

مجلة

ضياء الفكر



تصدر عن جمعية المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية



Print ISSN: 3006-5356
Online ISSN: 3006-5364

مجلة فصلية محكمة تُعنى بالعلوم الإنسانية والاجتماعية وفروعها كافة
عدد خاص بمؤتمر بيروت العلمي الدولي الثاني ٢٩ – ٣٠ نيسان ٢٠٢٤



دار النهضة العربية
بيروت – لبنان

جمعية المركز العلمي للتعاون والتنمية والثقافة

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات

دورية علمية دولية محكمة فصلية

Print ISSN: 3006-5356

Online ISSN: 3006-5364

عدد خاص بمؤتمر بيروت العلمي الدولي الثاني

للعلوم الإنسانية والصرفة

(البحث العلمي طريق التنمية المعاصرة)

٢٩ - ٣٠ نيسان ٢٠٢٤

المجلد الثاني



نبذة عن المجلة

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات هي دورية علمية محكمة فصلية، تصدر عن جمعية المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية في لبنان، يرأس تحريرها الدكتورة فاتن علي بدران، ويُعنى بنشرها وتوزيعها: دار النهضة العربية / بيروت - لبنان.

وتُنشر عبر صفحاتها على الأنترنت www.diaalfekr.com

<https://ojs.diaalfekr.com>

وهي مرخصة من قبل المجلس الوطني للإعلام المرئي والمسموع

التابع لوزارة الإعلام، تحت الرقم 72/ 23

حائزة على الرّقم المعياري الدوليّ

للطبعة الورقية Print ISSN: 3006-5356

وللنسخة الإلكترونية Online ISSN: 3006-5364



دار النهضة العربية

بيروت - لبنان

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات

دورية علمية محكمة فصلية

تصدر من بيروت - لبنان، عن جمعية المركز العلمي

للتعاون والتنمية الثقافية

رئيس التحرير

الدكتورة فaten علي بدران

رئيس المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية

مدير التحرير

الدكتور حسين نايف نابلسي

مدير الجامعة الأمريكية للثقافة والتعليم - فرع النبطية

الهيئة الاستشارية

أ. د. محمد توفيق أبو علي، عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ الجامعة اللبنانية سابقاً، شاعر وكاتب، والأمين العام لاتحاد الكتاب اللبنانيين سابقاً - لبنان.

أ. د. محمد حسين نزيه منصور، خبير اقتصادي ومستشار في البنك الدولي، مؤسس المعهد الأوروبي لدراسات الشرق الأوسط، وأستاذ محاضر الجامعة الأمريكية في بيروت - لبنان.

أ. د. يوسف خليل السبعائي، مستشار بجامعة الدول العربية، ونائب رئيس المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية - مجلس وزراء العدل العرب.

أ. م. د. فاهم يحي أحمد بجاش، عميد مركز التطوير الأكاديمي وضمان الجودة/ جامعة البيضاء/ اليمن.

الهيئة التحريرية والعلمية

- أ. د. علي محمود علي شبيب، عميد كلية التربية/ جامعة المنوفية سابقاً - مصر .
- أ. د. حميد سراج جابر، عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة البصرة - العراق .
- أ. د. أحمد محمد رباح، عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ الجامعة اللبنانية سابقاً - لبنان .
- أ. د. عقيل سرحان محمد، رئيس جامعة ساوة الأهلية - العراق .
- أ. د. حاكمة توفيق أبو علي، كلية الفنون الجميلة والعمارة/ الجامعة اللبنانية، مخرجة ومعدة برامج تلفزيونية ومشاركة في مهرجانات مسرحية عالمية في فرنسا وعدة دول عربية - لبنان .
- أ. د. أياد عبد الحسين الخفاجي، كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء - العراق .
- أ. د. أحمد أنور العلمي، عميد كلية التربية/ جامعة طرابلس، وأستاذ مشرف على أطاريح الدكتوراه في جامعة القديس يوسف بيروت - لبنان .
- أ. د. سعد توفيق عزيز البزاز، كلية الآداب/ جامعة الموصل - العراق .
- أ. د. ضرغام كريم كاظم الموسوي، عميد كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء - العراق .
- أ. د. جمانة توفيق أبو علي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ كلية التربية/ الجامعة اللبنانية - لبنان .
- أ. د. حمديه صالح دلي الجبوري، كلية التربية/ جامعة القادسية - العراق .
- أ. د. بهاء أحمد يحيى، كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ الجامعة اللبنانية - لبنان .
- أ. د. عمار محمد يونس، كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء - العراق .
- أ. م. د. علي ناصر ناصر، العميد التنفيذي في كلية العلوم والفنون/ الجامعة اللبنانية الدولية - لبنان .
- أ. م. د. ثامر راشد شيال الزبيدي، رئيس قسم اللغة الإنكليزية في كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط - العراق .
- أ. م. د. أصيل محمد كاظم، كلية التربية/ جامعة القادسية - العراق .
- أ. م. د. محمد إبراهيم قانصو، كلية الحقوق/ الجامعة الإسلامية، وكلية إدارة الأعمال/ الجامعة اللبنانية .
- د. سعيد محمد عبد الكحلوت، رئيس قسم التدقيق السريري بالإدارة العامة للصحة النفسية/ وزارة الصحة الفلسطينية - فلسطين .

- د. محمد فتيني محمد كنباش، كلية الآداب/ جامعة الحديدة - اليمن.
- د. عباس محمد جميل الآغا، كلية التربية/ جامعة الحمدانية - العراق.
- د. أنور شرف مهيوب الزبيري، عميد كلية الآداب/ جامعة الحديدة سابقاً - اليمن.
- د. عبدالله علي الموسوي، جامعة القديس يوسف بيروت - لبنان.
- التدقيق اللغوي للبحوث: أ. هنادي محمد عوالي، (اللغة العربية وآدابها - تخصص لغوي).

للاتصال والمراسلات:

هاتف المجلة: 0096170820078

الموقع الإلكتروني: www.diaalfekr.com

وعلى منصة نظام المجلات المفتوحة: <https://ojs.diaalfekr.com>

البريد الإلكتروني: diaalfekr.sj.lb@hotmail.com

شروط النشر وقواعده في المجلة

قواعد عامة:

تنشر مجلة "ضياء الفكر" البحوث والدراسات العلمية الأصلية والمبتكرة المكتوبة باللغة العربية أو إحدى اللغتين الإنجليزية أو الفرنسية، التي لم يسبق نشرها في أية وسيلة نشر أخرى سواء أكانت ورقية أم إلكترونية، أو أنها مقدمة للنشر في مجلة أخرى. وذلك في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، التربوية، النفسية، الإدارية، الاقتصادية، القانونية، الجغرافية، التاريخية وغيرها. كما وتقبل المجلة نشر البحوث والنصوص المترجمة أو المحققة أو مراجعات الكتب.

ترحب المجلة أيضًا بنشر وقائع المؤتمرات والمنتديات العلمية والنشاطات الأكاديمية الأخرى في مجال تخصصها، وملخصات الرسائل وأطاريح الدكتوراه على أن يكون الملخص من إعداد صاحب الرسالة نفسه. تُعبر البحوث المنشورة عن آراء كتابها، ولا تعكس آراء المجلة، ويخضع ترتيب الدراسات فيها لمعايير فنية خاصة بالمجلة.

يُعدُّ البحث، بعد قبوله للنشر، حقًا محفوظًا للمجلة، فلا يجوز النقل منه إلا بالإشارة إليها. حيث يوافق المؤلف على نقل حقوق النشر والطباعة لمجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات بمجرد إرساله للبحث. ويحق له إعادة نشر بحثه بعد مرور سنتين في كتاب شريطة حصوله على موافقة خطية من هيئة التحرير، والإشارة إلى المجلة وفق الأصول المعتمدة.

خطوات النشر:

- يُرسل الباحث بحثه إلى هيئة التحرير عبر بريدها الإلكتروني بصيغة مايكروسوفت وورد (Word).
- يُرسل رئيس التحرير إلى الباحث إشعارًا بوصول البحث ضمن مدة لا تتعدى الأسبوع الواحد.
- يُعرض البحث على برنامج خاص لكشف الاستلال، حيث يتم رفض نشر الأبحاث التي تزيد فيها نسبة (الاستلال) عن المعدل المقبول دوليًا.
- تُعرض البحوث المرسلة على لجنة التحكيم، بعد حذف أسماء أصحابها وعناوينهم توخيًا للموضوعية والأمانة العلمية.

- يُبلغ الباحث بقرار لجنة التحكيم بصلاحيته للنشر أو عدمها ضمن مدة لا تتجاوز سنة أسابيع.
- تُرسل هيئة التحرير تقرير اللجنة التحكيمية إلى الباحث في حال تضمن ملحوظات تستلزم التعديل، على أن يرد إليها النسخة المعدلة في أقل من شهر من تاريخ إرسال التقرير.
- معاودة عرض النسخة المعدلة على لجنة التحكيم، وإبلاغ الباحث بنتيجة التحكيم قبولاً أو اعتذاراً.

تعليمات الكتابة في المجلة:

يتبع الباحث الخطوات الآتية في إعداد بحثه:

تنسيق البحث ضمن صيغة مايكروسوفت وورد (word) ، وضرورة أن يكون مراعيًا لشروط البحث العلمي ومتطلباته، ومكتوبًا بلغة سليمة مع مراعاة علامات الوقف المطلوبة.

تتضمن الصفحة الأولى من البحث كتابة العنوان وسط الصفحة بخط غامق حجم (١٨) للبحوث المكتوبة باللغة العربية، و(١٦) للمكتوبة باللغة الأجنبية، وتحت إلى اليسار اسم الباحث، وعنوان المراسلة بخط غامق (١٤). وملخص للبحث (Abstract) في حدود (١٥٠ كلمة) باللغة العربية واللغة الإنكليزية، على أن يكون حجم الخط (١٢). وإن كانت الدراسة مكتوبة باللغة الإنكليزية أو الفرنسية، فيكتفي بإضافة ملخص باللغة العربية، مع تذييل الملخص بكلمات مفتاحية (Keywords) تُعبّر عن المحتوى الدقيق للبحث، وتُكتب بخط غامق حجم (١٢).

ضرورة ألا تقل عدد صفحات البحث عن ١٢ صفحة، وألا تزيد عن ٢٠ صفحة من الحجم العادي قياس (A4). ويكون نوع الخط وحجمه وفق شروط النشر الآتية:

نوع الخط في البحوث باللغة العربية هو (Simplified Arabic)، أما حجمه فهو ١٦ غامق (Bold) للعنوان الرئيس، و ١٤ غامق للعناوين الفرعية، و ١٤ عادي للمتن وترقيم الصفحات؛ على ألا تقل المسافة بين الأسطر عن ١٠.١٥. أما حجم الخط للجداول والأشكال والرسوم التوضيحية فهو ١٢ عادي، في حين يكون حجمه ١٠ عاديًا للملخص والهوامش السفلى.

نوع الخط في البحوث باللغتين الإنكليزية والفرنسية هو (Times New Roman)، أما حجم الخط فهو ١٦ غامق للعنوان الرئيس، و ١٣ غامق للعناوين الفرعية، و ١٣ عادي للمتن وترقيم الصفحات؛ على ألا تقل المسافة بين الأسطر عن ١٠.١٥. أما حجم الخط فهو ١١ عادي للجداول والأشكال والرسوم التوضيحية، في حين يكون حجمه ٩ عاديًا للملخص والهوامش السفلى.

يُراعى عند تقديم البحث التباعد المفرد مع ترك هوامش مناسبة (٢.٥ سم) من جميع الجهات (أعلى - أسفل - يمين - يسار).

ضرورة ترقيم كلٍّ من الأشكال والجداول على التوالي حسب ورودها في البحث بحجم ٨، وتزويدها بعناوين صغيرة في أسفلها بحجم ٩، على أن يشار إلى كلٍّ منها في متن البحث بأرقامها.

تُكتب هوامش الصفحات السفلية بخطٍّ عاديٍّ (١٠)، وتُستخدَم لإيراد أيٍّ ملحوظة، أو لتوضيح أيٍّ معلومة واردة في متن البحث، ويستخدم للإحالة إليها نجمة مميزة مرتفعة عن النص بالشكل الآتي (*).

توثق المصادر والمراجع في داخل المتن بالشكل الآتي: (إسم المؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة)، وذلك للإحالة إلى مصدر المعلومات في قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث ضمن قائمة مرتبة ترتيباً ألفبائياً.

ويجب تنظيم قائمة المراجع بأسلوب APA .

عدد خاص

بمؤتمر بيروت العلمي الدولي الثاني
للعلوم الإنسانية والصرفة



تحت عنوان

(البحث العلمي طريق التنمية المعاصرة)

يقيم

المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية - لبنان

جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان (AUL)

كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الموصل - العراق

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق

معهد الأكليل للعلوم الصحية والتقنية والإدارية/ الحديدة - اليمن

مركز إقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية - العراق

" مؤتمر بيروت العلمي الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والصرفة "

بيروت

٢٩ - ٣٠ أبريل ٢٠٢٤ م



رئيس المؤتمر

البروفسور قصي كمال الدين الأحمد
رئيس جامعة الموصل – العراق

رئيس الهيئة العليا للمؤتمر

البروفسور بسام ديب الحجار
رئيس جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان (AUL)

الأمين العام للمؤتمر

البروفسور محمد توفيق أبو علي
عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية سابقاً/ الجامعة اللبنانية
الدكتور عباس محمد جميل الآغا
مديرية تربية محافظة نينوى – العراق

رئيس اللجنة الاستشارية

البروفسور محمد يوسف فرحات
مدير جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان (AUL) – فرع جدرا
الأستاذ المشارك الدكتور محمد بالوظا
جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان (AUL)

المشرف العام على المؤتمر

الدكتورة فاتن علي بدران
رئيس المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية – لبنان

رئيس اللجنة التحضيرية

البروفسور حازم ذنون السباعي
عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل – العراق

رئيس اللجنة التنسيقية

الأستاذ المساعد الدكتور علي محمد الحسني
مدير عام معهد الأكليل للعلوم الصحية والتقنية والإدارية/ الحديدة – اليمن



رئيس اللجنة العلمية

البروفسور قيس إسماعيل إبراهيم
عميد كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الموصل

رئيس اللجنة الإعلامية

الأستاذ المساعد الدكتور طلال زهير حاطوم
رئيس قسم الإعلام/ جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان (AUL)
الأستاذ المشارك الدكتورة أمانة المير
عميدة كلية الآداب/ جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان (AUL)

رئيس لجنة الاستقبال

الدكتورة غنى عارف بصبوص
مسؤولة العلاقات العامة/ جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان - فرع جدرا
م. أحمد راكان محمد الطيار
رئاسة جامعة الموصل - العراق

رئيس اللجنة التنظيمية

الأستاذ فادي عبد الرحيم طه
مسؤول قسم الموارد البشرية/ جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان - فرع جدرا
الدكتور خضر عمري
جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان - فرع جدرا

رئيس لجنة العلاقات العامة

الدكتور علي حمدون
مدير جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان (AUL) - فرع الدكوانة
الأستاذ وسام المصري
جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان (AUL) - فرع الكولا
الدكتورة سهى الجعيتاني
جامعة الآداب والعلوم والتكنولوجيا في لبنان (AUL) - فرع شتورة



اللجنة التحضيرية للمؤتمر

ت	اسم الأستاذ	مكان العمل	صفة المشاركة
١	أ. د. حازم ذنون السبعوي	عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل -	رئيس اللجنة
٢	أ. د. محمد حسين نزيه منصور	الجامعة الأمريكية في بيروت (AUB) - لبنان	مقررًا
٣	أ. د. إبراهيم محمد محمود الحمداي	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
٤	أ. د. يحيى إبراهيم قاسم	كلية الآداب / جامعة الحديدة - اليمن	عضوًا
٥	أ. د. أحمد أنور العلمي	عميد كلية التربية/ جامعة طرابلس - لبنان	عضوًا
٦	أ. د. إيمان خليفة حامد	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
٧	أ. د. علي محمود شعيب	عميد كلية التربية/ جامعة المنوفية سابقًا - مصر	عضوًا
٨	أ. د. محمد سعيد فيصل	كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
٩	أ. د. ظفر عبدالرزاق محمود	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
١٠	أ. م. د. صالح علي الشنيخ	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
١١	أ. م. د. عاصم أحمد خليل	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
١٢	د. مهند فوزي عبدالله	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
١٣	م. أسماء خالد جرجيس	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
١٤	م. جعفر أحمد عبدالله محمد	كلية التربية المفتوحة/ جامعة الموصل - العراق	عضوًا
١٥	م. م. رغد عبدالله أحمد	رئاسة جامعة الموصل - العراق	عضوًا

اللجنة العلمية للمؤتمر

ت	الاسم الثلاثي	مكان العمل	صفة المشاركة
١	أ. د. قيس إسماعيل إبراهيم	عميد كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الموصل - العراق	رئيس اللجنة
٢	أ. م. د. عمر ذنون علي	كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الموصل - العراق	مقررًا
٣	أ. د. عماد شهاب	الجامعة الأمريكية في بيروت (AUB) - لبنان	عضوًا
٤	أ. د. نزيه علي منصور	كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية - الجامعة اللبنانية	عضوًا



٥	أ. د. أسماء عبد العزيز علي	كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الموصل - العراق	عضو
٦	أ. د. فيصل غازي محمد	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضو
٧	أ. د. صالح خضر محمد	كلية التربية/ جامعة كركوك - العراق	عضو
٨	أ. د. إباد عبد الحسين الخفاجي	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء - العراق	عضو
٩	أ. د. علي دريد خالد	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضو
١٠	أ. د. حاكمة توفيق أبو علي	كلية الفنون الجميلة والعمارة/ الجامعة اللبنانية	عضو
١١	أ. د. صهيب خضر حسن	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضو
١٢	أ. د. فضيلة عرفات محمد	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضو
١٣	أ. د. عقيل سرحان محمد	رئيس جامعة ساوة الأهلية - العراق	عضو
١٤	أ. د. نضال مؤيد مال الله	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضو
١٥	أ. د. جمانة توفيق أبو علي	كلية الآداب والعلوم الإنسانية، كلية التربية/ الجامعة اللبنانية	عضو
١٦	أ. د. عمار جاسم محمد	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضو
١٧	أ. م. د. محمد حازم الغزالي	مدير قسم الشؤون الإدارية والمالية/ رئاسة جامعة الموصل	عضو
١٨	أ. م. د. فاهم يحي أحمد بجاش	عميد مركز التطوير وضمان الجودة/ جامعة البيضاء- اليمن	عضو
١٩	أ. م. د. أنور شرف مهيب الزبيري	عميد كلية الآداب/ جامعة الحديدة سابقاً - اليمن	عضو
٢٠	أ. م. د. ياسر يحيى قاسم	كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الموصل - العراق	عضو
٢١	أ. م. د. محمد إبراهيم قانصو	كلية إدارة الأعمال/ الجامعة اللبنانية	عضو
٢٢	أ. م. د. علي ناصر ناصر	عميد تنفيذي لكلية العلوم والفنون/ الجامعة اللبنانية الدولية	عضو
٢٣	أ. م. د. حسان مؤيد حامد	كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق	عضو
٢٤	أ. م. د. الاء ياسين طاقة	كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الموصل - العراق	عضو
٢٥	د. محمد فتيني محمد كنباش	كلية الآداب/ جامعة الحديدة - اليمن	عضو
٢٦	د. عبدالله علي الموسوي	جامعة القديس يوسف بيروت - لبنان	عضو
٢٧	م. د. أحمد علي حسين جفال	قسم الإعداد والتدريب/ مديرية تربية نينوى - العراق	عضو



ديباجة المؤتمر:

يُشكّل البحث العلمي الرّصين والهادف، إسهامًا وامتدادًا للنّهضات العلميّة والفكرية والثقافية للمجتمعات والدّول المتقدّمة والأخذة بالنّموّ على حدّ سواء عبر التّجارب المحليّة والدّوليّة. وتنبو الأدلة والقرائن إثباتات لا تقبل الشّك ولا تخالف الحقيقة في أنّ المؤتمرات الدّوليّة العلميّة شاهد عدلٍ لعلاقة علميّة فاعلة بين الباحثين على اختلاف تخصصّاتهم ومشاركاتهم البحثيّة، فعن طريق البحث العلميّ تتلاقى الأفكار وتتسق المعطيات العلميّة والتّكنولوجيّة والتّيّارات الأدبيّة والفلسفيّة والإيديولوجيّة والسّوسولوجيّة، وبهذا تتشكّل الحاضنة الأساسيّة والرّئيسة للنّميّة المعاصرة عبر تعميق المفاهيم المتعدّدة للإفادة منها في مجالات الحياة المختلفة.

إنّ من أهمّ بواعث عوامل البحث العلميّ القدرة على التّبادل الفكريّ والمعرفيّ، ما يؤسّس لإيجاد تنوّع علميّ يُسهّم في التّخطيط والاستشراف للمستقبل الذي يرتبط بمجموعة من العلوم لدراسة الما بعد -إن جاز التّعبير- ومن هنا نسعى في هذا المؤتمر إلى الرّبط بين العلوم الإنسانيّة والصّرفة عبر معالجة عدّة محاور تشارك فيها مختلف التّخصصات أمّلين أن تُشرك العلوم قاطبة في التّنميّة والتّطوير ووضع حلول لمشكلات أنية أو متوقّعة مستقبليًّا، لكي لا تتفوّق العلوم الإنسانيّة والصّرفة على مجرد الأطروحات النظريّة البعيدة جدًّا عن مستوى التّطبيق والمعالجة.

من هنا جاء الاهتمام بها حيث ستلتقي جميع التّخصصات الإنسانيّة والصّرفة لتحقيق أهدافها في بيئة علميّة تستند على منظومة معرفيّة للتّعامل مع الآخر عبر تقديم الدّراسات العلميّة والتّطبيقيّة لتطوير تلك العلوم وبما ينسجم مع متطلّبات العصر. لذلك تدعو إدارة المؤتمر جميع المهتمّين من باحثين وأكاديميين، وأساتذة جامعيّين، وعلماء، وطلبة الدّراسات العليا للمشاركة في المؤتمر الذي سيوفّر فرصة المساهمة في تقديم رؤى وتصورات علميّة جديدة تستجيب للحاجة الملحة التي فرضتها القضايا المستحدثة في المجتمعات المعاصرة، وهذا لا يتحقّق إلّا في إطار علاقة تشابكيّة تفاعليّة يقودها عقل الفريق البحثيّ الذي تحاول إدارة المؤتمر المساهمة في صناعته. ليكون رصيدًا معرفيًا يساهم في تطوير المعرفة العلميّة، وأدواتها المنهجية، فضلًا عن تمثّين علاقاتها التشابكيّة المترابطة فيما بينها.



أهداف المؤتمر:

- تفعيل التّعاون العلميّ بين الجامعات ومؤسسات التّعليم العالي والمؤسسات التّربويّة.
- توسيع حركة البحث العلميّ والعمل على فتح الآفاق المستقبلية أمام مختلف العلوم الإنسانيّة والصّرفة.
- الاهتمام بالمناهج العلميّة، وتشجيع البحث في مجال الدّراسات العلميّة الصّرفة والتّطبيقيّة والتّكنولوجيّة والإنسانيّة والاجتماعيّة وما يتفرّع عنهم من علوم مختلفة.
- مواكبة مختلف التّطوّرات الحاصلة في مختلف مجالات العلوم.
- توفير فرص للتّعاون بين الباحثين والأكاديميين في إدراج لقاء علميّ منفتح متميّز.
- الإسهام في مجال الدّراسات العلميّة الرّصينة؛ لبناء مجتمعات علميّة.
- تكوين حاضنة تجمع جهود الباحثين في مختلف الميادين من خلال نشرها لوقائع المؤتمر في مجلّات علميّة محكمة رصينة.
- بناء علاقات التشابك بين الباحثين، من مختلف دُول العالم لتعزيز الرّوابط الإبداعيّة، والعلميّة القائمة على البحث العلميّ، وتبادل التّجارب والخبرات.
- الكشف عن العوائق والمشكلات التي يتعرّض لها الباحثون في مجالات دراساتهم الجديدة.
- التّعريف على الكتاب والعلماء المبدعين والباحثين المختصّين الذين أضافوا مفاهيم جديدة ومبتكرة في مختلف مجالات العلوم، والمناهج الخاصّة التي يميّزون بها.

- تشجيع حركة البحث العلمي وفتح قنوات للتعاون بين الجامعات في الدول المشاركة.
- الاطلاع على أحدث الاتجاهات والتحديات التي تواجه العلوم الإنسانية والصرفة.
- إقامة جسور التواصل العلمي بين الباحثين في مختلف المجالات في مختلف دول العالم.
- جمع النتائج والاستنتاجات المنهجية والمعرفية، والمقترحات العلمية وتعزيزها بالحلول الموضوعية والعلمية.



محاور المؤتمر :

• محاور العلوم الصرفة والتطبيقية:

١. علوم الأحياء (الإنسان، النبات، الحيوان، الفيروسات، الجينات، الفطريات، الطفيليات، المناعة، البكتيريا المرضية، الأنسجة والخلايا، البيئة والتلوث).
٢. علوم الكيمياء (الحياتية، العضوية، اللاعضوية، التحليلية، السرييرية، الفيزيائية والنانو، الصناعية).
٣. علوم الفيزياء (فيزياء النانو، فيزياء المواد، فيزياء الحالة الصلبة، الأغشية الرقيقة، المعالجة الصورية، الفيزياء النظرية، فيزياء الفلك، الليزر والكهروبصريات، الليزر والجزئية، فيزياء البلازما، النووية).
٤. علوم الرياضيات (الجبر والتبولوجي، الجبر التطبيقي، التحليل الرياضي، التحليل العددي، التحليل الذاتي، التحليل العقدي، التقريب والإحصاء، التقاضل والتكامل).
٥. علوم الجيولوجيا (الجيوفيزياء، الجيولوجيا البيئية، الجيو كيمياء، جيولوجيا النفط، الجيولوجيا الهندسية، جيومورفولوجيا والاستشعار عن بُعد).
٦. علوم التحسس النائي (التحليل المكاني وطرق التخطيط الحضري، تقنيات التحسس النائي، محاور الفلك والفضاء، نظم المعلومات الجغرافية، طرق المعالجة الصورية، طرق التحليل والمراقبة باستخدام صور الأقمار الصناعية، تحديد المواقع باستخدام GPS, DPS).
٧. محاور العلوم الزراعية (علوم التربة والتصحّر، تقنيات النانوتكنولوجي في الزراعة، الإنتاج الحيواني علوم الأغذية، محاصيل حقلية ووقاية النبات، الهندسة الوراثية الزراعية، التقانات الزراعية).
٨. علوم البيئة.
٩. علوم الحاسوب.
١٠. العلوم الهندسية (الهندسة المدنية، هندسة العمارة، الهندسة الميكانيكية، الهندسة الكيميائية، الهندسة الكهربائية والإلكترونية، هندسة مواد وطاقات متجددة، هندسة الليزر).
١١. العلوم الطبية (الجراحة الناصورية، الجراحة الدقيقة، الهندسة النسيجية، التقنيات النسيجية، العلاجات الإشعاعية، طبّ النانو، الليزر في المجال الطبّي، العلاج الطبيعيّ والتأهيل، الأجهزة الإلكترونية والبصرية في الطبّ، العلوم الطبية المخبرية السرطان والوراثة الطبية).
١٢. محور علم التمريض.
١٣. محور الطبّ البيطريّ.
١٤. محاور الصيدلة.
١٥. محاور طبّ الأسنان.
١٦. قسم تقنيات المختبرات الطبية.
١٧. قسم هندسة الطبّ الحيائيّ.
١٨. قسم هندسة تقنيات الأجهزة الطبية.

• محاور العلوم الإنسانية:

- ١- علم الاجتماع والديموغرافيا (مؤسسات الرعاية الاجتماعية، البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، علم الاجتماع الرقمي، علم الاجتماع ومواقع التواصل الاجتماعي، التغيرات الاجتماعية بعد جائحة كورونا (كوفيد ١٩)، تحولات التعليم في ظل جائحة كورونا، المرأة والطفل، المرأة في المؤتمرات الدولية، المشاركة المجتمعية والعمل التطوعي).
- ٢- التربية والتعليم (المناهج الدراسية، أساليب التدريس الحديثة، القياس والتقويم التربوي، التكنولوجيا والتعليم عن بعد، التخطيط والتطوير في التربية والتعليم، التعليم الخاص والتعليم الحكومي).
- ٣- علم النفس (علم النفس الإكلينيكي وقضايا الصحة النفسية، علم نفس النمو وسيكولوجية الطفولة والمراهقة والشباب والشيخوخة، علم النفس التربوي، أساليب القياس النفسي الحديث، واقع الإرشاد والعلاجات النفسية وتطبيقاتها الحديثة، علم النفس الجنائي، علم النفس والأوبئة، النظريات والاتجاهات الفكرية المعاصرة في علم النفس، سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة، سيكولوجية الموهبة والإبداع).
- ٤- التربية البدنية وعلوم الرياضة (طرائق التدريس في التربية البدنية والرياضية، البيوميكانيك في المجال الرياضي، علم التدريب الرياضي واللياقة البدنية، رياضة ذوي الاحتياجات الخاصة، الرياضة وعلم النفس، الألعاب الإلكترونية).
- ٥- الدراسات اللغوية والأدبية (الأدب العربي والآداب الأخرى، طرائق تدريس اللغة العربية، النقد الأدبي الحديث ودوره في الإبداع الأدبي، الترجمة ووسائل التواصل، دراسات الترجمة والترجمة الفورية، اللغويات التطبيقية (ثنائية اللغة، التعدد اللغوي، علم اللغة النفسي)، اللغة العربية للناطقين بغيرها، النصوص المسرحية والشعر والنثر، علم اللغة واللهجات، إرهابات التجديد في النقد الأدبي الحديث، اللسانيات النصية وتعليمية النصوص، اللسانيات العامة (علم الأصوات، علم الصرف، النحو، علم التراكيب، علم الدلالة)، اللسانيات الحاسوبية وحوسبة اللغة العربية).
- ٦- الفلسفة والثقافة الدينية (البحث العلمي في الفلسفة والدراسات الدينية، الفلسفة المعاصرة والدين، العلوم الدينية وقيم الفلسفة الدينية وعلاقتها بعلم الأديان، الفلاسفة المسلمون في الحضارة الإسلامية، دور علماء الدين في زمن الغزو الثقافي، فلسفة التصوف الإسلامي، علم الكلام).
- ٧- التعليم العالي والبحث العلمي (الإدارة الجامعية ومعايير الجودة العالمية، المحاضرة الجامعية وتكنولوجيا المعرفة، المقررات الدراسية الإلكترونية في المرحلة الجامعية، الطالب الجامعي بعد جائحة كورونا والتعليم الإلكتروني، الأستاذ الجامعي بعد جائحة كورونا والتعليم الإلكتروني، البحث العلمي والنشر العالمي الرصين، المجالات الإلكترونية واقعا ومستقبلا في المكتبة الدولية والعربية، قواعد البيانات الدولية (الأرشيف الإلكتروني) (Index)، معامل التأثير في المجالات الإلكترونية، معرف الوثيقة الرقمي (Doi) أو (Eoi).
- ٨- الدراسات القانونية ((القانون العام، الخاص، الدستوري، الإنساني، الجزائي، الجنائي، الأحوال الشخصية، الدولي، التجاري)، الدساتير والتشريعات، قانون مكافحة الإرهاب، الاتفاقيات الدولية، التحكيم الدولي، القانون الإداري والمنازعات الإدارية، قانون الاستثمار والتجارة الخارجية، القانون والتحويلات الاجتماعية، وسائل الاتصال الحديثة والتكنولوجيا وانعكاساتها القانونية، تحديث المناهج

القانونية، حقوق اللاجئين في القانون الدولي، دور القانون في الإصلاح والتنمية، الجرائم الأوبئة، الجرائم البيئية في القانون الدولي).

٩- العلوم السياسية والعلاقات الدولية (النظم السياسية والسياسة الخارجية، الصراعات والنزاعات الدولية، الفكر السياسي وبناء الدولة المعاصرة، إدارة الأزمات، التعامل مع الأزمات والكوارث العالمية، الدبلوماسية الثقافية والتفاوض الدولي، العلاقات الدولية والمفاهيم المعاصرة لها، الثقافة البرلمانية، دراسات الجيوبوليتيك).

١٠- الدراسات الجغرافية (تغير المناخ وانعكاساته البيئية في استثمار الطاقة المستدامة، الجغرافيا البشرية وعلاقتها بالثقافات والتشابه والاختلاف بين المجتمعات، التهيئة العمرانية والتخطيط الحضري والمدن الخضراء، الجغرافيا الاقتصادية والعولمة، التنمية المستدامة وتجارب الدول الناجحة، موارد الطاقة المتجددة وتطبيقاتها وإمكانات تطويرها).

١١- الدراسات التاريخية والآثار (التاريخ القديم والحديث والمعاصر، التأثير والتأثر بين الحضارات القديمة، الحضارة الإسلامية عبر العصور، تاريخ الدولة العثمانية، المتاحف والآثار).

١٢- المخطوطات وتحقيق النصوص (أساليب حفظ الوثائق والمخطوطات، فهرسة المخطوطات، علم التحقيق بين الماضي والحاضر، مناهج النسخ قديماً (الرموز والاختصارات)).

١٣- السياحة (التعليم السياحي والفندقي، التنمية السياحية، صناعة السياحة، تجارب عالمية في السياحة، الاستثمار في قطاع السياحة، التطبيقات الإلكترونية في السياحة، السياحة الثقافية، السياحة الدينية، السياحة العلاجية).

١٤- الفنون المعاصرة (الفن والتصميم في ظل التقنيات المستحدثة، التنمية المستدامة في الفن والتصميم، الفن والتصميم المعلوماتي).

١٥- الإعلام والاتصال (الصحافة الرقمية والسوشيال ميديا، تكنولوجيا الإعلام والاتصال، إسهامات الإعلام في التنمية والتطوير والتوعية، الثقافة الإعلامية والقيم الاجتماعية في الإعلام، البحث العلمي في الإعلام والاتصال، الإعلام الجديد والتحديات الأمنية (قضايا الشرق الأوسط)، السبق الإعلامي في ظل شبكات التواصل الاجتماعي، الخطاب الإعلامي في وسائل الإعلام).

١٦- العلوم الإدارية والاقتصادية والمحاسبية (الرأس المال البشري والتسويق الحديث، الدولة الإلكترونية، الحوكمة الرشيدة ودورها في الحد من الفساد المالي والإداري، التمويل والبنوك، الاقتصاد الرقمي، الاستثمار في الدول المتقدمة، النظم والتشريعات الاقتصادية والمالية، المحاسبة والتدقيق والتقارير والتوصيات المالية، الاستدامة، تطبيقات الذكاء الاصطناعي كتوجه حديث للمنظمات، إدارة الأزمات خلال فترة انتشار الأوبئة والجوائح الصحية).



فهرس المحتويات

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحات
١	علماء الأنصار ودورهم في العلوم العقلية في مصر والعراق وبلاد الشام وبلاد خراسان ق ٦ - ٨ الهجري/ ق ١٢ - ١٤ الميلادي.	م. د. سعدي علي طلب حسين اللهيبي ١	٢١ - ٣٤
٢	التداخل النوعي وبيان القيم الفنية والجمالية: رواية (الأجساد وظلالها) لهيثم بهنام بردي أنموذجاً.	أ. د. نبهان حسون السعدون ١	٣٥ - ٥٣
٣	A Systematic Survey on Statistical Methods for Service Quality Optimization in Cloud Computing.	م. م. فراس عبد الرحمن يوسف ١ م. م. رشا رعد هادي ٢	٥٤ - ٨٧
٤	Nurses' Knowledge About Care and Maintenance of Peripheral Intravenous Cannulation in Mosul City.	أ. م. رامي رمضان علو ١ م. م. تميم ثامر معيوف ٢ م. م. أحمد يحيى إسماعيل ٣ م. م. أحمد علاوي عبيد ٤	٨٨ - ٩٦
٥	دور ممارسات الموارد البشرية الإلكترونية في تعزيز التميز التنظيمي (دراسة تحليلية في جامعة تكريت).	أ. م. د. عامر علي حمدا ١ أثير غالب كليب ٢	٩٧ - ١٢٤
٦	دور تقنيات الاتصال الحديثة في تعزيز المحتوى الاعلامي.	مرتضى عبد الزهرة الساعدي ١	١٢٥ - ١٣٥
٧	أثر استراتيجية بطاقة الاسم في تحصيل طالبات الصف الأول المتوسط في مادة الأدب والنصوص وتنمية التفكير المستقبلي لديهن.	م. د. نور ياس خضير ١	١٣٦ - ١٧٣
٨	سوريا في عهد حسني الزعيم عام ١٩٤٩.	أ. م. د. محمد وليد عبد صالح ١	١٧٤ - ١٩١
٩	جوانب من حياة المرأة الريفية في منطقة الفرات الأدنى خلال الحكم الملكي في العراق (١٩٢١-١٩٥٨).	م. م. أحلام محي نعم مرجي الركابي ١	١٩٢ - ٢٠١
١٠	الجناس في شعر أبي نواس.	م. د. فانت طه أحمد الحمداني ١	٢٠٢ - ٢١٥
١١	بناء سد النهضة وتأثيره على دول المصب مصر والسودان.	م. د. تغريد ذنون يونس ١	٢١٦ - ٢٢٩
١٢	موقف بندر بن سلطان من حرب الخليج الثانية (١٩٩٠-١٩٩١م).	م. د. محمد جليل مطير الخفاجي ١	٢٣٠ - ٢٤٧



١٣	الجامعات اللبنانية الخاصة ودورها الفكري والثقافي في لبنان (الجامعة الأمريكية في بيروت أنموذجاً ١٩٢٠ - ١٩٥٨).	م. د. عداي إبراهيم مجيد حوران ١	٢٤٨ - ٢٤٩
١٤	Prevalence of respiratory syncytial virus in Iraq (Systematic review).	م. م. حسام حسين لازم ١	٢٦٩ - ٢٨١
١٥	التحليل المناخي للتساقط المطري وأثره على التنمية المستدامة في محافظة واسط.	م. م. حنين كمال جابر ١	٢٨٢ - ٢٩٦
١٦	الوظائف الجمالية في نصوص مختارة من القرآن الكريم.	م. د. إستبرق تركي مهجيج عبيس ١	٢٩٧ - ٣٠٧
١٧	صورة المرأة في شعر مهيار الديلمي.	م. د. رؤى منديل حاجم ١	٣٠٨ - ٣٢١
١٨	Practical Techniques in Cultural-Based Language Teaching for Iraqi Classroom.	م. م. سهام مظلوم صكر ١	٣٢٢ - ٣٣٤
١٩	استخدام الشبكات العصبية الاصطناعية وموجات هار لحل مسائل القيم الابتدائية والحدودية في معادلات تفاضلية اعتيادية.	م. م. أحمد عبدالغفور خضير ١	٣٣٥ - ٣٥٢
٢٠	القضايا المؤثرة في التنافس الأمريكي - الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠١-٢٠١٧) العراق، سوريا وإيران أنموذجاً - دراسة تاريخية	م. د. ضرار محمد حسن المعماري ١	٣٥٣ - ٣٨٢

علماء الأنصار ودورهم في العلوم العقلية في مصر والعراق وبلاد الشام وبلاد

خراسان ق ٦ - ٨ الهجري/ ق ١٢ - ١٤ الميلادي

The Scholars of The Ansar and Their Role in The Mental sciences in Egypt - Iraq - the Levant and Khorasan C. 6-8 A.H / C. 12 – 14 A.D

م. د. سعدي علي طلب حسين اللهيبي *

Dr. Saadi Ali Talab Al- Lahibi*

الملخص:

يبحث هذا الموضوع في دور علماء الأنصار، والذين أصلهم من أهل المدينة المنورة من (الأوس والخزرج) الذين قام أجدادهم بمبايعة الرسول (ﷺ) على الإيمان والسمع والطاعة ونصرة الإسلام وحمايته. وتعد دراسة موضوع دور علماء الأنصار في العلوم العقلية في هذه المدن من القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن الثامن الهجري من المواضيع المهمة إذ أسهموا في مجالات العلوم والمعارف العلمية ونجد بينهم علماء في علم الطب والكيمياء والعلوم الرياضية من علم الحساب والهندسة والفلك وعلم الكلام، فقمنا بالترجمة لهم وأشرنا إلى شيوخهم وتلاميذهم ومصنفاتهم وأخبارهم ورحلاتهم وصفاتهم وجهودهم في نشر العلم، مع ذكر نسبهم وجذورهم التاريخية وقبائلهم وبطونهم وألقابهم والتأكيد على سنوات ولادتهم ووفياتهم ومنازلهم وأخبار أعلامهم ومشاهيرهم.

الكلمات المفتاحية: (علماء، الأنصار، علوم عقلية، مدن، الطب).

Abstract:

This topic examines the role of the scholars of the Ansar, who are originally from the people of Medina from (Aws and Khazraj) whose ancestors pledged allegiance to the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) on faith, hearing, obedience and support and protection of Islam. The study of the subject of the role of Ansar scientists in the mental sciences in these cities from the sixth century AH until the end of the eighth century AH of important

* مديرية تربية صلاح الدين / العراق.

Email: saadiali1971@gmail.com

*Salah Al-Din Education Directorate / Iraq.

topics as they contributed to the fields of science and scientific knowledge and we find among them scientists in medicine, pharmacy, chemistry and mathematical sciences of arithmetic, engineering, astronomy and theology. We translated for them and referred to their elders, disciples, works, news, travels, qualities and efforts in spreading science with mentioning their lineage, historical roots, tribes, stomachs, surnames, and emphasizing their years of birth, deaths, homes, and news of their media and celebrities.

Keywords: (scientists, Ansar, mental sciences, cities, medicine).

المقدمة:

يبحث هذا الموضوع في دور علماء الأنصار، والذين أصلهم من أهل المدينة المنورة من (الأوس والخزرج) الذين أجدادهم بايعوا الرسول (ﷺ) على الإيمان والسمع والطاعة ونصرة الإسلام وحمايته. وجاءت هذه الدراسة لتظهر دورهم في العلوم العقلية في هذه المدن الإسلامية من القرن السادس الهجري حتى القرن الثامن الهجري، وتوزيعهم نجد بينهم علماء في علم الطب والكيمياء وعلم الحساب والهندسة وعلم الفلك وعلم الكلام وغيرها. إن سبب اختياري لهذا الموضوع يعود إلى أنني لم أجد دراسة في هذه المدة دراسة توضح دورهم العلمي فكانت فائدة الدراسة أنني قمت بجمع علماء الأنصار في هذه المدن الإسلامية ليتسنى للقارئ الاطلاع على دورهم في العلوم العقلية والتعريف بهم وبإسهاماتهم العلمية سواء بمؤلفاتهم، أو جهودهم في نشر العلم، ومواطن استقرارهم.

وقمنا بالترجمة لكل عالم في العلم الذي كان له دور فيه ورغم الصعوبات وأولها كان لا بد من الرجوع إلى كتب الأنساب للوصول إلى نسب الأنصار وثانياً المعلومات التي تخص علماء الأنصار متناثرة في الكتب التاريخية والطبقات والتراجم أضافة إلى معاجم البلدان. حيث قمنا بترجمة كل عالم في هذا المجال بذكر اسمه ونسبه وسنة ولادته، ثم نذكر شيوخه وتلامذته ورحلاته وأقوال العلماء فيه وذكر مصنفاته.

العلوم العقلية:

أولاً: الطب:

يعرف الطب بأنه ((صناعة ينظر في بدن الانسان من حيث الصحة والمرض ودواء كل مرض، ويستدل على الامراض بالعلامات وقبول الجسد للدواء والنبض، وقوة الطبيعة وتأثيرها في حالة الصحة والمرض)) (ابن خلدون ، ١٩٨٨ : ٦٥٠).

وينقسم إلى نظر وعمل ويقصد بالقسم الاول تعلم اصول الطب اما بالنسبة للقسم الآخر فيقصد به علم كيفية مباشرته (ابن سينا ، ١٩٩٩ : ١٣/١).

ولعلم الطب اهمية كبيرة فلا يمكن الاستغناء عنه في أي مكان وزمان، فمنذ ان خلق الله الانسان خلق معه المرض والألم، لذلك فكر في كيفية ازالة هذا الألم عن طريق العلاج والطبابة (ابن ابي اصيبعة، د.ت: ١٣). وبالأدوية المفردة والمركبة والاغذية المألوفة وكذلك تدرس الادوية سواء كانت طبيعية او تخليقية وطريقة حفظها دون ان يتطرق اليها الفساد (الجوراني، ٢٠٠٧: ١٠٣-١٠٤).

وممن برع في علم الطب من الأنصار:

- علي بن ابي القاسم زيد بن الحسين بن أميرك الأنصاري الاوسي البيهقي (ت ١١٦٩هـ/١١٦٩م)

المعروف بفريد خراسان عالم وله مشاركات بعلوم اخرى (الذهبي، ١٩٨٥ : ٢٠/٥٨٥)، رحل البيهقي من صباه برفقة والده وبدأ بتعلم العلوم المختلفة واخذ العلم من عدد الاساتذة منهم احمد بن محمد الميداني وابي جعفر المقرئ وغيرهم وتلقى في مرو العلوم المختلفة وله مؤلفات عديدة في ذلك وباللغتين العربية والفارسية (البيهقي، ٢٠٠٤ : ١/١٠). وكان من اعيان الانام واعوام الكرام، واليه الحل والعقد وكان يترشح لوزارة السلطان سنجر، وقد صنف (٧٤ كتاباً)، وله مصنفات في مجال الطب في (اطعمة المرضى) وكتاب (السموم) و (تفاسير العقاقير) وغيرها، توفي ببیهق (الذهبي، ١٩٨٥ : ٢٠/٥٨٥).

- علي بن خليفة بن يونس بن ابي القاسم رشيد الدين بن ابي اصيبعة الأنصاري الخزرجي (ت ١٢١٩هـ/١٢١٩م):

نشأ بالقاهرة وبرع في الطب والحكمة، وكان رأساً في الموسيقى ولعب العود وكان طيب الصوت، واشتغل بالطب وله خمس وعشرون سنة (الذهبي، ٢٠٠٣ : ١٢/٤٨٠). مولده بطلب سنة تسع وسبعين وخمسائة، توجه إلى الديار المصرية عندما فتحها الملك الناصر صلاح الدين الايوبي، وتعلم صناعة الطب لمعرفته بشرفها وكثرة احتياج الناس اليها واشتغل بصناعة الكحل وكان يعمل بالمارستانات بالقاهرة واشتغل بالطب وصناعته، ولازم جمال الدين ابا الحوافر وكان في ذلك الوقت رئيس الاطباء في الديار المصرية، رجع إلى الشام وشرع في معالجة المرضى وفي صناعة الطب وباشر في المارستان الذي انشأه الملك العادل نور الدين زنكي (ابن ابي اصيبعة، د. ت: ٧٣٦-٧٣٨). وكان له معرفة ومشاركة بالعلوم الاخرى وله مصنفات في جميع العلوم وله (كتاب في الطب) وكتاب (طب السوق) وكتاب (الاسطنطسات)

(وتجارب في الطب) وحظي بمكانة عند اولاد العادل وله سبع وثلاثون سنة (الصفدي، ٢٠٠٠: ٥٧/٢١-٥٨).

- بركات بن ظافر بن عساكر بن عبد الله بن احمد، وجيه الدين ابو اليمن الأنصاري الخزرجي المصري (ت ٦٣٤هـ/١٢٣٦م):

كانت له معرفة بالطب ولد سنة ستين وخمسائة، سمع الكثير من ابي القاسم البوصيري، وابي عبد الله الارتاحي، وخلق آخرين غيرهم، وكتب الكثير (الذهبي، ٢٠٠٣: ١٤/١٣٢).

- ابو القاسم بن خليفة بن يونس بن ابي القاسم بن خليفة الحكيم سديد الدين الأنصاري الخزرجي (ت ٦٤٩هـ/١٢٥١م):

الكمال، المعروف بابن ابي اصيبعة، والد صاحب (تاريخ الاطباء) موفق الدين، ولد بالقاهرة سنة خمس وسبعين وخمسائة، واشتغل هو واخوه رشيد الدين الطبيب، وبرع سديد الدين في الكحل وكان يعمل بالمارستان النوري، وقلعة دمشق (الصفدي، ٢٠٠٠: ١٣/٢٣٩).

- احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس موفق الدين ابو العباس الأنصاري الخزرجي المعروف بابن ابي اصيبعة (ت ٦٦٨هـ/١٢٧٠م):

ولد بدمشق سنة ست وتسعون وخمسائة في بيت علم وادب، تعلم على يد ابيه وتخصص في علومه، سافر إلى مصر سنة اربع وثلاثين وستمائة والتحق بالبيمارستان الناصري الصلاحي الذي اقامه صلاح الدين الايوبي بالقاهرة، عينه عز الدين آيبك أمير صرخد - احدى مدن جبل حوران بسوريا طبيباً خاصاً، كان طبيباً فاضلاً اديباً شاعراً صنف كتاب (تاريخ الاطباء) في عشر مجلدات وهو وقف بمشهد عروة بالأموي بدمشق (ابن كثير، ١٩٨٨: ١٣/٢٩٩)، وكتاب (عيون الانباء في طبقات الاطباء) (اليونيني، ١٩٩٢: ٢/٤٣٧). ومن كتبه ايضاً (التجاريب والفوائد) و (حكايات الاطباء في علاجات الادواء) و (معالم الامم) (الزركلي، ٢٠٠٢: ١/١٩٧)، توفي بصرخد بسوريا (اليونيني، ١٩٩٢: ٢/٤٣٧).

- عبد الله بن عمر بن نصر الله موفق الدين ابو محمد الأنصاري (ت ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م):

الاديب العالم له معرفة في علوم كثيرة منها الطب والكحل وغيرها من العلوم الاخرى، حلو النادرة، لا تمل مجالسته، اقام بالديار المصرية، ثم استوطن الشام مدة اكثرها ببعلبك ثم عاد إلى مصر وتوفي فيها الكثير (ابن تغري بردي، د.ت: ١٠٩/٧).

- ابراهيم بن محمد بن طرخان السويدي ابو اسحاق الأنصاري الحكيم عز الدين الدمشقي (ت ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م):

شيخ الاطباء بالشام (ابن تغري بردي، د.ت: ٢٨/٨). ذكر انه من ولد سعد بن عبادة الاوسي (رض) ولد سنة ستمائة بدمشق. سمع من داود بن ملاعب وآخرين وتأدب على ابن معط، واخذ الطب على المذهب الداخوري (اليافعي، ١٩٩٧: ١٦٢/٣). كان ابوه تاجراً، برع في الطب وصنف فيه، ونظر في علم الاوائل وكتب (القانون في الطب) لابن سينا ثلاث مرات (ابن ابي اصيبعة، د.ت: ٧٥٩/١). اشتغل بصناعة الطب حتى اتقنها اتقاناً لا تزيد عليه، حصل على كلياتها واشتمل على جزئياتها واجتمع مع افاضل الاطباء ولازم اكابر الحكماء وقرأ في علم الادب حتى بلغ اعلى الرتب (الذهبي، د.ت: ٣٧٢/٣). نصب طبيباً في البيمارستان النوري وبيمارستان باب البريد وكلاهما في دمشق (الزركلي، ٢٠٠٢: ٦٣/١). له مصنفات في الطب (الباهر في الجواهر) وكتاب (التذكرة الهادية) في الطب (ابن كثير، ١٩٨٨: ٣٨٤/١٣).

- احمد بن محسن بن علي بن حسين بن عتيق الأنصاري (ت ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م):

من أهل بعلبك ولد سنة سبع عشرة وستمائة ببعلبك. وسمع فيها من جملة من الشيوخ لتعلم العلوم المتعددة، ودرس وافتي وناظر واشغل وتخرج به الاصحاب، كان مستبحراً في العلوم، كثير الفضائل، اشغل مدة بدمشق ومدة بحلب ودخل مصر غير مرة، كان عارفاً بالحكمة والطب ومذهب الاوائل وسمع منه الطلبة (ابن ناصر الدين، ١٩٩٣: ٢٧٤/٨).

ثانياً: علم الكيمياء:

هو علم تجريبي من العلوم الطبيعية، ارتبط منذ نشأته بالبحث عن اكسير الحياة الذي يشفي من جميع الامراض، وتحليل المعادن الرخيصة كالحديد والرصاص إلى عناصرها الاولى واعادة ترتيبها بنسب جديدة لتحويلها إلى معادن نفيسة كالذهب والفضة (حمد، ٢٠١٥: ٢١٤).

ويعرف بطرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية وجلب خواص جديدة اليها وافادتها خواصاً لم تكن لها والاعتماد فيه عن ان الفلزات كلها مشتركة في النوعية والاختلاف الظاهر بينها انما هو باعتبار امور عرضية يجوز انتقالها (القنوجي، ٢٠٠٢: ٤٨٩).

ومن علماء الأنصار الذين برزوا ودرسوا هذا العلم واشتهروا به:

- محمد بن ابراهيم بن يحيى بن علي جمال الدين الكتبي الأنصاري المعروف بالوطوط (ت ٧١٨هـ / ١٣١٨م) س. ذ:

ولد سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، من كبار العلماء والادباء ألف وجمع، وكانت له معرفة بالكتب وقيمتها (الصفدي، ٢٠٠٠: ١٤/٢-١٥). وهو صاحب الرسائل المشهورة المعروفة (بعين الفتوة ومرارة المروءة) (ابن حجر، ١٩٧٢: ٢٤/٥-٢٥). اديب مترسل من العلماء، كانت صناعته الوراقة وصنف كتباً منها (غرر الخصائص الواضحة) في الكيمياء والطبيعة والحيوان والنبات، في ستة مجلدات (الزركلي، ٢٠٠٢: ٢٩٧/٥)، توفي بالقاهرة (الصفدي، ٢٠٠٠: ١٤/٢-١٥) (كحالة، د.ت: ٢٢٢/٨).

ثالثاً: العلوم الرياضية:

الحساب والهندسة:

علم الحساب (الرياضيات): ((علم مجرد ذو طابع استنتاجي يبنى بالبرهان انطلاقاً من عدد المسلمات، ويمكن القول بان الرياضيات اساس العلوم بحيث ان فهمها لا يمكن تحقيقه بدون هذا العلم الزائد)) (شربل، ١٩٩١: ٥).

اما علم الهندسة يعد من فروع الرياضيات فيعرف بأنه ((النظر في المقادير اما المتصلة كالخط والسطح والجسم، واما المنفصلة كالأعداد وفيما يعرض لها من العوارض الذاتية)) (ابن خلدون، ١٩٨٨: ٦٣٠/١).

وممن برز من علماء الأنصار ودرسوا هذا العلم واشتهروا به:

- محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الربيع ابو بكر الأنصاري (ت ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م):

من أهل النصرية ببغداد ولد سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة، كان متقناً في علوم كثيرة متقراً في علم الفرائض عالماً بالمنطق والحساب والهيئة والفقه وغيرها من علوم الاوائل (ابن الجوزي، ١٩٩٢: ١٨/١٣). وهو شيخ أهل العلم وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وسمع بمصر ومكة (ابن نقطة، ١٩٨٨: ٨٢). دخل دمشق عند اجتيازه إلى مصر، وكان له نظر في وقوف البيمارستان العضدي وكان قاضي المارستان (ابن منظور، ١٩٨٤: ٢٢/٣٤٤). له تصانيف في الهندسة والحساب ومشاركات وتفنن في علوم كثيرة، مات وله ثلاث وتسعون سنة (ابن العماد الحنبلي، ١٩٨٦: ٦/١٧٧) (آل عثيمين، ٢٠٠٢: ٢/٥٦٢).

- علي بن خليفة بن يونس بن ابي القاسم رشيد الدين ابن ابي اصبعة الأنصاري (ت ٦١٦هـ/ ١٢١٩م) (الذهبي، ٢٠٠٣: ١٢/٤٨٠):

إلى جانب صناعة الطب واشتغالها بها، اتقن علم الحساب واشتغل بعلم النجوم على ابي محمد بن الجعدي، وتعلم صناعة الموسيقى واجتمع بأعيان المصنفين في هذا الفن واخذ عنهم تصانيف العرب والعجم (ابن ابي اصبعة، د.ت: ٧٣٦-٧٣٨). كان يتكلم بالتركي والفارسي وله مصنفات في علم الحساب والمساحة. له كتاب موجز في الحساب وضعه للملك الامجد (صاحب بعلبك) وكتاب (الحساب) يحتوي على اربع مقالات و كتاب (المساحة)، اضافة إلى مؤلفات في علوم الاخرى وقد حظي بمكانة كبيرة عند ملوك عصره (ابن ابي اصبعة، د.ت: ٧٣٧).

- بركات بن ظافر بن عساكر بن عبد الله بن احمد وجيه الدين ابو اليمن الأنصاري الخزرجي المصري (ت ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م) س. ذ:

سمع الكثير من المشايخ والعلماء، وكتب وحدث وعني بفن الرواية وله نظم ومعرفة بالهندسة والعلوم الاخرى. ولد سنة ستين وخمسمائة، ولم يزل يسمع العلم إلى ان مات (الصفدي، ٢٠٠٠: ١٠/٧٢).

- محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مقلد عزالدين ابو المفاخر الأنصاري (ت ٦٨٣هـ/١٢٨٤م):

الدمشقي المعروف بابن الصائغ ولد سنة ثمان وعشرين وستمائة (النعيمي، ١٩٩٠: ٢٨٥). كان اماماً عالمياً فاضلاً متبحراً في مذهب الشافعي ملتصقاً بعنوان العلم من الحساب والجبر والمقابلة وقسمة الاراضي وكان الشيخ محي الدين ابن العربي أحد تلامذته (اليونيني، ١٩٩٢: ٢٣٢/٤-٢٣٣). تولى التدريس بالشامية البرانية ثم ولي وكالة بيت المال ثم ولي القضاء عدة مرات وبقي على التدريس وكان بارعاً في الاصول والمناظرة. توفي بدمشق (ابن العماد الحنبلي، ١٩٨٦: ٦٦٩/٧).

- عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري علم الدين العراقي (ت ٧٠٤هـ/١٣٠٤م) (الزبيري وآخرون، ٢٠٠٣: ١٣٠٥/٢):

من علماء مصر المعدودين ولد فيها سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة. وقد مهر بالحساب والكتابة وله اقتدار على التعليم وله مشاركة في العلوم الاخرى. عالمياً فاضلاً في فنون كثيرة، درس بالمنصورية بمصر (حاجي خليفه، ٢٠١٠: ٢٩٦/٢)، من تلامذته ابو حيان والسبكي وغيرهما له العديد في المصنفات في بعض العلوم وتوفي بالقاهرة (الزبيري وآخرون، ٢٠٠٣: ١٣٠٥/٢).

رابعاً: علم الفلك:

علم الفلك ويعرف ايضاً بعلم الهيئة هو ((معرفة تراكيب الأفلاك وهيأتها وهيئة الارض)) (الخوارزمي، د.ت: ٢٤٠)، وقد عني المسلمون بعلم الفلك ودراسته من اجل مقاصد شرعية كتحديد اوائل الشهور التي ترتبط بها بعض العبادات مثل شهر رمضان، وأشهر الحج، وتحديد مواقيت الصلاة، فقد كانوا يهتدون بالنجم في حلهم وترحالهم واسفارهم في البر والبحر (محمد بن، د.ت: ٤٤٣) او لأغراض علمية كمعرفة فصول الزراعة، ومواسم التجارة (ربيع، ١٩٨٧: ٣٢)، (عبدالرحمن، ١٩٧٧: ٧٨).

ومن أبرز علماء الأنصار:

- علي بن ابي القاسم زيد بن أميرك البستي الأنصاري الاوسي (ت ٥٦٥هـ/١١٧٠م):

البیهقي المنجم المعروف بفريد خراسان الوزير العلامة شرف الدين ابو الحسن (الذهبي، ١٩٨٥ : ٥٨٥/٢٠). رحل في صباه برفقة والده واخذ العلم من عدد من الاساتذة في مرو ومال إلى الحساب والجبر والمقابلة، واشتهر في صناعة علم النجوم. صنف (٧٤) كتاباً له مؤلفات عديدة في التنجيم (أمثلة الاعمال النجومية)، مات ببیهق (البیهقي، ٢٠٠٤ : ١٠/١).

خامساً: علم الكلام:

((هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذهب السلف وأهل السنة، وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد)) (عيسى، ٢٠٠٨ : ٧-٨).

وكان نشوء علم الكلام بفعل تأثيرات البيئة الإسلامية من خلال ظهور الفرق والخلافات الكلامية من فرق المرجئة والمعتزلة والجبرية وغيرها، وهو المعلوم من حيث يتعلق به اثبات العقائد الدينية لما انه يبحث عن احوال الصانع من القدم والوحدة والقدرة والارادة وغيرها.. وهو العلم الباحث عن احوال الصانع من صفاته الثبوتية والسلبية وفعاله المتعلقة بأمر الدنيا والآخرة (الفتازاني، ١٩٨١ : ١٠/١-١٢).

ومن العلماء الأنصار الذين اهتموا بعلم الكلام:

- سلمان بن ناصر بن عمران بن محمد بن اسماعيل بن اسحاق بن مهران ابو القاسم الأنصاري النيسابوري (ت ٥١٢هـ/١١١٨م):

امام المتكلمين الشافعي الورع الزاهد من بيت الصلاح والتصوف أحد تلاميذ الامام ابي المعالي الجويني (ابن عساكر، ١٩٩٥ : ٢١/٤٧٦-٤٧٧). اشتهر بالتصوف والتبحر في علم الكلام من أشهر كتبه (شرح الارشاد للجويني) وكتاب (الارشاد) وكتاب (الغنية) وغير ذلك (السبكي، ١٩٩٣ : ٧/٩٦).

- ناصر بن سليمان بن ناصر بن عمران بن محمد بن اسماعيل بن اسحاق بن مهران ابو الفتح الأنصاري النيسابوري (ت ٥٥٢هـ/١١٥٧م):

المتكلم من فقهاء الشافعية ولد سنة تسع وثمانين واربعمائة. كان اماماً فاضلاً مناظراً، حاز قصب السبق في علم الكلام على اقرانه وصار في عصره أوجد زمانه وصنف التصانيف في ذلك (السمعاني، ١٩٧٥ : ٢/٣٣٧-٣٣٨). سمع ببلدة نيسابور من ابي الحسن علي وابي العباس الفضل عبد الواحد بن

الصمد وآخرين. وكان صاحب اوقاف الممالك (السبكي، ١٩٩٣: ٣١٧/٧). وكان يترسل إلى الملوك ويتنقل من بلد إلى آخر إلى ان توفي بمرور (السمعاني، ١٩٧٥: ٣٣٧/٢-٣٣٨).

- احمد بن محسن بن علي بن حسن بن عتيق ابن ملي الأنصاري البعلبكي (ت ٦٩٩هـ/١٢٩٩م)

الشافعي المتكلم ولد سنة سبع عشرة وستمائة ببعلبك (الذهبي، ٢٠٠٣: ٨٩٦/١٥). كان من اذكي الناس وأقدرهم على المناظرة وافحام الخصوم (ابن العماد الحنبلي، ١٩٨٦: ٧٧٧/٧). والمشهور بحسن المحاضرة والقادر على ابداء الحجة المسرعة والجام الخصوم والذهن المتوقد كشعلة نار، حدث بدمشق وحلب وقرأ بدمشق النحو على ابن الحاجب وتفقّه على شيخ الإسلام ابن عبد السلام واحكم الاصول والكلام والفلسفة (ابن ناصر الدين، ١٩٩٣: ٢٧٤/٨). سمع من ابي اللتي والبهاء عبد الرحمن وجماعة. وحدث واشتغل بعلم الكلام فمهر. كان متبحراً في العلوم، كثير الفضائل، اسد في المناظرة، فصيح العبارة، ذكياً، متيقظاً، فارهاً، حاضراً الحجة، دخل مصر أكثر من مرة وروى هناك (الصفدي، ٢٠٠٠: ٣١٢/١).

الخاتمة:

يمكن تلخيص أبرز النتائج التي تم التوصل اليها من خلال البحث بما يأتي:

١. من خلال دراسة هذا البحث كان للأنصار دور مهم في الحياة العلمية لأنهم اهتموا بالعلم ودونوه ورحلوا من أجله ودرسوا العلوم العقلية واخذ الناس عنهم وانتشر صيتهم وعلمهم في العالم الإسلامي وازدهرت على أيديهم الحياة العلمية في العالم.
٢. كان لعلماء الأنصار ارتباط وثيق بالمراكز العلمية وما يؤيد ذلك كثرة رحلاتهم، فقد كانوا يرحلون لينهلوا من منابع العلم والفكر الاصيل، ويندر أن نجد عالماً منهم لم تكن له رحلة.
٣. اهتم علماء الأنصار بالعلوم العقلية وبرز بينهم الكثير من علماء الطب والكيمياء والحساب والهندسة والفلك وعلم الكلام وصنفوا الكثير من الكتب في هذا المجال.
٤. كما اهتم علماء الأنصار بعلم الطب وبرز بينهم علماء اصبحت لهم منزلة كبيرة وصنفوا في ذلك العديد من الكتب.
٥. تولى بعض علماء الأنصار بعض الوظائف الادارية في مجال تخصصاتهم من قبل بعض امراء المدن في ذلك الوقت.

٦. وجد بينهم من كان له اهتمامات بعلم الكلام ويعبرون عن احوالهم ومواجيدهم.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- ابن ابي أصيبعة، احمد بن القاسم بن خليفه بن يونس موفق الدين الخزرجي (ت١٢٦٩هـ/١٢٦٩).
- ١. عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت: د. ت).
- البيهقي، علي بن زيد بن الحسين الشهير بابن فندمه (ت٥٦٥هـ/١١٦٩م).
- ٢. تاريخ بيهق، تعريب دار اقرأ، ط١ (دمشق: ٢٠٠٤م).
- ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م).
- ٣. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد امين، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة العلمية للكتاب، (د. م: د. ت).
- ٤. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دار الكتب، (مصر: د. ت).
- التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله (ت٧٩١هـ/١٣٨٨م).
- ٥. شرح المقاصد في علم الكلام، دار المعارف النعمانية، (باكستان: ١٩٨١م).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد ابو الفرج (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م).
- ٦. المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت: ١٩٩٢م).
- حاجي خليفه، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م).
- ٧. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الارناؤوط، تقديم: أكمل الدين احسان اوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، اعداد الفهارس: صلاح الدين اويغور، مكتبة ارسىكا، (إستانبول: ٢٠١٠م).
- ابن حجر، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).
- ٨. الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، ط٢ (الهند: ١٩٧٢م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ولي الدين الاشيلي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م).
- ٩. تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحاذه، دار الفكر، ط٢ (بيروت: ١٩٨٨م).
- الخوارزمي، محمد بن احمد بن يوسف ابو عبد الله البلخي (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م).
- ١٠. مفاتيح العلوم، تحقيق: ابراهيم الايباري، دار الكتاب العربي، ط٢ (د. م: د. ت).
- الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

١١. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١ (د. م: ٢٠٠٣م).
١٢. سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٣ (د. م: ١٩٨٥م).
١٣. العبر في خبر من غبر، تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، (بيروت: د. ت).
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).
١٤. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة، ط ٢ (د. م: ١٩٩٣م).
- السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م).
١٥. التحبير في المعجم الكبير، تحقيق: منيرة ناجي سالم، ديوان الاوقاف، ط (بغداد: ١٩٧٥م).
- ابن سينا، ابي علي الحسين بن علي (ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م).
١٦. القانون في الطب، وضع حواشيه محمد امين الضناوي، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت: ١٩٩٩م).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن آيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).
١٧. الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، (بيروت: ٢٠٠٠م).
- ابن عساكر، ابو القاسم بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م).
١٨. تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة المعموري، دار الفكر، ط ١ (بيروت: ١٩٩٥م).
- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد العكري (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م).
١٩. شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: محمود الارناؤوط، خرج أحاديثه عبد القادر الارناؤوط، دار ابن كثير، ط ١ (بيروت: ١٩٨٦م).
- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).
٢٠. البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث العربي، ط ١ (بيروت: ١٩٨٨م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين الأنصاري (ت ٧١١هـ/ ١٣١٣م).
٢١. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس وآخرون، دار الفكر، ط ١ (دمشق: ١٩٨٤م).
- ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله بن محمد ابن احمد بن مجاهد القيسي (ت ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م).
٢٢. توضيح المشتبه في ضبط اسماء الرواة وانسابهم والقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط ١ (بيروت: ١٩٩٣م).
- النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م).
٢٣. الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط ١ (د. م: ١٩٩٠م).
- ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن ابي بكر بن شجاع، معين الدين (ت ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م).
٢٤. التقييد لمعرفة رواة السنن والاسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط ١ (د. م: ١٩٨٨م).

- اليافعي، ابو محمد عفيف الدين بن اسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م).
- ٢٥. مرآة الجنان وعيون اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حاشيته: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت: ١٩٩٧م).
- اليونيني، قطب الدين ابو الفتح موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م).
- ٢٦. ذيل مرآة الزمان، وزارة التحقيقات الحكومية والامور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، ط ٢ (القاهرة: ١٩٩٢م).

المراجع:

- ربيع، محمد محمود.
- ١. مناهج البحث في العلوم السياسية، مكتبة الفلاح، ط ٢ (الكويت: ١٩٨٧ م).
- الزبيري واخرون، وليد بن احمد.
- ٢. الموسوعة الميسرة في تراجم ائمة التفسير والاقراء والنحو واللغة، مجلة الحكمة، ط ١ (مانشستر: بريطانيا: ٢٠٠٣م).
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي.
- ٣. الاعلام، دار العلم للملايين، ط ١٥ (د. م: ٢٠٠٢م).
- شربل، مورييس.
- ٤. موسوعة علماء الرياضيات، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت: ١٤١١هـ/١٩٩١م).
- عبد الرحمن، حكمت نجيب.
- ٥. دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، (د. ط) (د. م: ١٩٧٧م).
- آل عثيمين، صالح بن عبد العزيز النجدي.
- ٦. تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، تحقيق: بكر بن عبد الله ابو زيد، مؤسسة الرسالة، ط ١ (بيروت: ٢٠٠١م).
- القنوجي، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله.
- ٧. ابجد العلوم، دار ابن حزم، ط ١ (٢٠٠٢م).
- كحالة، عمر رضا.
- ٨. معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، دار احياء التراث العربي، (بيروت: د. ت).
- محمددين، محمد محمود وآخرون.
- ٩. المدخل إلى علم الجغرافية والبيئة، دار المريخ، (د. م: د. ت).

رسائل ودوريات:

- الجوراني، امنه حميد حمزة.

١. الصيادلة والعشابون في الاندلس، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية الآداب، جامعة بغداد: ٢٠٠٧م).
- حمد، نور كاظم.
٢. الأنصار ودورهم السياسي والاداري والفكري في بلاد الاندلس حتى نهاية عصر الموحدين (٩٢-٦٣٥هـ/٧١٠-١٢٣٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة البصرة - كلية تربية للبنات: ٢٠١٥م).
- عيسى، محمد.
٣. علم الكلام بين التقليد وضرورة التحديد، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع٦٢ (كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الازهر: ٢٠٠٨م).

التداخل النوعي وبيان القيم الفنية والجمالية رواية (الأجساد وظلالها) لهيثم بهنام بردى أنموذجاً

Qualitative Overlap and Statement of Artistic and Aesthetic Values: Novel (Bodies and Their Shadows) by Haitham Behnam Barada as a Model

أ. د. نبهان حسون السعدون*

Prof. Dr. Nabhan Hasson Al-Saadon*

الملخص:

تميزت رواية (الأجساد وظلالها) لهيثم بهنام بردى بكسر التسلسل السببي للأحداث بتقديم أنموذج يعد سبقاً تجريبياً على مستوى الرواية القصيرة يدخل ضمن سرد ما بعد الحداثة من حيث الصنعة الروائية والحرفة السردية إذ يعتمد التداخل مع الأنواع الأدبية فضلاً عن قدرته على تنوعات الشخصية وتداخل الوقائع والأحداث والامتدادات الزمنية الطويلة مما عمل على إثراء السرد بالتعدد الوقائعي والتنوع السردى لذا جاء هذا البحث لدراسة الرواية القصيرة وتداخلها النوعي وبيان القيم الفنية والجمالية للكشف عن الأنموذج الحداثي لهيثم بهنام بردى في كتابة الرواية القصيرة. قام البحث على مدخل وأربعة مباحث تضمن المدخل تحديد مفهوم مصطلح الرواية القصيرة وخصائصها، والرواية القصيرة في أدب هيثم بهنام بردى، واختص كل مبحث من المباحث الأربعة بدراسة التداخل النوعي للرواية من حيث الرواية السير ذاتية، والرواية السير غيرية، والسرد الرسائل، والسرد اليومياتي.

الكلمات المفتاحية: التداخل النوعي، بيان القيم، الفنية، الجمالية، هيثم بهنام بردى.

Abstract:

The novel (Bodies and Their Shadows) by Haitham Behnam Barada was distinguished by breaking the causal sequence of events by presenting a model that is considered an experimental precedent at the level of the short novel that enters within the postmodern narrative in terms of the novelistic craft and narrative craft, as it depends on the overlap with literary

* كلية التربية الأساسية/ جامعة الموصل، العراق.

Email: nabhansa@uomosul.edu.iq

* College of Basic Education/ University of Mosul - Iraq.

genres, as well as its ability to diversify the personality and overlap the facts. Events and longtime spans, which enriched the narrative with factual multiplicity and narrative diversity. Therefore, this research came to study the short novel and its qualitative overlap, and to clarify the artistic and aesthetic values to reveal the modernist model of Haitham Behnam Barada in writing the short novel.

The research was based on an introduction and four topics. The introduction included defining the concept of the term short novel, its characteristics, and the short novel in the literature of Haitham Behnam Barada. Each of the four sections specialized in studying the qualitative overlap of the novel in terms of the autobiographical novel, the biographic narrative, the epistolary narration, and the diary narration.

Keywords: Qualitative Overlap, Statement of Values, Artistic, Aesthetic, Haitham Behnam Barada.

مدخل:

١ - الرواية القصيرة: المصطلح والخصائص:

الرواية القصيرة هي نثر تخيلي قصصي أطول من القصة القصيرة، وأقصر من الرواية، إذ ظهرت الرواية القصيرة بوصفها نوعاً أدبياً في بداية عصر النهضة الأوروبية في أعمال الايطاليين والفرنسيين ولاسيما لدى جيوفاني بوكاتشيو مؤلف (الديكاميرون)، ومارغريت وي نافار مؤلفة (الهبتاميون) (القاضي، ٢٠١٠، ص ٢٢٤)، ولا يمكن وضع حدود دقيقة لطول الرواية القصيرة لكنها تختلف عن القصة القصيرة لأنها ليست أطول بل أكثر تفصيلاً وذات مدى اكبر، وهي ليست مجرد أقصر وأقل تفصيلاً من الرواية لكنها صممت لن تقرأ في جلسة واحدة لتعطي نتيجة مركزة واحدة (هيرلاندر و ستليمنج وبراون، ١٩٨٦، ص ٥٧٢).

اقترح بعض الباحثين الانكليز أن تتراوح الرواية القصيرة بين سبع عشرة ألف وخمسمائة كلمة وأربعين ألف كلمة فما يرد في الحجم قد يأخذه البعض على أنه رواية في حين يجد غيرهم رواية قصيرة، ومثال ذلك روايات: (مدونة الاعتراف والأسرار) لصلاح الدين بوجاه، و (مراتيغ) لعروسية النالوتي، و (خبز الأرض) لحسن نصر فهي روايات قصيرة، ولكن يتعامل معها النقاد على أنها روايات (القاضي، ٢٠١٠، ص ٢٢٤).

يتجاذب الرواية القصيرة الانتماء إلى القصة القصيرة والرواية معاً، فهي تتوسع في تحليل الموضوعات ونحت معالم الشخصية كما تفعل الرواية لكن في طول محدود، وتركز اهتمامها على موضوع

معين خاتمته مفاجئة للمروي له/ القارئ وأثرها فيه قوي لذا تجتمع في الرواية القصيرة خصائص القصة القصيرة والرواية معا (القاضي، ٢٠١٠، ص ٢٢٤).

لا يزال للرواية القصيرة شعبيتها وفعاليتها في القارة الأوروبية أكثر من الدول الناطقة بالانكليزية ولاسيما ألمانيا، إذ رفدت هذا النوع الأدبي بسلسلة طويلة من الكتاب البارزين من أمثال غوته وتوماس مان وايرنست فيشر، ويعود الإهمال النسبي للرواية القصيرة في انكلترا وأمريكا إلى الاقتصاد في النشر، إذ أنها طويلة لا يمكن كتابتها في الصحف والمجلات، وقصيرة جداً لأن تسوغ ذهن القارئ العادي تكلفة كتاب مجلد، وتوطدت الرواية القصيرة إلى حد ما في الأدب الانكليزي على الرغم من صعوبات النشر، ومن الأمثلة البارزة على ذلك: دورة البرغي لهنري جيمس/ ١٨٩٨ والشيخ والبحر لارنست همنغواي/ ١٩٣٥ (هيرلاندر وستيلمنج وبراون، ١٩٨٦، ص ٥٧٣)، ومن أشهر ما كتب في الغرب في الرواية القصيرة: فئران ورجال والذرة لجورج شتيانك، والمسح لفرانتز كافكا، وحيوان الضيعة لجورج أودريل وقلب الظلام لجوزيف كونراد (القاضي، ٢٠١٠، ص ٢٢٥).

من خصائص الرواية القصيرة ما يأتي:

-الحجم المتوسط الذي لا يمكن النظر إليه على انه حجم القصة القصيرة ولا يمكن النظر إليه على حجم الرواية الطويلة، وهو حجم غير محكوم بعدد محدد من الكلمات.

-تميل الرواية القصيرة للاستهلالات المركزة المكثفة ولا يتعدى استهلالاتها الفقرة الأولى، أو السطر الأول أحياناً، وتتميز بشيوع الحس الكوميدي أو التراجيدي والتاريخي للبطل والمكان.

-لغة الرواية القصيرة مكثفة تقترب بالسر من الشعر.

-ازدواجية الدلالة إذ لا يصرح الكاتب في الرواية القصيرة بل يلمح، ويترك كثيراً للعقلية الاستشفافية للمتلقي.

-البطل في الرواية القصيرة محوري واحد فضلاً عن حدث مركزي واحد يستقطب مكونات العمل كلها. (رمادي، ٢٠٠٦، ص ١٢-١٣).

ومن خصائص الرواية القصيرة أيضا:

-وجهة النظر في الرواية القصيرة خاصة بالواقع، إذ تحول المدركات البسيطة للواقع إلى فعل مرئي محسوس، وتغلب المؤلف واليومي والنادر والثانوي على الأساس والمباشر.

-تعتمد الرواية القصيرة على الوصف الموجز الفعال.

-يعد ملمح السخرية من العلامات المميزة للرواية القصيرة، ويكون بأسلوب الاستفزاز أحيانا، أو بالرسم الكاريكاتيري، وبالمواقف الكوميديّة وبالتعليقات المضمنة.

-يتسم فضاء الرواية القصيرة بالمحدودية إذ يستمد المكانية والزمنية من القفزات والوثبات التي تنتج عن توارد الخواطر.

-تثير الرواية القصيرة كماً من الأسئلة من دون الاهتمام بطرح أية إجابات. (رمادي، ٢٠٠٦، ص ١٣).

٢ - الرواية القصيرة في منجز هيثم بهنام بردى:

لا يكرر الروائي هيثم بهنام بردى نفسه في أعماله الروائية القصيرة، فهو يتميز بالصنعة الروائية والحرفة السردية لروايته الأربع (الغرفة ٢١٣، والطيف، والأجساد وظلالها، وألبرتا)، إذ يعمل على تقديم التوازن في حجم الرواية القصيرة لتكون أطول من القصة القصيرة وأقصر من الرواية مما يستدعي الرؤية الفنية فضلاً عن الرؤية الفكرية في طرح قضايا إنسانية مهمة للقارئ، فضلاً عما تميزت به الروايات التي قدمها من حيث الواقعية الفوتوغرافية والنقدية والاشتراكية، فهو متأثر بالواقعية السحرية لدى ماركيز في عرض الشخصية، وبالواقعية الغرائبية عند بورخس في صنع الأمكنة، واعتمد على الواقعية الفنتازية عند كافكا في صنع الأزمنة، وتتميز رواية (الأجساد وظلالها) موضوع البحث بالتداخل مع الأنواع الأدبية الأخرى: الرواية السير الذاتية والرواية السير غيرية والسرد الرسائل والسرد اليومياتي، مما يعد سبقاً تجريبياً على مستوى الرواية القصيرة يدخل فيما بعد الحداثة.

المبحث الأول:

تداخل الرواية القصيرة مع الرواية السير ذاتية:

تحدد الرواية السير ذاتية بأنه "النصوص التخيلية التي قد يجد قارئها أسباباً تدفعه انطلاقاً من عناصر تشابه يعتقد اكتشافها إلى الارتياح في وجود تطابق بين الشخصية والمؤلف في حين فضل المؤلف نفي هذا التطابق أو امتنع على الأقل عن تأكيده، فهذا النوع من الروايات يدفع قارئه إلى أن يتلقى النص تلقياً مزدوجاً يلتبس فيه التخيلي الروائي بالمرجعي السير ذاتي، فالرواية السير ذاتية ليس سيرة ذاتية إذ لا يتوافر فيها التطابق بين الراوي والشخصية والمؤلف تطابقاً تاماً صريحاً كما هي الحال في السيرة الذاتية " (القاضي، ٢٠١٠، ص ٢١٨-٢١٩).

والرواية السير ذاتية "مثلها مثل سائر ضروب الكتابة الروائية منغرسه في التخيل يستثمر مؤلفوها المسافة السردية العاملة بين الراوي والشخصية والمؤلف لخلق عالم روائي واسع الآفاق متشابك الأبعاد وينحو إلى الاستدلال عن الواقع التاريخي المرجعي، أما عالم السيرة الذاتية فهو لا يميل إلى الواقع الخارجي التاريخي" (القاضي، ٢٠١٠، ص ٢١٩).

والرواية السير ذاتية "عمل سردي روائي يستند في مدونته الروائية على السيرة الذاتية للروائي، حيث تعتمد الحادثة الروائية في سياقها الحكائي اعتماداً شبه كلي على واقعة سير ذاتية واقعية، تكتسب صفتها الروائية اجناسياً بدخولها في فضاء المتخيل السردى على النحو الذي يدفع كاتبها إلى وضع كلمة (رواية) على غلاف الكتاب في إشارة اجناسية ملزمة للقارئ وموجهة لسياسته القرائية النوعية" (عبيد، ٢٠١١، ص ١٢).

ولكي تتحقق السيرة الذاتية في الرواية لابد من الحصول على إشارات أو الماحات أو اعترافات للكاتب يشير فيها إلى المرجعية السير ذاتية لنصه الروائي ولابد من تحقق الميثاق بين القارئ والكاتب فضلاً عن خضوع العمل للتسلسل الحدتي السير ذاتي وعلاقته بالأزمنة والمكنة والشخصيات، لذا ترتبط رواية السيرة الواقعية بالمتخيل (عبيد، ٢٠١١، ص ١٢).

يدخل الروائي روايته القصيرة مع الرواية السير ذاتية لذا يستهلها باستهلال يقوم على السرد الذاتي إذ يقول:

"لمست أناملي، وجسدي يتجنب أكلة أسفنجية زاهية من كتل خرسانية بقامة غطاس ربعه الطول، عنق زجاجة مطمور في عسجد محيطي من رمل ثقيل، سلطت عليها كشافي الساطع الذي يطوق هامتي كإكليل من ليك استغور ماهيتها، كانت بين صخرتين تشبهان كلاباً صلباً يقبض عليها بإصرار عجيب، جلست القرفصاء واستللت من حزامي البارقي آلة شفافة ذات حواف قاطعة ماضية وعالجت ذراعي الصخرتين بحذق فحررت ولبدت في كفي يدي، قربتها من عيني، وجسدي يتنصت لكيونتي " (بردي، ٢٠١٧، ص ١١).

يعمد الاستهلال الروائي إلى وصف الذات الكاتبة والفعل الذي تقوم به على مستوى الواقع، والفعل الذي تنوي فعله على مستوى التخيل لذا سعى الكاتب للتعبير عن ذلك بمستويين من الأوصاف الواقعية والتخييلية، فعلى مستوى الوصف الواقعي (لمست أناملي/ وجسدي يتجنب/ كفي يدي/ قربتها من عيني) وعلى مستوى الوصف التخيلي (يطوق هامتي كإكليل من ليك/ حزامي البارقي/ آلة شفافة) والذي ينطلق منه الكاتب لتوضيح المبهم من الأوصاف (عنق زجاجة مطمور في عسجد محيطي من رمل ثقيل) ليكتشف الكنز الذي عثر عليه وهو الرسائل لعبد الرحمن منيف التي يوجهها إليه الروائي.

يكمل الروائي روايته القصيرة التي يداخلها مع الرواية السير ذاتية التي تبرز فيها (الذات) بعد أن تأكد انه عثر على كنز.

"وأنا افتقد الكرسي المنسوج من خوص الجيل الخامس للتخيل المعدل المصهور في ألياف الزجاج تحت المظلة المفروشة فوق رمال الساحل والشمس تناغي الضحى الرائق، تأملت القنينة بإمعان، خمنت أنها عتيقة جداً، وأنها لا تمت إلى القرن الثالث والعشرين في منتهاه بأية وشيجة وفي داخلها سرد أو لغز، عصرت عنقها بسبابتي وابهامي، ولكنها تمنعت بغنج فتاة مراهقة، حاولت ثانية فإزداد تمنعها، ولاحظت أنها صورة بلاصق تماهى مع زجاج العنق فاضطرت إلى استعمال مفك اللواصق الليزري الأمين، وغب محاولة غير متعبة طاوعني اللاصق رذاذ متبخراً، اشتنشقت خياشيمي رائحة العنق الممهور والموسوم بزمان تلبد غابر ولا ادري لم تخلق الحكايات التي تتندر بها جدات أجدادنا عن الأفاعي العملاقة التي تحرس الكنوز أو العفاريت المردة وهي تنعتنق من قمته بعد اقتباس إجباري لعصور عديدة، ويطلب من مالكه وبشتى الطرق أن يأمر حسب فطلباته أوامر سيتم تنفيذها " (بردي، ٢٠١٧، ص ١٢).

يصور الروائي ذاته في النص السير ذاتي وهو تقتعد الكرسي متأماً بالقنينة التي بين يديه، فيعمل على إظهار الفضاء السير ذاتي، من حيث الزمن والمكان والرؤية، فالزمن هو وقت (الضحى)، ويتحدد المكان قرب (الساحل) ليعرض الكاتب رؤيته للفضاء من الجلوس على الكرسي وما يقدمه من الصور التخيلية والحقيقية في تأمله للقنينة، فجاءت تخميناته على وفق ما يأتي:

- إنها عتيقة جداً.

- لا تمت إلى القرن العشرين بوشيجة.

- في داخلها سرّاً ولغز.

لم يكتفي الروائي بعرض التخمينات وإنما حاول جاهداً اكتشاف القنينة فعمل على عصر عنقها ولكنها تمنعت لأنها كانت ملصقة مع الزجاج بلاصق قوي للغاية، فما كان منه إلا أن يستعمل المفك الليزري، وهنا بدأت الذات الكاتبة تنثال بخيالاتها المتعددة عن حكايات جدات الأجداد عن الأفاعي والعفاري، ويعمل الكاتب على توظيف الموروث الشعبي في أحداث الرواية القصيرة إذ يعرضه للمتلقي من تخيله بعد أن فتح الزجاج وشم فيها رائحة العنق الممهور والموسوم بزمن تليد غابر من حيث الجزئيات الآتية:

- الأفاعي العملاقة التي تحرس الكنوز.

- العفاريث المردة وهي تخرج من القمام.

مما يعمل على دعم النص الروائي بالأفكار الشعبية التي سادت قديماً وسحبها من الماضي إلى الحاضر للإيحاء بغرابة ما تمر به الذات الكاتبة مما دعاها إلى تخيل الحكايات القديمة عن الأفاعي العملاقة والعفاريث المردة.

يؤكد الكاتب المرجعية السير ذاتية في روايته القصيرة بذكر اسمه صراحة إذ يقول:

"وما لفت نظري أيضاً أنّ هذه الحكاية أو القصة أو الواقعة لنسميها أياً منها لقبت كما ورد تحت العنوان الرومنطقي (شرق المتوسط من جديد، وجديد، وجديد..) من قبل إنسان اسمه (هيثم بهنام بردى) وهي أشبه بمذكرات أو أدب الرسائل معنونة في التصدير إلى الدكتور (عبد الرحمن منيف)، وإن هذه القطعة الأدبية مذيلة بتاريخ آذار/ ١٩٧٨" (بردى، ٢٠١٧، ص ١٤).

يعمل الروائي في نصه السير ذاتي على إظهار الذات المبدعة في كتابه أدب الرسائل التي عنوانه بـ (شرق التوسط من جديد، وجديد، وجديد)، فضلاً عن الاسم الذي عرف به في الأوساط الأدبية، وهو اسمه الحقيقي أيضاً (هيثم بهنام بردى)، ويوضح الكاتب قضية مهمة تتعلق بالعنوان الذي يدل على الحكاية أو القصة أو الواقعة تاركاً للمتلقي اختيار اسم منها، وهو لا يصر على كونها أدب رسائل وإنما يسميها بذلك أو كونها مذكرات، وبعد أن يحدد المرسل وهو الذات الكاتبة، يحدد المرسل إليه (د. عبد الرحمن منيف) ومن ثم يحدد الزمن الذي أنتجت فيه هذه الرسائل آذار / ١٩٧٨. لذا يعمل هيثم على تحقيق الشروط الفنية للرواية السير ذاتية التي داخلها مع الرواية القصيرة من حيث امتلاك سمات الرواية السير ذاتية معاً في إطار النوع الأدبي التجريبي الذي كتبت فيه.

يوضح الروائي بوصفه الذات المبدعة الكاتبة وجهة نظره من تأكيد طريقته التي تشبه طريقة الروائيين في تناول الموضوع الحساس من المجتمع إذ يقول:

"لن أحيد عما يفعله الروائيون عندما يتناولون موضوعاً حساساً يمس بنية المجتمع من كافة الأوجه، وخاصة فيما يتعلق بالتأبوات المحرمة، أن يؤكد أن ما يكتبه من كوابيس يمكن أن تحدث في أي مكان من العالم، ما خلا بلده، في أية دولة آسيوية كانت ام إفريقية، أمريكية لاتينية كانت أم أوروبية.. في أية دولة تحكمها أنظمة ملكية أم جمهورية ابتلت بالشمولية والدكتاتورية. لن أحيد أبداً عما يفعله الروائيون فأقول وأكرر ما دونت أعلاه ملايين المرات، في غدوي ورواحي، يقظتي ونومي، صمتي وصراخي، ولن أتحرق من ربة هذا التكرار الممل لهذا التبشير كي أخرج من المأزق... هيثم " (بردى، ٢٠١٧، ص ٢٩).

يحدد الكاتب الموضوع الحساس وهو (التأبوات المحرمة) وأن الكوابيس التي يكتبها يمكن أن تحدث في أي مكان من هذا العالم ويعرض نماذج من الدول على وفق القارات والأنظمة، ويؤكد انه سيكرر ما قاله ملايين المرات مما يدل على أن موضوعه ثابت، على الرغم من كونه تكراراً مملاً فهو الحل الوحيد للخروج من المأزق، وإن كان التكرار يرافقه في أوقاته وحالاته كلها: الغدو والروح واليقظة والنوم والصمت والصراخ.

المبحث الثاني:

تداخل الرواية القصيرة مع الرواية السير غيرية:

تعرف الرواية السير غيرية بأنها "عمل سردي روائي يستند في مدونته الروائية إلى سيرة غيرية، ينتخبها الروائي لحيويتها وثرائها وإثارتها، يعيد صياغتها روائياً باعتماد شبه كلي على الواقعة السردية في مرجعيتها الواقعية، وبوضع كلمة روائي على غلاف الكتاب فإن الروائي يدخل عمله في ميدان نص سردي لا روائي صرف ولا سيري صرف هو (الرواية السيرية)" (عبيد، ٢٠١١، ص ٢٢٧).

و يكون "الراوي الذي لا يستخدم الضمير الأول (المتكلم) حتى لا يلتبس الأمر بالرواية السير ذاتية- أكثر حرية في التجول في منطقة المتخيل الروائي من السردية السير ذاتي الروائي، لأن الانفصال عن حساسية الأنا السير ذاتية بمنح المروي رحابة أوسع وانسياب أكبر في التعامل الروائي مع الواقعة السيرية غير الذاتية أو تكون فرصة المتخيل السردية في الاقتراب من الروائي على حساب السيري اظهر منها في الرواية السير ذاتية، كما يتاح للشارد تحكماً في قيادة دفة السرد خارج حكم الولاءات السيرية المرتبطة بالمرجعية الواقعية للواقعة السيرية " (عبيد، ٢٠١١، ص ٢٢٧).

يدخل الروائي روايته القصيرة مع الرواية السير غيرية التي يعتمد فيها على اختيار (عبد الرحمن منيف) أنموذجاً للحديث عن سيرته الغيرية بأربعة محاور هي:

١- الحديث عن عبد الرحمن منيف: الروائي والاقتصادي والمفكر.

٢- الحديث عن نشأته وتعليمه.

٣- عرض مؤلفاته الروائية وغيرها.

٤- الحديث عن روايته (مدن الملح) و (شرق المتوسط).

يعنون الكاتب السيرة الغيرية باسم (عبد الرحمن منيف) فيقول:

"عبد الرحمن المنيف (١٩٣٣ - ٤ يناير ٢٠٠٤) اسمه الكامل: عبد الرحمن إبراهيم المنيف،

ينتمي إلى قرية قصيب بمنطقة القصيم الواقعة وسط المملكة العربية السعودية، كان والده من كبار تجار العقيلات الذين اشتهروا برحلات التجارة بين نجد والشام واسم شهرته عبد الرحمن المنيف" (بردى، ٢٠١٧، ص ١٦).

يحدد الكاتب ولادة عبد الرحمن منيف ووفاته واسمه وقريته ووالده ومن ثم شهرته لينتقل إلى بيان كونه أحد أهم الروائيين العرب في القرن العشرين مع بيان سبب ذلك لأنه استطاع أن يعكس الواقع الاجتماعي والسياسي العربي وتشكلاته الفضائية التي شهدتها ولاسيما في دول الخليج العربي، فضلاً عن اتساع علمه باقتصاديات النفط لعمله في الشركات، وما تميز به من الفكر المناوئ لأنظمة الدول العربية، ويفرد الكاتب لنشأة عبد الرحمن منيف وتعليمه محوراً إذ يقول: "درس في الأردن إلى أن حصل على الشهادة الثانوية ثم انتقل إلى بغداد والتحق بكلية الحقوق عام (١٩٥٢) ثم انخرط في النشاط السياسي هناك، انضم إلى حزب البعث العربي الاشتراكي إلى أن طرد من العراق مع عدد كبير من الطلاب العرب بعد التوقيع على حلف بغداد عام (١٩٥٥) لينتقل بعدها إلى القاهرة لإكمال دراسته هناك" (بردى، ٢٠١٧، ص ١٧).

لا يكتفي الروائي بسرد السيرة الغريبة لعبد الرحمن منيف عند هذا الحد فيما يتعلق بنشأته وتعليمه إذ يذكر انتقاله إلى بلغراد لإكمال دراسته وحصوله على الدكتوراه في اقتصاديات النفط، ومن ثم ينتقل إلى دمشق عام (١٩٦٢) للعمل في الشركة السورية للنفط ومن ثم إلى بيروت عام (١٩٧٣) للعمل في مجلة البلاغ ثم يعود إلى العراق مرة أخرى عام (١٩٧٥) للعمل في مجلة النفط والتنمية، ومن ثم يغادر العراق عام (١٩٨١) إلى فرنسا ليعود بعد ذلك إلى دمشق عام (١٩٨٦) ويبقى فيها إلى أن يموت عام (٢٠٠٤)، بعد أن يتزوج من سيدة سورية وينجب منها.

يلحظ المتلقي للسيرة الغريبة لعبد الرحمن منيف أنه ولد في عمان - الأردن، من أب سعودي وأم عراقية وزوجته سورية، وتتنقل كثيراً في بلاد العرب من عمان إلى بغداد إلى القاهرة، ومنها إلى بلغراد، ثم دمشق في بيروت ثم يعود إلى العراق ثم فرنسا ليستقر في دمشق ويكرس حياته لكتابة الروايات التي توحى بالحياة الخصبة المحتدمة في سبيل العلم واثبات الذات الكاتبة والمفكرة، مما عرف عنه من الاهتمام باقتصاديات النفط مع كتابة الروايات المتميزة.

ويعرض الكاتب مؤلفات عبد الرحمن منيف ويقسمها إلى الروائية وغير الروائية (بردى، ٢٠١٧، ص ١٨-٢٠)، إذ يذكر رواياته مع ذكر السنوات (الأشجار واغتيال مرزوق / ١٩٧٣)، (قصة حب مجوسية / ١٩٧٤)، (شرق المتوسط / ١٩٧٥)، (النهايات / ١٩٧٧)، (حين تركنا الجسر / ١٩٧٩)، (سباق المسافات الطويلة / ١٩٧٩)، (عالم بلا خرائط / ١٩٨٢)، (مدن الملح / ١٩٨٤-١٩٨٩)، (الآن هنا، أو شرق المتوسط مرة أخرى / ١٩٩١)، (أرض السواد / ١٩٩٩)، (أم النذور / ٢٠٠٥).

لا يكتفي الروائي بذكر مؤلفاته الروائية فحسب وإنما يسرد غير الروائية من قصص قصيرة وكتب نقدية وثقافية ويميل الكاتب إلى الحديث عن روايتين مهمتين من روايات عبد الرحمن منيف من وجهة نظر النقاد (مدن الملح) و (شرق المتوسط) إذ يقول:

"ربما يكون عمله الأبرز هو رواية (مدن الملح) في خمسة أجزاء، يصف الجزء الأول التغيرات العميقة في بنية المجتمع البدوي الصحراوي بعد ظهور النفط، في الجزء الثاني يبدأ بوصف رجال الأعمال الذين وفدوا على المنطقة الخليجية ودخلهم في تحالفات مع حكام المنطقة، الأجزاء الثلاثة الأخيرة تصف التحولات والتفاعلات السياسية في شبه واضح مع تاريخ حكام آل سعود. هذه الرواية صنفته سريعاً كمعارض لنظام الحكم السعودي ... الرواية الأخرى التي أحدثت ضجة في العالم العربي كانت (شرق المتوسط) التي تعتبر أول رواية عربية تصف بجرأة موضوع التعذيب في السجون خاصة التعذيب الذي تمارسه الأنظمة الشمولية العربية التي تقع في المنطقة العربية وشرق المتوسط" (بردى، ٢٠١٧، ص ٢٠).

اختار الروائي روايتين من روايات عبد الرحمن منيف التي تمثل تميزه الروائي (مدن الملح / الخماسية) صور فيها التغيرات في المجتمع (التيه/ الأخدود/ تقاسيم الليل والنهار/ المنبت/ بادية الظلمات) ورواية (شرق المتوسط) التي تتسم بالنزعة السياسية في عرض النظام الشمولي العربي ولاسيما في موضوع التعذيب في السجون.

المبحث الثالث:

تداخل الرواية القصيرة مع السرد الرسائل:

الرسالة هي "النص المادة الدالة/ سلسلة العلامات التي يتعين ملء شفرتها الذي يقوم المرسل بإرساله إلى المرسل إليه " (برنس، ٢٠٠٣، ص ١٠٧)، أما السرد فهو "النشاط السردى الذي يضطلع به الراوي وهو يروي حكاية، ويصوغ الخطاب الناقل لها (القاضي، ٢٠١٠، ص ٢٣٤) أما السرد الرسائل فهو "سرد نثري مخصوص وأنا يخطب فيه المرسل مرسلاً إليه محدداً، وبينهما ميثاق حاسم في تحديد هوية (المروي) النوعية ويكشف السرد الرسائل عن وصف وتحليل جوانب معينة من تجربة الكاتب

الذاتية، قدر تعلق الأمر بالضرورة النفسية والاجتماعية والإنسانية لحظة كتابة الرسالة، لذا فهي لا تتمخض عن صورة شاملة تبرز حياة كاتبها كاملة وتفسرها مقتصرة في ذلك على تمثيل حياته وتتبع أحاسيسه وعواطفه في المرحلة التي يمكن أن تسجلها الرسالة أو مجموعة الرسائل "(عبيد، ٢٠١١، ص ٢٣٤).

يعبر السرد الرسائلي عن " نماذج مهمة ومنتخبة من تجربة الكاتب الحيوية بطرائق مختلفة ومتنوعة، ويظل كاتبها في ذلك مرتيناً بالحاضر، وحساسية اللحظة التي تكتب فيها الرسالة، وإذا كان من أهم أهداف السيرة الذاتية هو الوصول إلى جمهور المتلقين عبر مشروع توزيع منفتح وغير محدد، فإن الرسالة تكتفي بتبيين مرسل إليه تتوجه إليه الرسالة بطريقة شبه خفية لا تكشف على سواه" (عبيد، ٢٠١١، ص ٢٣٤).

يعمل الروائي على تداخل روايته القصيرة مع السرد الرسائلي إذ يقول في بدء سرده:

الدكتور عبد الرحمن منيف المحترم

أستاذي الروائي الذي لا يبارى

تحية ومحبة

من مدينة تقبع شرق المتوسط أزجي إليك أجلّ احترامي وبقايا شكي على خروجك من هذه المدينة الملعونة بالسديمية والموت الذي يُشترى دون دفع قيراط واحد، ولازلت أتساءل: هل حقاً خرجت من هذه المدينة سالم الجسد والروح دون أن تتحسر على عضو منه ارتحل إلى اللاشيء أو سمة من سمات الروح السامية دقت وقلعت بمهاميز الاهانة والشنار، لا اصدق قطعاً ولتعدرنى عن ثقتي باستنتاجي هذا لكوني بنيته على معايشة لصيقة وأجواء لا تماثل الأجواء التي عشتها حسب، بل هي نسخة مصورة منها، وعليه لن ولن ولا اصدق انك خرجت منها سالماً معافى " (بردى، ٢٠١٧، ص ٣٠).

يحدد الروائي في سرده الرسائلي اسم المرسل إليه وهو الدكتور (عبد الرحمن منيف) الذي يصفه بـ (أستاذي الروائي الذي لا يبارى) تعبيراً عن المكانة المتميزة التي احتلها في الساحة النقدية العربية وفي نفس الكاتب الذي يتذوق روايات المرسل إليه بوصفه كاتباً متمرساً في الأنواع الأدبية المختلفة، ويبدأ

المعارض إذ تعمل السلطة الغاشمة على سجنه وتضييق الخناق عليه من خلال رفاقه السجناء ومن ثم أسرته، ولكن يقف صامداً بمبادئه وفكره على الرغم من استخدام أساليب التعذيب كافة. وبهذه الرؤية النقدية التي يخرج بها هيثم بهنام بردى يروي في سرده الرسائل عن الرواية بصفتها المكانة المتميزة اللائقة بها لذا يكرر اسم بطل الرواية (رجب، رجب، رجب، رجب) وينطلق من الاسم ليعبر عن الوجود الروائي الذي أصبح واقعاً معاشاً يسعى لأفق تشرق فيه الشمس للبحث عن أمل جديد.

يعرض الكاتب في سرده الرسائل الفرق التي وزعها (نوري) الذي تضمن ابتكار طرائق وأساليب جديدة لترويض الضحية وإنهائها في الزنزانة إذ يقول:

"الفرقة الأولى: تقوم بأخذ المرأة إلى (الجنة) (سمعت أن بعثة علمية على مستوى متقدم تم إيفادها إلى أوربا واستقدمت هذه (الفرقة/ الجنة) الفريدة على وفق أحدث التطورات في تكنولوجيا الذرة العالمية ... الفرقة الثانية: يظهر صف من الرجال بملامح متساوقة في بدلات رصاصية وأربطة بيضاء تلامس باستحياء العذارى قمصاناً مكشكشة تضيف على ملامح الوجوه الحليقة والناعمة سمة النجومية.. الفرقة الثالثة: تقوم بكل حنان برمي جثة الجنين المؤود في أفريز ينفتح بغثة في أحد الجدران ثم تعرج بتنظيف الجنة مما علق بها من دماء بخراطيش ترش ماء اصفر " (بردى، ٢٠١٧، ص ٣٣، ٣٥، ٣٥).

يبدو فيما عرض الروائي في سرده الرسائل القراءة الفاحصة الدقيقة لرواية عبد الرحمن منيف من ذكره لتفاصيل الحدث كاملة من حيث توزيع نوري ورجاله على ثلاث فرق ليتولى كل فريق بمهامه لتخليص الضحية من الجنين في أحشائها مما يدل على قمة التصوير الدقيق لما يجري في السجون بفعل الأنظمة الفاسدة التي كشفها عبد الرحمن منيف في روايته (شرق المتوسط)، ويبدو الإعجاب الشديد للروائي بهذه الرواية إذ أفرغ اغلب سرده الرسائل عن هذه الرواية، وله الحق في ذلك لما تمثله من الريادة للرواية السياسية التي تميزت بتقنيات حديثة على مستوى النص، وعن المعارضة السياسية في بلدان الشرق الأوسط على مستوى الموضوع.

المبحث الرابع:

تداخل الرواية القصيرة مع السرد اليومي:

السرد اليومي هو "سرد سيري يخضع خضوعاً كاملاً لسلطة الزمن اليومي، ويتقيد كتابياً بالظروف الزمكانية والنفسية والاجتماعية لكيفية اليوم الذي تسجل فيه كل يومية، كما يستند شكل اليومية لغة وتشكيلاً إلى طبيعة الأحداث الشخصية أو الماحول شخصية، فتكون قصيرة أو متوسطة الطول أو طويلة، وتكون قائمة على حدث واحد أو مجموعة أحداث أو تكون ذات حيوية وحرارة، وإثارة وتنوع أو اقل حيوية وإثارة وتنوعاً، وتظهر حماس الراوي أو قلة حماسه، وتكون ذات طابع حكائي أو وصفي أو قد تكتفي بالإشارات والملاحظات والبرقيات" (عبيد، ٢٠١١، ص ٢٣٢ - ٢٣٣).

يجب أن تتمتع اليوميات "بخط سردي عام يربط شبكة اليوميات بمقولة أساسية ومركزية تظهر ضرورة تسجيل هذه اليوميات في زمكانية فيها من العمق والإثارة ما يستوجب هذا التسجيل، ويعكس أهمية خاصة مشفوعة بذكائها وفي أسلوبية الكتابة المعتمدة على التركيز والتكثيف وحدة الالتقاط وحساسيته فضلاً عن الاقتصاد الشديد في لغة السرد، وهي لا تعتمد على آليات السرد الاسترجاعي كما هي الحال في السرد السيري، لأنّ الزمن الحاضر الآتي هو الزمن المهيمن في اليومية لذا هي تفنر إلى صورة الترتيب الزمني التصاعدي الذي نجده في السيرة" (عبيد، ٢٠١١، ص ٢٣٣).

يداخل الروائي روايته القصيرة مع السرد اليومي في ست يوميات، جاءت الثلاث الأولى متسلسلة (١-٣) ومن ثم تباعدت إلى (١٦) و (٤٠) و (٩٠) لتسريع السرد اليومي وإعطاء ما يجده من الأهمية.

ويبدأ الكاتب اليومية الأولى:

"لك أن تصدق أو لا تصدق أيها الروائي الساحر، إنني ذقت من أطايب استضافتكم لي مالم تدونه قط في كتابك، إما من سهو أو مراعاة لأحاسيس ومشاعر القراء وليس آخر" (بردى، ٢٠١٧، ص ٧١).

لينطلق بعدها إلى ما قاله نوري من دفاعه عن نفسه بأن ليس هو الذي قتل رجب بل يوجه ذلك إلى السلطة التي ارتد بذلك. ثم ينطلق الكاتب من اليومية الثانية ليوضح المكان الذي يتواجد فيه البطل المضطهد رجب، فيقول:

"اليوم الثاني والثالث، لازلت أعيش في فسحة لا تقل عن ستين سنتماً وجسدي العاري مربوط بسيور محزنة من حديد، وصدري وظهري عبارة عن ثقب مفتوحة الأشداق ورأسي الحليق الذي سلخت أجزاء من قرعته مثبت بحلقة من سيور جلدية مثبتة في الجدار ... " (بردي، ٢٠١٧، ص ٧٤).

توحي اليومية بما عاناه البطل من حالات التعذيب المبتكرة التي لا تحترم النفس الإنسانية. وينتقل السرد اليومياتي لليومية الثالثة إذ يبدأ الكاتب بحوار لرجب عن (حامد):

"أنتم تعرفون تماماً أنني لا أمت إلى حامد بأية معرفة وأنا مجرد مسافر ينبغي سعة الاطلاع، وإني دخلت مدينتكم بالمصادفة، فكيف اعترف بقتل إنسان لم أعينه قط" (بردي، ٢٠١٧، ص ٧٥).

توحي اليومية بقمة التضيق على البطل باتهامه تقبل إنسان لا يعرفه مطلقاً، ونوري يطلب منه الاعتراف لكي يرتاح.

يسرع الروائي في سرد اليوميات ليصل إلى (اليومية ١٦) التي يتحدث فيها عن الفنان التشكيلي فيقول:

"أكثر فنان تشكيلي في عصرنا ونحن على أعتاب الربع الأخير من القرن العشرين، اجترح الغرابة والميتاجمالية والفتنازيا وتفنن في إطلاقها وترسيمها وكان نسيج وحدة في الابتكار والتفرد بحيث عده المنظرون والنقاد فلتة العصور" (بردي، ٢٠١٧، ص ٧٩).

يسجل الروائي الميزات التي اتسم بها (نوري) بجعله فناناً تشكلياً على مستوى التعذيب الإنساني بابتكاره الطرائق والأساليب الجديدة التي تتجاوز الغرابة والفتنازيا مما يوحي بقمة الأذى الذي يتعرض إليه السجين.

وينتقل الكاتب في سرده اليوميات إلى اليومية (٤٠) إذ يقول:

"كل اشراق وكل إفاقة شمس، كانت ليالي عمري تترى كدياميس تتغذى هواء راكداً مشبعاً بالزوال، وأنا في كر وفر مع قوتين تحاولان ترويضني بدءاً لفنائي وإسباغ شرعية لجزائي المؤدي إلى العدم " (بردي، ٢٠١٧، ص ٨٤).

يوشي النص بالأمل الذي ينشده البطل الذي جعله يتحمل كل ما يؤدي به إلى الزوال من هذه الحياة فهو يتحمل العذاب الأليم حتى لا يصل إلى العدم الذي تحاول السلطة إيصاله إليه ولكن بعد الاعتراف بجريمة القتل.

ينهي الكاتب سرده اليومياتي باليومية (٩٠) إذ يقول:

"مذيع التلفزيون الأنيق يقدمني إلى المشاهدين:

-سيداتي سادتي يا أحرار دولة شرق المتوسط الزاهرة: حرصاً على حكومتكم المباركة لاحظ أيها المحترم منيف المباركة هذه في إشاعة العدل والمساواة بين المواطنين " (بردي، ٢٠١٧، ص ٨٥).

توشي هذه اليومية بقمة نفاق السلطة بما يقوله المذيع (حكومتنا المباركة) إذ يقدم الكاتب خطاباً لعبد الرحمن منيف بأن ينتبه لهذه الكلمة التي تحمل معنى العدل والمساواة أمام الناس، وتحمل معنى المراوغة والكذب والتسلط في حقيقتها.

يربط الروائي اليوميات (١ و ٢ و ٣) و (١٦) و (٤٠) و (٩٠) بموضوع واحد هو ما عاناه البطل (رجب) في السجون من التعذيب بأبشع الطرائق والأساليب لكي تأخذ منه السلطة اعترافاً بقتل المواطن الشريف (حامد) على لسانهم، وفي نهاية اليوميات يجعلون البطل مجرماً خطيراً يتسلل إلى الوطن وهي موظف من بلاد معادية لتحقيق هذه المهمة القذرة، ويجعل هيثم نفسه هذا المجرم ليروي تفاصيل فعلته وجريمته الشنعاء على حد قولهم.

الخاتمة:

*يداخل الروائي روايته القصيرة مع الرواية السير ذاتية لذا يستهلها باستهلال يقوم على السرد الذاتي، ويعتمد الاستهلال الروائي إلى وصف الذات الكاتبة والفعل الذي تقوم به على مستوى الواقع، والفعل الذي تنوي فعله على مستوى التخيل لذا سعى الكاتب للتعبير عن ذلك بمستويين من الأوصاف الواقعية والتخيلية.

* يعمل الروائي إلى تداخل روايته القصيرة مع الرواية السير غيرية التي يعتمد فيها على اختيار (عبد الرحمن منيف) أنموذجاً للحديث عن سيرته الغيرية بأربعة محاور هي:

-الحديث عن عبد الرحمن منيف: الروائي والاقتصادي والمفكر.

-الحديث عن نشأته وتعليمه.

-عرض مؤلفاته الروائية وغيرها.

-الحديث عن روايته (مدن الملح) و (شرق المتوسط).

*يعبر الروائي في روايته عن التداخل النوعي مع السرد الرسائل بالقراءة الفاحصة الدقيقة لرواية عبد الرحمن منيف من ذكره لتفاصيل الحدث كاملة من حيث توزيع نوري ورجاله على ثلاث فرق ليتولى كل فريق بمهامه لتخليص الضحية من الجنين في أحشائها مما يدل على قمة التصوير الدقيق لما يجري في السجون بفعل الأنظمة الفاسدة التي كشفها عبد الرحمن منيف في روايته (شرق المتوسط)، ويبدو الإعجاب الشديد للروائي بهذه الرواية إذ افرغ اغلب سرده الرسائل عن هذه الرواية، وله الحق في ذلك لما تمثله من الريادة للرواية السياسية التي تميزت بتقنيات حديثة على مستوى النص، وعن المعارضة السياسية في بلدان الشرق الأوسط على مستوى الموضوع.

*يعتمد الروائي إلى تداخل روايته القصيرة مع السرد اليومياتي في ست يوميات، جاءت الثلاث الأولى متسلسلة (١-٣) ومن ثم تباعدت إلى (١٦) و (٤٠) و (٩٠) لتسريع السرد اليومياتي وإعطاء ما يجده من الأهمية. إذ يربط اليوميات (١ و ٢ و ٣) و (١٦) و (٤٠) و (٩٠) بموضوع واحد هو ما عاناه البطل (رجب) في السجون من التعذيب بأبشع الطرائق والأساليب لكي تأخذ منه السلطة اعترافاً بقتل المواطن الشريف (حامد) على لسانهم، وفي نهاية اليوميات يجعلون البطل مجرماً خطيراً يتسلل إلى الوطن وهي

موظف من بلاد معادية لتحقيق هذه المهمة القذرة، ويجعل الروائي نفسه هذا المجرم ليروي تفاصيل فعلته وجريمتة الشنعاء على حد قولهم.

المصادر والمراجع:

- بردى (٢٠١٧): هيثم بهنام، الأجساد وظلالها: رواية قصيرة، دار الجيل الجديدة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، اريد - الأردن.
- برنس (٢٠٠٣): جيرالد، قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، ط١، القاهرة.
- رمادي (٢٠٠٦): أبو المعاطي خيرى، الرواية المصرية القصيرة في الربع الأخير من القرن العشرين، مكتب بستان المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- عبید (٢٠١١): د. محمد صابر، المغامرة الجمالية للنص السير ذاتي، عالم الكتب الحديث، ط١، اريد - الأردن.
- القاضي (٢٠١٠): محمد، معجم السرديات، دار محمد علي، ط١، تونس.
- هيرلاندر وستيلمنج وبراون (١٩٨٦): ليليان. بيرسي. أ، دليل القاريء إلى الأدب العالمي
- : دليل للروائع الخالدة منذ فجر التاريخ حتى الوقت الحاضر، ترجمة: د. محمد الجورا، دار الحقائق، ط١، بيروت.

A Systematic Survey on Statistical Methods for Service Quality Optimization in Cloud Computing

دراسة منهجية حول الأساليب الإحصائية لتحسين جودة الخدمة في الحوسبة السحابية

م. م. فراس عبد الرحمن يوسف *

م. م. رشا رعد هادي *

Firas Abdulrahman Yousif
Rasha Raad Hadi

Abstract:

This paper presents a comprehensive survey of statistical methods applied to service quality optimization in cloud computing. We explore a variety of statistical models and techniques that have been employed to enhance service reliability, efficiency, and security in cloud-based environments. Key methods such as Markov game models, big data analytics, and integration with machine learning algorithms are discussed in detail. The paper also delves into the challenges faced by these statistical methods, including handling large and complex datasets, ensuring real-time analysis capabilities, and maintaining robust security and privacy standards. We further explore the integration of these methods with emerging technologies like edge computing and the potential impact of quantum computing on processing large-scale data. Future directions for research are identified, highlighting the need for advanced machine learning integration, automated model tuning, and a focus on green computing practices. This survey aims to provide a clear understanding of the current landscape of statistical methods in cloud computing, offering insights into their potential and limitations, and paving the way for future innovations in this rapidly evolving field.

Keywords: Cloud computing, Quality of Service (QoS), Internet of Things (IoT), Platform as a Service (PaaS), Statistical methods.

* كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الحمدانية - العراق.

Email: firasabdulrahman@uohamdaniya.edu.iq

* College of Education for Pure Science/ University of Al-Hamdaniya in Iraq.

* كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الحمدانية - العراق.

Email: rasaraad@uohamdaniya.edu.iq

* College of Education for Pure Science/ University of Al-Hamdaniya in Iraq.

الملخص:

تقدم هذه الورقة مسحا شاملا للطرق الإحصائية المطبقة لتحسين جودة الخدمة في الحوسبة السحابية. نحن نستكشف مجموعة متنوعة من النماذج والتقنيات الإحصائية التي تم استخدامها لتعزيز موثوقية الخدمة وكفاءتها وأمنها في البيئات السحابية. تتم مناقشة الطرق الرئيسية مثل نماذج ألعاب ماركوف، وتحليلات البيانات الضخمة، والتكامل مع خوارزميات التعلم الآلي بالتفصيل. وتتناول الورقة أيضًا التحديات التي تواجهها هذه الأساليب الإحصائية، بما في ذلك التعامل مع مجموعات البيانات الكبيرة والمعقدة، وضمان قدرات التحليل في الوقت الفعلي، والحفاظ على معايير قوية للأمان والخصوصية. نحن نستكشف أيضًا تكامل هذه الأساليب مع التقنيات الناشئة مثل الحوسبة المتطورة والتأثير المحتمل للحوسبة الكمومية على معالجة البيانات واسعة النطاق. تم تحديد الاتجاهات المستقبلية للبحث، مع تسليط الضوء على الحاجة إلى تكامل التعلم الآلي المتقدم، وضبط النماذج الآلية، والتركيز على ممارسات الحوسبة الخضراء. يهدف هذا الاستطلاع إلى توفير فهم واضح للمشاهد الحالي للطرق الإحصائية في الحوسبة السحابية، وتقديم نظرة ثاقبة حول إمكاناتها وقبورها، وتمهيد الطريق للابتكارات المستقبلية في هذا المجال سريع التطور.

الكلمات المفتاحية: الحوسبة السحابية، جودة الخدمة (QoS)، إنترنت الأشياء (IoT)، النظام الأساسي كخدمة (PaaS)، أساليب إحصائية.

1- Introduction:

Cloud Computing represents a significant advancement in information technology due to its numerous advantages. It offers considerable benefits in service provisioning, but also presents challenges in terms of Quality of Service (QoS), particularly concerning the execution and availability of cloud-based applications. QoS has become increasingly complex for users seeking providers of high-standard Software as a Service (SaaS), Platform as a Service (PaaS), and Infrastructure as a Service (IaaS), who must balance operational costs with service quality [1]. Adaptive Genotype Evolution based Genetic Algorithms (AGEGA) have been instrumental in overcoming limitations in service composition [2, 3].

In cloud services, machine learning techniques based on Map Reduce models have been implemented. These techniques, while operating within the Map Reduce framework, necessitate frequent loading and writing to and from the Hadoop Distributed File System (HDFS) [4]. Additionally, the Random Forest (RF) algorithm has been recognized as a significant data mining tool [5].

However, selecting the appropriate cloud service remains a challenge due to the similarity in functions and the multiplicity of services available [6, 7].

Consequently, the demand for multiple cloud service providers increases, complicating the Service Composition (SC) process due to an expanded search space [8]. This issue is particularly evident in the Internet of Things (IoT), where different service providers need to be coordinated. In cases where a single provider is insufficient to meet complex user needs, service composition techniques and broker-based services become essential [9].

In this context, the role of a broker in IoT is to facilitate service composition, enabling the evaluation and integration of QoS-related web services that offer similar functionalities in diverse environments [10]... In such environments, challenges arise due to the need for long-duration computations and the interaction between loosely connected autonomous systems, which may struggle with data sharing and administration [11, 12].

The Web Service Selection (WSS) problem, within the context of many web services, is considered a challenging aspect of forming complex business processes. This challenge arises due to the well-organized interfaces, loose coupling, integration, and last-minute integration of web-based services. Many suppliers offer similar web services, making WSS a critical issue to resolve. The goal of WSS is to find the best match for web services to fulfill specific activities in a workflow, which involves transforming client requirements into a series of subordinate tasks [13]. Addressing this issue involves resolving multiple objective problems, demonstrating the complexity in web service applications [14].

Service-Oriented Computing (SOC) utilizes these web services for several benefits, including faster application development, platform independence, cost-effectiveness, code reusability, and ease of maintenance [15]. Techniques such as Ant Colony Optimization (ACO) have been applied to solve related problems like semantic web, multidimensional knapsack, and traveling salesman problems [12, 16].

Heuristic methods are applied to provide near-optimal solutions, leading to the discovery of better solutions in a shorter time frame [17, 18].

In the context of Cloud Manufacturing (CMfg), service composition is key for enhancing manufacturing development. CMfg aims to provide users with efficient maintenance, on-demand manufacturing, well-prepared testing, accurate simulation, and other manufacturing lifecycle methods [19]. In Figure 1, it's

evident that these services not only offer a variety of QoS options for cloud-based execution and QoS service selection but also play a pivotal role in further diversifying the range of available services, thereby enhancing the overall service spectrum. [20]. In this review, we delve into the realm of statistical methods for optimizing service quality in cloud computing. These methods play a pivotal role in analyzing and enhancing the performance and reliability of cloud services. By employing statistical analysis, cloud service providers can effectively predict service behavior, identify patterns, and make data-driven decisions to optimize resource allocation and service delivery. Techniques such as regression analysis, hypothesis testing, and time-series analysis are commonly used to assess service quality metrics like response time, availability, and throughput. These statistical approaches enable providers to identify trends and anomalies, leading to proactive measures for maintaining and improving service quality. Additionally, statistical modeling aids in understanding the complex relationships between different cloud resources and services, facilitating efficient management of cloud infrastructure. By leveraging these methods, cloud providers can ensure higher levels of customer satisfaction and service efficiency, which are crucial in the competitive landscape of cloud computing.

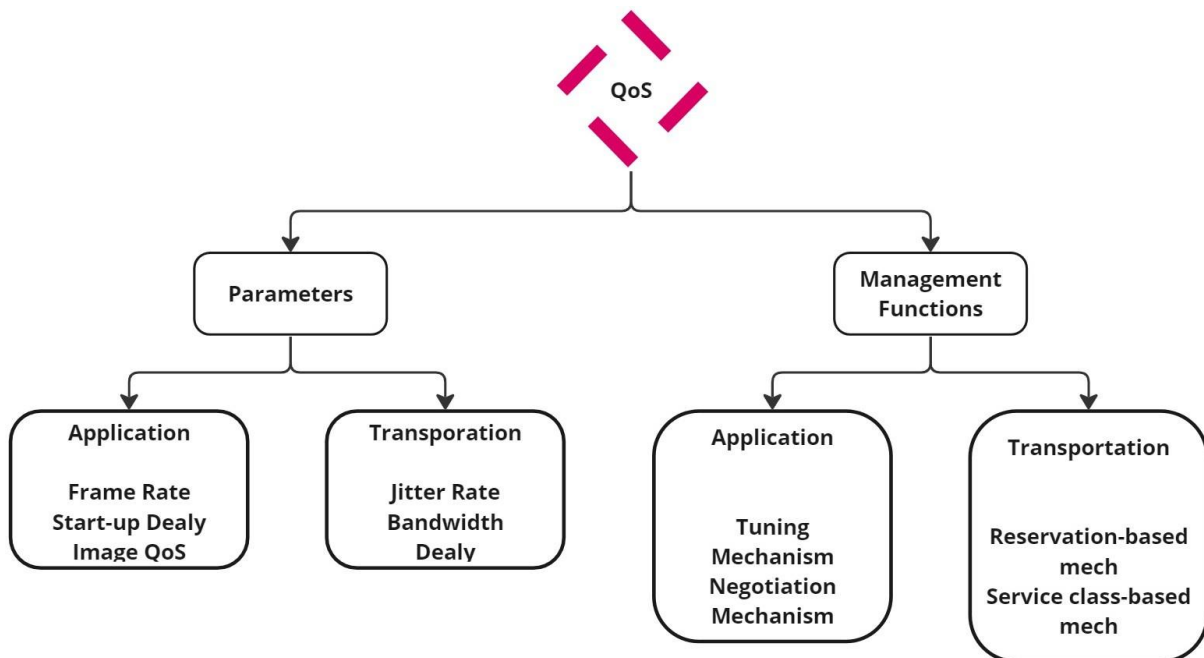


Figure 1: QoS in Cloud Computing

2- Related Works:

Convolutional Neural Networks (CNNs) have significantly impacted image classification since their inception. LeCun's introduction of the LeNet-5 in 1998, using the backpropagation algorithm, marked the earliest CNN model [21]. Initially, CNNs were less effective than traditional machine learning (ML) algorithms and presented training challenges. This changed dramatically in 2012 with Hinton's Alex Net [22], which revolutionized image recognition using CNNs. Authors demonstrated the versatility of CNNs by applying them to detect network intrusions, showing superior performance to other ML models [23].

In 2017, the Google team introduced the Transformer model [24], notable for its proficiency in handling long-distance dependencies in sequences. Its versatility and effectiveness quickly made it a staple in NLP for tasks like machine translation, speech recognition, text summarization, and text completion. For instance, Authors developed a log-based anomaly detection model using a Transformer variant, showcasing its effectiveness in handling unstable log data [25]. Similarly, Authors applied the Transformer to detect network anomalies, achieving better results than traditional RNNs and LSTM models [26]. These innovations highlight the growing versatility and impact of Transformer models in various domains.

Authors introduced a Parallel Cross Convolutional Neural Network (PCCN) for intrusion detection. This novel network, by integrating flow features from dual-branch CNNs, improves the detection of unbalanced abnormal traffic with fewer samples. They also improved flow feature extraction methods for multi-class flows, enhancing the network's convergence speed [27].

Authors developed a Deep Neural Network (DNN) architecture, FCNet, based on meta-learning. Their method involves learning feature maps for classification from network traffic samples and comparing them to identify traffic types, offering versatility across various datasets [28].

Authors tackled the issue of unbalanced datasets using the Adaptive Synthetic Sampling (ADASYN) algorithm for data augmentation. They designed a CNN model with channel splitting for effective intrusion detection [29].

Authors proposed a multi-stage IDS combining nearest neighbor search, clustering, and CNNs [38], while Wang et al. adapted CNNs to process ICS stream data. They converted the data into two-dimensional gray images, modifying

existing CNN structures and employing transfer learning to reduce training time, meeting real-time IDS requirements [30].

Authors introduced a CNN-based feature extraction method and enhanced the performance of the Transient Search Optimization (TSO) algorithm using differential evolution operators. This approach improved feature selection in IDS [31].

Authors suggested a deep CNN IDS model with residual units, using Synthetic Minority Over-sampling Technique (SMOTE) for handling unbalanced datasets [32]. Yang et al. explored a few-shot learning-based IDS framework using CNN, focusing on spatial features of network traffic [33].

Additionally, LSTM and its variants have been prominent in IDS research. Authors proposed a bidirectional GRU based method, demonstrating its effectiveness and efficiency over LSTM, especially in detecting DOS attacks. Author's LSTMTree model combined LSTM with a decision tree to lower false negatives in RNN-based IDS methods [34].

Authors utilized a cyclic neural network based on BiLSTM for efficient intrusion detection, optimizing network hyper parameters for better attack classification accuracy [35]. authors also employed BiLSTM, focusing on optimizer, activation function, and learning rate to achieve high intrusion detection accuracy [36]. Authors developed a stacked LSTM model with advanced pre-processing for intrusion detection, achieving high accuracy in binary classification [37]. Lastly, authors proposed an IDS for ICPS using a diffusion model with BiLSTM, considering temporal aspects of attacks [38].

These studies highlight the evolving landscape of IDS, leveraging deep learning to tackle the complexity and variability of network security threats, the summary is shown in (Table 1).

Authors developed an approach that integrates an improved version of LeNet-5 with LSTM structures. Their method simultaneously learns the temporal and spatial characteristics of original traffic data, employing a hierarchical network trained through a well-designed network cascade method. This integration allows for high accuracy in detecting network intrusions [39].

Authors proposed a fusion model that combines an optimal CNN-LSTM network based on SFL. Their model is specifically tailored to extract features from real-time HTTP traffic effectively. [40].

Authors introduced a deep LSTM network intrusion detection method that incorporates the Chimp Chicken Swarm Optimization (ChCSO) method. Their approach utilizes CNN for feature extraction and deep LSTM for determining intrusion behaviors. The ChCSO method was designed to enhance training, resulting in better detection accuracy and extendibility [41].

Authors addressed the issue of class imbalance in network traffic data using the IGAN technique. They combined this with a hybrid LSTM ensemble model approach, employing CNN for enhanced intrusion detection capabilities [42].

These studies demonstrate the effectiveness of combining CNN and LSTM models to capture both spatial and temporal data features. Situation assessment in network security involves analyzing situational information to understand network nodes and overall network status, aiding administrators in decision-making. This process is typically categorized into qualitative and quantitative methods [44]. While qualitative methods offer insights into network posture changes without quantifying risks like attacks, quantitative methods calculate the security posture of the network and its components, such as hosts and services, aiding in more effective decision-making [45].

Table 1: Summary of Deep Learning Techniques in Intrusion Detection Studies.

Ref	Model/Technique	Key Features	Statistical Approach
[27]	PCCN	Dual-branch CNNs, flow feature integration	Statistical analysis of network traffic patterns
[28]	FCNet	DNN based on meta-learning	Statistical learning for feature map classification
[29]	CNN with Channel Splitting	ADASYN algorithm for data augmentation	Statistical data augmentation and pattern recognition
[43]	Multi-stage IDS	Combines nearest neighbor, clustering, CNNs	Statistical clustering and pattern analysis
[30]	CNN for ICS Data	Converts data into 2D images, transfer learning	Statistical analysis of image-based data representations
[31]	CNN-based Feature Extraction	Enhanced TSO algorithm	Statistical optimization and feature selection
[32]	Deep CNN IDS With Residual Units	SMOTE for unbalanced datasets	Statistical resampling for unbalanced data handling

[33]	Few-shot Learning-based IDS	Focuses on spatial features	Statistical learning in limited-data scenarios
[34]	LSTMTree	Combines LSTM with a decision tree	Statistical decision-making and sequence analysis
[35]	BiLSTM based Cyclic Neural Network	Optimizes network hyper-parameters	Statistical optimization of network parameters
[36]	BiLSTM	Focuses on optimizer, activation function, learning rate	Statistical tuning of model hyperparameters
[37]	Stacked LSTM	Advanced preprocessing	Statistical preprocessing and sequence analysis
[38]	BiLSTM for ICPS	Considers temporal aspects of attacks	Temporal statistical analysis of attack patterns
[39]	Improved LeNet-5 with LSTM	Hierarchical network, network cascade method	Combined spatial-temporal statistical analysis
[40]	Optimal CNN-LSTM Network	Spatial Feature Learning (SFL)	Statistical analysis of spatial-temporal data
[41]	Deep LSTM with ChCSO	CNN for feature extraction, ChCSO for training enhancement	Statistical optimization and feature analysis
[35]	Hybrid LSTM Ensemble with IGAN	Addresses class imbalance	Statistical balancing of class-imbalanced data

One notable approach is the application of Markov game models in cyber security situational awareness [46]. This method employs multisensory data fusion to obtain assets, threats, and vulnerabilities, using the Markov state transition property to describe the dynamics of attack and defense scenarios. It enables a quantitative and dynamic analysis of these elements, leading to comprehensive and objective assessment results [47]. However, this method is resource-intensive due to its iterative algorithm for calculating threat posture values and generating solutions, making it less efficient for large-scale networks.

Another innovative approach involves the capability opportunity intent model for cyber security situational awareness [48]. With the advent of big data, traditional methods of network security situational awareness face challenges due to the speed, volume, and structure of data [49]. Research has focused on big data analysis techniques for network security situational assessment, prediction, and visualization. These methods are crucial in addressing the large-scale,

coordinated, and multi-stage nature of recent network attack threats, supporting security administrators in decision-making [50].

Additionally, considering the susceptibility of industrial internet edge computing devices to attacks, research has proposed a situational awareness model for these devices [51]. This model analyzes system states at different moments to alert and detect potential attacks, thereby securing the edge devices. In summary (Table 2), the integration of these statistical methods into cloud computing service optimization leads to enhanced security, efficient resource management, improved scalability, and better prediction of service demands. These benefits collectively contribute to higher service quality, user satisfaction, and robust cloud computing environments.

In the context of big data, computer networks comprise numerous interconnected computers, servers, routers, sensors, and other components. These networks are complex, open systems characterized by nonlinearity, uncertainty, fuzziness, and extensive information exchange with the external environment [52].

Table 2: Summary of Network Security Situation Assessment Methods.

Ref	Method/Model	Application	Key Features	Statistical Approach
[45]	Quantitative Assessment	Network Security	Calculation of security posture of network and nodes	Statistical calculation of risk factors and security metrics
[46]	Markov Game Models	Cyber Security Situational Awareness	Multi-sensor data fusion, Markov state transitions	Quantitative analysis using Markov state transition properties
[47]	Markov Models me (continued)	Network Attack	Analysis of assets, threats, vulnerabilities	Dynamic statistical analysis of network scenarios
[48]	Capability Opportunity Intent Model	Network Security	Credibility concept, calculation of capability, opportunity, intention indices	Statistical quantification of security element influences
[10]	Big Data Analysis Techniques	Network Security Situational Awareness	Addresses speed, volume, structure of big data	Statistical methods for handling big data and analyzing
[11]	Big Data Techniques for	Decision-making in	Focus on coordinated,	Statistical analysis tailored to

	Multistep Attacks	Security Administration	multi-stage attack threats	multistage attack patterns
[51]	Situational Awareness for Edge Computing Devices	Protection of Edge Devices	Analysis of system states to detect attacks	Statistical analysis of device state changes over time
[52]	Big Data Environment Networks	Comprehensive Network Analysis	Characterized by nonlinearity, uncertainty, fuzziness	Statistical analysis of complex network interactions and data exchange

The use of statistical methods for service quality optimization in cloud computing draws upon the various approaches and models outlined in the tables we discussed. These methods provide significant benefits for enhancing service quality, efficiency, and security in cloud computing environments.

a. Quantitative Assessment for Service Optimization [45, 48]: Quantitative methods, as discussed in [45], are pivotal for calculating the security posture of network services in cloud computing. This aspect is crucial for maintaining service quality, as it ensures the integrity and reliability of cloud services. The Capability Opportunity Intent Model [48] quantifies the influence of security elements, which can be used to optimize cloud service configurations for enhanced security.

b. Big Data Techniques for Service Analysis and Prediction [49, 50]: In the era of big data, statistical methods applied to large datasets [49] are essential for analyzing and predicting service demands and usage patterns in cloud environments. This is particularly useful for resource allocation and scalability, key components in maintaining service quality. The focus on multi-stage attack threats [11] allows cloud service providers to prepare and optimize their systems against complex security threats, ensuring uninterrupted quality service.

c. Markov Game Models for Dynamic Service Management [46, 47]: The application of Markov game models in network security [46, 47] offers a dynamic approach to managing cloud services. By understanding the transitional probabilities of different system states, cloud providers can optimize resource allocation and service delivery, adapting quickly to changing demands and conditions.

d. Statistical Analysis for Complex Network Interactions [52]: The complexity of cloud computing networks, characterized by nonlinearity and uncertainty [52], benefits greatly from statistical analysis. This analysis helps in understanding and optimizing the interactions between different components of the cloud infrastructure, leading to improved service quality and efficiency.

e. Situational Awareness Models for Edge Computing Devices [51]: The use of situational awareness models in edge computing [51] is significant for cloud services that rely on edge devices. By statistically analyzing system state changes, cloud services can be optimized for better performance and lower latency, particularly in IoT and real-time data processing scenarios.

In this study, the focus is on enhancing task scheduling in cloud computing, a critical aspect for achieving efficient resource utilization. The introduction of RADL (Resource and Deadline Aware Dynamic Load balancer) marks a significant advancement in this area. resource utilization, penalty cost, and response time, respectively [53].

The substantial data processing demands in cloud environments underscore the need for cost and energy-efficient algorithms. Addressing this, the EViMA (Energy Efficient Virtual Machine Mapping Algorithm) was developed. EViMA enhances resource management and task scheduling, thereby reducing energy consumption, execution time, and cost [54].

Cloud computing, offering multiple benefits, has become increasingly attractive to entrepreneurs and IT leaders. It integrates various technologies like mobile computing and the Internet of Things. Within this context, the task scheduler, despite its NP-hard nature, is a vital component. The study introduces a new algorithm, the Sailfish Optimization-based task Scheduling Algorithm (SOSA), aiming to enhance service quality in task scheduling. SOSA was tested on two datasets, showing an average performance improvement of 7.81% and 13.71% in terms of make span, and 30.78% and 11.30% in execution cost, compared to Particle Swarm Optimization (PSO) and Genetic Algorithm (GA), respectively [55]. This paper delves into the application of cloud computing for large-scale task processing, leveraging its key attributes like rapid accessibility, cost-effectiveness, availability, and scalability [56].

The improved algorithm addresses limitations of the traditional Firefly Algorithm by integrating quasi-reflection-based learning and genetic operators. Initial evaluations against standard benchmarks showed its enhanced performance

compared to traditional and other advanced algorithms. Subsequent experiments on workflow scheduling, targeting make span and cost, revealed significant improvements over traditional Firefly and other meta-heuristic algorithms in terms of convergence quality and speed.

In the realm of cloud computing, which plays a pivotal role in managing internet traffic and user-demanded tasks, improving the performance of various components like resource managers, task managers, and schedulers is crucial. This paper proposes a novel Sun Flower Optimization Algorithm to enhance cloud task scheduling. [58].

This research presents the LPMSA (Local Pollination-based Moth Search Algorithm), a novel task scheduler algorithm that combines the Flower Pollination Algorithm (FPA) with the Moth Search Algorithm (MSA). LPMSA optimizes task scheduling in cloud environments by enhancing MSA's exploitation capacity through FPA's local search techniques [59].

Another significant advancement in cloud computing is the introduction of a dynamic resource allocator algorithm, coupled with the S-MOAL (Spacing Multi-Objective Antlion Algorithm). This algorithm aims to meet user resource demands more responsively while minimizing the cost of VM (virtual machine) usage and make span. Additionally, it assesses the impact on energy consumption and fault tolerance. Comparative results show that this algorithm outperforms others like DCLCA, PBACO, MOGA, DSOS, and PBACO, particularly in reducing make span [60].

Addressing the challenges of resource provisioning and task scheduling in the heterogeneous cloud environment, this study proposes a modified Binary Particle Swarm Optimization (BPSO) algorithm. The modified transfer function of BPSO enhances its exploitation and exploration capabilities, improving various QoS parameters such as energy consumption, execution cost, and make span. Experimental results indicate that this modified BPSO algorithm is more effective than baseline algorithms across various synthetic datasets [61].

In response to increasing demands in cloud computing, a new method utilizing ANFIS (Adaptive Neuro Fuzzy Inference System) and BWO (Black Widow Optimization) techniques has been introduced for efficient VM allocation and task scheduling. This approach aims to minimize computation time, costs, and energy consumption, ensuring optimal resource utilization in the cloud environment. The simulated results validate its effectiveness over traditional

methods in various performance metrics like make span, resource utilization, computational time and cost, and energy consumption [62].

Finally, the DMDE (Diversity-Maintained Multi-Trial Vector Differential Evolution Algorithm for Non-Decomposition Large-Scale Global Optimization) Algorithm addresses the limitations of traditional algorithms like Differential Evolution in solving task scheduling problems in cloud computing [63, 64].

Cloud computing represents a dynamic and efficient organizational model for computing resources like high-performance computing and high-capacity storage. This model distributes computing tasks across a vast pool of computers, significantly enhancing information resource utilization, reducing operating costs, and improving operational efficiency [65, 66].

With the advancement of intelligent terminals and new network applications, the emphasis in cloud computing has shifted towards real-time processing of massive data from terminal devices and addressing energy efficiency. Despite its robust computing capabilities, cloud computing faces challenges in these areas. Research is increasingly focusing on edge computing, energy management, and task offloading. Computing-intensive or delay-sensitive tasks from mobile terminals can be offloaded to edge servers. This approach aids in efficient task scheduling, energy management, and resource allocation [67, 68, 69], thereby augmenting the efficiency of cloud computing environments [70, 71, 72, 73].

The results confirm improved load balancing and comprehensive QoS requirements fulfillment for users, addressing resource scheduling issues at an expected level [74].

Authors contributed to the field with the Quantum Integrated Grey Wolf and Salp Swarm Optimization Algorithm (QIGWSSOA). This algorithm is designed to maximize user QoS requirements while efficiently utilizing resources, integrating the characteristics of quantum computing to improve the rate of convergence [75].

Authors introduced the Gradient Optimization Algorithm-based Task Scheduling Mechanism (GOATSM) to prevent premature convergence during exploitation and to address rapid convergence problems in the exploration phase. GOATSM focuses on enhancing cloud platform performance based on make span metrics [76].

The physical model established for cloud resource scheduling aims for better task allocation to VMs. Its effectiveness is confirmed through various evaluation measures, including utilization rates, failure rates, computational and communication delays, execution time, and make span [77].

Authors proposed the Hybrid GA and Multiverse Optimizer (MVO) algorithm-based efficient task scheduling scheme, HGAMOVA. This mechanism aims to prevent delays in data transfer and address critical tasks in cloud computing environments. HGAMOVA derives the workload of cloud resources from the network, facilitating efficient task migration and optimizing task scheduling for a large quantity of tasks. Its performance in optimizing task migration time in large cloud platforms is notable [78].

Authors introduced a Cuckoo and GWOA-based task scheduling approach, CGWOATSA, developed as a multi-objective optimization solution for task assignment in cloud environments. This approach benefits from the GWOA and CSO to find optimal solutions, minimizing total task completion time while maintaining QoS standards and scheduling constraints. It takes into account multiple factors including throughput, the number of virtual resources, task count, size, speed capacity, and availability of cloud resources [79].

Authors proposed the Whale Optimization Algorithm-based QoS aware task scheduling mechanism (WOATSM). This trust-based scheduler uses multiple objectives to determine VM and task priorities, aiming to minimize energy consumption and make span. WOATSM's simulation experiments demonstrate its efficiency in terms of turnaround, success rate, availability, trust factors, cumulative running time, energy utilization, and make span [80].

Authors introduced the Weighted Hybrid ACO algorithm-based task scheduling mechanism (WHACOTSM), focusing on minimizing the time required for task scheduling. This scheduler assigns tasks to individual VMs to minimize execution time and cost, rapidly converging and performing comparably or better than classical approaches like FCFS, min-min algorithm, MTF- BPSO, and QANA [81].

The comprehensive table, labeled as (Table 3), provides a detailed overview of various research studies and their contributions to the fields of convolutional neural networks (CNNs), Transformer models, network intrusion detection systems (IDS), and cloud computing task scheduling. Each entry in the table is associated with a specific reference, denoted by a citation tag, and consists of two

main columns. The first column outlines the key findings of the study, highlighting significant advancements and innovations introduced in each work.

Table 3: Summary of Key Findings and Limitations in Research Studies.

Ref	Key Findings	Limitations
[21]	Introduction of LeNet-5 by LeCun in 1998, marking the earliest CNN model using back- propagation.	Initial ineffectiveness compared to traditional ML algorithms.
[22]	Hinton's AlexNet in 2012 revolutionized image recognition using CNNs.	Limited initial application scope beyond image recognition.
[23]	Application of CNNs to detect network intrusions, showing superior performance to other ML models.	Potential overfitting to specific types of network intrusion patterns.
[24]	Introduction of the Transformer model by Google in 2017, excelling in handling long- distance dependencies in sequences.	Complexity in model training and requirement of large datasets.
[25]	Development of a log-based anomaly detection model using a Transformer variant.	Challenges in real-time processing due to model complexity.
[26]	Application of the Transformer to detect network anomalies, outperforming traditional RNNs and LSTM models.	Limited adaptability to smaller datasets and environments with limited computational re- sources.
[27]	Introduction of Parallel Cross Convolutional Neural Network (PCCN) for intrusion detection.	Difficulty in balancing model complexity with real-time processing requirements.
[28]	Development of FCNet, a DNN architecture based on meta-learning.	Challenges in generalizing across diverse network traffic types.
[29]	Use of ADASYN for data augmentation in CNN models.	Limited effectiveness in extremely unbalanced data scenarios.
[43]	Proposal of a multi-stage IDS combining nearest neighbor search, clustering, and CNNs.	Complexity in integrating multiple techniques into a cohesive system.

[30]	Adaptation of CNNs to process ICS stream data into two-dimensional gray images.	Potential loss of crucial data during the conversion process.
[31]	Introduction of a CNN-based feature extraction method and enhancement of the TSO algorithm.	Challenges in feature selection for diverse intrusion scenarios.
[32]	Deep CNN IDS model with residual units and use of SMOTE for unbalanced datasets.	Increased model complexity leading to higher computational requirements.
[33]	Few-shot learning-based IDS framework using CNN.	Difficulty in capturing complex network patterns with limited training samples.
[34]	Proposal of a bidirectional GRU based method for IDS, effective in detecting DOS attacks.	Possible reduced performance in detecting non-DOS attack patterns.
[35]	Cyclic neural network based on BiLSTM for efficient intrusion detection.	Potential issues in long-term dependency management in network traffic data.
[36]	Employment of BiLSTM focusing on optimizer and learning rate for high IDS accuracy.	Risk of overfitting due to extensive parameter tuning.
[37]	Stacked LSTM model with advanced preprocessing for intrusion detection.	Increased preprocessing may lead to loss of critical temporal information.
[38]	IDS for ICPS using a diffusion model with BiLSTM.	Difficulty in adapting to rapidly evolving cyber-attack techniques.
[39]	Integration of improved LeNet-5 with LSTM for network intrusion detection.	Limited efficacy in environments with highly dynamic network traffic patterns.
[40]	Fusion model of optimal CNN-LSTM based on SFL for HTTP traffic network analysis.	Potential scalability issues in large-scale, high-performance computing environments.
[41]	Deep LSTM network intrusion detection method incorporating the ChCSO method.	Complexity in model training and optimization.

[42]	IGAN technique with a hybrid LSTM ensemble model for intrusion detection.	Difficulty in handling extremely large and complex network datasets.
[44]	Differentiation between qualitative and quantitative methods in network security situation assessment.	Limitations in providing a comprehensive understanding when used in isolation.
[45]	Quantitative assessment of network security posture.	Potential inaccuracies in risk quantification rapidly changing threat landscapes. in
[46]	Application of Markov game models in cyber security situational awareness.	computational Resource-intensive requirements for large-scale networks.
[48]	Capability Opportunity Intent model for cyber security situational awareness.	Challenges in accurately quantifying the dynamic elements of cyber threats.
[49]	Big data analysis techniques for network security situational assessment, prediction, and visualization.	Handling the volume and velocity of big data in real-time assessment and prediction.
[50]	Importance of big data methods in complex network attack addressing threats.	Difficulty in processing and analyzing multistage, coordinated attack patterns.
[51]	Situational awareness model for industrial internet edge computing devices.	Challenges in real-time detection and alert generation in highly dynamic environments.
[52]	Statistical methods for service quality optimization in cloud computing.	Complexity in modeling and predicting interactions in highly nonlinear cloud environments.
[54]	EVIMA for resource management and task scheduling, reducing energy consumption and costs.	Balancing between energy efficiency and optimal resource utilization.
[55]	SOSA for task scheduling, demonstrating improved performance over PSO and GA.	Adaptability to varying types of cloud computing workloads and environments.
[56]	Java-based workflow scheduling algorithm to minimize makespan and execution costs.	Efficiency in handling diverse user-defined priorities and task dependencies.
[57]	Improved Firefly Algorithm for workflow	Optimizing algorithm performance for diverse

	scheduling in edge-based cloud environments.	edge computing scenarios.
[58]	Sun Flower Optimization Algorithm for cloud task scheduling, reducing make span and execution costs.	Balancing exploration and exploitation in diverse cloud computing scenarios.
[59]	LPMSA combining FPA with MSA for scheduling in cloud environments. task	Effectiveness in diverse cloud environments with varying degrees of task heterogeneity.
[60]	Dynamic resource allocator algorithm coupled with S-MOAL for cloud computing.	Ensuring responsiveness to user resource demands while minimizing cost and energy consumption.
[61]	Modified BPSO algorithm for task in heterogeneous cloud scheduling environments.	Balancing exploitation and exploration capabilities in diverse cloud computing scenarios.
[62]	ANFIS and BWO techniques for VM allocation and task scheduling in cloud computing.	Minimizing computation time and costs ensuring optimal resource utilization. while
[63]	DMDE Algorithm for task scheduling in cloud computing, focusing on N-LSGO.	Addressing limitations of traditional algorithms in complex task scheduling scenarios.
[64]	Evaluation of DMDE Algorithm using bench-mark functions and statistical analysis.	Effectiveness in real-world problem-beyond benchmark testing. solving
[65]	Description of cloud computing as an efficient model for computing resources.	Challenges in task distribution across a vast pool of heterogeneous resources.
[66]	Importance of effective task scheduling algorithms in cloud computing.	Ensuring optimal quality of service in dynamic and scalable cloud environments.
[67]	Emphasis on real-time processing of data and energy efficiency in massive cloud computing.	Addressing challenges in task offloading energy management. and

[68]	Focus on edge computing, energy management, and task offloading.	Efficiently managing computing-intensive delay-sensitive tasks from mobile or terminals.
[69]	Utilization of edge servers for efficient task scheduling and resource allocation.	Ensuring efficient task scheduling in with energy management goals. alignment
[70]	Discussion on augmenting cloud computing efficiency through various methods.	Balancing between improving operational efficiency and reducing operating costs.
[71]	Role of cloud computing in managing internet traffic and user-demanded tasks.	Optimizing performance components in cloud computing to handle increased demands.
[72]	Emphasis on improving performance components in cloud computing.	Addressing challenges in resource managers and task managers.
[73]	Leveraging cloud computing for government services, particularly during the COVID-19 pandemic.	Challenges in integrating cloud technology in government service platforms efficiently.
[74]	IPSOTSA proposed for optimizing task execution time and QoS in cloud computing environments.	Balancing load and fulfilling comprehensive QoS requirements for diverse cloud users.
[75]	QIGWSSOA designed to maximize user QoS requirements and efficient resource utilization in cloud computing.	Achieving an optimal rate of convergence while maintaining service quality.
[76]	GOATSM to prevent premature convergence and address rapid convergence problems in cloud computing task scheduling.	Ensuring feasible solutions for large-scale tasks in diverse computing environments.
[77]	GWOA-FTTSM for efficient task with increased throughput and execution reduced fail- ure rates in cloud computing.	Balancing task execution with fault and resource allocation tolerance efficiency.

[78]	HGAMOVA for preventing delays in data transfer and optimizing task scheduling in large cloud platforms.	Effectively managing workload and task migration time in dynamic cloud environments.
[79]	CGWOATSA, a multi-objective solution for task assignment optimization in cloud environments.	Minimizing total task completion time adhering to QoS standards and while constraints.
[80]	WOATSM, a Whale Optimization Algorithm-based QoS aware task scheduling mechanism for cloud computing.	Minimizing energy consumption and span while maintaining high service availability and trust.

The comprehensive table presented in this document (see Table 4) provides a detailed summary of various research studies in the field of cloud computing and network security, with a special focus on Quality of Service (QoS) optimization. It includes a wide array of methods ranging from early CNN models like LeNet-5 [21] to advanced algorithms such as the Quantum Integrated Grey Wolf and Salp Swarm Optimization Algorithm [75]. The table highlights the results achieved by these methods, such as the significant performance improvements in cloud task scheduling and intrusion detection, and outlines their applications in various domains. This overview offers a valuable perspective on the evolution and effectiveness of different computational approaches, demonstrating the ongoing advancements in optimizing QoS in cloud computing environments and network security measures.

Table 4: Summary of Research Methods, Results, and Applications in QoS Optimization.

Ref	Methods	Results	Applications
[21]	LeNet-5 CNN	Early CNN model using Backpropagation	Image classification
[22]	AlexNet CNN	Revolutionized image recognition using CNNs	Image classification

[23]	CNN for Network Intrusion Detection	Superior performance to other ML models	Network intrusion detection
[24]	Transformer Model	Proficient in handling long-distance dependencies	NLP, image classification
[25]	Transformer Variant for Log-Based Anomaly Detection	Effective in handling unstable log data	Anomaly detection
[26]	Transformer for Network Anomalies	Better results than traditional RNNs and LSTMs	Network anomaly detection
[27]	PCCN for Intrusion Detection	Improved detection of unbalanced abnormal traffic	Intrusion detection
[43]	Multi-Stage IDS with CNNs	Improved detection capabilities	Intrusion detection
[30]	CNNs for ICS Stream Data	Reduced training time, real-time IDS requirements met	Intrusion detection
[31]	CNN-Based Feature Extraction	Improved feature selection in IDS	Intrusion detection
[32]	CNN IDS Model with Residual Units	Handling unbalanced Datasets	Intrusion detection
[33]	Few-Shot Learning-Based IDS Framework	Focused on spatial features of network traffic	Intrusion detection
[34]	Bidirectional GRU Method	Effectiveness in DOS attack detection	Intrusion detection
[35]	BiLSTM for Intrusion Detection	High attack classification Accuracy	Intrusion detection
[36]	Optimized BiLSTM	High intrusion detection accuracy	Intrusion detection
[37]	Stacked LSTM Model	High accuracy in binary classification	Intrusion detection
[38]	BiLSTM for ICPSIDS	Considering temporal aspects of attacks	Intrusion detection
[39]	Improved LeNet-5 with LSTM	High accuracy in network intrusion detection	Intrusion detection

[40]	Optimal CNN-LSTM Network	Scalability and precision in real-world scenarios	Intrusion detection
[41]	CNN and LSTM With ChCSO Method	Enhanced training and detection accuracy	Intrusion detection
[42]	Hybrid LSTM Ensemble Model	Combined with CNN for enhanced capabilities	Intrusion detection
[44]	Qualitative and Quantitative Methods	Insights into network posture changes	Network security
[45]	Quantitative Assessment	Calculation of security posture	Cloud service optimization
[46]	Markov Game Models	Dynamic analysis of attack and defense scenarios	Cyber security
[47]	Multisensory Data Fusion	Quantitative and dynamic analysis	Cyber security
[48]	Capability Opportunity Intent Model	Quantifies influence of security elements	Network security posture
[49]	Big Data Analysis Techniques	Addressing large-scale, coordinated attacks	Network security
[50]	Predictive and Visualizing Methods	Supporting decision-making	Network security
[51]	Situational Awareness Model for Edge Devices	Securing edge devices	Cloud service optimization
[52]	Statistical Methods for Complex Networks	Understanding and optimizing interactions	Cloud service quality

Here's a breakdown of some statistical methods used for service quality optimization in cloud computing (see Table 5), highlighting their negatives and positives of each method and a suggestion for improving it.

Table 5: Explain negatives and positives of each method and a suggestion for improving it.

Method	Positives	Negatives	Improvement Suggestions
Central Tendency & Dispersion	Simple to understand. Provides basic insights into service quality.	Limited in complexity. Doesn't identify outliers well.	Combine with box plots or histograms to visualize data spread and identify outliers.
Correlation Analysis	Identifies potential relationships between variables.	Doesn't establish causation. Limited to linear relationships.	Use additional methods like Granger causality to explore causal relationships. Consider non-parametric correlation methods for non-linear data.
Regression Analysis	Enables proactive intervention for service issues.	Requires historical data for control limits. May not be suitable for highly dynamic environments.	Use adaptive control charts for dynamic environments that adjust control limits based on recent data. Explore online control charts that analyze data point-by-point for real-time monitoring
Statistical Hypothesis Testing	Provides statistically robust evidence for decision-making.	Requires careful hypothesis formulation and data assumptions. Limited for complex relationships.	Consider non-parametric tests if data doesn't meet normality assumptions. Use more advanced tests (e.g., Levene's test) for comparing variances across groups.

3- Challenges and Future Directions:

3.1 Challenges:

- **Data Volume and Complexity:** The exponential growth in data volume and its complexity presents a significant challenge. Efficiently processing and extracting meaningful insights from this vast amount of data requires advanced statistical methods and more robust computational.
- **Real-time Analysis:** Cloud computing services often require real-time data analysis for immediate decision-making. Developing statistical models that can provide real-time insights without sacrificing accuracy is challenging.
- **Security and Privacy Concerns:** With an increasing reliance on cloud services, security and privacy concerns are paramount. Statistical methods must evolve to detect and mitigate sophisticated cyber threats while ensuring user privacy.
- **Integration of Diverse Data Sources:** Cloud services often involve diverse data sources. Integrating these sources to provide a unified view for statistical analysis while maintaining data integrity and consistency is complex.
- **Scalability:** As cloud services grow, the statistical models must scale accordingly. Ensuring that these models remain efficient and effective at larger scales is a significant challenge.

3.2 Future Directions:

- **Advancements in Machine Learning:** Leveraging advancements in machine learning, particularly in deep learning and neural networks, can provide more sophisticated statistical approaches for service quality optimization.

Advanced Statistical Methods for Deeper Insights:

1. **Time Series Analysis:** Analyze service quality metrics over time to identify trends, seasonality, and potential autocorrelations (dependence of current values on past values). This can be crucial for cloud services with

fluctuating workloads. Techniques like ARIMA (Autoregressive Integrated Moving Average) models or SARIMA (Seasonal ARIMA) are applicable.

2. **Multivariate Analysis:** When dealing with multiple service quality metrics (response time, throughput, jitter), explore relationships between them. Techniques like Principal Component Analysis (PCA) can help identify underlying factors influencing overall service quality.
3. **Survival Analysis:** If interested in service uptime or downtime durations, consider survival analysis methods like Kaplan-Meier curves or Cox proportional hazards models. These can help assess the impact of different configurations on service resilience.
4. **Bayesian Statistics:** This framework incorporates prior knowledge or beliefs about service quality into the analysis. It can be useful when historical data is limited or for incorporating expert opinions on factors affecting service quality.

Comparative Analysis and Benchmarking:

1. **Meta-Analysis:** This technique statistically combines results from multiple studies on statistical methods for service quality optimization. It provides a broader perspective on the effectiveness of different methods and identifies areas for further research.
2. **Benchmarking:** Compare the performance of your chosen statistical methods with established industry benchmarks or service quality metrics offered by different cloud providers. This helps assess the effectiveness of your chosen methods for real-world application.

Enhancing Research Methodology:

1. **Power Analysis:** Determine the sample size required for your statistical tests to be statistically sound. This ensures your research has sufficient power to detect true effects and avoid misleading conclusions.
2. **Bootstrapping:** This technique resamples data with replacement to create new datasets. By analyzing these resampled datasets, you can estimate the variability of your statistical results and improve the generalizability of your findings.

4- Discussion:

In reviewing the extensive research in the field of cloud computing, particularly with a focus on QoS optimization, several weaknesses in previous studies become apparent, alongside opportunities for future advancements [45, 74, 75]. One notable shortcoming is the inadequacy in handling the exponential growth in data volume and complexity. While current methods like machine learning and neural networks offer some respite, they often fall short in scalability and real-time data processing [76, 77]. The integration of edge computing, as suggested in future directions, may enhance data processing speeds and reduce latency, but its implementation remains a challenge due to the complexity of integrating it seamlessly with existing cloud architectures [78, 79].

Security and privacy concerns in cloud computing continue to be a formidable challenge. The evolving nature of cyber threats necessitates more advanced and dynamic statistical methods for threat detection and mitigation, yet current solutions often compromise user privacy or are not robust enough to handle sophisticated cyber-attacks [80, 81]. Quantum computing, though promising, is still in its nascent stages and is yet to become a practical, widespread solution for rapid data processing in cloud environments [49, 50].

Another significant weakness is the integration of diverse data sources, which current research struggles to address effectively. Automated model tuning and optimization, while proposed as future solutions, are still in developmental phases and have not been fully actualized in practical, real-world applications [53, 54]. Furthermore, the challenge of maintaining efficiency and effectiveness of models at larger scales is an ongoing issue in cloud computing. The advent of green computing and the focus on developing energy-efficient statistical methods is a step towards sustainable cloud computing, but it also adds another layer of complexity to model optimization [55, 56].

In this review, we have added new information by synthesizing these various aspects of cloud computing research, particularly in QoS optimization. We highlight the interconnections between different challenges and proposed solutions, providing a holistic view of the current state of research and its future trajectory. By doing so, we not only identify gaps in existing literature but also suggest integrated approaches that combine the strengths of different methodologies, such as the synergy between machine learning and edge

computing or the potential of green computing in enhancing the sustainability of cloud services. This comprehensive overview, therefore, not only critiques existing research but also offers a pathway for future studies to build upon, aiming for more robust, efficient, and secure cloud computing environments.

4- Conclusion:

This survey has systematically explored the application of statistical methods for service quality optimization in cloud computing, highlighting their significant role in enhancing service reliability, efficiency, and security. We have reviewed various models and techniques, such as Markov game models, big data analysis techniques, and the integration of machine learning algorithms, underlining their contribution to addressing the dynamic needs of cloud computing environments. Our discussion underscored the challenges inherent in these approaches, including handling the vast volume and complexity of data, ensuring real-time analysis, and maintaining security and privacy. We also highlighted the importance of integrating diverse data sources, and the need for scalable solutions as cloud services continue to expand.

Looking forward, the paper identifies promising future directions, including leveraging advancements in machine learning, incorporating edge computing, and exploring the potential of quantum computing for processing large datasets. The development of automated model tuning and a heightened focus on security-specific statistical methods are also crucial for future advancements. Moreover, the need for green computing practices has been emphasized, advocating for energy-efficient approaches in statistical methods.

In conclusion, while statistical methods have already significantly contributed to optimizing service quality in cloud computing, ongoing research and innovation are vital to address emerging challenges and to exploit new technological advancements. This will ensure the continued evolution and enhancement of cloud computing services, meeting the growing demands of modern technology infrastructures.

References:

- [1] S. Asghari and N.J. Navimipour. Cloud service composition using an inverted ant colony optimisation algorithm. *International Journal of Bio-Inspired Computation*, 13(4):257–268, 2019.
- [2] A. Ait Wakrime, M. Rekik, and S. Jabbour. Cloud service composition using minimal unsatisfiability and genetic algorithm. *Concurrency and Computation: Practice and Experience*, 32(15): e5282, 2020.
- [3] C. Jatoth, G.R. Gangadharan, and U. Fiore. Optimal fitness aware cloud service composition using modified invasive weed optimization. *Swarm and Evolutionary Computation*, 44:1073– 1091, 2019.
- [4] Y. Yang, B. Yang, S. Wang, F. Liu, Y. Wang, and X. Shu. A dynamic ant-colony genetic algorithm for cloud service composition optimization. *The International Journal of Advanced Manufacturing Technology*, 102(1):355–368, 2019.
- [5] C. Jatoth, G.R. Gangadharan, and R. Buyya. Optimal fitness aware cloud service composition using an adaptive genotypes evolution based genetic algorithm. *Future Generation Computer Systems*, 94:185–198, 2019.
- [6] F. Dahan, H. Mathkour, and M. Arafah. Two-step artificial bee colony algorithm enhancement for qos-aware web service selection problem. *IEEE Access*, 7:21787–21794, 2019.
- [7] Rami Akrem Addad, Diego Leonel Cadette Dutra, Tarik Taleb, and Hannu Flinck. Toward using reinforcement learning for trigger selection in network slice mobility. *IEEE Journal on Selected Areas in Communications*, 39(7):2241–2253, 2021.
- [8] F. Dahan, K. El Hindi, A. Ghoneim, and H. Alsalman. An enhanced ant colony optimization-based algorithm to solve qos-aware web service composition. *IEEE Access*, 9:34098–34111, 2021.
- [9] W. Li, J. Cao, K. Hu, J. Xu, and R. Buyya. A trust-based agent learning model for service composition in mobile cloud computing environments. *IEEE Access*, 7:34207–34226, 2019.
- [10] P. Asghari, A.M. Rahmani, and H.H.S. Javadi. Privacy-aware cloud service composition based on qos optimization in internet of things. *Journal of Ambient Intelligence and Humanized Computing*, pages 1–26, 2020.
- [11] Laurie A Garrow, Brian J German, and Caroline E Leonard. Urban air mobility: A comprehensive review and comparative analysis with autonomous and electric ground transportation for informing future research. *Transportation Research Part C: Emerging Technologies*, 132:103377, 2021.

- [12]H. Alayed, F. Dahan, T. Alfakih, H. Mathkour, and M. Arafah. Enhancement of ant colony optimization for qos-aware web service selection. *IEEE Access*, 7:97041–97051, 2019.
- [13]Mohammad Masdari, Mehdi Nozad Bonab, and Suat Ozdemir. Qos-driven metaheuristic ser- vice composition schemes: a comprehensive overview. *Artificial Intelligence Review*, 54:3749– 3816, 2021.
- [14]Marco Cinelli, Miłosz Kadziński, Michael Gonzalez, and Roman Słowiński. How to support the application of multiple criteria decision analysis? let us start with a comprehensive taxonomy. *Omega*, 96:102261, 2020.
- [15]Beebu Nisha Yasar Arafath. A comparative study between microservices and serverless in the cloud. Master’s thesis, OsloMet-storbyuniversitetet, 2022.
- [16]Hashem Alayed, Fadl Dahan, Taha Alfakih, Hassan Mathkour, and Mohammed Arafah. En- hancement of ant colony optimization for qos-aware web service selection. *IEEE Access*, 7:97041–97051, 2019.
- [17]Masoud Shokrnezhad and Tarik Taleb. Near-optimal cloud-network integrated resource allo- cation for latency-sensitive b5g. In *GLOBECOM 2022-2022 IEEE Global Communications Conference*, pages 4498–4503. IEEE, 2022.
- [18]Izuwa Ahanor, Hugh Medal, and Andrew C Trapp. Diversitree: A new method to efficiently compute diverse sets of near-optimal solutions to mixed-integer optimization problems. *IN- FORMS Journal on Computing*, 2023.
- [19]A.K. Sangaiah, G.B. Bian, S.M. Bozorgi, M.Y. Suraki, A.A.R. Hosseinabadi, and M.B. Shareh. A novel quality-of-service-aware web services composition using biogeography- based optimiza- tion algorithm. *Soft Computing*, 24(11):8125–8137, 2020.
- [20]Chen Yang, Tao Peng, Shulin Lan, Weiming Shen, and Lihui Wang. Towards iot-enabled dynamic service optimal selection in multiple manufacturing clouds. *Journal of manufacturing systems*, 56:213–226, 2020.
- [21]Y. Lecun, L. Bottou, Y. Bengio, and P. Haffner. Gradient-based learning applied to document recognition. *Proceedings of the IEEE*, 86:2278–2324, 1998.
- [22]A. Krizhevsky, I. Sutskever, and G.E. Hinton. Imagenet classification with deep convolutional neural networks. In *Proceedings of the 25th International Conference on Neural Information Processing Systems*, volume 1, pages 1097–1105, Lake Tahoe, Nevada, 2012. Curran Associates Inc.
- [23]Y.H. Xiao, C. Xing, T.N. Zhang, and Z.K. Zhao. An intrusion detection model based on feature reduction and convolutional neural networks. *IEEE Access*, 7:42210–42219, 2019.
- [24]A. Vaswani, N. Shazeer, N. Parmar, J. Uszkoreit, L. Jones, A.N. Gomez, L. Kaiser, and Polosukhin. Attention is all you need. *arXiv preprint*

arXiv:1706.03762, 2017.

- [25] S.H. Huang, Y. Liu, C. Fung, R. He, Y.N. Zhao, H.L. Yang, and Z.Z. Luan. Hitanomaly: hierarchical transformers for anomaly detection in system log. *IEEE Transactions on Network and Service Management*, 17:2064–2076, 2020.
- [26] Z.H. Wu, H. Zhang, P.H. Wang, and Z.B. Sun. Rtids: a robust transformer-based approach for intrusion detection system. *IEEE Access*, 10:64375–64387, 2022.
- [27] Y. Zhang, X. Chen, D. Guo, M. Song, Y.L. Teng, and X.J. Wang. Pccn: parallel cross convo- lutional neural network for abnormal network traffic flows detection in multi-class imbalanced network traffic flows. *IEEE Access*, 7:119904–119916, 2019.
- [28] C. Xu, J. Shen, and X. Du. A method of few-shot network intrusion detection based on meta- learning framework. *IEEE Transactions on Information Forensics and Security*, 15:3540–3552, 2020.
- [29] Z.Q. Hu, L.J. Wang, L. Qi, Y.M. Li, and W.Z. Yang. A novel wireless network intrusion detection method based on adaptive synthetic sampling and an improved convolutional neural network. *IEEE Access*, 8:195741–195751, 2020.
- [30] W.P. Wang, Z.R. Wang, Z.F. Zhou, H.X. Deng, W.L. Zhao, C.Y. Wang, and Y.Z. Guo. Anomaly detection of industrial control systems based on transfer learning. *Tsinghua Science and Technology*, 26:821–832, 2021.
- [31] A. Fatani, M. Abd Elaziz, A. Dahou, M.A.A. Al-Qaness, and S.F. Lu. Iot intrusion detection system using deep learning and enhanced transient search optimization. *IEEE Access*, 9:123448–123464, 2021.
- [32] M. Sun, N. Liu, and M. Gao. *Research on intrusion detection method based on deep convolu- tional neural network*, pages 537–544. Springer Singapore, Singapore, 2022.
- [33] J.C. Yang, H.W. Li, S. Shao, F.T. Zou, and Y. Wu. Fs-ids: a framework for intrusion detection based on few-shot learning. *Computers Security*, 122, 2022.
- [34] S.Z. Wang, C.H. Xia, and T.B. Wang. A novel intrusion detector based on deep learning hybrid methods. In *Proceedings of the IEEE International Conference on Big Data Security on Cloud (BigDataSecurity), High Performance and Smart Computing (HPSC) and Intelligent Data and Security (IDS)*, pages 300–305. IEEE, 2019.
- [35] S. Sivamohan, S.S. Sridhar, and S. Krishnaveni. An effective recurrent neural network (rnn) based intrusion detection via bi-directional long short-term memory. In *Proceedings of the International Conference on Intelligent Technologies (CONIT)*, pages 1–5, 2021.
- [36] O.M.A. Alsyabani, E. Utami, and A.D. Hartanto. An intrusion detection system model based on bidirectional lstm. In *Proceedings of the 3rd International Conference on Cybernetics and Intelligent Systems (ICORIS)*, pages 13–18. IEEE, 2021.

- [37]J. Figueiredo, C. Serrão, and A.M. de Almeida. Deep learning model transposition for network intrusion detection systems. *Electronics*, 12:293, 2023.
- [38]B. Tang, Y. Lu, Q. Li, Y.Y. Bai, J. Yu, and X. Yu. A diffusion model based on network intrusion detection method for industrial cyber-physical systems. *Sensors*, 23, 2023.
- [39]Y. Zhang, X. Chen, L. Jin, X.J. Wang, and D. Guo. Network intrusion detection: based on deep hierarchical network and original flow data. *IEEE Access*, 7:37004–37016, 2019.
- [40]A. Kim, M. Park, and D.H. Lee. Ai-ids: application of deep learning to real-time web intrusion detection. *IEEE Access*, 8:70245–70261, 2020.
- [41]B. Deore and S. Bhosale. Hybrid optimization enabled robust cnn-lstm technique for network intrusion detection. *IEEE Access*, 10:65611–65622, 2022.
- [42]Y.N. Rao and K.S. Babu. An imbalanced generative adversarial network-based approach for network intrusion detection in an imbalanced dataset. *Sensors*, 23, 2023.
- [43]G. Andresini, A. Appice, and D. Malerba. Nearest cluster-based intrusion detection through convolutional neural networks. *Knowledge-Based Systems*, 216, 2021.
- [44]C. Hongsong, Z. Yongpeng, C. Yongrui, and B. Bhargava. Security threats and defensive approaches in machine learning system under big data environment. *Wireless Personal Com- munications*, 117(4):3505–3525, 2021.
- [45]C. Zhou, B. Hu, Y. Shi, Y.C. Tian, X. Li, and Y. Zhao. A unified architectural approach for cyberattack-resilient industrial control systems. *Proceedings of the IEEE*, 109(4):517–541, 2020.
- [46]S.S. Rupra and A. Omamo. A cloud computing security assessment framework for small and medium enterprises[j]. *Journal of Information Security*, 11(4):201–224, 2020.
- [47]P. Kumari and P. Kaur. A survey of fault tolerance in cloud computing. *Journal of King Saud University - Computer and Information Sciences*, 33(10):1159–1176, 2021.
- [48]G. Kalnoor and S. Gowrishankar. Iot-based smart environment using intelligent intrusion detection system. *Soft Computing*, 25(17):11573–11588, 2021.
- [49]M. Imthiyas, S. Wani, R.A.K.A. Abdulghafor, A.A. Ibrahim, and A.H. Mohammad. Ddos mitigation: a review of content delivery network and its ddos defence techniques. *International Journal of Pervasive Computing and Communications*, 6(2):67–76, 2020.
- [50]S. Debroy, P. Calyam, M. Nguyen, et al. Frequency-minimal utility-maximal moving target defense against ddos in sdn-based systems. *IEEE Transactions on Network and Service Management*, 17(2):890–903, 2020.
- [51]Y. Wu, H.N. Dai, and H. Wang. Convergence of blockchain and edge computing for secure and scalable iiot critical infrastructures in industry 4.0[j]. *IEEE Internet of Things Journal*, 8(4):2300–2317, 2020.

- [52] S. Sengupta, A. Chowdhary, A. Sabur, A. Alshamrani, D. Huang, and S. Kambhampati. A survey of moving target defenses for network security. *IEEE Communications Surveys & Tutorials*, 22(3):1909–1941, 2020.
- [53] S. Nabi, M. Aleem, M. Ahmed, M.A. Islam, and M.A. Iqbal. Radl: A resource and deadline- aware dynamic load-balancer for cloud tasks. *J. Supercomput.*, 78:14231–14265, 2022.
- [54] J.K. Konjaang, J. Murphy, and L. Murphy. Energy-efficient virtual-machine mapping algo- rithm (evima) for workflow tasks with deadlines in a cloud environment. *J. Netw. Comput. Appl.*, 203:103400, 2022.
- [55] M. Kumar and S. Suman. Scheduling in iaas cloud computing environment using sailfish optimization algorithm. *Trends Sci.*, 19:4204, 2022.
- [56] S. Gupta, R.S. Singh, U.D. Vasant, and V. Saxena. User defined weightbased budget and deadline constrained workflow scheduling in cloud. *Concurr. Comput. Pract. Exp.*, 33: e6454, 2021.
- [57] Kanungo S. AI-driven resource management strategies for cloud computing systems, services, and applications. *World Journal of Advanced Engineering Technology and Sciences*. 2024;11(2):559-66.
- [58] C. Chandrashekar and P. Krishnadoss. Opposition based sunflower optimization algorithm using cloud computing environments. *Mater. Today, Proc.*, 62:4896–4902, 2022.
- [59] M. Gokuldhev and G. Singaravel. Local pollination-based moth search algorithm for task-scheduling heterogeneous cloud environment. *Comput. J.*, 65:382–395, 2022.
- [60] A. Belgacem, K. Beghdad-Bey, H. Nacer, and S. Bouznad. Efficient dynamic resource alloca- tion method for cloud computing environment. *Clust. Comput.*, 23:2871–2889, 2020.
- [61] Kanungo S. AI-driven resource management strategies for cloud computing systems, services, and applications. *World Journal of Advanced Engineering Technology and Sciences*. 2024;11(2):559-66.
- [62] M. Nanjappan, G. Natesan, and P. Krishnadoss. An adaptive neuro-fuzzy inference system and black widow optimization approach for optimal resource utilization and task scheduling in a cloud environment. *Wirel. Pers. Commun.*, 121:1891–1916, 2021.
- [63] M.H. Nadimi-Shahraki, H. Zamani, and S. Mirjalili. Enhanced whale optimization algorithm for medical feature selection: A covid-19 case study. *Comput. Biol. Med.*, 148:105858, 2022.

- [64]H. Zamani, M.H. Nadimi-Shahraki, and A.H. Gandomi. Starling murmuration optimizer: A novel bio-inspired algorithm for global and engineering optimization. *Comput. Methods Appl. Mech. Eng.*, 392:114616, 2022.
- [65]Y. Zhang, K. Wang, Q. He, F. Chen, S. Deng, Z. Zheng, and Y. Yang. Covering-based web service quality prediction via neighborhood-aware matrix factorization. *IEEE Trans Serv Comput*, 14(5):1333–1344, 2019.
- [66]Y. Zhang, J. Pan, L. Qi, and Q. He. Privacy-preserving quality prediction for edge-based iot services. *Futur Gener Comput Syst*, 114:336–348, 2021.
- [67]Y. Chen, H. Xing, Z. Ma, X. Chen, and J. Huang. Cost-efficient edge caching for noma-enabled iot services. *China Commun*, 2022.
- [68]J. Huang, B. Lv, Y. Wu, Y. Chen, and X. Shen. Dynamic admission control and resource allocation for mobile edge computing enabled small cell network. *IEEE Trans Veh Technol*, 71(2):1964–1973, 2022.
- [69]. Huang, H. Gao, S. Wan, and Y. Chen. Aoi-aware energy control and computation offloading for industrial iot. *Futur Gener Comput Syst*, 139:29–37, 2023.
- [70]Y. Chen, W. Gu, J. Xu, and et al. Dynamic task offloading for digital twin-empowered mobile edge computing via deep reinforcement learning. *China Commun*, 2022.
- [71]Y. Chen, J. Zhao, Y. Wu, J. Huang, and X.S. Shen. Qoe-aware decentralized task offloading and resource allocation for end-edge-cloud systems: A game-theoretical approach. *IEEE Trans Mob Comput*, 2022.
- [72]J. Xu, D. Li, W. Gu, and Y. Chen. Uav-assisted task offloading for iot in smart buildings and environment via deep reinforcement learning. *Build Environ*, 222:109218, 2022.
- [73]K. Li, J. Zhao, J. Hu, and Y. Chen. Dynamic energy efficient task offloading and resource allocation for noma-enabled iot in smart buildings and environment. *Build Environ*, 226:109513, 2022.
- [74]W. Qi. Optimization of cloud computing task execution time and user qos utility by improved particle swarm optimization. *Microprocess. Microsyst.*, 80:103529, 2021.
- [75]R. Jain and N. Sharma. A quantum-inspired hybrid ssa–gwo algorithm for sla-based task scheduling to improve qos parameters in cloud computing. *Clust. Comput.*, pages 1–24, 2022.
- [76]X. Huang, Y. Lin, Z. Zhang, X. Guo, and S. Su. A gradient-based optimization approach for the task scheduling problem in cloud computing. *Clust. Comput.*, 25:3481–3497, 2022.

- [77]R. Indhumathi, K. Amuthabala, G. Kiruthiga, N. Yuvaraj, and A. Pandey. Design of task scheduling and fault tolerance mechanism based on gwo algorithm for attaining better qos in cloud systems. *Wirel. Pers. Commun.*, pages 1–19, 2022.
- [78]L. Abualigah and M. Alkhrabsheh. Amended hybrid multi-verse optimizer with genetic algo- rithm for solving the task scheduling problem in cloud computing. *J. Supercomput.*, 78:740– 765, 2022.
- [79]D. Paulraj, T. Sethukarasi, S. Neelakandan, M. Prakash, and E. Baburaj. An efficient hybrid job scheduling optimization (ehjso) approach to enhance resource search using cuckoo and grey wolf job optimization for cloud environment. *PLoS One*, 18: e0282600, 2023.
- [80]S. Mangalampalli, G.R. Karri, and U. Kose. Multi-objective trust-aware task scheduling algorithm in cloud computing using whale optimization. *J. King Saud. Univ. - Comput. Inf. Sci.*, 35:791–809, 2023.
- [81]S. Mangalampalli, G.R. Karri, and A.A. Elngar. An efficient trust-aware task scheduling algorithm in cloud computing using firefly optimization. *Sensors*, 23:1384.

Nurses' Knowledge About Care and Maintenance of Peripheral Intravenous Cannulation in Mosul City

معرفة الممرضين حول رعاية وصيانة القنيات الوريدية المحيطية في مستشفيات مدينة الموصل

أ. م. رامي رمضان علو *

Rami Ramadan Allo

م. تميم ثامر معيوف *

Tameem Thamir Maayof

م. م. أحمد يحيى إسماعيل *

Ahmed Yahya Ismail

م. م. أحمد علاوي عبيد *

Ahmed Alawi Obeid

Abstract:

Background: An intravenous cannula is an invasive technique that is done on hospitalized patients to provide medications, fluids, and nutrition. When a foreign object is inserted into a vein and left there for an extended period, the patient is at risk for several complications, the most serious of which is infection, the study aims to assess the nurses' knowledge about care of intravenous cannulation.

Material and Methods: A cross sectional (descriptive) design was applied for the period from the 15th November 2022 to 30 June 2023. The study was carried out in multiple wards of Ibn Al-Atheer Teaching Hospital, Ibn Sina Teaching Hospital and Al-Salam Teaching Hospital, where "100" nurses selected randomly from these multiple departments. By Self-administered questionnaires, direct interview was dependent to collect the data.

Email: rami.ramadhan@uomosul.edu.iq

* College of Nursing/ University of Mosul - Iraq.

Email: tameem.thamir@uomosul.edu.iq

* College of Nursing/ University of Mosul - Iraq.

Email: Ahmad_yahya@uomosul.edu.iq

* College of Nursing/ University of Mosul - Iraq.

Email: Ahmed.alawi@uomosul.edu.iq

* College of Medicine/ University of Mosul - Iraq.

* كلية التمريض/ جامعة الموصل - العراق.

* كلية التمريض/ جامعة الموصل - العراق.

* كلية التمريض/ جامعة الموصل - العراق.

* كلية التمريض/ جامعة الطب - العراق.

Results: the results demonstrate that the weak knowledge of the nurses in peripheral intravenous cannulation gauges selected (38.4%), time of removal cannula (38%), wearing non-sterile gloves when insertion (51.6%), skin preparation at the insertion site (67.5%), the risk of an increase in the number of attempts to put the cannulate (50%) and the risk of acquiring a nosocomial infection (blood stream infection) in (48.4%).

Conclusion: the study concluded that there is significant poor knowledge of the nurses in peripheral intravenous cannulation gauges selected, time of removal cannula, wearing non-sterile gloves when insertion, skin preparation at the insertion site, the risk of an increase in the number of attempts to put the cannulate and the risk of acquiring blood stream infection.

Keywords: Nurses' Knowledge, Intravenous, Cannulation.

الملخص:

المقدمة: القنية الوريدية هي تقنية جراحية يتم إجراؤها على المرضى في المستشفى لإعطاء الأدوية والسوائل والتغذية. عندما يتم إدخال جسم غريب في الوريد وتركه لفترة طويلة، يكون المريض معرضاً لخطر الإصابة بمضاعفات عديدة، أخطرها العدوى، تهدف الدراسة إلى تقييم معرفة الممرضين حول رعاية إدخال القنية الوريدية.

منهجية البحث: تم تطبيق تصميم مقطعي (وصفي) للفترة من ١٥ نوفمبر ٢٠٢٢ إلى ٣٠ يونيو ٢٠٢٣. وقد أجريت الدراسة في أقسام وردهات متعددة في مستشفى ابن الأثير التعليمي ومستشفى ابن سينا التعليمي والسلام التعليمي، حيث تم اختيار "١٠٠ ممرض وممرضة بشكل عشوائي من هذه الأقسام المتعددة. ومن خلال الاستبيانات، تم الاعتماد على المقابلة المباشرة لجمع البيانات.

النتائج: أظهرت النتائج ضعف معارف الممرضين ببعض جوانب الرعاية بالقنية الوريدية كاختيار الحجم المناسب بنسبة (٣٨.٤٪)، ووقت إزالة القنية (٣٨٪)، وارتداء قفازات غير معقمة عند الإدخال (٥١.٦٪)، وتحضير الجلد في موقع الإدخال (٦٧.٥٪)، وخطورة تكرار عدد محاولات وضع القنية (٥٠٪) وخطر الإصابة بعدوى المستشفيات (عدوى مجرى الدم) ب(٤٨.٤٪).

الاستنتاج: خلصت الدراسة إلى أن هناك ضعف كبير في معارف الممرضات والممرضين ببعض إجراءات الرعاية والعناية باختيار القياس المناسب للقنية الوريدية المحيطة، ووقت إزالة القنية، وارتداء قفازات غير معقمة عند الإدخال، وإعداد وتحضير الجلد في موقع الإدخال، وخطر زيادة عدد القنيات. وتكرار محاولات وضع القنية وخطر الإصابة بعدوى مجرى الدم.

الكلمات المفتاحية: معارف الممرضين، الحقن الوريدي، القنية.

Introduction:

An intravenous (IV) cannula is an invasive technique that is done on hospitalized patients to provide medications, fluids, and nutrition, (Koutzavekiaris, 2011) as well as to obtain a blood sample intravenously, either centrally or peripherally (Beecham, 2019). One of the reasons intravenous catheters are considered among the most effective medical devices in various patient rescue and emergency scenarios is their ability to rapidly provide drugs and fluids. To insert a plastic tube into the vein of the patient for a brief period, a cannula procedure requires the patient to have their skin punctured with a needle that is connected to the cannula (Zingg, 2009). Patients typically insert a cannula into the vein at the end of their arm or into the vein in their metacarpal region. If none of these veins are available, we also use the vein in the patient's skull (Mermel, 2017). When a foreign object is inserted into a vein and left there for an extended period, the patient is at risk for several complications, the most serious of which is infection. (Dougherty, 2008). A common problem that can happen with cannulation is thrombophlebitis, which means that the cannula must be taken out of use because it is clogged, irritating, or leaking. It is necessary for the nurse to do a cannula assessment on a regular basis (every 12 to 72 hours) to guarantee the patient's safety if the nurse senses a problem, such as thrombophlebitis. (Ahmad, 2013). Several nurses do not properly insert, remove, or review intravenous cannulas, despite their awareness of the potential for problems. The study aims to assess the nurses' knowledge and competency towards care of intravenous cannulation.

Material and Methods:

Design of the Study:

A descriptive design.

Setting of the study:

The study was carried out in all wards of Ibn Al-Atheer Teaching Hospital, Ibn Sina Teaching Hospital and Al-Salam Teaching Hospital. The sample was selected from multiple departments and wards such as general medical and surgical male and female from 15th November 20٢٢ to 30 June 202٣.

Sample of the study:

The sample of the study was involved had Bachelor, diploma, and High nursing School educational level. The study questionnaire was distributed randomly to 100 nurses from various departments and wards of selected hospitals.

Data collection tool:

Self-administered questionnaires. The instruments of the study composed of two parts:

The first part includes included data on socio-demographic characteristics; education level and year of service. Data collection method in the study included 36-questions that assess knowledge toward cannulation.

The Results:

Table (1) Demographic characteristics of study sample

Sex	No.	%
Male	53	53%
female	47	47%
Age	No.	%
Less than 25	5	5%
25-29	44	44%
30-34	19	19%
35-39	13	13%
More than 40	19	19%
Department	No.	%
Medical	68	68%
Surgical	32	32%
Years of experiences	No.	%
Less than 1 year	18	18%
1-5	13	13%
6-10	39	39%
More than 10 years	30	30%
Educational level	No.	%
Diploma	16	16%
Bachelor	28	28%
Master	8	8%
Others	48	48%

Table (2) Knowledge about maintenance care of peripheral intravenous cannula:

statements	Yes %	No %	I don't know %	P-value

1. For peripheral intravenous cannulation, the cannula gauges 14G, 16G, 18G, and 20G are all appropriate options to consider.	58.6	38.4	3.0	0.004
2. Veins that are used for intravenous cannulation are often found on the dorsal and ventral surfaces of the upper extremities, namely the metacarpal, cephalic, and basilic veins of the right and left hand and arm.	93.2	6.8	0.0	0.189
3. Remove the peripheral intravenous cannula every 72 hours, beginning with the time it was inserted.	55.2	38	6.8	0.025
4. As long as there are no signs or symptoms of complications, the Universal Infection Control Guidelines allow the use of an intravenous cannula between 48 and 72 hours.	73.4	20	6.8	0.587
5. Phlebitis is the most easily recognizable illness that is associated with intravenous cannulation.	75	16.6	8.4	0.089
6. The external environment, such as the level of cleanliness, will influence the risk of infection associated with intravenous cannulation.	73.4	16.6	10	0.543
7. Pre-procedure Hand hygiene is essential. The placement of an intravenous line is essential in order to avoid infection, an intravenous line must be placed.	26.6	8.3	65	0.003
8. Maintaining aseptic technique exclusively during the insertion of an intravenous cannula can reduce the risk of infection.	85	15	0.0	0.187
9. It is recommended that non-sterile gloves be used for the placement of an intravenous cannula.	40	51.6	8.4	0.004
10. Before inserting an intravenous cannula, it is necessary to do skin preparation at the insertion site.	20	67.5	12.5	0.003
11. An increase in the number of attempts to cannulate will result in an increased risk of infection.	45	50	5.0	0.831

12. A transparent dressing will help to identify early signs and symptoms of infection.	82.5	10.8	6.7	0.001
13. Removing an intravenous cannula immediately when not in use can help reduce the risk of infection.	100	0	0.0	0.951
14. More often than any other bacteria, Staphylococcus aureus is associated with cannula tips.	36.6	17.5	45.9	0.006
15. The risk of infection will be affected by several factors, including the kind of catheter used, the size of the catheter, the movement of the catheter, the expertise of the personnel, the length of time the catheter is in place, the composition of the infusate, and the frequency with which the dressing is changed.	100	0	0.0	0.882
16. Administering intravenous treatment increases the risk of infection via the peripheral intravenous catheter.	73.3	25	1.7	0.005
17. A patient who is undergoing intravenous treatment is at a significant risk of contracting a nosocomial infection.	41.6	48.4	10	0.002
18. It is essential to educate patients on how to properly care for their intravenous cannulas, since this helps to lower the risk of infection.	79.1	2.5	18.4	0.004

Chi-square test

This table show significant weak points in the knowledge of the nurses in peripheral intravenous cannulation gauges selected (38.4%), time of removal cannula (38%), wearing non-sterile gloves when insertion (51.6%), skin preparation at the insertion site (67.5), the risk of an increase in the number of attempts to put the cannulate (50%) and the risk of acquiring a nosocomial infection (blood stream infection) in 48.4%.

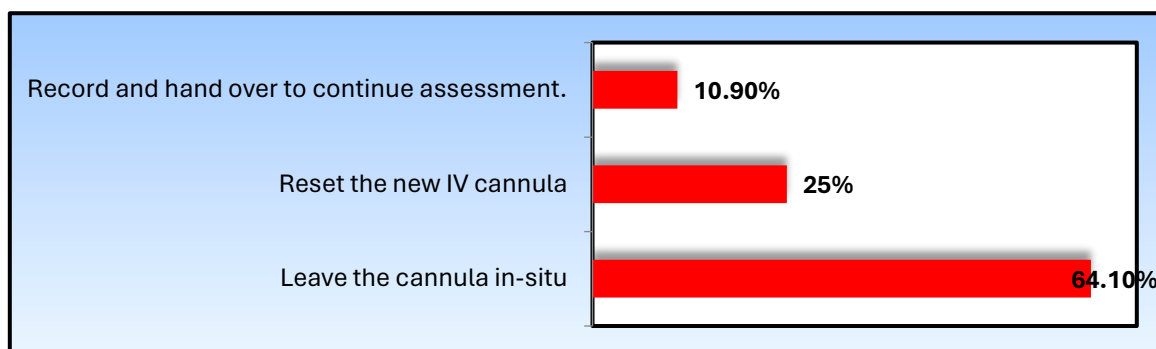


Figure (1) Percentage related to infection complication after 72 hours of IV cannula inserted.

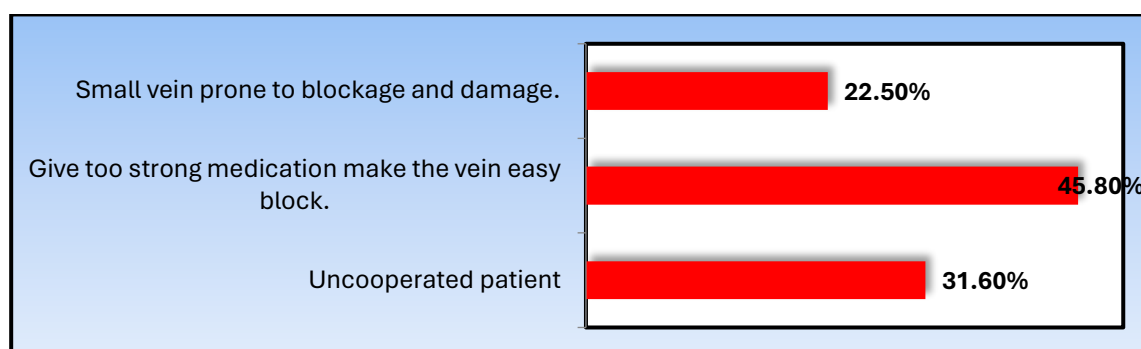


Figure (2) Percentage related to the difficulties that nurses encountered with maintaining care of IV cannulas.

Discussion:

The study result shows that most of the sample (93.2%) were accepted to use dorsal veins for intravenous cannulation, these results Agreed with the study of Arbaee, 2011 Who showed most of the nurses (85%) also use dorsal veins. While the present study does not accept the study of Zonobia Qamar, 2017 that represents only 15% accept to use dorsal vein for intravenous cannulation. Most nurses (65%) did not know or did not care that hand washing was important before the insertion of I.V cannula this may be related to level of education for them, this result doesn't support by studies of Arbaee, 2013 and Zonobia Qamar, 2017 that represents most of nurses were accept that doing hands washing is important before insertion of I.V cannula. Throughout the study all samples were answered to remove intravenous cannula immediately if not in use because this will help to reduce risk of infection occur, this result is supported by (Arbaee, 2013) which represent that (91.7%) of nurses were accepted to remove I.V cannula if it is not in use. The most nurses in this study (64.10%) were accept to leave and remove

the cannula after "72" hours even if there is no any signs and symptoms of complications, while quarter of the nurses (25%) were resent the new I.V cannula, this result has strongly agreed with the study of Arbaee, 2013 that represents about (60%) of nurses decided to leave the IV cannula in-situ after 72 hours inserted. According to the difficulties encountered by nurses towards caring of IV cannula, (45.8%) said giving too strong medication make the vein easily to block, while (31.6%) encountered difficulty towards uncooperative patients, this result has strongly agreed with the study of (Arbaee, 2013) which represents 55.8 of nurses give their acceptance toward giving too strong medication make the vein easily to block and 37.5% of them encountered difficulties with uncooperative patients.

Conclusion: the study concluded that there is significant poor knowledge of the nurses in peripheral intravenous cannulation gauges selected, time of removal cannula, wearing non-sterile gloves when insertion, skin preparation at the insertion site, the risk of an increase in the number of attempts to put the cannulate and the risk of acquiring blood stream infection.

References:

- Arbaee, I.. and Mohd Ghazali, A. Nurses' Knowledge and Practice towards Care and Maintenance of Peripheral Intravenous Cannulation in Pantai Hospital, Batu Pahat, Johor, Malaysia. Published Thesis, Faculty of Nursing & Allied Health Sciences, Open University Malaysia, 2013;. 22-26.]
- Au E, Gossage JA, Bailey SR. The reporting of needlestick injuries sustained in theatre by surgeons: are we under-reporting? *J Hosp Infect* 2008; 70 : 66-70.
- Beecham GB, Tackling GB. Peripheral line placement. 2019.
- Deisenhammer S, Radon K, Nowak D, Reichert J (2006) Needlestick injuries during medical training. *J Hosp Infect* 63:263–267. doi:10.1016/j.jhin.2006.01.019
- Expert Advisory Group on AIDS and the Advisory Group on Hepatitis: Guidance for clinical health care workers: protection against infection with blood-borne viruses: Recommendations of the Expert Advisory Group on AIDS and the Advisory Group on Hepatitis 1998.
- Hofmann F, Kralj N, Beie M (2002) Kanülenstichverletzungen im gesundheitsdienst—häufigkeit, ursachen und präventionsstrategien[Needle stick injuries in health care—frequency, causes and preventive strategies]. *Gesundheitswesen* 64:259–266
- Hofmann F, Wittmann A, Kralj N, Schroebl A, Gasthaus K (2006) Immunologischer und Sicherheitstechnischer Schutz vor HBV-, HCV- und HIV-Virusinfektionen [Immunological and technical prevention of infection with HBV, HCV and HIV]. *Anästhesi Intensivmed* 47:S37–S66 .

- Kermode M, Muani V. Injection practices in the formal and informal healthcare sectors in rural north India. *Indian J Med Res* 2006; 124 : 513-20.
- Koutzavekiaris I, Vouloumanou EK, Gourni M, Rafailidis PI, Michalopoulos A, Falagas ME. Knowledge and practices regarding prevention of infections associated with central venous catheters: a survey of intensive care unit medical and nursing staff. *Am J Infect Control*. 2011;39(7):542-7. Return to ref 1 in article
- Mermel LA. Short-Term peripheral venous catheter-related bloodstream infections: a systematic review. *Clin Infect Dis* 2017;65:1757-62. 10.1093/cid/cix562
- Muralidhar V, Muralidhar S. Safety and risk management. In: Muralidhar V, Muralidhar S, editors. *Hospital acquired infections-power strategies for clinical practice*. New Delhi: Viva Books Pvt. Ltd, 2006. p. 110.
- Needle sticks Injuries and Sharps Injuries to Healthcare Workers and others. [document on the Internet]. [cited 2009 Sep 1] Available from: http://www.ids-healthcare.com/hospital_management/global/ISIPS/Needle_Stick_Injury/7_0/g_supplier_2.html.
- No Author. CIA's World Fact Book. [document on the Internet]. [cited 2009 Sep 1] Available from: <https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/xx.html>.
- Nursing Facts. American Nursing Association: ANA fact sheet on Needle stick injury. [document on the Internet]. [cited 2009 Sep 1] Available from: http://www.nurses.info/biohazars_terrorism_needle_stick.htm.
- Nursing Facts. American Nursing Association: ANA fact sheet on Needle stick injury. [document on the Internet]. [cited 2009 Sep 1] Available from: http://www.nurses.info/biohazars_terrorism_needle_stick.htm.
- Stoker R. Anatomy of Needle stick Injury: Business Briefing [document on the Internet]. Global Healthcare – Advanced Medical Technologies. 2004: pp [cited 2009 Nov 25]. Available from <http://www.bbriefings.com/download.cfm?fileID=2938>.
- Stoker R. Anatomy of Needle stick Injury: Business Briefing [document on the Internet]. Global Healthcare – Advanced Medical Technologies. 2004: pp [cited 2009 Nov 25]. Available from <http://www.bbriefings.com/download.cfm?fileID=2938>.
- Stoker, R. Needle stick Injury Prevention: Business Briefing: Long Term Healthcare 2004:144-146. [document on the Internet]. [cited 2009 Sep. 1]. Available from: <http://www.touchbriefings.com>.
- Wilburn SQ. Needle sticks and sharps injury prevention. *Online J Issues Nursing* 2004; 9 : Manuscript 4.
- Wilburn SQ. Needle sticks and sharps injury prevention. *Online J Issues Nursing* 2004; 9 : Manuscript 4.
- Zingg W, Pittet D. Peripheral venous catheters: an under-evaluated problem. *Int J Antimicrob Agents* 2009;34 Suppl 4:S38-42. 10.1016/S0924-8579(09)70565-5

دور ممارسات الموارد البشرية الإلكترونية في تعزيز التميز التنظيمي (دراسة تحليلية في جامعة تكريت)

The Role of Electronic Human Resources Practices in Enhancing Organizational Excellence (Analytical Study at Tikrit University)

أ. م. د. عامر علي حمد *

أثير غالب كليب *

Dr. Amer Ali Hamad
Atheer Ghaleb Kulaib

الملخص:

أصبح من أولويات الجامعات في العصر الحالي الاهتمام بمواردها البشرية التي تشكل فرق عمل داعمة للتميز، وتوظيف وتبني كل الوسائل التكنولوجية المستخدمة لإدارة مواردها البشرية، وقد جاءت الدراسة الحالية لتحديد دور ممارسات الموارد البشرية الإلكترونية في تعزيز التميز التنظيمي، من خلال دراسة استطلاعية في جامعة تكريت، ان التميز التنظيمي في الجامعات هو الهدف الأساسي لها، ولمحدودية الدراسات التي تناولت العلاقة بين هذه المتغيرات فقد تضمن الباحثان هذه المتغيرات ضمن اطار شمولي في محاولة لدراسة العلاقة والاثار بينهما، واستخدمت الدراسة لمنهج الوصفي التحليلي، وشملت الدراسة عينة عشوائية مكونة من (٧٨) شخصاً من العاملين في الجامعة المبحوثة، واعتمدت الدراسة على الاستبانة في جمع المعلومات الميدانية والتي تتكون من نوعين من المعلومات الاولى تعريفية تضمن معلومات عامة عن عينة الدراسة، والثانية ذات علاقة بمتغيرات الدراسة، واستعملت الدراسة عدد من لوسائل الإحصائية لغرض تحليل البيانات بالاعتماد على البرنامج الإحصائي (SPSS) ومن ابرز النتائج التي توصلت اليها الدراسة وجود علاقة موجبة ممارسات الموارد البشرية الإلكترونية في تعزيز التميز التنظيمي.

الكلمات المفتاحية: ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية، التوظيف الإلكتروني، التدريب الإلكتروني، التميز التنظيمي، جامعة تكريت.

* كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة تكريت - العراق.

Email: Amerali@tu.edu.iq

* College of Administration and Economics/ Tikrit University - Iraq.

* كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة تكريت - العراق.

Email: Atheerko75@gmail.com

* College of Administration and Economics/ Tikrit University - Iraq.

Abstract:

It has become one of the priorities of universities in the current era to pay attention to their human resources, which form work teams that support excellence, and to employ and adopt all technological means used to manage their human resources. The current study came to determine the role of electronic human resources practices in enhancing organizational excellence, through an exploratory study at Tikrit University, Organizational excellence in universities is their primary goal, and due to the limited studies that dealt with the relationship between these variables, the researchers included these variables within a comprehensive framework in an attempt to study the relationship and impact between them. The study used a descriptive analytical approach, and the study included a random sample consisting of (78) people from the study relied on a questionnaire to collect field information, which consists of two types of information: the first is introductory and includes general information about the study sample, and the second is related to the variables of the study. The study used a number of statistical methods for the purpose of analyzing the data, relying on the statistical program (SPSS). One of the most prominent findings of the study is the existence of a positive relationship with electronic human resources practices in enhancing organizational excellence.

Keywords: electronic human resources management practices, electronic recruitment, electronic training, organizational excellence, Tikrit University.

المقدمة:

تسعى المنظمات في الوقت المعاصر الى بناء الترابط بين أنشطتها وطريقة الإدارة والتوظيف الفعال للموارد البشرية من خلال استخدامها للتقنيات التكنولوجية والمعرفة المركزة التي تحقق نقلة نوعية للمنظمات من الاهتمام بموجوداتها المادية الى اهتمامها بالأصول المعنوية (غير الملموسة)، وشهدت السنوات الأخيرة تحولات سريعة في إدارة الموارد البشرية حيث انها تحولت من التركيز على الإجراءات التقليدية للتوظيف الى الإجراءات التكنولوجية، وحتى على مستوى الاعمال اليومية لإدارة الموارد البشرية بدأت تعتمد على الوسائل الإلكترونية فضلاً عن عمليات التوظيف والاختيار والتعيين بطريقة تضيف قيمة للمنظمة في جميع وظائفها لان استخدام التكنولوجية في مجال إدارة الموارد البشرية سيميزها عن المنظمات الأخرى. ونتيجة لهذه التحولات والتحديات العالمية برز مفهوم التميز والذي يشير الى سعي المنظمات الى استغلال الفرص بذكاء، من خلال التخطيط الفعال والرؤية المشتركة وبوضوح للوصول الى أفضل أداء، ومن هنا سعت الدراسة الحالية الى معرفة دور ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية المتمثلة بـ (الاختيار والتوظيف الإلكتروني، التدريب والتطوير الإلكتروني، التعويض والاجور الإلكترونية، تقييم الاداء الإلكتروني) في تحقيق التميز التنظيمي (القيادة، الموارد البشرية، العمليات).

مشكلة الدراسة:

نتيجة لظهور التغييرات الكبيرة الحاصلة في العالم من ظهور للعولمة والاستدامة والتسابق التكنولوجي والتي ازدادت بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة، وإن الجامعات هي الأكثر تأثراً لظروف البيئة الديناميكية التغيير، وهي الأكثر اهتماماً بالتطورات التكنولوجية المتميزة الحاصلة فيها، لذا يجب ان تتجه هذه المنظمات الى لفهم كيفية هذه التكنولوجيا ولكي تتمكن من التغلب على الظروف في هذه البيئة المتغيرة ولا بد من امتلاكها لها والخاصة بإدارة الموارد البشرية التي اصبحت يشكل حجر الزاوية الذي يقود المنظمة الى التميز، لذا على المنظمة ان تعتمد على الممارسات الإلكترونية للموارد البشرية واستثماره في بناء القدرات التنظيمية المتميزة وبالتالي تحسين أداء المنظمة وتحقيق اهدافها بأقل وقت وجهد وتكلفة من خلال ما يرافق ذلك من إصلاحات يكون الهدف منها في النهاية هو تقديم افضل الخدمات وتحقيق التميز. واستنادا لما تم ذكره انفاً يمكن ان تتحدد مشكلة الدراسة بصورة اكثر وضوحاً من خلال التساؤلات الآتية:

- ١- ماهي علاقة ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية في تعزيز التميز التنظيمي؟
- ٢- ماهو اثر ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية في تعزيز التميز التنظيمي؟
- ٣- هل هناك تباين لممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية في تعزيز التميز التنظيمي؟

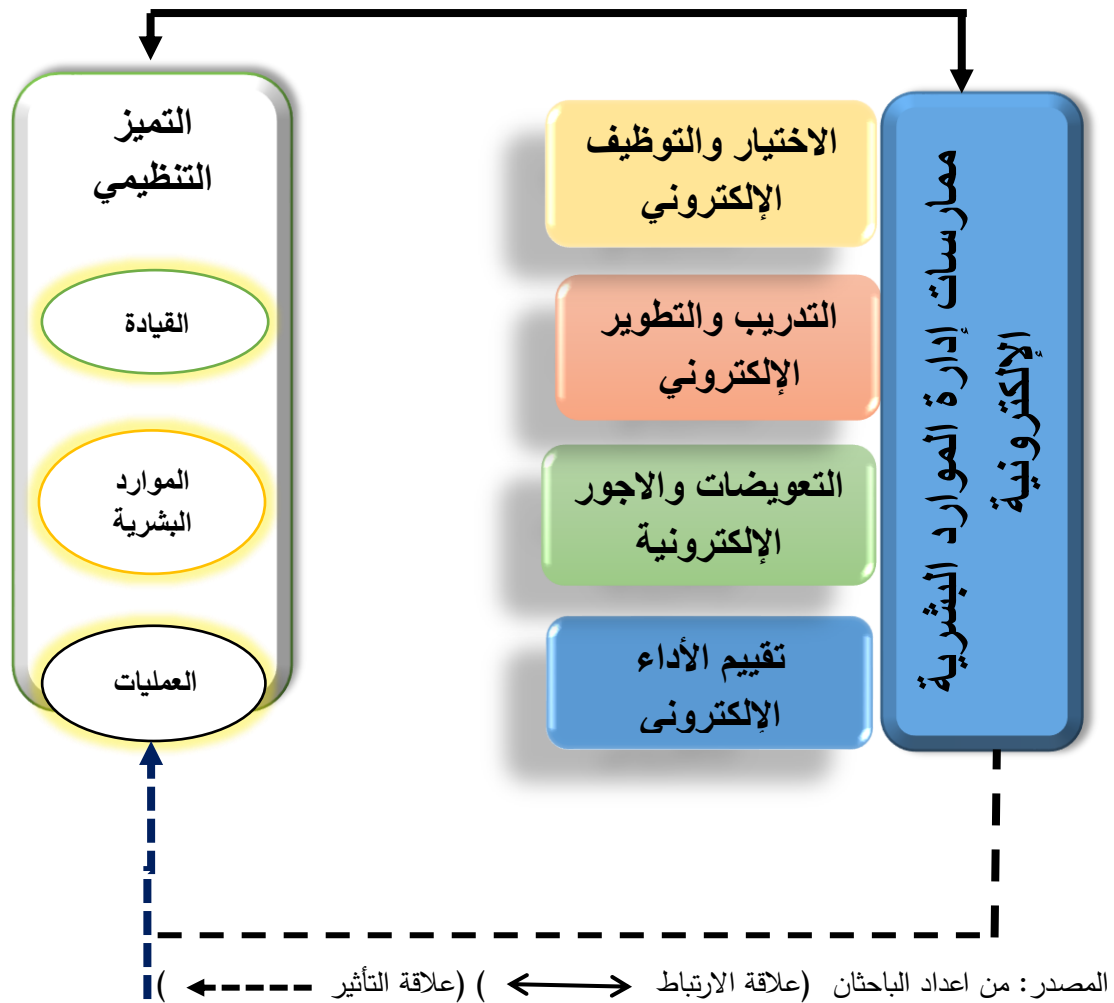
أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من خلال حاجة المنظمات الى المتغيرات الجديدة في إدارة مواردها الفكرية المحركة لنجاحها، ومن هذه المتغيرات هو استخدام التكنولوجيا في مجال إدارة الموارد البشرية الامر الذي يقود الى التميز، كما تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال متغيراتها المبحوثة (ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية والتميز التنظيمي). وإنطلاقاً من مساهمة ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية في تحقيق النجاح والتميز، فقد ازداد إهتمام الباحثين بهذا الموضوع بشكل متزايد، ولحدثة تناول ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية في واقعنا العربي بشكل عام والعراقي بشكل خاص فإن الدراسة الحالية تحاول تسليط الضوء على هذه الممارسات وعلاقتها بالتميز التنظيمي. وتكتسب ايضاً هذه الدراسة أهميتها عبر النتائج التي سيتم التوصل إليها والتي ستحدد مستوى ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية الواجب على المنظمات استخدامه وطبيعة علاقته بالتميز التنظيمي في المنظمة المبحوثة.

أهداف الدراسة:

- ١- توضيح مفهوم ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية وإمكانية تطبيقه في المنظمة المبحوثة والاستفادة منه في تحقيق التميز لها.
- ٢- معرفة مدى تطبيق ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية في المنظمة المبحوثة.
- ٣- توضيح الفروق الجوهرية في وجهات النظر للكتاب والباحثين في المجال الإداري حول مفهوم ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية والتميز التنظيمي.
- ٤- التعرف على الصعوبات التي تشكل عائقاً أمام المنظمة المبحوثة دون تحقيقها للتميز التنظيمي.
- ٥- تقديم التوصيات والمقترحات التي تكفل تسهيل عملية تطبيق ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية لتحقيق التميز في المنظمة المبحوثة.

أنموذج الدراسة:



فرضيات الدراسة:

- ١- الفرضية الرئيسية الأولى ((توجد علاقة ارتباط معنوية بين ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية والتميز التنظيمي على المستوى الكلي وعلى مستوى المتغيرات الفرعية)).
- ٢- الفرضية الرئيسية الثانية ((توجد علاقة أثر معنوية لممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية في التميز التنظيمي على المستوى الكلي وعلى مستوى المتغيرات الفرعية)).
- ٣- الفرضية الرئيسية الثالثة ((يتباين تأثير ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية في التميز التنظيمي)).

منهج الدراسة وأساليب جمع البيانات:

اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي والتحليلي في الدراسة من خلال المسح المكتبي وذلك للاستفادة من المراجع والمصادر لبناء الجانب النظري، وكذلك استخدمت الاستبانة لجمع البيانات من الميدان المبحوث وتحليلها احصائياً لاختبار فرضيات الدراسة وكانت مكوناتها كما يبين في الجدول (١).

الجدول (١): متغيرات استمارة الاستبانة

ت	المتغيرات الرئيسية	المتغيرات الفرعية	عدد الأسئلة	المجموع	المصدر
١	معلومات تعريفية	- المؤهل العلمي - اللقب العلمي - سنوات الخبرة	١ ١ ١	٣	الزيارات الميدانية للجامعة المبحوثة.
٢	ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية	- الاختيار والتوظيف الإلكتروني. - التدريب والتطوير الإلكتروني. - التعويضات والأجور الإلكترونية. - تقييم الأداء الإلكتروني.	٤ ٤ ٤ ٤	١٦	(الحسناوي وعلوان، ٢٠٢٢) (الطيب والقوصي، ٢٠٢٣)
٣	التميز التنظيمي	- القيادة - الموارد البشرية - العمليات	٤ ٤ ٤	١٢	(حافظ وآخرون، ٢٠١٩) (زين العابدين، ٢٠٢٠)

المصدر من إعداد الباحثان

حدود الدراسة:

- ١- **الحدود المكانية:** اختيرت جامعة تكريت مجتمعا للدراسة، كونها من المنظمات التعليمية التي يمكن ان تحقق فوائد كثيرة من خلال علاقة وتأثير ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية في التميز التنظيمي اضافة الى اهمية الخدمات التعليمية الواسعة التي تقدمها الى المجتمع .
- ٢- **الحدود الزمانية:** تحددت مدة الدراسة بـ (٢٠٢٤/٢/١٠ - ٢٠٢٤/٤/١٠)، إذ تم جمع المصادر والبيانات والمعلومات من خلال توزيع استمارة الاستبانة وإكمال الجانب الميداني.
- ٣- **الحدود البشرية:** تتمثل الحدود البشرية للبحث بالعينة المبحوثة والتي اختيرت بشكل قصدي وبالبالغ عددها (٧٨) من أعضاء الهيئة التدريسية حملة لقب (مدرس مساعد، مدرس، أستاذ مساعد وأستاذ) كونهم الشريحة الاقرب والأكثر ممارسة للمفاهيم التكنولوجية المتعلقة بإدارة الموارد البشرية.

المحور الأول / الجانب النظري:

أولاً: مفهوم ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية:

تعد وظيفة إدارة الموارد البشرية الوظيفية الابرز من بين جميع الوظائف في المنظمات ذلك ان الأساس في بناء هرم المنظمات هو المورد البشري وهو الأساس في أداء جميع الوظائف الأخرى فمثلاً وظيفة التسويق يقوم بأدائها مورد بشري تم استقطابه واختياره وتدريبه وتطوير مهاراته وتحديد نظام التعويض والأجور وتنظيم العلاقة ما بين المنظمة والافراد العاملين يتم من خلال إدارة الموارد البشرية والحال نفسه ينطبق على إدارة الإنتاج والعمليات او الإدارة المالية ومنها بدأ ينظر الى المورد البشري بانه (راس مال) المنظمات، لذا فإننا لا نخطئ ان قلنا مهما امتلكت المنظمات موارد مالية ومادية لا تكفي وحدها لتحقيق الأهداف إن لم يقترن ذلك بالمورد البشري الكفوء والفعال (Shanmugathasan & Thirunavukkarasu, 2022: 8). وتعتبر الإدارة الإلكترونية من الأساليب المعاصرة التي تسعى لتحويل المؤسسات إلى مؤسسات إلكترونية تستخدم تكنولوجيا المعلومات في إنجاز جميع أعمالها ومعاملاتها الوظيفية ووظائفها الإدارية (Nyathi& Kekwaletswe, 2023: 237). ان إعطاء مفهوم خاص بإدارة الموارد البشرية الإلكترونية يتطلب التعريف بالمكونات الأساسية التي تمثل عند النقاءها إدارة الموارد البشرية الإلكترونية والتي تتمثل في الإدارة الإلكترونية وتعرف إدارة الموارد البشرية الإلكترونية على انها (عملية التكامل ما بين وظائف إدارة الموارد البشرية وتكنولوجيا المعلومات من اجل تعظيم قيمة العمليات التي

تؤديها إدارة الموارد البشرية) (أبو العينين : ٢٠١٩ : ٥١)، ويشير (الطيب و القوصي، ٢٠٢٣ : ١٢٠١) بأنها تطبيق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الممارسات الأساسية لإدارة الموارد البشرية لتسهيل علمية انجاز المهام بين الموظفين وأصحاب العلاقة، كما عرفها (الحسناوي وعلوان : ٢٠٢٢ : ١٧٦) تخطيط وتنظيم وتوظيف وقيادة ورقابة الأفراد العاملين في المنظمة عبر الوسائل الإلكترونية. ومما ورد يمكن القول بان ادارة الموارد البشرية الإلكترونية هي منهجية إدارية جديدة تقوم على الاستخدام الأمثل لتقنيات المعلومات والاتصالات في ممارسة وظائف ادارة الموارد البشرية وزيادة قدرة المنظمة على التعامل مع المتغيرات السريعة.

ثانياً: أهمية ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية:

تعتبر إدارة الموارد البشرية الإلكترونية ذات أهمية قصوى من خلال تسهيل الوصول الى المعلومات وتحقيق ميزة تنافسية إضافة الى السيطرة على التكاليف المتحققة جراء ممارسات وظائف إدارة الموارد البشرية ويمكن تلخيص أهمية إدارة الموارد البشرية من خلال ما يلي:

- ١- تحسين جودة وسرعة توفير المعلومات.
- ٢- تحسين الخدمات المقدمة للموظفين.
- ٣- احداث تكامل في الوصول الى قواعد البيانات وتوسيع نطاق المعلومات.
- ٤- زيادة إمكانية وصول الموظفين الى قواعد البيانات من خلال نموذج البوابات الإلكترونية لادارة الموارد البشرية (الصراف : ٢٠٢٠ : ٢٣٨).
- ٥- تسهيل عمليات التدريب والتفاعل والمشاركة في مختلف العمليات.
- ٦- تحقق للمنظمة ميزة تنافسية وزيادة لقيمتها من خلال استخدامه للتكنولوجيا الاكثر شمولاً لدعم أنشطتها (Alabaddi et al, 2020: 61).
- ٧- تركيز على استخدام التكنولوجيا للحفاظ على السجلات الخاصة بالموظفين، وكذلك دعم عمليات إدارة الموارد البشرية من اختيار وتعيين وتدريب وأداء (جدي وحسين، ٢٠٢٣ : ٢٨٥).

ثالثاً: ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية:

تتشترك وظائف إدارة الموارد البشرية الإلكترونية في أوجه التشابه مع وظائف إدارة الموارد البشرية، التي تخطط للمؤسسات والوظائف للعاملين او للمتقدمين للعمل، والسعي الى الحصول على الموارد البشرية

وبناء الأداء الفردي والتنظيمي، ومكافأة الموظفين، والحفاظ على الموارد البشرية وتعتمد الدراسة على (أبو العينين، ٢٠١٩: ٧٠ - ٧٥) و(الحسناوي وعلوان، ٢٠٢٢: ١٧٧ - ١٧٨) و(الطيب و القوصي، ٢٠٢٣: ١٢٠٥) ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية على النحو التالي:

١-الاختيار والتوظيف الإلكتروني: إن أنظمة الاختيار لها أهمية كبيرة جدا حيث أنها تمكن المنظمة من زيادة فرص الحصول على الأشخاص المؤهلين لشغل المناصب، وتعتمد هذه الأنظمة على مجموعة متنوعة من استراتيجيات معينة تشمل المقابلات، اختبارات القدرة، الاختبارات الشخصية وغيرها، للحصول على تقدير سليم لقدرات وإمكانات المتقدم للوظيفة ضمن المدى المطلوب للوظيفة. وتسمح هذه الأنظمة للمتقدمين لشغل الوظائف بوضع سيرهم الذاتية أو إكمال تعبئة الطلب من خلال الإنترنت، كما تعطي المتقدمين نظرة شاملة عن الوظائف التي تناسبهم، وتسمح للمنظمة بفحص المتقدمين للوظيفة وتصفياتهم.

وتقوم عملية الاختيار للعاملين على حفظ الاختبارات عبر الإنترنت من خلال اختبار مستوى معرفتهم وسلوكهم من مجموعة هؤلاء الذين سيقوم صاحب العمل بتوظيفهم بشكل صحيح عن طريق إجراء كل الاختبارات عبر الإنترنت باستخدام تقنية معلومات قوية تساعد على تقليل التكلفة (الحسناوي وعلوان، ٢٠٢٢: ١٧٧).

والتوظيف الإلكتروني هو التوظيف عبر الإنترنت، والذي تستخدمه العديد من الشركات على نطاق واسع في العصر الحالي وخاصة بعد انتشار المعاملات الإلكترونية كبديل حيوي لطلبات التوظيف والإعلان عن الوظائف المطلوبة بصورها التقليدية. من خلال التوظيف الإلكتروني، تقوم الشركات عادة بالإعلان عن حاجتها لشغل وظائف أو مناصب معينة معتمدة على الإنترنت في استعراض طلبات الترشيح لشغل تلك الوظائف أو تعيين المرشحين باستخدام الإنترنت كوسيط، وتعد الصورة الأبسط لتلك العملية أو تتمثل ممارستها الشائعة لتسهيل التوظيف عبر الإنترنت في تحميل معلومات التوظيف على الموقع الرسمي للشركة أو توظيف مواقع التوظيف عبر الإنترنت لخدمة هذا الغرض (Bondarouk & Furtmueller, 2017: 99).

٢-التدريب والتطوير الإلكتروني: ويقصد بها استخدام الإنترنت أو الشبكة الداخلية للمؤسسة لتسهيل برامج التدريب والتطوير للقوى العاملة والحصول على برامج التدريب عبر الإنترنت، وترجع أهمية هذا النظام إلى إمكانيةه في تغطية عدد كبير من الموظفين بغض النظر عن مواقعهم، حيث يتم استخدام الأجهزة الإلكترونية والتطبيقات والعمليات لإنشاء المعرفة وإدارتها ونقلها (Shah, Michae, 2020: 74).

٣- **التعويضات والأجور الإلكترونية:** إن تخطيط التعويضات هو عملية ضمان قيام المديرين بتخصيص زيادات في الراتب بطريقة عادلة عبر المؤسسة مع الالتزام في حدود المبادئ التوجيهية للميزانية. وهو الأمر الذي بدأت المنظمات في اللجوء إليه بعد توجه نحو توسيع حدودها، والإنترنت أمراً حيوياً في إدارة الموارد البشرية في المؤسسات أو الهيئات الحديثة، صارت لعمليات التعويض الإلكترونية نصيباً من تطويرها. إن أنظمة التعويضات الإلكترونية تستعمل لأغراض تطوير وتنفيذ أنظمة دفع الأجور في المنظمات، تقديم حزم المنافع للعاملين وتقييم فعالية أنظمة التعويضات، وتكون تلك الأنظمة متمتعة بالكفاءة عند قدرتها على تحقيق أهداف المنظمة العامة (الغريب، ٢٠٢٣: ٦٤).

٤- **تقييم الأداء الإلكتروني:** في سبيل متابعة وتنفيذ أهداف عملية تقييم الأداء، تقوم كثير من المنظمات بتوفير عملية تقييم أداء إلكترونية لتسهيل إدارة وتنفيذ عملية التقييم. وتساعد هذه الأنظمة المديرين على قياس الأداء، كتابة تقارير الأداء وتوفير التغذية الراجعة للعاملين (Ahmad, 2015: 84).

رابعاً: مفهوم التميز التنظيمي:

يعد التميز التنظيمي حالة من الإبداع الإداري الذي يحقق التفوق التنظيمي، والوصول إلى مستويات عالية من الأداء والتنفيذ للعمليات الإنتاجية والتسويقية والمالية وغيرها في المنظمة بما ينتج عنه إنجازات ونتائج تتفوق على ما يحققه المنافسون ويرضى عنها العملاء وكافة أصحاب المصالح في المنظمة (علي، ٢٠١٥: ١٢). كما يعتبر بأنه القدرة على تقديم المنتجات بصورة متميزة ومبتكرة عن الآخرين (الخالدي، ٢٠١٢: ٨٥). ويتمثل التميز التنظيمي بتحسين الطريقة التي تخلق بها المنظمة قيمة لعملائها من خلال التطوير المستمر والاستغلال الأمثل لتكنولوجيا المعلومات والاستخدام الأمثل لمواردها والتكيف المستمر مع بيئتها (العبادي وآخرون، ٢٠٢٠: ٤٣٤). فهو نمط فكري وفلسفة إدارية تعتمد على منهج يرتبط بكيفية إنجاز نتائج ملموسة للمنظمة لتحقيق الموازنة في إشباع احتياجات الأطراف كافة، سواء من أصحاب المصلحة أو المجتمع ككل، في إطار ثقافة من التعلم والإبداع والتحسين المستمر (الرشيدي، ٢٠١٩: ٣١). ويعرف بأنه الاتجاه التنظيمي الذي يعمل على استثمار جميع الفرص من خلال التخطيط الاستراتيجي، الذي يعتمد على الرؤية التنظيمية المشتركة ووضوح الأهداف وتوفير الموارد (العبادي وآخرون، ٢٠٢٠: ٤٢٨) وإن لإدارة التميز التنظيمي محورين في الإدارة الحديثة هما:

البعد الأول: كل ما يصدر عن الإدارة من قرارات واعمال، وما تعتمد عليه من نظم وفعاليات، جميعه يجب ان يتسم بالتميز، أي الجودة العالية والكاملة التي لا تسمح للخطأ او الانحراف، وتهيئة الفرص الحقيقية لكي تتمكن من تنفيذ اعمالها بطريقة صحيحة ومن المرة الأولى.

البعد الثاني: انجاز نتائج غير مسبقة تتفوق بها المنظمة عن المنافسين في السوق، وتتفوق حتى على نفسها (نتائجها في الوقت السابق) بمنطق التعلم (السلمي، ٢٠٠٢: ٨).

من خلال ما سبق يتضح لنا ان التميز التنظيمي هو عملية جميع عناصر ومقومات وانشطة المنظمة لمواجهة التغيرات والأوضاع في البيئة الخارجية من خلال استثمار طاقاتها وقدراتها البشرية والمادية والتكنولوجية وتبني الأفكار المبتكرة وتقديمها على شكل سلع او خدمات متميزة تحقق المنظمة من خلالها التفوق في السوق لتقديم المنافع لأصحاب المصالح من عاملين ومتعاملين معها.

خامساً: أهمية التميز التنظيمي:

١- فتح مجالات واسعة للامال امام منظمات و النجاح في مواجهة جميع تحديات المنافسة (Peters & Waterman, 2004: 12).

٢- المساهمة الفعالة في خلق روح الحماس والعمل على الأفكار الجيدة وتشجيع الاشخاص الكفؤين، لتقديم أفكار جديدة ومتميزة و لجميع مستويات المنظمة (Stewart, 2009: 97).

٣- يعمل على تعزيز الاستراتيجية التنافسية للمنظمة.

٤- ينتقل بالمنظمات ذات القدرات على التميز الى مواقف جديدة باستمرار من خلال تحقيقه ميزات تنافسية لها، وبالتالي تحقيق الأداء المتفوق.

٥- زيادة قدرة المنظمة على النمو المتواصل.

٦- زيادة مرونة المنظمة في تعاملها مع المتغيرات وقدرتها على استغلال الفرص وتجنب المخاطر (سهمود، ٢٠١٣: ٢١).

٧- تطبيق أنظمة الجودة ونماذج متطلبات تحسين وتطوير الأداء التنظيمي بما يعزز ثقافة التميز والخدمة المتميزة لأصحاب المصالح، وتطوير لوائح وإجراءات العمل وإعادة هندستها وإعداد مختلف الدراسات الخاصة بتطوير العمل وفقاً لنتائج قياس (الفتلاوي، ٢٠١٣: ٩٥).

سادساً: أبعاد التميز التنظيمي:

اختلف الكتاب والباحثون في تحديد أبعاد التميز التنظيمي و وردت العديد من وجهات النظر والآراء بشأن أبعاد التميز التنظيمي، لذا سوف يتم الاعتماد على نموذج (حافظ وآخرون، ٢٠١٩: ٢٠٠) حول أبعاد التميز التنظيمي التي تركزت على (القيادة، إدارة الموارد البشرية، العمليات) وسوف يتم توضيحها كما يلي :

١- **القيادة :** ان القيادة تؤثر بشكل كبير على التميز التنظيمي، عن طريق تحفيز الافراد وتنمية قدراتهم، وتشجيعهم نحو الابداع والتميز، عن طريق تميزها بالمهارات القيادية الفعالة والقدرة على التفكير الخلاق، وتشجيع العاملين على المنافسة بين الافراد لتوليد أفكار جديدة (Borghini, 2016: 8). ولا يمكن ان تتمكن المنظمة من صناعة التميز الا من خلال ادارتها العليا، والتي تعمل على تنمية مهارات الافراد وقدراتهم وتشجيعهم على الابداع والتميز، وجميع هذه الأنشطة التحفيزية للأفراد لا تتم الا من خلال قيادة متميزة، التي تعمل على تكوين علاقات فعالة داخل المنظمة وتفتح الأبواب اما للجميع للاتصال والتواصل لنقل وتبادل المعلومات والمعرفة بين العاملين بطريقة ديمقراطية تقودهم نحو التميز (عيد، ٢٠٢٢: ١٦٤).

٢- **إدارة الموارد البشرية :** يؤكد هذا البعد على تمتع العاملين في المنظمة بمهارات وقدرات عالية تمكنهم من انجاز مهامهم بكفاءة، حيث يقومون بتقديم أفكار مبدعة ومتجددة تميز المنظمة عن منافسيها (زين العابدين، ٢٠٢٠: ١٢). فالمنظمة تقدم لمواردها البشرية الإنصاف والمساواة والشراكة والتمكين، وتكافئهم بشكل عادل وتعترف لهم على نحو يحفزهم على تبني الالتزام باستخدام مهاراتهم وعلمهم لصالح اهداف المنظمة، وذلك من خلال المعايير الفرعية الآتية (Pui-Mun& Hesani, 2011: 243):

- تخطيط وتحسين الموارد البشرية.
- تطوير قدرات الأفراد العاملين وطرق العمل من خلال التعليم والتدريب .
- اشتراك الافراد وتمكينهم .
- التحاور بين الأفراد والمنظمة أي العمل على إقامة اتصالات مفتوحة.
- الاعتراف بالأفراد المتميزين ومكافأتهم وتقديرهم وأمانهم وسلامتهم.

- ٣- **العمليات :** هذا البعد يهتم بالكيفية التي تقوم المنظمة من خلالها بإدارة ومراجعة وتحسين عملياتها كما ويبحث في تصميم وإدارة وتحسين العمليات في المنظمة من أجل دعم سياسات واستراتيجيات المنظمة لكي ترضى أصحاب المصلحة، وذلك من خلال المعايير الفرعية التالية:
- تصميم عملياتها بصورة منهجية وإدارية متميزة .
 - تطوير عملياتها بطرق إبداعية لتحسين الأداء وتحقيق رضا الزبائن وأصحاب المصالح.
 - تصميم وتطوير الخدمات على أساس توقعات الزبائن.
 - إنتاج المنتجات والخدمات وتسليمها وما يرتبط من خدمات ما بعد البيع.
 - تعزيز وإدارة العلاقات مع الزبائن (علي، ٢٠١٥: ٣٢).

المبحث الثالث: الجانب الميداني للبحث:

في هذا المبحث سيتم مناقشة النتائج واختبار الفرضيات الموضوعية بناءً على العلاقات النظرية المستنبطة في الدراسات والأبحاث ذات العلاقة بمتغيرات البحث.

أولاً. وصف مجتمع وعينة البحث:

تمثل ميدان البحث بقطاع التعليم نظراً لأهمية القطاع في التعبير عن متغيرات البحث بصورة أكثر موضوعية وواقعية، في حين تمثل مجتمع البحث بالسادة الأكاديميين في جامعة تكريت، وقد تم اعتماد أسلوب العينة القصدية لتحديد حجم العينة إذ تم توزيع الاستمارات على الأكاديميين في كلية الإدارة والاقتصاد جامعة تكريت البالغ عددهم ١٣٢ تدريسي، وقد تم استرجاع (٨٢) استمارة، استبعد منها (٤) استمارة نظراً لوجود نقص في معلوماتها، ليكون عدد الاستمارات الصالحة للتحليل (٧٨) استمارة، بنسبة استرجاع (٥٩.١٪)، ويظهر الجدول (٢) تفاصيل اعداد استمارات الاستبيان الموزعة والمستلمة.

الجدول (٢): استمارات الاستبيان الموزعة والمستلمة

الأعداد	تفاصيل إستمارة الاستبيان
١٣٢	الإستمارة الموزعة
٨٢	الإستمارة المسترجعة
٤	الإستمارة المستبعدة
٧٨	الإستمارة الصالحة للتحليل
%٥٩.١	نسبة الإستمارة الصالحة للتحليل

المصدر: الجدول من إعداد الباحثان.

ثانياً. أداة البحث ومتغيراته:

تمثلت أداة البحث باستمارة استبيان تم اعادها وصياغة عباراتها من قبل البحث وتوجيهه لجمع البيانات الأولية للبحث (ينظر الملحق ١ لأنموذج استمارة الاستبيان)، لغرض قياس متغيراته، المتمثلة باثنين من المتغيرات، الأول المتغير المستقل والمتمثل بمتغير دور ممارسات الموارد البشرية الإلكترونية ممثلة بـ(١٦) عبارة ضمن استمارة الاستبيان عبر أربعة أبعاد (أ. الاختيار والتوظيف الإلكتروني، ب. التدريب والتطوير الإلكتروني، ج. التعويضات والأجور الإلكترونية، د. تقييم الأداء الإلكتروني) بواقع (٤) عبارات لكل بعد، أما الثاني فهو المتغير التابع فهو متغير التميز التنظيمي ممثلة بـ(١٢) عبارات، ضمن استمارة الاستبيان عبر أربعة أبعاد (أ. القيادة، ب. الموارد البشرية، ج. العمليات) بواقع (٤) عبارات لكل بعد، وقد احتوت الاستمارة ايضاً على محور خاص بالمعلومات الشخصية المتمثلة للخصائص الديموغرافية لأفراد العينة والتي شملت ثلاث خصائص هي (المؤهل العلميين اللقب العلمي، سنوات الخدمة)، وقد تم اعتماد مقياس لكرت الخماسي في التعبير عن توجهات افراد العينة في الجامعة، حيث تتراوح درجاته ما بين (٥= اتفق تماماً، إلى ١= لا اتفق تماماً).

ثالثاً. وصف أفراد عينة البحث:

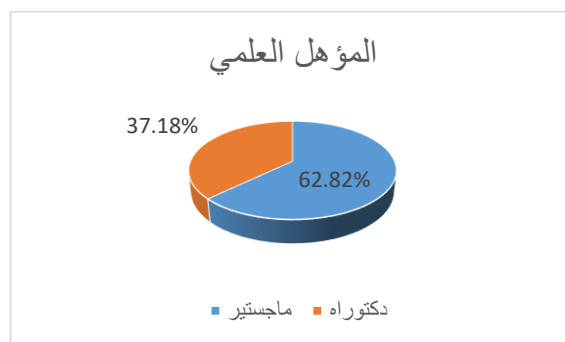
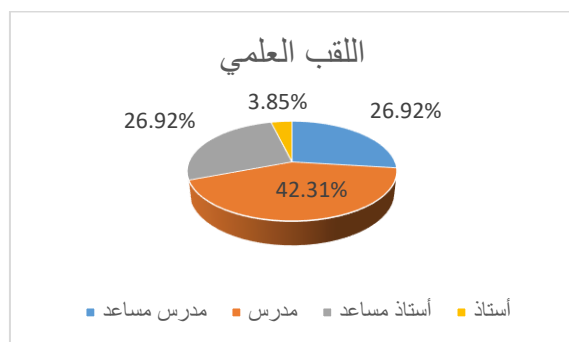
لغرض القاء الضوء بصورة أكثر عمقاً عن إدراك الافراد حول متغيرات البحث فإن الباحث في هذه الفقرة يعمل على إعطاء وصف بسيط عن افراد العينة بصورة معلومات عامة، إذ يظهر الجدول (٣) التوزيع الخاص بالأفراد وفقاً للمعلومات الديموغرافية للأفراد.

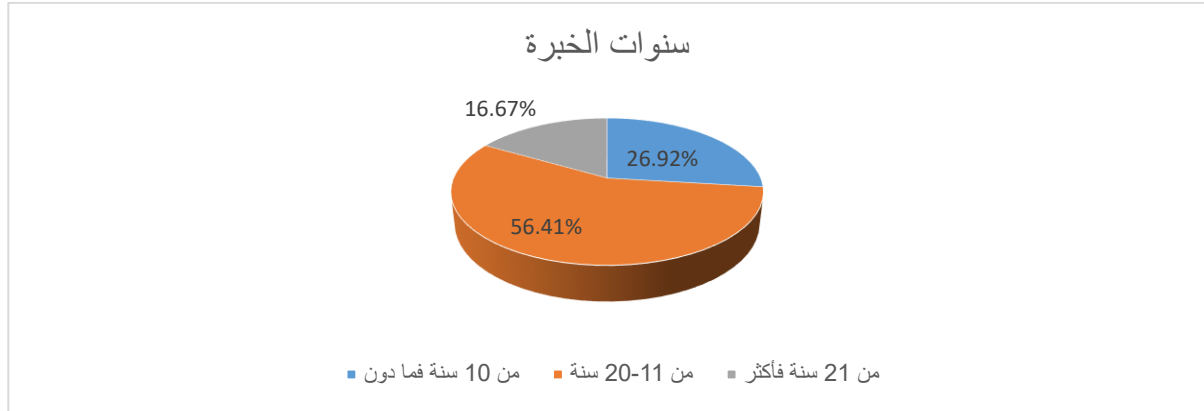
الجدول (٣): توزيع الأفراد وفقاً للمعلومات الديموغرافية

النسبة المئوية %	العدد	الفئة
62.8	49	ماجستير
37.2	29	دكتوراه
26.9	21	مدرس مساعد
42.3	33	مدرس
26.9	21	أستاذ مساعد
3.8	3	أستاذ
26.9	21	من ١٠ سنوات فما دون
56.4	44	من ١١-٢٠ سنة
16.7	13	من ٢١ سنة فأكثر

المصدر: الجدول من إعداد الباحثان بالاعتماد على البرنامج الإحصائي (SPSS)

يظهر الجدول (٣) المعلومات الديموغرافية للأفراد المستقصى منهم، إذ يلاحظ أن النسبة الغالبة مكونة من حمل شهادة الماجستير بعدد يبلغ ٤٩ فرد من اجمالي العينة البالغ (n=78) ونسبة تبلغ ٦٢.٨٪ وهي النسبة الأكبر في حين تبلغ نسبة حملة شهادة الدكتوراه ضمن العينة ٣٧.٢٪، أما على مستوى اللقب العلمي فإن أغلب افراد العينة من هم بلقب مدرس ونسبة تبلغ ٤٢.٣٪ وهذا يعزز مستوى استيعاب مفردات الاستبانة ومتغيرات البحث نظراً لوجود مستوى علمي يدعم ذلك الاستيعاب، في حين يلاحظ وجود نسبة مرتفعة جداً من الافراد الذين تتجاوز عدد سنوات الخبرة لهم ١٠ سنوات إذ تبلغ ٧٣.١٪ وهذا يعزز مستوى الادراك لدى لفرد العينة لعبارات الاستبانة وذلك لوجود النضج الفكري للممارسات المعتمدة في بيئة المعهد محل البحث. ويظهر الشكل (٢) توزيع افراد العينة حسب الخصائص الديموغرافية.





الشكل (٢): توزيع افراد العينة حسب المعلومات الديموغرافية (المصدر: الشكل من إعداد الباحثان).

رابعاً. اختبار أداة البحث:

تم اختبار الصدق الظاهري للاستبانة عبر الاستعانة بعدد من الخبراء في التخصصات الإدارية (٦ خبراء) ضمن جامعة تكريت، كما تم اختبار مستوى الصدق الذاتي من خلال الجذر التربيعي لمعامل الفا كرونباخ الظاهر في الجدول (٤) والتي تراوحت قيمها ما بين (٠.٩٣٥ - ٠.٩٥٣)، في حين تم اختبار ثبات الاستبانة واستقرار نتائجها باعتماد قيم معامل الفا كرونباخ التي تراوحت قيمها ما بين (٠.٨٧٥ - ٠.٩٠٩) كما هو ظاهر في الجدول (٤) وهي أكبر من القيم المعيارية البالغة ٧٠٪ التي تدل على ثبات واستقرار نتائج الاستبانة، وهذه النتائج تعطي للباحث الصلاحية في اعتماد النتائج وتعميمها على مجتمع البحث نظراً لتوافر الاعتمادية والثقة بمتغيرات وأبعاد البحث.

الجدول (٤): اختبار صدق وثبات إستمارة الاستبيان

المتغير	معامل الثبات ألفا كرونباخ	معامل الصدق
إدارة الموارد البشرية الإلكترونية	0.909	0.953
التميز التنظيمي	0.875	0.935

المصدر: الجدول من إعداد الباحثان بالاعتماد على البرنامج الإحصائي (SPSS).

سادساً. التحليل الوصفي:

يظهر الجدول (٥) خصائص أبعاد ومتغيرات البحث على المستوى الإجمالي لأفراد العينة، وقد تم وصف هذه الأبعاد والمتغيرات باعتماد كل من الوسط الحسابي والانحراف المعياري إلى جانب اعلى وأدنى قيمة وغيرها من المقاييس الإحصائية.

الجدول (٥): التحليل الوصفي لمتغيرات وأبعاد البحث

المتغيرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	أعلى قيمة	أدنى قيمة	الأهمية النسبية %	Skewness
أ. الاختيار والتوظيف الإلكتروني	3.718	0.678	1.75	5.00	74.36%	-0.930
ب. التدريب والتطوير الإلكتروني	3.484	0.696	1.75	5.00	69.68%	-0.099
ج. التعويضات والأجور الإلكترونية	3.657	0.768	1.25	5.00	73.14%	-0.903
د. تقييم الأداء الإلكتروني	3.737	0.779	1.75	5.00	74.74%	-0.580
متغير: إدارة الموارد البشرية الإلكترونية	3.649	0.578	2.00	5.00	72.98%	-0.352
أ. القيادة	3.753	0.683	2.00	5.00	75.06%	-0.704
ب. الموارد البشرية	3.647	0.746	1.75	5.00	72.95%	-0.521
ج. العمليات	3.798	0.730	1.50	5.00	75.96%	-0.674
متغير: التميز التنظيمي	3.733	0.624	2.33	5.00	74.66%	-0.262

المصدر: الجدول من إعداد الباحثان بالاعتماد على البرنامج الإحصائي (SPSS).

يلاحظ من الجدول (٥) وجود توافق مرتفع لمتغير ممارسات إدارة الموارد البشرية وبأبعاده الأربعة كافة (أ. الاختيار والتوظيف الإلكتروني، ب. التدريب والتطوير الإلكتروني، ج. التعويضات والأجور الإلكترونية، د. تقييم الأداء الإلكتروني)، بدلالة الوسط الحسابي البالغ للمتغير (٣.٦٤٩)، وهو أعلى من الوسط الحسابي الافتراضي البالغ (٣)، وكذلك بدلال القيمة المرتفعة للأهمية النسبية، أما على مستوى أبعاده فيلاحظ أن بعد (د. تقييم الأداء الإلكتروني) قد حقق اعلى مستوى توافق بدلالة الوسط الحسابي البالغ (٣.٧٣٧)، يليه بعد (أ. الاختيار والتوظيف الإلكتروني)، بدلالة الوسط الحسابي البالغ (٣.٧١٨)، يليه بعد (ج. التعويضات والأجور الإلكترونية)، بدلالة الوسط الحسابي البالغ (٣.٦٥٧)، واخيراً بعد (ب. التدريب والتطوير الإلكتروني) بدلالة الوسط الحسابي البالغ (٣.٤٨٤)، كما يلاحظ من الجدول وجود توافق مرتفع

لمتغير التميز التنظيمي وبأبعاده الثلاثة كافة (أ. القيادة، ب. الموارد البشرية، ج. العمليات)، بدلالة الوسط الحسابي البالغ للمتغير (٣.٧٣٣)، وهو أعلى من الوسط الحسابي الافتراضي البالغ (٣)، وكذلك بدلالة القيمة المرتفعة للأهمية النسبية، أما على مستوى أبعاده فيلاحظ أن بعد (ج. العمليات) قد حقق أعلى مستوى توافق بدلالة الوسط الحسابي البالغ (٣.٧٩٨)، يليه بعد (أ. القيادة)، بدلالة الوسط الحسابي البالغ (٣.٧٥٣)، وأخيراً بعد (ب. الموارد البشرية) بدلالة الوسط الحسابي البالغ (٣.٦٤٧)، كما يدل الانخفاض في قيمة الانحراف المعياري لأبعاد ومتغيرات البحث كافة على وجود اتساق مرتفع في إجابات وإدراك المستقصى منهم، بمعنى انخفاض التباين بين إجابات أفراد العينة حول إدراكهم لمتغيرات البحث وأبعاده، مما يسهم وبشكل كبير في توثيق وتعزيز نتيجة الوسط الحسابي التي تكشف المستوى المرتفع للتوافق لهذه المتغيرات والأبعاد.

سابعاً. اختبار التوزيع الطبيعي:

لغرض اختيار الأدوات الإحصائية المناسبة في اختبار فرضيات البحث، قام الباحث باختبار مستوى اعتدالية البيانات، لفحص مستوى التوزيع الطبيعي الذي يعد ركن أساسي في تحديد نوع تلك الأدوات من حيث كونها معلمية (إذا كانت البيانات موزعة توزيع طبيعي) أو غير معلمية (إذا لم تكن البيانات موزعة توزيع طبيعي)، وقد تم اعتماد معامل الالتواء (Skewness) للاستدلال في هذا الاختبار، إذ تشير القيمة المعيارية لهذا المعامل الواقعة بين (+١ و -١) على أن البيانات موزعة توزيع طبيعي، وبالرجوع إلى نتائج الجدول (٥) يلاحظ أن قيم معامل الالتواء لأبعاد ومتغيرات البحث كافة تقع ضمن المدى المعياري لهذا المعامل، عليه يمكن القول أن بيانات البحث موزعة توزيع طبيعي، ومن ثم يمكن استخدام الأدوات والأساليب الإحصائية المعلمية في الاختبارات اللاحقة لفحص فرضيات البحث.

ثامناً. اختبار الفرضيات:

تضمن البحث ثلاث فرضيات رئيسة تمثلت بما يلي:

(H1): الفرضية الرئيسية الأولى: توجد علاقة ارتباط معنوية بين ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية

والتميز التنظيمي على المستوى الكلي وعلى مستوى المتغيرات الفرعية.

باعتداد قيمة معامل الارتباط (بيرسون) تم اختبار مستوى معنوية وقوة واتجاه العلاقة بين أبعاد

ومتغيرات البحث، إذ يظهر الجدول (٦) نتائج هذا الاختبار.

الجدول (٦): نتائج علاقة الارتباط بين إدارة الموارد البشرية والتميز التنظيمي على المستوى الكلي والأبعاد

المتغيرات		أ. القيادة	ب. الموارد البشرية	ج. العمليات	التميز التنظيمي
أ. الاختيار والتوظيف الإلكتروني	قيمة بيرسون	0.659**	0.536**	0.479**	0.641**
	المعنوية (Sig.)	0.000	.000	0.000	0.000
ب. التدريب والتطوير الإلكتروني	قيمة بيرسون	0.505**	0.571**	0.534**	0.620**
	المعنوية (Sig.)	0.000	0.000	0.000	0.000
ج. التعويضات والأجور الإلكترونية	قيمة بيرسون	0.620**	0.535**	0.708**	0.715**
	المعنوية (Sig.)	0.000	0.000	0.000	0.000
د. تقييم الأداء الإلكتروني	قيمة بيرسون	0.642**	0.516**	0.602**	0.675**
	المعنوية (Sig.)	0.000	0.000	0.000	0.000
إدارة الموارد البشرية الإلكترونية	قيمة بيرسون	0.767**	0.680**	0.738**	0.839**
	المعنوية (Sig.)	0.000	0.000	0.000	0.000

المصدر: الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على البرنامج الإحصائي (SPSS)

يظهر الجدول (٦) قيم معاملات الارتباط بين متغير ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية بكافة أبعاده (أ. الاختيار والتوظيف الإلكتروني، ب. التدريب والتطوير الإلكتروني، ج. التعويضات والأجور الإلكترونية، د. تقييم الأداء الإلكتروني) مع متغير التميز التنظيمي بأبعاده كافة (أ. القيادة، ب. الموارد البشرية، ج. العمليات)، إذ يلاحظ على مستوى الأبعاد أن بعد (ج. التعويضات والأجور الإلكترونية) قد سجل أقوى علاقة ارتباط معنوية إيجابية (طردية) مع متغير التميز التنظيمي، يليه بعد (د. تقييم الأداء الإلكتروني) في علاقته مع التميز التنظيمي ثم بعد (أ. الاختيار والتوظيف الإلكتروني)، وأخيراً بعد (ب. التدريب والتطوير الإلكتروني)، في حين على مستوى المتغيرات، فيلاحظ أن المتغير ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية اجمالاً قد سجل علاقة ارتباط معنوية إيجابية (طردية) قوية مع متغير التميز التنظيمي، وهذا يدل على أن توافر ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية اجمالاً أو من خلال أبعادها الأربعة فإن ذلك سيرافقه ارتفاع في مستوى التميز التنظيمي حسب منظور أفراد العينة في جامعة تكريت، عليه ووفقاً لهذه النتائج يمكن القول بقبول الفرضية الرئيسية الأولى.

(H2): الفرضية الرئيسية الثانية: توجد علاقة أثر معنوية لممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية في التميز التنظيمي على المستوى الكلي وعلى مستوى المتغيرات الفرعية.

ينبث عنها خمس فرضيات فرعية:

(H2.1): الفرضية الفرعية الأولى: توجد علاقة أثر معنوية لبعد الاختيار والتوظيف الإلكتروني في التميز التنظيمي.

لاختبار هذه الفرضية تم اعداد معادلة انحدار خطي بسيط لتقدير التميز التنظيمي من خلال بعد الاختيار والتوظيف الإلكتروني، وذلك لمعرفة مدى تأثير الأخير في التميز التنظيمي، والجدول (٧) يظهر نتائج التأثير.

الجدول (٧): نتائج تأثير بعد الاختيار والتوظيف الإلكتروني في التميز التنظيمي

المتغير	(R ²)	قيمة (F)	(Sig.)
الاختيار والتوظيف الإلكتروني	0.411	52.935	0.000
	معامل الانحدار (β)	قيمة (T)	(Sig.)
	0.641	7.276	0.000

المصدر: الجدول من إعداد الباحثين بالاعتماد على البرنامج الإحصائي (SPSS)

يظهر الجدول (٧) صحة نموذج معادل الانحدار بدلال قيمة (F) البالغة (٥٢.٩٣٥) ذات الدلالة المعنوية عند مستوى احتمالية (٥٪)، بمعنى إمكانية تقدير التميز التنظيمية بدلالة بعد الاختيار والتوظيف الإلكتروني، ويؤكد صحة نموذج الانحدار، في حين تشير قيمة (T) البالغة (٧.٢٧٦) عند مستوى دلالة معنوية (٥٪) على معنوية التأثير، كما تدل قيمة بيتا (β) الموجبة البالغة (٠.٦٤١)، على إيجابية هذا التأثير، بمعنى أن ارتفاع مستوى الاختيار والتوظيف الإلكتروني يعمل على زيادة مستوى التميز التنظيمي، في حين تدل قيمة معامل التحديد (R²) البالغة (٠.٤١١) على أن بعد الاختيار والتوظيف الإلكتروني تفسر ما نسبته (٤١.١٪) من التغيرات التي تحدث في التميز التنظيمي، عليه، بحسب هذه النتائج يمكن القول بقبول الفرضية الفرعية الأولى.

(H2.2): الفرضية الفرعية الثانية: توجد علاقة أثر معنوية لبعد التدريب والتطوير الإلكتروني في التميز التنظيمي.

لاختبار هذه الفرضية تم اعداد معادلة انحدار خطي بسيط لتقدير التميز التنظيمي من خلال بعد التدريب والتطوير الإلكتروني، وذلك لمعرفة مدى تأثير الأخير في التميز التنظيمي، والجدول (٨) يظهر نتائج التأثير.

الجدول (٨): نتائج تأثير بعد التدريب والتطوير الإلكتروني في التميز التنظيمي

المتغير	(R ²)	قيمة (F)	(Sig.)
التدريب والتطوير الإلكتروني	0.385	47.483	0.000
	معامل الانحدار (β)	قيمة (T)	(Sig.)
	0.620	6.891	0.000

المصدر: الجدول من إعداد الباحثين بالاعتماد على البرنامج الإحصائي (SPSS)

يظهر الجدول (٨) صحة نموذج معادل الانحدار بدلال قيمة (F) البالغة (٤٧.٤٨٣) ذات الدلالة المعنوية عند مستوى احتمالية (٥٪)، بمعنى إمكانية تقدير التميز التنظيمية بدلالة بعد التدريب والتطوير الإلكتروني، ويؤكد صحة نموذج الانحدار، في حين تشير قيمة (T) البالغة (٦.٨٩١) عند مستوى دلالة معنوية (٥٪) على معنوية التأثير، كما تدل قيمة بيتا (β) الموجبة البالغة (٠.٦٢٠)، على إيجابية هذا التأثير، بمعنى أن ارتفاع مستوى التدريب والتطوير الإلكتروني هذا يعمل على زيادة مستوى التميز التنظيمي، في حين تدل قيمة معامل التحديد (R²) البالغة (٠.٣٨٥) على أن بعد التدريب والتطوير الإلكتروني تفسر ما نسبته (٣٨.٥ ٪) من التغيرات التي تحدث في التميز التنظيمي، عليه، بحسب هذه النتائج يمكن القول بقبول الفرضية الفرعية الثانية.

(H2.3): الفرضية الفرعية الثالثة: توجد علاقة أثر معنوية لبعد التعويضات والأجور الإلكترونية في التميز التنظيمي.

لاختبار هذه الفرضية تم إعداد معادلة انحدار خطي بسيط لتقدير التميز التنظيمي من خلال بعد التعويضات والأجور الإلكترونية، وذلك لمعرفة مدى تأثير الأخير في التميز التنظيمي، والجدول (٩) يظهر نتائج التأثير.

الجدول (٩): نتائج تأثير بعد التعويضات والأجور الإلكترونية في التميز التنظيمي

المتغير	(R ²)	قيمة (F)	(Sig.)
التعويضات والأجور الإلكترونية	0.512	79.592	0.000
	معامل الانحدار (β)	قيمة (T)	(Sig.)
	0.715	8.921	0.000

المصدر: الجدول من إعداد الباحثين بالاعتماد على البرنامج الإحصائي (SPSS)

يظهر الجدول (٩) صحة نموذج معادل الانحدار بدلال قيمة (F) البالغة (٧٩.٥٩٢) ذات الدلالة المعنوية عند مستوى احتمالية (٥٪)، بمعنى إمكانية تقدير التميز التنظيمية بدلالة بعد التعويضات والأجور الإلكترونية، ويؤكد صحة نموذج الانحدار، في حين تشير قيمة (T) البالغة (٨.٩٢١) عند مستوى دلالة معنوية (٥٪) على معنوية التأثير، كما تدل قيمة بيتا (β) الموجبة البالغة (٠.٧١٥)، على إيجابية هذا التأثير، بمعنى أن ارتفاع مستوى التعويضات والأجور الإلكترونية هذا يعمل على زيادة مستوى التميز التنظيمي، في حين تدل قيمة معامل التحديد (R²) البالغة (٠.٥١٢) على أن بعد التعويضات والأجور الإلكترونية تفسر ما نسبته (٥١.٢ ٪) من التغيرات التي تحدث في التميز التنظيمي، عليه، بحسب هذه النتائج يمكن القول بقبول الفرضية الفرعية الثالثة.

(H2.4): الفرضية الفرعية الرابعة: توجد علاقة أثر معنوية لبعد تقييم الأداء الإلكتروني في التميز التنظيمي.

لاختبار هذه الفرضية تم اعداد معادلة انحدار خطي بسيط لتقدير التميز التنظيمي من خلال بعد تقييم الأداء الإلكتروني، وذلك لمعرفة مدى تأثير الأخير في التميز التنظيمي، والجدول (١٠) يظهر نتائج التأثير.

الجدول (١٠): نتائج تأثير بعد تقييم الأداء الإلكتروني في التميز التنظيمي

المتغير	(R ²)	قيمة (F)	(Sig.)
تقييم الأداء الإلكتروني	0.455	63.554	0.000
	معامل الانحدار (β)	قيمة (T)	(Sig.)
	0.675	7.972	0.000

المصدر: الجدول من إعداد الباحثين بالاعتماد على البرنامج الإحصائي (SPSS)

يظهر الجدول (١٠) صحة نموذج معادل الانحدار بدلال قيمة (F) البالغة (٦٣.٥٥٤) ذات الدلالة المعنوية عند مستوى احتمالية (٥٪)، بمعنى إمكانية تقدير التميز التنظيمية بدلالة بعد تقييم الأداء الإلكتروني، ويؤكد صحة نموذج الانحدار، في حين تشير قيمة (T) البالغة (٧.٩٧٢) عند مستوى دلالة معنوية (٥٪) على معنوية التأثير، كما تدل قيمة بيتا (β) الموجبة البالغة (٠.٦٧٥)، على إيجابية هذا التأثير، بمعنى أن ارتفاع مستوى تقييم الأداء الإلكتروني هذا يعمل على زيادة مستوى التميز التنظيمي، في حين تدل قيمة معامل التحديد (R²) البالغة (٠.٤٥٥) على أن بعد تقييم الأداء الإلكتروني تفسر ما نسبته (٤٥٪) من التغيرات التي تحدث في التميز التنظيمي، عليه، بحسب هذه النتائج يمكن القول بقبول الفرضية الفرعية الرابعة.

(H2.5): الفرضية الفرعية الخامسة: توجد علاقة أثر معنوية لممارسات إدارة الموارد البشرية في التميز التنظيمي.

لاختبار هذه الفرضية تم اعداد معادلة انحدار خطي بسيط لتقدير التميز التنظيمي من خلال ممارسات إدارة الموارد البشرية، وذلك لمعرفة مدى تأثير الأخير في التميز التنظيمي، والجدول (١١) يظهر نتائج التأثير.

الجدول (١١): نتائج تأثير ممارسات إدارة الموارد البشرية في التميز التنظيمي

المتغير	(R ²)	قيمة (F)	(Sig.)
ممارسات إدارة الموارد البشرية	0.704	180.448	0.000
	معامل الانحدار (β)	قيمة (T)	(Sig.)
	0.839	13.433	0.000

المصدر: الجدول من إعداد الباحثين بالاعتماد على البرنامج الإحصائي (SPSS)

يظهر الجدول (١١) صحة نموذج معادل الانحدار بدلال قيمة (F) البالغة (١٨٠.٤٤٨) ذات الدلالة المعنوية عند مستوى احتمالية (٥٪)، بمعنى إمكانية تقدير التميز التنظيمية بدلالة ممارسات إدارة الموارد البشرية، ويؤكد صحة نموذج الانحدار، في حين تشير قيمة (T) البالغة (١٣.٤٣٣) عند مستوى دلالة معنوية (٥٪) على معنوية التأثير، كما تدل قيمة بيتا (β) الموجبة البالغة (٠.٨٣٩)، على إيجابية هذا التأثير، بمعنى أن ارتفاع مستوى ممارسات إدارة الموارد البشرية هذا يعمل على زيادة مستوى التميز التنظيمي، في حين تدل قيمة معامل التحديد (R²) البالغة (٠.٧٠٤) على أن ممارسات إدارة الموارد البشرية تفسر ما نسبته (٧٠.٤ ٪) من التغيرات التي تحدث في التميز التنظيمي، عليه، بحسب هذه النتائج يمكن القول بقبول الفرضية الفرعية الخامسة، وبناءً على نتائج الفرضيات الفرعية الخمسة، يمكن القول بقبول الفرضية الرئيسية الثانية.

(H3). الفرضية الرئيسية الثالثة: يتباين تأثير ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية في التميز التنظيمي.

لاختبار هذه الفرضية تم اعداد معادلة انحدار متعدد لتقدير المتغير التابع (التميز التنظيمي) بدلالة أبعاد ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية الأربعة (أ. الاختيار والتوظيف الإلكتروني، ب. التدريب والتطوير الإلكتروني، ج. التعويضات والأجور الإلكترونية، د. تقييم الأداء الإلكتروني)، للوصول إلى مدى تأثير الأخير في التميز التنظيمي، وفي عملية الاختبار هذه تم استخدام أسلوب الانحدار المتعدد الراجع (Multiple Regression Backward) القائم على استبعاد الأبعاد الأقل تأثيراً في المتغير التابع، ويظهر الجدول (١٢) نتائج هذا الاختبار.

الجدول (١٢): نتائج تحليل الانحدار الراجع لتأثير أبعاد ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية في

التميز التنظيمي

المتغير	(R ²)	Adjusted R ²	قيمة (F)	(Sig.)
	0.709	0.693	44.428	0.000
المتغير	معامل الانحدار (β)	قيمة (T)	(Sig.)	
أ. الاختيار والتوظيف الإلكتروني	0.289	3.823	0.000	
ب. التدريب والتطوير الإلكتروني	0.214	2.720	0.008	
ج. التعويضات والأجور الإلكترونية	0.339	4.055	0.000	
د. تقييم الأداء الإلكتروني	0.220	2.569	0.012	

المصدر: الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على البرنامج الإحصائي (SPSS)

ويمثل الجدول (١٢) خلاصة نتائج اختبارات تمت خلال معادلة الانحدار الراجع (Backward)، إذ أظهر الاختبار نموذج واحد فقط لمعادلة الانحدار إذ لم يتم استبعاد أي من أبعاد ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية الأربعة (أ. الاختيار والتوظيف الإلكتروني، ب. التدريب والتطوير الإلكتروني، ج. التعويضات والأجور الإلكترونية، د. تقييم الأداء الإلكتروني)، وتم الإبقاء على هذه الأبعاد نظراً لثبات تأثيرها المعنوي، كما يلاحظ ثبات صحة نموذج معادلة الانحدار حيث بلغت قيمة (F) (٤٤.٤٢٨) وهي معنوية عند مستوى دلالة ٥٪، فضلاً عن ثبات معنوية معاملات انحدار أبعاد ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية الأربعة (أ. الاختيار والتوظيف الإلكتروني، ب. التدريب والتطوير الإلكتروني، ج. التعويضات والأجور الإلكترونية، د. تقييم الأداء الإلكتروني)، حيث كانت قيمة (T) معنوية، عند مستوى دلالة ٥٪، مما يؤكد ثبوت معنوي تأثير تلك الأبعاد في التميز التنظيمي، وأن هذا التأثير إيجابي (طردى) للأبعاد الأربعة كافة بدلالة معامل الانحدار بيتا (β) الموجبة لهذه الأبعاد، إلا أن هذا التأثير المعنوي الإيجابي يتفاوت من حيث قوة التأثير، وفقاً للترتيب من حيث قوة التأثير كما يلي؛ بعد (ج. التعويضات والأجور الإلكترونية) (β) = (٠.٣٣٩)، يليه بعد (أ. الاختيار والتوظيف الإلكتروني) (β) = (٠.٢٨٩)، يليه بعد (د. تقييم الأداء الإلكتروني) (β) = (٠.٢٢٠)، وأخيراً بعد (ب. التدريب والتطوير الإلكتروني) (β) = (٠.٢١٤)، في حين بلغت قيمة معامل التحديد المعدل (Adjusted R²) = (٠.٦٩٣)، مما يدل على أن أبعاد ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية أربعة (أ. الاختيار والتوظيف الإلكتروني، ب. التدريب

والتطوير الإلكتروني، ج. التعويضات والأجور الإلكترونية، د. تقييم الأداء الإلكتروني) تفسر ما نسبته (٦٩.٣٪) من التغيرات التي تحدث في التميز التنظيمي. وبناءً على ما سبق تقبل الفرضية الرئيسة الثالثة.

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات:

تضمن البحث مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات تم استنباطها من الجانب النظري والميداني للبحث.

أولاً. الاستنتاجات:

- في ظل مناقشة الدراسات والادبيات الإداري في الجانب النظري واختبا العلاقات عبر البيانات الفعلية المستمدة واقع إدراك افراد العينة، تم التوصل لمجموعة من الاستنتاجات أهمها ما يلي:
- ١- ان قيمة الجامعات اليوم هو في مواردها البشرية التي تقوم بتحقيق أهدافها من خلال ابتكارها، والحصول عليها من مصادرها المختلفة، وخبزنها في قاعدة معرفة الجامعة، ومشاركتها لغرض تحسين عمليات وخدمات الجامعة المعرفية، ونشرها وتوزيعها عبر الجامعات.
 - ٢- تساهم تكنولوجيا المعلومات في دعم ممارسات ادارة الموارد البشرية متمثلة في عمليات الاستقطاب والاختيار والتعيين والتدريب وتقييم الاداء، ولتحقق زيادة وسرعة وكفاءة وجودة موارده البشرية، وحسن استخدامها، وتحقيق التميز لها.
 - ٣- وجود علاقة ارتباط معنوية بين ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية والتميز التنظيمي على المستوى الكلي وعلى مستوى المتغيرات الفرعية .
 - ٤- وجود اثر معنوي لممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية في التميز التنظيمي على المستوى الكلي وعلى مستوى المتغيرات الفرعية.

ثانياً. التوصيات:

لناءً على ما تم التوصل اليه من استنتاجات تم تقديم مجموعة من المقترحات بصورة توصيات أهمها ما يلي:

- ١- زيادة اهتمام الجامعات بمواردها البشرية واستخدام التكنولوجيا في ممارساتها (وان تعمل الجامعة على تكامل ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية، وان تأخذ على عاتقها مواكبة التطورات التكنولوجية وتسخيرها لأعمال الجامعة.
- ٢- ضرورة تبني الجامعات إلى استراتيجيات تكوين وتعزيز البنى التحتية لتكنولوجيا المعلومات وتطبيقها في ممارسات إدارة المواد البشرية بما يحقق التميز التنظيمي.
- ٣- التعرف على مستوى ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية في الجامعات العراقية والسعي الجاد لتطويرها .
- ٤- السعي الحثيث لتبني ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية مما يساعد على التميز التنظيمي.

المصادر والمراجع:

- ١- علي، أياد رحيم، " العلاقة بين أخلاقيات العمل والتميز التنظيمي بالتطبيق على العاملين في مديرية الزراعة بمحافظة ميسان / العراق "، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، جامعة المنصورة، مصر، (٢٠١٥).
- ٢- زين العابدين، عثماني، " دور القيادة التحويلية في تعزيز التميز التنظيمي في منظمات الاعمال: دراسة ميدانية لمديرية توزيع الغاز بأدرار"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ادرا، الجزائر، (٢٠٢٠).
- ٣- عيد، نور الايمان اشرف محمد، "التماثل التنظيمي كمدخل لتحقيق التميز المؤسسي في المنظمات الحكومية"، مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية، المجلد (١٠)، العدد (٤)، (٢٠٢٢).
- ٤- جدي، فراس فرحان، حسين، فارس عباس، " الابتكار ودوره في ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية: دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين في شركة اسياسيل للاتصالات، مجلة الغزي للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد (١٩)، العدد(٣)، (٢٠٢٣).
- ٥- أبو العينين، محمد عبدالوهاب محمد "أثر إدارة الموارد البشرية الإلكترونية على جودة الحياة الوظيفية: دراسة ميدانية على قطاع المصارف الإسلامية في مصر"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التجارة، جامعة عين شمس، (٢٠١٩).
- ٦- الحسناوي، صالح مهدي محمد، علوان، عدي حاتم، "إدارة الموارد البشرية الإلكترونية في تعزيز الميزة التنافسية للمنظمات"، المجلة العراقية للعلوم الإدارية، المجلد (١٨)، العدد (٧٤)، (٢٠٢٢).
- ٧- الطيب، ياسر محمد، القوصي، منة الله أسامة، " اثر ممارسات إدارة الموارد البشرية الإلكترونية على الأداء الوظيفي في قطاع المستشفيات الخاصة"، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، المجلد (٣)، العدد (٤)، (٢٠٢٣).
- ٨- الغريب، ايمن فاروق، " دور إدارة الموارد البشرية الإلكترونية في تحسين أداء الشركات اثناء جائحة كورونا : بالتطبيق على الشركات المساهمة في البوصة المصرية EGX100"، المجلة العملية للبحوث الإدارية والمحاسبية، المعهد العالي للحاسب الآلي وإدارة الاعمال بالزرقا، المجلد (١)، العدد (٢)، (٢٠٢٣).

- ٩- حافظ، عبدالناصر علك، محمد، نسرین جاسم، حمد، سؤدد سعيد، " دور استراتيجية التكامل في تحقيق التميز التنظيمي: دراسة تطبيقية في دائرة البحث والتطوير"، مجلة دنانير، العدد (١٦)، (٢٠١٩).
- ١٠- العبادي، هاشم فوزي، زوين، عبدالامير عبد كاظم، فنجان، علي زيدان، " الارتجال الاستراتيجي ودوره في تحقيق التميز التنظيمي"، مجلة الكوفة للعلوم الإدارية والاقتصادية، العدد (٥٩)، (٢٠٢٠).
- ١١- الخالدي، صالح عابر بشيت، " دور أبعاد جودة الخدمة وقدرات التعلم التنظيمي في تطوير ثقافة التميز - دراسة ميدانية في الشركات الصناعية المدرجة في سوق الكويت للأوراق المالية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأعمال، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، (٢٠١٢).
- ١٢- الرشيد، صالح، " التميز في الأداء - ماهيته وكيف يمكن تحقيقه في منظمات الأعمال"، مجلة آفاق الاقتصادية، مركز البحوث والتوثيق، الإمارات العربية المتحدة، المجلد (٢)، العدد (١١٦)، (٢٠١٩).
- ١٣- السلمي، علي، " إدارة التميز - نماذج وتقنيات الإدارة في عصر المعرفة"، مكتبة الإدارة الجديدة، مصر، (٢٠٠٢).
- ١٤- سهمود، إيهاب عبد ربه، " واقع إدارة التميز في جامعة الأقصى وسبل تطويرها في ضوء النموذج الأوربي للتميز (EFQM)"، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الإدارة والسياسات للدراسات العليا، جامعة الأقصى، فلسطين، (٢٠١٣).
- ١٥- الفتلاوي، ماجد جبار غزاي، " التأثير الوسيط للدعم التنظيمي وعلاقته بالعدالة التنظيمية في تحقيق التميز - بحث تحليلي في جامعة الكوفة"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، (٢٠١٣).

References:

- 1- Shanmugathasan, S., & Thirunavukkarasu, A. "Study on human resource management practices on job performance: With special reference to university libraries in Sri Lanka", Asian Journal of Management Sciences, Vol (10) No (1) (2022).
- 2- Nyathi, M. and Kekwaletswe, R. "Electronic human resource management (e-HRM) configuration for organizational success: inclusion of employee outcomes as contextual variables", Journal of Organizational Effectiveness: People and Performance, Vol. ahead-of-print No ahead-of-print (2023).
- 3- Alabaddi Zaid Ahmad, Arwa Hisham Rahahleh, Monira Abdallah Muflih, Sana'a Nawaf Al-Nsour, Ali Atallah Salah, "The role of electronic human resource management on the practices of green human resource management", European Journal of Business and Management, Vol. (12), No. (1) (2020).
- 4- Pui-Mun, L., and Hesani, A. Quazi, " Methodology for Developing A Selfassessment Tool to Measure Quality Performance in Organizations ", International Journal of Quality & Reliability Management, Vol (18), No (2), (2001).
- 5- Borghini, E.C., " A Framework for the study of relationships between organizational characteristics and organizational innovation", The Journal of Creative Behavior, Vol (31) No (1), (2016).
- 6- Ahmad Shoeb, "Electronic human resource management: an overview", International Journal of Science, Technology & Management, Vol. (12), No. (1) (2015).

- 7- Micha, E.; and Shah, N. Proportionally Fair Clustering Revisited. In Proceedings of the 47th International 4915 Colloquium on Automata, Languages and Programming (ICALP), (2020).
- 8- Peters,T,J, & Waterman,H, "In Search of Excellence" 2nd edition, London: Profile Books, (2004),
- 9- Stewart, T.A., " Intellectual Capital ", The New Wealth of Organization, New York: Doubleday-Currency, (2009).
- 10- Bondarouk, T. V., Ruël, H., & van der Heijden, B. e-HRM effectiveness in a public sector organization: A multi-stakeholder perspective. The International Journal of Human Resource Management, Vol (20), (2017).

دور تقنيات الاتصال الحديثة في تعزيز المحتوى الاعلامي

The Role of Modern Communication Technologies in Enriching the Media Content

الباحث مرتضى عبد الزهرة الساعدي*

Mortada Abdel Zahra Al-Saadi*

الملخص:

تتناول هذه الدراسة الدور الذي تلعبه تقنيات الاتصال الحديثة في تعزيز المحتوى الإعلامي من خلال توسيع نطاق الوصول إليه وتعزيز التفاعل معه. وتُركز الدراسة على تقنية الواقع المعزز "Augmented Reality Technology" لأهميتها في إثراء التجربة الإعلامية بمختلف محتوياتها الإخبارية، الثقافية، الطبية، والترفيهية وغيرها من خلال تقديم مجموعة من التعريفات لهذه التقنية، وتبيان أهم مراحل تطورها وخصائصها، إذ بدأت كتطبيقات بسيطة ومحدودة وتطورت إلى أن أصبحت جزءاً من التجارب اليومية للأفراد عبر الهواتف الذكية والأجهزة الأخرى، كما تسلط هذه الدراسة الضوء على أوجه التشابه والاختلاف بين تقنية الواقع المعزز وتقنية الواقع الافتراضي، وأخيراً تعرض أمثلة من تجارب لمؤسسات إعلامية دولية وعربية استخدمت هذه التقنية.

الكلمات المفتاحية: تقنية الواقع المعزز، تقنية الواقع الافتراضي، المحتوى الإعلامي.

Abstract:

This study discusses the role of modern communication technologies in enhancing media content by expanding its reach and increasing interaction with it. It focuses on Augmented Reality (AR) Technology for its significance in enriching the media experience across various news, cultural, medical, and entertainment content. The paper provides definitions of AR technology, outlines its evolution stages and characteristics, starting from simple and limited applications to becoming part of people's daily experiences through smartphones and other devices. It also highlights the similarities and differences between AR and VR (Virtual Reality) technologies, and finally, presents examples of experiences from international and Arab media institutions that have utilized AR technology.

Keywords: Augmented Reality Technology, Virtual Reality Technology, Media Content.

* كلية الإعلام/ جامعة الجنان - لبنان.

Email: murtadalhj@gmail.com

* Al-Jinan University – Lebanon.

مقدمة:

تلعب التقنيات الحديثة في الاتصال دوراً مهماً في إثراء المحتوى الإعلامي، إذ تسهم في توسيع نطاق الوصول إليه وإدراكه وبالتالي تعزيز التفاعل معه. فبفضل هذه التقنيات، بات من السهل إنتاج محتوى إعلامي متعدد الوسائط وذات جودة عالية، وبثه بأساليب وطرق مختلفة، وكذلك إتاحة خيارات عدة للجمهور للتفاعل معه، مما يسهم في إثراء العملية الاتصالية لاسيما في بعدها الأساسي المتمثل في تعميق فهم المتلقي للأحداث والمواضيع المختلفة.

ولعل أهم ما في الأمر، أن الاستفادة من هذه التقنيات لم يكن حكراً على الوسائل الحديثة مثل الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، بل إن أقدم الوسائل والتي غالباً ما يُشار إليها "بالوسائل التقليدية" بدءاً بالصحف ومروراً بالإذاعات وانتهاءً بقنوات التلفزة لجأت إلى استخدام هذه التقنيات على غير صعيد، في محاولة منها لتجاوز التحديات التي فرضتها عليها تكنولوجيا المعلومات والاتصال.

ومن هذا الواقع تعتبر تقنية الواقع المعزز (Augmented Reality - AR) التي تتيح للأفراد رؤية العالم الحقيقي من حولهم بإضافة عناصر رقمية مثل صور ثلاثية الأبعاد، ونصوص، ومعلومات إضافية، إحدى التقنيات المهمة التي بدأت وسائل اعلام عالمية وعربية باستخدامها لتحقيق أهداف عدة منها الانتقال من مشاهدة الحدث الى الاندماج داخله والإحساس بتفاصيله ومعاشته، مما يحقق إثراءً كبيراً لتجربة الابداع الإعلامي الجديد.

بناءً على ما سبق، ستحاول هذه الدراسة تناول دور الواقع المعزز في تعزيز المحتوى الإعلامي من خلال التعريف بهذه التقنية، وتبيان أهم مراحل تطورها وخصائصها، بالإضافة لعرض أمثلة من تجارب المؤسسات الإعلامية الدولية والعربية في استخدامها.

أولاً: الواقع المعزز المصطلح والمفهوم:

إن وفرة المصطلحات المتعلقة بالواقع المعزز هي نتيجة لطبيعته الرائدة. وعند دراسة الأدبيات حول هذا الموضوع، يمكننا ملاحظة العديد من المصطلحات القابلة للتبديل، بما في ذلك الواقع المعزز، والواقع الموسع والمزيج وغيرها من الواقع. وتشير هذه العبارات كلها إلى نفس المفهوم، لكن اختلافاتها تنشأ من الفروق الدقيقة في الترجمة.

وقد عرفه دونيلفي وديدي على النحو التالي: "مصطلح يصف التكنولوجيا التي تسهل دمج المحتوى الرقمي من برامج الكمبيوتر والأشياء مع العالم الحقيقي من خلال تنفيذ تكتيكات وأساليب معينة".^{١٤}

واجتمع لارسن وبوغنر وبوتشولز وبروسدا معًا لتعريف الواقع المعزز على أنه ممارسة استخدام الأساليب الرقمية لإضافة البيانات الرقمية وتجميعها والتقاطها بطريقة تسمح بعرض أكثر حيوية للعالم الحقيقي المحيط بالكائنات الحية.^{١٥}

ويرى الشرهان (٢٠١٣) أن تكنولوجيا الواقع الافتراضي تهتم بعرض المعلومات والخبرات البديلة بهدف تمثيل الواقع بشكل دقيق، وهي تكون مشاعة أو قريبة جدًا من الواقع الحقيقي، إذ تعتمد على العقلانية والنظم واستخدام الرسوم البيانية في عرض المعلومات وتنسيقها باستخدام الخيال العلمي.^{١٦}

وعرفته ليلي الجهني (٢٠١٣) بأنه: من خلال التلاعب بحواس المستخدم، تم تطوير طريقة يمكنها نقله إلى عالم افتراضي دون الحاجة إلى حركة جسدية. يقوم الكمبيوتر بإنشاء نموذج يسهل انغماس المستخدم في الواقع الافتراضي، ليصبح في النهاية جزءًا من العالم المادي المحيط. تلغي هذه التقنية الحاجة إلى النقل المادي بينما تسمح بالانغماس الكامل في واقع مختلف.^{١٧}

ثانياً: تطور تقنية الواقع المعزز:

ظهر مصطلح تقنية الواقع المعزز في أواخر القرن الماضي. وكانت الأنظمة والتطبيقات في تلك الفترة بدائية ومحدودة بسبب التقنيات القليلة المتاحة. ومنذ أواخر التسعينات وحتى أوائل القرن الحادي والعشرين، شهدت هذه التقنية تطورًا بالغًا. إذ بدأت الشركات والمختبرات البحثية في تطوير تطبيقاتها في مجالات متنوعة مثل التعليم والتدريب والترفيه والصناعة.

ومع ظهور الهواتف الذكية في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين أصبحت متاحة لأعداد أكبر من الناس، حيث بدأت التطبيقات المحمولة في تقديم تجاربه على أجهزة الهواتف الذكية. ومع تقدم التقنيات

¹⁴ - Dunleavy, M., & Dede, C. (2006). Augmented Reality Teaching and Learning. Augmented reality, USA: Harvard Education press, P7.

¹⁵ - Larsen, Y., Bogner, F., Buchholz, H., & Brosda, C. (2011). Evaluation Of a Portable and Interactive Augmented Reality Learning System by Teachers and Students, open classroom conference augmented reality in education, Ellinogermaniki Agogi, Athens, Greece, PP. 41-50.

^{١٦} - الشرهان، جمال عبد العزيز (٢٠١٣)، الوسائل التعليمية ومستحدثات تكنولوجيا التعليم، ط٣، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع، ص٢٢٩.

^{١٧} - الجهني، ليلي (٢٠١٣)، تقنيات وتطبيقات الجيل الثاني من التعليم الإلكتروني، بيروت، الدار العربية للعلوم، ص١٣١.

الرقمية والحوسبة والاستشعار، شهدت التقنية نموًا متسارعًا في العقد الأخير فزادت إمكانيات التفاعل والدمج بين العالم الحقيقي والعناصر الرقمية، وتم تطوير أجهزة خاصة بها مثل النظارات الذكية وأصبحت متاحة في مجموعة متنوعة من التطبيقات اليومية، بدءًا من الألعاب الإلكترونية وحتى التدريب والطب والتصميم والإعلانات. وأيضًا في مجالات تطبيقية متقدمة أخرى مثل الجراحة المساعدة بالروبوت، والتطبيقات التعليمية التفاعلية.

ثالثاً: خصائص تقنية الواقع المعزز:

تمتلك هذه التقنية عدد من الخصائص والمميزات التي تسهم في تحسين تلك التجربة ومن أبرز تلك الخصائص ما أوضحه أزوما وكما يلي:^{١٨}

١. التعرف على الوجوه: هذه تقنية تمكن من التعرف على الوجوه البشرية، مما يسهل عملية التواصل والتفاعل مع الآخرين في العالم الواقعي.

٢. التتبع الحركي: يمكن لها تتبع حركة المستخدم وتفاعلاته، مما يعطي تجربة تفاعلية وشخصية أكثر.

٣. الإخراج الصوتي: تقدم تقنية الواقع المعزز إخراجًا صوتيًا ثلاثي الأبعاد، مما يزيد من واقعية التجربة والتفاعل.

٤. الاستشعار: تعتمد هذه التقنية على الاستشعار لرصد البيئة والأجسام المحيطة، مما يسمح باكتشاف أجسام افتراضية وتفاعل معها.

٥. التحكم بالحركة: يمكن استخدامها للتحكم بالحركة في عالم افتراضي، عن طريق الحركة الطبيعية للمستخدم في عالم حقيقي.

٦. العرض المرئي: توفر هذه التقنية عرضًا مرئيًا على شاشة الهاتف أو النظارة الذكية، حيث يتم العالم الحقيقي بالافتراضي.

هذه هي بعض المميزات الأساسية التي تتواجد في تقنية الواقع المعزز والتي تحسن من تجربة المستخدم.

¹⁸ - Azuma, R. (2007). A Survey of Augmented Reality. Presence: Teleoperators and Virtual, Environments, Vol. 1, No. 6, P.45.

رابعاً: الفرق بين الواقع المعزز والواقع الافتراضي:

تعتمد كل من تنقية الواقع المعزز والواقع الافتراضي على تكنولوجيا متقدمة لإنشاء تجارب جديدة وتحقيق مستوى تفاعل أكبر، ومع ذلك، تتشابه وتختلف هاتان التقنيتان في نقاط عدة نوردتها على الشكل التالي:

أ. تعريف الواقع الافتراضي والمعزز:

يشير الواقع الافتراضي إلى تقنيات تسمح للمستخدم بالانغماس في بيئة افتراضية تماماً، حيث يتم إنشاء عالم افتراضي ثلاثي الأبعاد يتفاعل معه المستخدم من خلال نظارات الواقع الافتراضي. أما الواقع المعزز فيشير إلى تقنية تسمح للمستخدم بمزج العناصر الافتراضية مع العالم الحقيقي.^{١٩}

ب. أوجه التشابه بين الواقعيين:

الواقع المعزز (Augmented Reality) والواقع الافتراضي (Virtual Reality) هما تقنيتان مختلفتان، ولكن هناك بعض التشابهات بينهما، وهي:^{٢٠}

- كلاهما يستخدم تكنولوجيا الحوسبة لتعزيز تجربة الواقع.
- يستخدم كلاهما واجهات رقمية لإظهار المحتوى للمستخدم.
- يهدف كلاهما إلى خلق تجربة غير واقعية أو محاكاة للواقع الطبيعي.

ج. أوجه الاختلاف بين الواقعيين:

تتمظهر أوجه الاختلاف بين التقنيتان في جوانب عدة، نورد أبرزها في الجدول التالي:

¹⁹ Guangran LIU (2011): Virtual Reality Technology, Tsinghua Press., P23-24.

²⁰ Grier, R., Thiruvengada, H., Ellis, S., Havig, P., Hale, K., & Hollands, J. (2012). Augmented Reality - Implications toward Virtual Reality, Human Perception and Performance, P261.

جدول رقم (١) يظهر أوجه الاختلاف بين الواقع الافتراضي والمعزز من حيث البيئة ودرجة التفاعل والاستخدامات ومستوى التقنيات والتكلفة.

أوجه الاختلاف	الواقع الافتراضي	الواقع المعزز
من حيث البيئة	ينشئ بيئة افتراضية تماماً تحيط المستخدم بالكامل، حيث يتم تغيير الواقع الحقيقي وتحل محله ببيئة افتراضية.	يحافظ على الواقع الحقيقي لكن تُضاف إليه عناصر افتراضية.
من حيث درجة التفاعل	يتفاعل المستخدم بشكل كامل مع العالم الافتراضي المنشأ. يمكن التحرك في البيئة الافتراضية والتفاعل مع العناصر الموجودة فيها.	يتفاعل المستخدم بشكل أساسي مع العالم الحقيقي، ولكن يمكنه التفاعل مع العناصر الافتراضية المضافة عن طريق لمس الشاشة أو استخدام واجهة تحكم خاصة.
من حيث الاستخدامات	يستخدم عادة في المجالات الترفيهية مثل الألعاب، ولكنه يُستخدم أيضاً في التدريب والتعليم والطب والهندسة وغيرها.	يعمل في مجموعة واسعة من التطبيقات، بما في ذلك الألعاب، والتجارة الإلكترونية، والاعلام والتعليم... وغيرها.
من حيث مستوى التقنية	يحتاج إلى تقنية متقدمة لإضفاء شعور يشبه الحياة الواقعية في العالم الافتراضي.	يحتاج إلى تقنية أقل تقدماً، لأنه يستخدم مكونات تكميلية ويمزجها بالعالم الحقيقي.
من حيث التكلفة	تكلفة تنفيذه مرتفعة لأن المعدات والبرامج المخصصة لذلك عادةً ما تكون عالية التكلفة.	تكلفة تنفيذه أقل من تكلفة تنفيذ الواقع الافتراضي، فعلى سبيل المثال حتى الهاتف المحمول لديه الموارد اللازمة لتنفيذه.

المصدر: من إعداد الباحث

خامساً: استخدام تقنية الواقع المعزز في وسائل الاعلام:

يتم تصنيف تقنية الواقع المعزز (AR) كجزء من الوسائط الإعلامية الغامرة "Immersive Media"، والتي يُعتقد أنها المفتاح لإشباع رغبة المستهلكين في أن يكون المحتوى الإخباري أقرب إلى القصة. ويتسبب استخدام هذه التقنية في حدوث تغييرات جذرية، شبيهة بتلك التي حدثت في عالم الواجهات، عندما كان هناك انتقال من الشاشات العادية إلى الشاشات التي تعمل بنظام اللمس. بالإضافة إلى ان التجربة ثلاثية الأبعاد ستكون متاحة للجميع، وسيتمكن المستخدمون من التحرك والتفاعل معها^{٢١}.

²¹ -. Peter Ward (2017 Four Ways Augmented Reality Could Save Journalism AR presents significant opportunities to publishers and journalists, but can they take advantage). Co-Founder of The Omnivore, P142

ومن الممكن لهذه التقنية أن تكون مفيدة للصحفيين والإعلاميين في الميدان، حيث يمكن لأجهزة التصوير المستخدمة في التغطيات الإخبارية أن تكون مثبتة في نظارات الواقع المعزز outward facing cameras، مما يسهل عملية تسجيل المقابلات، وإضافة قوالب سردية جديدة، كما وتسهل أيضا فكرة إبقاء المراسل على اطلاع على آخر المستجدات خلال المؤتمرات الصحفية. أما في مجال الرياضة، يمكن استخدام الواقع المعزز مع المباريات الرياضية الحية، بواسطة عرض المعلومات والإحصائيات عن المباريات واللاعبين، بطريقة أكثر تفاعلية وأسهل للتحليل والتذكر.^{٢٢}

وبالرغم من أن هذه التقنية قد تبدو للوهلة الأولى بعيدة عن الاستخدامات الصحفية، إلا إن مؤسسات عديدة استطاعت استخدامها لتعزز من إمكانيات إصداراتها الورقية التقليدية، وتقدم خبرات مختلفة لقراءها وكذلك المعلنين فيها، عن طريق تطبيق بسيط يمكن للمستخدم قراءة الصحيفة عبر كاميرا هاتفه الذكي والأجهزة اللوحية، بحيث يرى الصفحات المطبوعة التي يمكنه استخدامها لمشاهد أو يقرأ أو يستمع لمزيد من المحتوى عبر الدمج بين الوسيطيين الورقي والرقمي وهي التقنية التي شهدت بلداناً مختلفة لاستخدامها ومنها استراليا وماليزيا واليابان والولايات المتحدة وكندا والهند.

كما اجتاحت هذه التقنية "الواقع المعزز Augmented reality" بقوة ساحة وسائل الاعلام الحديثة، حيث منحت هذه التقنية قيمة مضافة للمحتوى والخدمات والمنتجات التي يتفاعل معها المهتمون^{٢٣}. واستخدم تطبيق سناب شات هذه التقنية في عام ٢٠٢٠، لتعزيز دور الإسهامات الخيرية والتبرعات في دعم صندوق التضامن من أجل الاستجابة لجائحة كورونا التابع للأمم المتحدة، حيث قدمت عدسات سناب شات فرصة مسح أجسام واقعية كالأوراق النقدية (٢٠ ريال على سبيل المثال)، وبالتالي، خصم ٢٠ ريالاً من رصيد المستخدم^{٢٤}.

كذلك عملت فيسبوك وبالتعاون مع جامعة جوبنز هوبكنز وجامعة كاليفورنيا- على تنفيذ مشروع تحويل الأفكار الذهنية إلى نصوص واقع معزز، وهو نوع من الواجهات المتخاطبة بين الدماغ والآلات، تسمح للمستخدمين بالكتابة من خلال أدمغتهم وتحويل الأفكار الصامتة إلى مواد نصية بسرعة تبلغ ١٠٠ كلمة في الدقيقة، حيث يعتمد المشروع على التقاط واستشعار الإشارات العصبية الصادرة من القشرة المخية

²² -Tanja Aitamurto, Laura Aymerich-Franch, Jorge Saldivar (2020), Examining augmented reality in journalism: Presence, knowledge gain, and perceived visual authenticity, University of Illinois at Chicago, University Pompeu Fabra, P15.

²³ - Tiago Tejedor-Calvo; Luis M. Romero-Rodríguez; Mariana Alencar-Dornelles (2020) Effects of Virtual Reality, Augmented Reality, and Mixed Reality as Training. P29.

^{٢٤} - منتدى اسبار الدولي الالكتروني، توظيف تقنية الواقع المعزز في وسائل التواصل الاجتماعي، تم زيارة الموقع بتاريخ: ٢٠٢٣/٨/٣، على الرابط

التالي:

<https://www.awforum.org/index.php/en/component/k2/item/529>

باستخدام أشعة الليزر أو المصابيح الثنائية LED. وبالتالي، يمكن لهذه التقنية إتاحة الفرصة للتواصل مع الآخرين عن طريق إرسال الأفكار بدلاً من كتابتها.^{٢٥}

أيضاً، قام الباحث شمالمستيج Schmalstieg واستناداً إلى التطورات الأخيرة التي شهدتها تكنولوجيا الويب بتقديم مفهوم الواقع المعزز ٢.٠ باعتباره التطور التالي لهذه التقنية من خلال تطبيق مفاهيم الويب ٣.٠ (Web 3.0) لها، حيث أوضح في ورقته البحثية أن التطور الكبير في الويب ٣.٠ كان إنشاء بنية تحتية تسمح للمستخدمين بمشاركة محتوهم الخاص على بيئة الواقع المعزز، ومما ينبغي إنشاء بنية تحتية وواجهات تدعم خاصية هذه المشاركة والمساهمة في خلق المحتوى التلقائي.^{٢٦}

سادساً: دور الواقع المعزز في تعزيز المحتوى الإعلامي:

مما لا شك فيه أن تقنية الواقع المعزز باتت تُشكل نقلة نوعية في إنتاج محتوى إعلامي ذات قيمة مضافة وفي توفير تجارب تفاعلية جديدة للجمهور معه، فقد جعلت العملية الاتصالية تتصف بالمزيد من التشويق والفردية كما عززت من شكل ومضمون المحتوى الإعلامي ومن فهمه وأدراكه.

وفي هذا السياق، أدى التمازج ما بين خصائص الواقع المعزز وخصائص العمل الاتصالي الجماهيري، إلى ظهور خصائص جديدة للأخير، نوردتها على الشكل التالي:^{٢٧}

- مزج الحقيقية والافتراضية في إطار واحد، مما يعزز من تجربة الجمهور.
- تزويد الفرد بمعلومات واضحة موجزة وتجارب تفاعلية وتعليمية بأبعاد ثلاثية المتحركة.
- التفاعلية في الوقت الحقيقي عند الاستخدام أي التفاعلية الفورية.
- تزايد فرص وأشكال واساليب التفاعل مع الجمهور بطرق مبتكرة.
- تزايد فرص جذب الجمهور والاحتفاظ بانتباهه، نظراً للتجارب الفريدة والمبتكرة التي تقدمها تلك التقنية.

سابعاً: تجارب المؤسسات الإعلامية في استخدام تقنية الواقع المعزز:

تتنوع تجارب استخدام وسائل الاعلام لتقنية الواقع المعزز، وعلى الرغم من أن هذه التجارب لا تزال في مراحلها الأولى، إلا أنها تستحق بالفعل الدراسة وتبسيط الضوء على أبرزها، فعلى سبيل المثال دشنت

²⁵ -Bullok. L, Forbes (2018): AR And social media: Is Augmented Reality the Future of social media, P1 61.

²⁶ Zainab H. Majeed & Huda A. Ali (2020), review of augmented reality in educational applications, Vol 7(62), P21.

²⁷ اشتيوي، أمل وقشطة سليم (٢٠١٨)، مذكرة ماجستير في المناهج وطرق التدريس، الجامعة الإسلامية، غزة، ص ٢١.

صحيفة "نيويورك تايمز" مشروعها الأول في توظيفها للتقنية اعلاه خلال الأولمبياد الشتوي الذي أقيم في كوريا الجنوبية عام ٢٠١٨، حيث استفادت من تقنيات 3D التي توفرها أحدث النسخ من أجهزة آيفون، آيباد، وسامسونج. وقد اعتبرت الصحيفة أن توظيف الهواتف الذكية كنافذة يطلع من خلالها الجمهور على الحدث، بمثابة نقل للقصة الصحفية إلى عالم أبعد من ضيق ومحدودية الشاشات، عبر إضافة عناصر رقمية إلى نطاق الجمهور، بأبعادها الحقيقية، سواء كانت هذه العناصر بشرية أو جمادات.^{٢٨}

وإلى جانب الصحيفة، كان تطبيق كوارتز Quartz من المبادرين لتبني التقنية في الإنتاج الإخباري، حيث حصل التطبيق على ١٠ آلاف تحميل جديد، في خلال أسبوع من تبنيه هذه التقنية وقام عدد من المستخدمين الذين تدعم أجهزتهم تقنية الواقع المعزز بالضغط على المواد ثلاثية الأبعاد في التطبيق ومشاهدتها، وذلك رغبة منهم في الاقتراب أكثر من القصص الإخبارية.^{٢٩}

كما استخدمت قنوات تلفزيونية أخرى فيديوهات الواقع المعزز مثل الفيديو الذي نشرته قناة "وذر" الأمريكية (Weather Channel) المتخصصة، والذي يوضح خطورة إعصار فلورنسا الذي ضرب سواحل كارولينا الشمالية. واستخدم الفيديو تقنية الواقع المختلط حيث تم دمج البيئة الواقعية (الاستوديو والمذيعين) مع بيئة وأجسام افتراضية (بيئة الإعصار وجسم السيارة)، فبينما كان المذيع يقدم معلومات عن الإعصار كانت المياه ترتفع لتصل فوق رأسه وتظهر في الخلفية سيارة مغمورة بالمياه. في الواقع لقد حولت هذه التقنية نشرة الطقس التي ينظر إليها كثيرون على أنها مملة إلى فيلم سينمائي بشكل أكثر جاذبية وتفاعلية.

ومنذ إطلاق تجارب الواقع المعزز، أنشأت قناة "وينر" كمأ مذهلا من المحتوى الذي يسمح للشبكة برواية قصص الطقس، وتوضيح علوم الغلاف الجوي، والمساعدة في نقل النصائح إلى المشاهدين، وذلك من خلال الاستفادة من قوة الرسومات الجرافيكية المتطورة والأنية والتأثيرات المرئية المنتجة.^{٣٠}

أما على مستوى المؤسسات الاعلامية العربية، تبنت قناة سكاي نيوز العربية خلال السنوات الأخيرة، تقديم محتوى إعلامي مبتكر يستند لأحدث التقنيات الرقمية والبث التلفزيوني، فاعتمدت علي

^{٢٨} الربيعي، حنان (٢٠٢٠)، الواقع المعزز في الإعلام الجديد، العراق، كلية الإعلام - قسم الصحافة، ص ١٣٣.

^{٢٩} موقع البيان الإلكتروني (٢٠١٨): تلفزيون دبي يروج أعماله بتقنية الواقع المعزز، تم الوصول اليه بتاريخ: ٢٠/٦/٢٠٢٣، على الرابط التالي:

<https://www.albayan.ae/five-senses/mirrors/2019-04-28-1.3546394>

^{٣٠} موقع بريس بي الإلكتروني (٢٠١٨): الواقع المختلط يدخل إعصار فلورنسا إلى غرف الأخبار، تم الوصول اليه بتاريخ: ٢٠/٦/٢٠٢٣، على

الرابط التالي:

<https://pressbee.net/show291221.html>

أساليب مبتكرة للتغطيات الإخبارية، كما أنشأت غرفة أخبار حديثة تتضمن تقنيات البث المرئي مع استوديوهات إخبارية تعتمد على تقنيات الواقع الافتراضي (VR) والواقع المعزز (AR).^{٣١}

كما حرصت مؤسسة دبي للإعلام على اعتماد هذه التقنية للترويج للمحتوى التلفزيوني الخاص بها من خلال تحميل تطبيق تلفزيون دبي وقناة سما دبي على متجر "آبل ستور" وغوغل بلاي، ومن ثم البحث عن خاصية (AR)، والتفاعل مباشرة مع مجموعة الإعلانات الورقية، وإعلانات الطرق، والإعلانات التي قامت مؤسسة دبي للإعلام باعتمادها في المراكز التجارية، كما أن القناة تبث أيضاً بعض البرامج التي تعتمد على هذه التقنية في بعض فقراتها، بما في ذلك البرنامج الرياضي "ملاعب" الذي يعرض على مدى الأسبوع، إلى جانب إطلاق برامج أخرى مصممة خصيصاً للمنصات الرقمية وموجهة للشباب.^{٣٢} كذلك كان لقناة العربية تجربة في تصميم استديو متطور يمزج ما بين الواقع المعزز والواقع الافتراضي عملت فيه على تغطيتها للانتخابات الأمريكية ٢٠١٦، إذ ابدعت هذه القناة في تقديم الحدث للمشاهد بشكل وطريقة يشعر بها وكأنه يعيش الحدث من أرض الواقع، وحصلت به على أفضل استوديو افتراضي في معرض "NAB Show" الخاص برابطة هيئات البث والإذاعة في لاس فيجاس، متفوقة على قنوات أمريكية كبرى.

المصادر والمراجع:

١. اشتبوي، أمل وقشطة سليم (٢٠١٨)، مذكرة ماجستير في المناهج وطرق التدريس، الجامعة الإسلامية، غزة.
٢. الجهني، ليلي (٢٠١٣)، تقنيات وتطبيقات الجيل الثاني من التعليم الإلكتروني، بيروت، الدار العربية للعلوم.
٣. الربيعي، حنان (٢٠٢٠)، الواقع المعزز في الإعلام الجديد، العراق، كلية الإعلام - قسم الصحافة.
٤. الشهران، جمال عبد العزيز (٢٠١٣)، الوسائل التعليمية ومستحدثات تكنولوجيا التعليم، ط٣، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع.
٥. منتدى اسبار الدولي الإلكتروني، توظيف تقنية الواقع المعزز في وسائل التواصل الاجتماعي.
٦. موقع ارشيفي الإلكتروني (٢٠١٩): إطلالة رقمية بتقنيات الواقع الافتراضي والمعزز عبر سكاى نيوز عربية.
٧. موقع البيان الإلكتروني (٢٠١٨): تلفزيون دبي يروج أعماله بتقنية الواقع المعزز.

^{٣١} موقع ارشيفي الإلكتروني (٢٠١٩): إطلالة رقمية بتقنيات الواقع الافتراضي والمعزز عبر سكاى نيوز عربية، تم الوصول اليه بتاريخ: ٢٠٢٣/٦/١٨، على الرابط التالي:

٨. موقع البيان الالكتروني (٢٠١٨): مؤسسة دبي للإعلام» تعتمد «الواقع المعزز» لترويج أعمالها التلفزيونية.
٩. موقع بريس بي الالكتروني (٢٠١٨): الواقع المختلط يدخل إحصار فلورنسا إلى غرف الأخبار.

References:

1. Azuma, R. (2007). A Survey of Augmented Reality. Presence: Teleoperators and Virtual, Environments, Vol. 1, No. 6. Bullok. L, Forbes (2018): AR And social media: Is Augmented Reality the Future of social media.
2. Dunleavy, M., & Dede, C. (2006). Augmented Reality Teaching and Learning. Augmented reality, USA: Harvard Education press.
3. Larsen, Y., Bogner, F., Buchholz, H., & Brosda, C. (2011). Evaluation Of A Portable And Interactive Augmented
4. Grier, R., Thiruvengada, H., Ellis, S., Havig, P., Hale, K., & Hollands, J. (2012). Augmented Reality - Implications toward Virtual Reality, Human Perception and Performance.
5. Guangran LIU (2011): Virtual Reality Technology, Tsinghua Press.
6. Peter Ward (2017 Four Ways Augmented Reality Could Save Journalism AR presents significant opportunities to publishers and journalists, but can they take advantage). Co-Founder of The Omnivore.
7. Reality Learning System by Teachers and Students, open classroom conference augmented reality in education, Ellinogermaniki Agogi, Athens, Greece.
8. Tanja Aitamurto, Laura Aymerich-Franch, Jorge Saldivar (2020), Examining augmented reality in journalism: Presence, knowledge gain, and perceived visual authenticity, University of Illinois at Chicago, University Pompeu Fabra.
9. Tiago Tejedor-Calvo; Luis M. Romero-Rodríguez; Mariana Alencar-Dornelles (2020), Effects of Virtual Reality, Augmented Reality, and Mixed Reality as. Training.
10. Zainab H. Majeed & Huda A. Ali (2020), review of augmented reality in educational applications, Vol 7(62).

أثر استراتيجية بطاقة الاسم في تحصيل طالبات الصف الأول المتوسط في مادة

الأدب والنصوص وتنمية التفكير المستقبلي لديهن

The Impact of the Name Card Strategy on the Achievement of First-Year Intermediate Female Students in Literature and Texts and Developing their Future Thinking

م. د. نور ياس خضير *

Nour Yas Khudair*

الملخص:

هدفت هذه الدراسة التعرف إلى أثر استراتيجية بطاقات الاسم في تحصيل طالبات الصف الأول المتوسط في مادة الأدب والنصوص وتنمية التفكير المستقبلي لديهن. ولتحقيق ذلك اختارت الباحثة عينة بلغت (٧٠) طالبة من طالبات الصف الأول المتوسط في ثانوية ام الشهداء للبنات في تربية ديالى - قضاء الخالص، بواقع (٣٣) طالبة للمجموعة التجريبية و(٣٧) طالبة للمجموعة الضابطة. درست الباحثة المجموعة التجريبية باعتماد استراتيجية بطاقات الاسم والمجموعة الضابطة بالطريقة التقليدية، وكافأت بين طالبات مجموعتي البحث في متغيرات العمر الزمني محسوباً بالشهور والتحصيل الدراسي للآباء والامهات، واختبار الذكاء، واختبار القدرة اللغوية، كما ضببت المتغيرات الدخيلة التي قد تؤثر في هذا النوع من التصميم التجريبية. بعدها حددت الباحثة المادة العلمية التي تضمنت (٩) موضوعات من كتاب اللغة العربية المقرر تدريسه لطالبات الصف الأول المتوسط للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤، وصاغت (٩٦) هدفاً سلوكياً خاصاً بالخطط التدريسية للموضوعات، كما أعدت خططاً تدريسية أنموذجية لكل موضوع من الموضوعات المحددة للتجربة، ومن أجل قياس التحصيل والتفكير المستقبلي عند طالبات مجموعتي البحث أعدت الباحثة اختبارين. أظهرت النتائج أن التدريس باعتماد استراتيجية الحصاد الفكري في التحصيل والتفكير المستقبلي أفضل عند طالبات الصف الأول المتوسط مقارنة بالطريقة الاعتيادية. وأوصت الباحثة بضرورة اعتماد استراتيجية بطاقة الاسم في تدريس باقي مفردات المنهج عند طالبات الصف الأول المتوسط. الكلمات المفتاحية: استراتيجية بطاقة الاسم، الأدب والنصوص، تنمية التفكير المستقبلي.

Abstract:

This study aimed to identify the effect of the name cards strategy on the achievement of female first-year intermediate students in literature and texts and to develop their future thinking. To achieve this, the researcher chose a sample of (70) female students from the first

* المديرية العامة لتربية ديالى - العراق.

Email: nooryaas900@gmail.com

* General Directorate of Education in Diyala – Iraq.

intermediate grade in Umm Al-Shuhada Girls' Secondary School in Diyala Education - Al-Khalis District, with (33) female students for the experimental group and (37) female students for the control group. The researcher studied the experimental group by adopting the name cards strategy and the control group in the traditional way, and rewarded the female students of the two research groups on the variables of chronological age calculated in months, the academic achievement of the mothers and fathers, the intelligence test, and the linguistic ability test. She also controlled extraneous variables that may affect this type of experimental design. The researcher then identified the scientific material, which included (9) topics from the Arabic language book scheduled to be taught to female first-year intermediate students for the academic year 2023-2024, and formulated (96) behavioral objectives specific to the teaching plans for the topics. She also prepared model teaching plans for each of the topics specified for the experiment. In order to measure the achievement and future thinking of female students in both research groups, the researcher prepared two tests. The results showed that teaching using the intellectual harvest strategy in achievement and future thinking is better for first-year middle school female students compared to the traditional method. The researcher recommended the necessity of adopting the name card strategy in teaching the rest of the curriculum vocabulary to first-year intermediate school students.

Keywords: Name Card Strategy, Literature and Texts, Developing Future Thinking.

الفصل الأول:

أولاً: مشكلة البحث:

يُشير واقعنا التعليمي إلى ضعف الاهتمام الكافي بدراسة الأدب، وأنّ الأدب لا يأخذ مكانته اللائقة به، وظهر أثر ذلك في ضعف مستوى تحصيل الطلاب في الأدب (زاير وسماء، ٢٠١٣: ٧٨). ورغم أن العديد من الدراسات والدراسات في مجال اللغة العربية قد شخّصت العديد من المشاكل والصعوبات وأشارت إلى نقاط الضعف الواضحة في اللغة العربية ودور الأسرة والمجتمع في هذا الضعف، إلا أن ذلك لم يتم حتى الآن إيجاد حل للمشاكل الأساسية ولا شك أن هذا الضعف يؤثر على المواد الأخرى التي تعتمد في المقام الأول على إتقان اللغة العربية (التميمي، والزجاجي، ٢٠٠٤: ١٣ - ١٤).

وترى الباحثة أن الضعف الواضح في تدريس مادة الأدب، الذي تتفق الدراسات المتعلقة بالأدب جميعها عليه، قد يعود إلى الأساليب، والطرائق التقليدية المتبعة في سير الدرس، ويوافق شحاته في قوله: " غالباً ما تكون تقليدية قائمة على قراءة المدرس للنص، وشرحه بيتاً إذا كان شعراً، وفقرة فقرة إذا كان نثراً، والطلبة ينصتون من غير اظهار لذاتيتهم أو إظهار لقدراتهم المهارية في تحليل النص ونقده " (شحاته،

٢٠٠٠، ص ١٨٣)، وعلى وفق ذلك تتبلور مشكلة البحث بالسؤال الاتي: هل استراتيجية بطاقة الاسم أثر في تحصيل طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الأدب والنصوص وتنمية التفكير المستقبلي لديهن؟

ثانياً: أهمية البحث:

التعليم هو عملية تعلم وتعليم يكون الإنسان والمجتمع بمثابة الجسم الرئيسي فيها، وهو نظام ذو عمليات متعددة ونتائج شاملة. لأنه يستكشف الطبيعة الإنسانية من كافة أبعاد الحياة الاجتماعية ويسعى إلى تكوين شخصية فريدة متكاملة ومتناغمة في إطار الثقافة الاجتماعية، لأنه من خلال التعليم تنتقل الثقافة إلى الجيل التالي من خلال تنظيمها الاجتماعي. العمليات التفاعلية، وما ينشأ عنها من أفكار ومعاني وضوابط وقيم. والاتجاهات التي تؤدي إلى استمرار الثقافة وتجديدها، والتي تعود بعد ذلك إلى التعليم المباشر من أجل إعادة إنتاج الثقافة في أفضل صورها (الحاج، ٢٠١١: ١٢). تعتقد الباحثة أن التعليم والتعليم يرتبطان ارتباطاً مباشراً بالبيئة المحيطة بالطالب وتفاعلاته مع الطلاب، وأن العمل الذي يقوم به جميع الطلاب مناسب للبيئة التي يعيشون فيها. وهكذا يحدث التماسك الاجتماعي بين أفراد البيئة الواحدة. اللغة هي وسيلة تصوير المشاعر والعواطف الإنسانية، التي لا تتغير مع مرور الزمن، ومن خلالها تنتقل الأعمال الأدبية من جيل إلى جيل وتنمو بما يضيفه إليها الكتاب من صور إنسانية خالدة. يرتبط الجوار بالاحتياجات النفسية والعاطفية، لذلك فهو دائماً مصدر للتعبير ومنفذ مباشر أو غير مباشر للعواطف والمشاعر (عاشور ومحمد، ٢٠٠٧: ٤٠). وترى الباحثة أن اللغة من أقوى عوامل توحيد الشعوب، حيث تساعد الأفراد على الاندماج والتكيف مع بيئتهم ومجتمعهم، والحفاظ على التراث الثقافي للبلاد من خلال اللغة. وتقخر اللغة العربية بذكرها في أكثر من مكان وصيغة في القرآن، مما يدل على تفوقها على اللغات الأخرى. وقد وردت مجموعة من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم. (صلى الله عليه واله وسلم) يؤكد فضائل اللغة العربية وأهلها. وبين في حديثه فضل اللغة العربية على سائر اللغات (زاير، وسماء، ٢٠١٦، ص ٢١). لذلك تبرز أهميتها من تميزها بتاريخها العريق وصلتها الوثيقة بالقرآن الكريم، مما جعلها إحدى الوسائل المهمة في تحقيق وظائف المدرسة المتعددة، إذ تُعدُّ من وسائل الاتصال والتفاهم بين الطلاب، ويعتمد عليها كلُّ عملٍ يؤديه الطلاب (الدليمي، وسعاد، ٢٠٠٥، ص ٦٠). تُشير الباحثة إلى أن الهدف من تعليم اللغة العربية هو اكساب المتعلم القدرة على التواصل اللغوي الواضح السليم، سواء أكان هذا التواصل شفوياً أم كتابياً. وبما أنَّ الأدب فرع من فروع اللغة العربية، لذا يُعدُّ المرآة العاكسة للأمة، التي تحكي تاريخها،

والمعبر عن أمالها وطموحاتها، فيعزُّ الأدب عندما تعزُّ الأمة، ويخبو عندما تخبو، ويرتبط الأدب بالمكان كارتباطه بالزمان؛ لأنهما يشكلان عصر الأديب وبيئته (عطية، ٢٠٠٦، ص ٣٠٠). وللأدب أهمية متميزة من بين فروع اللغة العربية للصلة الموجودة بين اللغة والأدب من جهة، وبين الأدب والحياة من جهة أخرى، فالأولى تظهر في كون اللغة مادة الأدب، وفي كون الأدب ضروريًا لحصول الملكة اللسانية (عبد عون، ٢٠١٣، ص ١٦٩). وترى الباحثة أنَّ للأدب أهمية بالغة؛ لارتباطه بتاريخ الأمة، وارتباطه باللغة العربية، فمن طريقه يستطيع الطالب اتقان القراءة وفهم الكلام، وتصبح له القدرة على الالتقاء، وذلك؛ لما يمر به من عمليات داخل الدرس، وبهذا ينبغي تأكيد الاستراتيجيات الحديثة التي تعطي الدور الأكبر للطالب داخل الصف، وتساعد على بناء شخصيته. وإنَّ أهمية استراتيجيات وطرائق التدريس تتوقف على مدى إحاطتهما بمحتوى المادة بنحو جيد وناجح، فهما يستطيعان توضيح محتوى المادة، ومضمونها ونقلها للطلاب بشرط أن تكون مشوقة وجيدة (الجبوري، ٢٠٠٦، ص ١٠). ويتداخل التفكير المستقبلي بعلاقة مع عملية نقل المعرفة بمجالاتها كافة إلى درجة لا يمكن الفصل بينهما، وهذا التدخل أثار اهتمام الكثير من الكتاب والباحثين في هذا المجال، مما أدى ذلك إلى ظهور عدة اتجاهات، فذهب أصحاب الاتجاه الأول إلى ربط التفكير المستقبلي بغزارة إنتاج المعرفة القابلة للنقل ومنهم عصر (٢٠٠١) فأشار بقوله: ان المجتمعات تعرف بقدرتها على التفكير بمستقبلها من غزارة إنتاجها للمعرفة القابلة للتحويل، وصنفتها إلى مجتمعات منتجة، ومجتمعات تحاول الإنتاج، أو تساهم فيه، ومجتمعات أخرى تعمل فقط على نقل المعرفة سلباً (عصر، ٢٠٠١: ٦٤). إن الهدف الأساسي للتربية هو إعداد جيل قادر على إنتاج أفكار جديدة وليس إعادة ما أنتجته الأجيال السابقة فقط وهذا يتم عبر تنمية التفكير المستقبلي لذا يجب على الأفراد ان يمارسوا التفكير المستقبلي لأنه جوهر التربية العلمية فهو عملية مستقبلية ومسؤولية إعداد الأشخاص لعالم الغد وإعداد المجتمعات على نحو يمكنها من التعامل مع المستجدات العلمية المستقبلية هو من صميم التربية العلمية لأن التخطيط للتغيرات المصاحبة للقرن الجديد يعوزه التنبؤ بتلك المتغيرات، وعلى مسؤولي التربية العلمية ان يضعوا ملامح الرؤية المستقبلية للمناهج العلمية وأساليب التدريس (ابورياس، ٢٠٠٧: ٢٨٣)، وتتلخص هذه الأهمية في النقاط الآتية :

١- أهمية اللغة كوسيلة للتواصل وتبادل المعلومات والخبرات ونقل المعرفة.

٢- أهمية اللغة العربية لغة القرآن.

٣- أهمية الأدب العربي لما يتمتع به من جمال فني وخيال رائع وإيقاع موسيقي سواء كان شعراً أو نثراً.

- ٤- أهمية التفكير المستقبلي لأنه يشجع المتعلمين على التفسير والتحليل واستخلاص الأحكام.
- ٥- تعتبر استراتيجية بطاقة العمل مهمة لتنمية التحصيل والتفكير المستقبلي حيث أنها تحفز الطلاب كما أنها تمكن الطلاب من إيجاد حلول للمشكلات التي يواجهونها وهي إحدى استراتيجيات التعلم النشط.
- ٦- أهمية المرحلة المتوسطة وخاصة الصف الأول المتوسط حيث أنها المرحلة الأولى من المرحلة يجب إعداد الطلاب بشكل صحيح ليكونوا قادرين على مواصلة التعلم والتدريس وبناء النضج والوعي بطريقة تعليمية متقدمة وقدرات الشخصية.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث التعرف إلى فاعلية استراتيجية بطاقة الاسم في تحصيل طالبات الصف الأول المتوسط في مادة الادب والنصوص وتنمية التفكير المستقبلي لديهن.

ولتحقيق هدف البحث صاغت الباحثة الفرضيات الصفرية الآتية:

- ١- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة الأدب والنصوص على وفق استراتيجية بطاقة الاسم، ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية (المتبعة) في اختبار التحصيل.
- ٢- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة الأدب والنصوص على وفق استراتيجية بطاقة الاسم، ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية (المتبعة) في اختبار التفكير المستقبلي.

حدود البحث:

يتحدد هذا البحث بـ:

- ١- الحدود المكانية: إحدى المدارس الحكومية المتوسطة للبنات في محافظة ديالى/ قضاء الخالص.
- ٢- الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤ م.
- ٣- الحدود البشرية: عينة من طالبات الصف الأول المتوسط.

٤- الحدود المعرفية: موضوعات الادب والنصوص من كتاب اللغة العربية الفصل الأول المقرر تدريسها لطالبات الصف الأول المتوسط للعام الدراسي ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤ م.

تحديد المصطلحات:

أولاً: الأثر:

أ- لغة:

عرّفه الزبيدي: " بأنه "الأثر محرّكة: بقية الشيء، وجمعه أثارٌ وأثورٌ الأخير بالضمّ، وقال بعضهم: الأثر ما بقي من رسوم الشيء. الأثر: الخبر وجمعه الآثار، وجئتك على أثره وأثره بفتح الثاء وسكونها: تبع أثره. وأثر فيه تأثيراً: ترك فيه أثراً، التأثير إبقاء الأثر في الشيء، الآثار: الأعلام، واحده الأثر. وانتثره: تبع أثره " (الزبيدي، ١٩٧٢: ١٢).

ب- اصطلاحاً:

عرفه زاير وسما: "القدرة على تحقيق النتائج المثبتة والمراد تحقيقها، أو الانطباعات المنتجة على عقل المفحوص وحسب التصميم أو الطريقة المتبعة أو العامل الذي يؤثر في تحقيق النتائج، وهو الشيء الذي ينتج انطباع معين أو يدعم التصميم المجرب" (زاير وسما، ٢٠١٦: ٢٤٩).

التعريف النظري للباحثة: إن جميع التغيرات التي تتركها المعرفة، سواء كانت معرفية أو نفسية أو حركية، هي نتيجة اندماجه المتعمد مع المجتمع أو الأسرة والبيئة.

التعريف الإجرائي للباحثة: وهي عينة بحث من طالبات النموذج الأول. النتائج أو فروق الأداء بين المجموعة التجريبية من الطالبات اللاتي يستخدمن استراتيجية بطاقة الاسم في التعلم والمجموعة الضابطة من الطالبات اللاتي يستخدمن الطرق التقليدية في التعلم.

ثانياً: استراتيجية بطاقة الاسم:

- هي نشاط تشاركي مجاميعي يسمح للطالب بالعمل معاً للتأكد من فهمهم، وتزود الطلبة بإمكانية التفكير الدقيق والحديث عن الأشياء التي تعلموها، وتتضمن أنشطة مهمة ومميزة التي يمكن استخدامها في الصف لشمولها لأفراد المجاميع الصغيرة ومناقشة جميع أفراد الصف، وهو تشارك ملائم لجميع الطلبة لاستجاباتهم للسؤال أو النص المقدم من قبل المدرس (زاير وآخرون، ٢٠٢٣، ١٦١).

تعرفها الباحثة اجرائياً: استراتيجية تستعملها الباحثة في تدريس وهي مجموعة من الخطوات التي اعتمدتها الباحثة في تدريس طالبات الصف الاول المتوسط المجموعة التجريبية على وفق استراتيجية بطاقة الاسم، لمساعدة الطالبات على رفع تحصيلهن الدراسي واكسابهن المعلومات والمهارات للوصول إلى ترابط موضوعات الدرس لحل المشكلات والتفكير المستقبلي لديهن.

ثالثاً: التحصيل:

أ- لغة: يكتب "لسان العرب":

"ما حدث: نتيجة كل شيء: ما بقي يثبت، وكل شيء آخر يختفي. هو الحساب والسلوك وما إلى ذلك؛ حدث شيء، حدث، ثم "الإنجاز" هو الفرق بين ما يحدث الاسم "نتيجة". النتيجة: ما بقي واحد هو النتيجة. أنا أحقق الأشياء بـ "الحصول على". "مجموع الشيء ومنتجاته: بقاياه، ومكسبه، وهو الشعر والقمح". تركته على البيدر إذا نظف وأزيلت أجزاؤه السيئة. (ابن منظور، ٢٠٠٥، ص ١٤٣).

ب- اصطلاحاً: عرفه كل من:

- ١- النعيمي: "مدى ما تحقق عند الطلاب من الأهداف التعليمية كنتيجة لدراستهم موضوعات دراسية معينة، وتقاس بالدرجات التي يحصلون عليها في الاختبار التحصيلي" (النعيمي، ٢٠٠٩: ١٦).
- ٢- علام: "الإنجاز أو كفاية الأداء في مهارة معينة أو مجموعة من المعارف" (علام، ٢٠١١: ٥٥).

التعريف الإجرائي للتحصيل:

عينة من دراسة المعارف والمعلومات والخبرات والمهارات التي اكتسبتها طالبات السنة الأولى في تخصصات الأدب والأدب والنص، من طريق تدريس الباحثة لهن كلاً بطريقته، وقياسها بالنتائج التي حصلن عليها في الاختبارات المعدة لهذا الغرض.

رابعاً: الصف الأول المتوسط:

"انتقال الطالب من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الثانوية والصف الأول المتوسط هو أول هذه المرحلة" (وزارة التربية، ٢٠١٠، ٨٨).

خامساً: الأدب والنصوص:

١ - الأدب:

أ- لغة: جاء في لسان العرب " إن (أدب) معناه الأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس، سُمي أدباً؛ لأنه يدأب إلى المحامد، ينههم عن المقابح، وأصل الأدب، الدعاء، والأدب: أدب النفس والدرس" (ابن منظور، ٢٠٠٥، ص ٤٣).

ب - اصطلاحاً:

- عبد عون وزيد: "كلُّ تعبير لفظي جميل عند رأي أو عاطفة، ويتأتى جمال الأسلوب الأدبي، ممّا يعهد إليه الأديب في التأثيرات البلاغية في كلامه" (عبد عون، وزيد، ٢٠١٧: ٣٣).

التعريف الإجرائي للأدب: النظم الجميل الذي يعبر به الأديب عن احساسه وافكاره من طريق معاشته لمواقف الحياة المختلفة، وهو جزء من كتاب الأدب والنصوص للصف الاول المتوسط المقرر دراسته للعام الدراسي ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤ م.

٢ - النصوص:

أ- لغة: نص: "النون والصاد أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء، من قولهم: نص الحديث إلى فلان: رفعه إليه، والنص في السير أرفعه" (الرازي، ٢٠٠٨، ٥٢٦).

أ- اصطلاحاً: عرفها كلُّ من:

- زاير ورائد: "مقطوعات أدبية من الشعر والنثر يتوافر لها حظ من الجمال الفني، وتعرض على الطلاب فكرة متكاملة أو أفكار مترابطة متعددة، ويمكن اتخاذها أساساً لتمارين الطلاب على التذوق الجمالي، وكذلك يمكن الانطلاق منها للتدريب على إطلاق الأحكام النقدية والأدبية" (زاير ورائد، ٢٠١٦: ١٧١).

التعريف الإجرائي للنصوص: مجموعة القطع النثرية، والقصائد الشعرية التي يحتويها المقرر الدراسي (الأدب والنصوص) للصف الاول المتوسط، التي درست لطالبات مجموعتي البحث التجريبية والضابطة، للعام الدراسي ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤، بغرض زيادة تحصيلهن فيها.

سادساً: التنمية:

أ- لغة: عرفها ابن منظور "يقال نَمى النّماء هي الزيادة، نَمى، يَنْمى نَمياً ونُمياً ونَمًا، ازداد وكثر (ابن منظور، ٢٠٠٥: ٧٢٥).

ب- اصطلاحاً: تعريف زاير وسماء: "هي التطور والتقدم الحاصل للمتعلم نتيجة تعرضه إلى متغيرات تعليمية فاعلة (زاير، وسماء، ٢٠١٣: ١٥٧).

التعريف الاجرائي للتنمية: رفع مستوى اداء طالبات الصف الاول المتوسط - عينة البحث- في مهارات التفكير المستقبلي المعتمدة في هذه الدراسة.

سابعاً: التفكير المستقبلي:

التفكير المستقبلي جهد عقلاي منطقي ابتكاري للتعرف على مسار حركة الحياة البشر بين الماضي والحاضر والمستقبل وعملية التعرف هذه لا تكون قطعية او حاسمة وهي تتوقف على المنهج الذي يلتزم به المفكر وبدون الالتزام بمنهج سليم واضح يمكن ان نصل إلى توقعات خاطئة (محمد، ٢٠٢٠: ٣٩).

التعريف النظري للتفكير المستقبلي: نوع من أنواع التفكير المرتبط برحلة الزمن العقلية التي تمكن الفرد من ربط أحداث الماضي مروراً بواقعية معلومات الحاضر، والوعي بهذه الخبرات والمعلومات. لتشكيل توقعاً ذهنياً مستقبلياً، والتوصل إلى تنبؤات وتصورات تساعد في التخطيط واتخاذ القرار لما يواجهه في المستقبل. التعريف الإجرائي للتفكير المستقبلي: هي الدرجة الكلية التي تحصل عليها الطالبة من خلال إجابتها على فقرات اختبار مهارات التفكير المستقبلي الذي تم بناءه من قبل الباحثة.

الفصل الثاني:

في هذا الفصل سوف يتم الحديث عن المباحث والنقاط الرئيسية فيه فقد قسمت الباحثة الفصل على مبحثين المبحث الأول: الجوانب النظرية حيث تم الحديث عن التعلم النشط التي تستند اليها الاصول الرئيسية استراتيجية بطاقة الاسم، أما في المبحث الثاني فقد تناولت الباحثة: الدراسات السابقة.

المحور الأول: التعلم النشط واستراتيجية بطاقة الاسم:

مفهوم التعلم النشط: هو تعلم قائم على الأنشطة المختلفة التي يمارسها المتعلم التي ينتج عنها سلوكيات تعتمد على مشاركة المتعلم الفاعلة والايجابية في الموقف التعليمي أو التعليمي، والتعلم النشط هو فلسفة تربوية تعتمد على إيجابية المتعلم في الموقف التعليمي، إذ يتم التعلم من خلال العمل والبحث والتجريب، واعتماد المتعلم على ذاته في الحصول على المعلومات واكتساب المهارات وتكوين القيم والاتجاهات فهو

لا يركز على الحفظ والتلقين، وإنما على تنمية التذكر والقدرة على حل المشكلات وعلى العمل الجماعي والتعلم التعاوني (الجبوري، ٢٠١٥: ٢٦٠).

فلسفة التعلم النشط:

إن فلسفة التعلم النشط تؤكد أن التعلم لا بُدَّ أن:

- ١- يرتبط بحياة المتعلم الواقعية وحاجاته واهتماماته.
- ٢- ينطلق من استعدادات المتعلم وقدراته.
- ٣- يحدث في جميع الأماكن التي ينشط فيها المتعلم (المدرسة، والبيت، والمكتبة، وسواها).
- ٤- يضمن المبادرات الذاتية من المتعلم.
- ٥- يضع المتعلم حقاً في "مركز" العملية التعليمية.
- ٦- يحدث من خلال تفاعل المتعلم وتواصله مع أقرانه وأفراد مجتمعه (علي، ٢٠١١: ٢٣٤).

وتشير الأدبيات التربوية الحديثة إلى أن المتعلمين الذين يشاركون في نشاط خلال عملية التعلم سوف يكونون أكثر احتمالاً في تحقيق النجاح، إذ إن المتعلمين عندما يشاركون في نشاط في عملية التعلم الخاصة بهم فإنهم يبدؤون بالشعور بالشجاعة والانجاز الشخصي وتحقيق الذات وارتفاع مستوى الاتجاه الذاتي (بدوي، ٢٠١٠: ١٤٣).

أهداف التعلم النشط:

وتتمثل بما يأتي:

- ١- تشجيع المتعلمين على اكتساب مهارات التفكير العليا.
- ٢- اكتساب الطلبة للمعارف والمهارات والاتجاهات المرغوب فيها.
- ٣- تطوير دافعية داخلية لدى المتعلمين لحفزهم على التعلم وتشجيعهم على حل المشكلات.
- ٤- تشجيع المتعلمين على طرح الاسئلة المختلفة وتمكينهم مهارات التعاون والتفاعل والتواصل مع الآخرين.
- ٥- التنويع في الأنشطة التعليمية الملائمة للطلبة لتحقيق الأهداف التربوية المنشود وتشجيعهم على اكتساب مهارات التفكير العليا والقراءة الناقدة.
- ٦- مساعدة المتعلمين على اكتشاف القضايا المهمة وتشجيعهم على أن يُعلموا أنفسهم بأنفسهم.

٧- قياس قدرة الطلبة على بناء الأفكار الجديدة وتنظيمها (سعادة، ٢٠١٨: ٣٨٣ - ٣٩٠).

دور المعلم والمتعلم في التعلم النشط:

أولاً: دور المعلم:

يتمثل دور المعلم في التعلم النشط بمساعدة الطلبة الذين اعتادوا على الاساليب التقليدية في التعلم على التغيير والانتقال من التعلم التقليدي وتخصص الوقت الكافي لفحص المبادئ التي يستند عليها التعلم النشط، وعلى الرغم من أن المتعلم في التعلم النشط يتحمل العبء الأكبر في عملية تعليمه، إلا أن للمعلم دوراً مهماً يتمثل في:

١- ميسر للتعلم.

٢- يضع دستوراً للمتعلمين للتعامل داخل الفصل، وموجه لكل من المعارف والمعلومات وليس كمصدر وحيد لها.

٣- الاهتمام بالأنشطة وأساليب التدريس والواجبات والمشاريع الهادفة.

٤- الاهتمام بالتغذية الراجعة المستمدة من الخبرات التعليمية (سعادة، ٢٠١٨: ٣٩٢)

٥- يستعمل أساليب المشاركة وتحمل المسؤولية.

٦- يربط التدريس ببيئة المتعلم وخبراتهم.

٧- يعمل على زيادة دافعية المتعلم للتعلم (الموسوي ورناء، ٢٠٢٠: ٦٠).

ثانياً: دور المتعلم في التعلم النشط:

يعتبر التعلم النشط المتعلم محور العملية التعليمية، الذي يقوم على مشاركة المتعلم والمعلم في عملية التعلم، وادوار المتعلم في التعلم النشط كما يأتي:

١- يمارس التفكير والتحليل في حل المشكلات التي تواجهه، بحيث يقدم حلولاً ذكية للمشكلات التي تواجهه في الحياة.

٢- يشعر المتعلم النشط بالارتياح من خلال العمل الجماعي.

٣- يبحث عن مصادر المعرفة، ويتواصل معها بفاعلية وكفاءة.

٤- ينتج المعرفة، ويبنيها، ويطورها، من خلال ممارسة التفكير (جابر، ٢٠٠٨: ٢٥٦).

- ٥- ثقة المتعلم بقدراته في التعامل بنجاح مع البيئة التعليمية التعليمية المحيطة به.
 - ٦- تقبل المتعلم للنصائح والاقتراحات من المعلمين والمهتمين والمتخصصين.
 - ٧- فهم المتعلم بأن نموه وتطوره كفرد يبدأ من ذاته أولاً (سعادة وآخرون، ٢٠٠٦: ١٢٢ - ١٢٣).
- وارتأت الباحثة اختيار استراتيجية بطاقة الاسم من ضمن استراتيجيات التعلم النشط كونها تجعل الطالبات في حالة تفكير طيلة فترة الدرس.

استراتيجية بطاقات الاسم:

هي نشاط تشاركي مجاميعي يسمح للطالب بالعمل معاً للتأكد من فهمهم، وتزود الطلبة بإمكانية التفكير الدقيق والحديث عن الأشياء التي تعلموها، وتتضمن أنشطة مهمة ومميزة التي يمكن استخدامها في الصف لشمولها لأفراد المجاميع الصغيرة ومناقشة جميع أفراد الصف، وهو تشارك ملائم لجميع الطلبة لاستجاباتهم للسؤال أو النص المقدم من قبل المدرس (زاير وآخرون، ٢٠٢٣، ١٦١). وتعد استراتيجية بطاقة الاسم من استراتيجيات التعلم النشط التي تمتاز بأنها ذات أهداف وإجراءات وأساليب تعتمد على معينات للذاكرة، ومبنية على الربط بين المعلومات المراد تعلمها والمعلومات التي تم تخزينها مسبقاً في ذاكرة المتعلم، وتهدف إلى تجميع وتنظيم المفردات بعضها مع بعض في مجموعات، للقيام بمهام مشتركة، وتُشير إلى عملية تشكيل مجموعات أو أجزاء مؤلفة من مفردات لموضوع ما، وذلك بالاستناد إلى معلومات متضمنة في مجموعات من المتغيرات التي تصفهم (العلي، ٢٠٠٦: ١٥٧). فاستراتيجية بطاقة الاسم يستعملها المدرس على أن يجهز المعلم للطلبة بطاقات كما هو بحسب أدناه، تعطى لكل طالب يمكن للطلبة تجهيز بأنفسهم تلك البطاقات المعلم من الطلبة رفع وجه البطاقة المناسب حسب الوضع الذي عليه الطالب يمكن إعطاء الطلبة الذين ينفون المهمة أسرع من غيرهم من الطلبة تعزيزاً معيناً من قبل المعلم، وبعد الانتهاء يناقش المعلم الطلبة في المهمة بعد الانتهاء منها (أبو سعيدي، ٢٠٢٠: ٨١).

خطوات تنفيذ استراتيجية بطاقة الاسم:

- ١- التفكير: تبدأ الاستراتيجية بطرح سؤال أو تزويدهم بحافز أو ملاحظة ثم يعطي للطلبة وقتاً للتفكير الصامت حول السؤال المطروح أو المطلوب ثم تسجيل إجاباتهم أو ملاحظاتهم على الورقة.

٢- **المزاوجة:** بعد الانتهاء من تدوين الملاحظات يطلب المدرس من الطلبة التحول الى شريكهم في المجموعة ليشاركوا بما فكروا فيه بها الوقت يأخذ الطلبة ادوارهم في مشاركة الافكار وشركائهم في المجموعة ويقارنون افكارهم وينشؤون اجابةً واحدةً وينبغي ان تكون هذه الاجابة التي يعدونها أكثر اثارة للاهتمام أو أكثر اقناعاً.

٣- **المشاركة:** في الخطوة الاخيرة يطلب المدرس من الأزواج ان يشاركوا مع الصف كله فيما قاموا بمناقشة بينهما حتى يتاح لربع الأزواج أو نصفهم الفرصة لعرض ما فكروا فيه او توصلوا اليه.

٤- **التقييم:** يتم التقييم باستخدام الاختبارات أثناء أو بعد النشاط (الدرس)، اذ يمكن استعمال المناقشة لتحديد مستوى فهم الطلبة من تقييم إجاباتهم (زاير وآخرون، ٢٠٢٣: ١٦٢).

المحور الثاني: التفكير المستقبلي:

التفكير المستقبلي هو تفكير متصل بالاستراتيجية المستقبلية لأنه تفكير بعيد المدى فهو يحتل قمة الهرم، وهو تفكير ابتكاري لحل القضايا المستقبلية، وتفكير علمي يسير وفق منهج علمي، وله مهارات أساسية وهي (التخيل المستقبلي، التنبؤ المستقبلي، التخطيط المستقبلي، التفكير الايجابي بالمستقبل، تطوير السيناريو المستقبلي) (ابوصفية، ٢٠١٠: ٥٣).

وترى الباحثة ان التفكير المستقبلي كغيره من انواع التفكير، إذ يمثل نشاط عقلي يتضمن تقديم عدد من الرؤى المستقبلية التي يضعها امامه المتعلم وكأنه يتعمق في وضع صورة مستقبلية لقضية ما.

مراحل التفكير المستقبلي:

يمر التفكير المستقبلي بعدد من المراحل التي ينبغي ان يقوم بها الفرد حتى يتمكن في النهاية من تكوين فكرة مستقبلية بصورة علمية:

١. **الاستطلاع Looking Around:** يتم في هذه المرحلة تحديد وفهم قوى التغيير التي تؤثر في موضوع الدراسة أو البحث أو المشكلة.

٢. **التطلع للأمام Looking Ahead:** يتم فيها توضيح العامل والمؤثرات التي قد تسهم في تشكيل المستقبل وذلك من خلال تقديم وصف الرؤى المستقبلية الممكنة.

٣. التخطيط **Planning**: يتم من خلال عمل تخطيط استراتيجي من أجل التغيير، والعمل على تخطي الفجوة بين الواقع الحالي والمستقبل المأمول، في محاولة لرسم صورة المستقبل الممكن والمحتمل.

٤. التنفيذ **Acting**: ويتم فيه تطبيق الاستراتيجيات المتوقعة مع متابعة نواتج تطبيقها، من أجل تحقيق المستقبل الممكن (أدوارد كورنيس، ٢٠٠٧: ٣٥٧).

خصائص التفكير المستقبلي: يمكن إبرازها في الآتي:

- يظهر فيه عنصر الاستبصار إذ يتم إعادة تنظيم الخبرات المناسبة في صورة حل كامل ثم إدراك العلاقة بينها في ضوء الهدف المراد الوصول إليه (Zimbardo & Boyd, 1999 : 127).
- حدث التفكير المستقبلي بأشكال وأنماط مختلفة (لفظية، رمزية، كمية، مكانية، شكلية).
- يحتوي على عنصر الإبداع كما أنه ينتج من تنظيم تلك الخبرات مركب جديد من شأنه ان يؤدي إلى الحل المناسب.
- سلوك تطوري يزداد تعقيداً مع نمو الفرد وتراكم الخبرات، والبحث عن البدائل، وموازنة كل بديل بدراسة إيجابيات وسلبيات.
- يؤدي إلى فكر نقدي دقيق واصدار أحكام نقدية تتسم بالقوة والقرب من الصواب.
- يستعين بالعمليات العقلية كالتذكر، والتصور، والتخيل، والتميز، منطلقاً منها إلى التركيز على المضمون العام للمعاني والعلاقات التي لا ترتبط بمكان معين أو زمان محدد (عودة، ٢٠٠٥: ١٨).

مهارات التفكير المستقبلي: هي:

- ١- مهارة التوقعات والتنبؤات: وتعد مهارة التوقع "مهارة عقلية متمثلة باجتهاد يقوم به الفرد، عندما لا تكون لديه معلومات كافية، وذلك في محاولة منه للتخمين والافتراض حول بعض المواقف المستقبلية التي يمر بها الفرد، فهي توالي مفترض لأحداث مستقبلية محتملة قد تحدث وقد لا تحدث بالفعل" (الموسوي، ٢٠٠٦: ١٩).

٢- **مهارة التنبؤ:** وهي " مهارة عقلية يقوم بها الفرد لتحليل المعلومات ذات العلاقة بموقف معين، والموجودة فيما مضى في بنيته المعرفية، ومن ثم استقراء المستقبل وفقاً لهذا التحليل، وهذا الاستقراء يعتمد على معلومات سابقة، سواء كانت عبارة عن تجارب أو ملاحظات سابقة " (Szpunar, et al. , 2018: 25-33).

٣- **مهارة التصور الذهني (التخيل المستقبلي):** وتتضمن هذه المهارة بناء صورة ذهنية وتخيل للمستقبل عبر استحضار صور الماضي لبناء صور متكاملة للمستقبل تتأثر بعوامل عديدة كالابتكار، والخلق، والخيال العلمي، في محاولة لتصوير المستقبل ضمن القواعد والمبادئ التي تنشأ في ضوئها عملية صنع القرارات الخاصة بالمستقبل (حسن، ٢٠١٤: ٩٣).

٤- **مهارة التخطيط:** وهي مهارة عقلية لبناء الإجراءات خطوة بخطوة، والتي تتحول إلى إنجاز يحقق الهدف المنشود مسبقاً، لذا هي نظرة إرادية للمستقبل في محاولة لتشكيله " (متولي، ٢٠١١: ٦٦). وتتمثل مهارة التخطيط بقدرة الفرد على النظر إلى المستقبل نظرة إرادية في محاولة منه لبلوغ الهدف المخطط له لتحقيقه، والذي يقع ضمن إمكانياته وقدراته.

٥- **مهارة اتخاذ القرار:** عملية عقلية تتطلب قدراً كبيراً من الانتباه والإدراك والتصوير والمبادأة والابتكار، لذلك تؤدي إلى حسم منطقي لموقف يتطلب اختيار حل مع إمكانية تنفيذه (فرحان، ١٩٨٥: ٢٦).

فوائد التفكير المستقبلي:

تبرز فوائد التفكير المستقبلي في النقاط الآتية:

- المساعدة في عملية صنع القرار.
- تهيئة الأفراد للعيش في عالم متغير.
- توفير إطار للمصالحة والتوفيق والتعاون.
- الإسهام في العلوم والفكر مساعدة الإبداع.
- المساعدة على حث الأفراد شباباً وشيوخاً على التعلم.
- توفير متطور لتطوير متكامل للنظرة الشخصية أو فلسفة الحياة (أمارا، ١٩٩٨: ١١٩).

وترى الباحثة ان المهارات التي ذكرتها الدراسات السابقة وعلى الرغم من اختلاف في عددها وتسمياتها الا انها تصب في موضع واحد وهي التفكير بالمستقبل والوصول الى حل للمشكلات التي تواجه الطلبة من

خلال التخيل والفرضيات والحدس والتصور لتلك المشكلات التي يفرضها واقع التعليم عند الطلبة وتعالجها تلك المهارات المستقبلية الا ان تلك المهارات تحتاج الى جهد عقلي و مرونة في توليد افكار تنظر إلى الامام بنحو مستقبلي وتكوين عدة بدائل في التفكير لان التفكير المستقبلي لا يختلف عن باقي أنواع التفكير.

المحور الثالث: الدراسات السابقة:

- دراسة محمد، ٢٠٢٣: (بناء برنامج تعليمي قائم على المدخل الوظيفي وتعرف فاعليته في الاداء التعبيري والتفكير المستقبلي عند طالبات الصف الخامس الادبي). اجريت هذه الدراسة في العراق، وهدفت الى بناء برنامج تعليمي قائم على المدخل الوظيفي وتعرف فاعليته في الاداء التعبيري والتفكير المستقبلي عند طالبات الصف الخامس الادبي، ولإجراء الدراسة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي والتجريبي وتألفت عينة البحث من طالبات الصف الخامس الادبي في اعدادية زهو العراق للبنات الواقعة في مدينة الشعب، وتكونت من (٦٦) طالبة، توزعت بين مجموعتين تجريبية بلغ عدد طالباتها (٣٣) طالبة، وضابطة بلغ عدد طالباتها (٣٣) طالبة ايضا. وتم معالجة البيانات باستعمال الوسائل الإحصائية المناسبة مثل (T-test) لعينتين مستقلتين، (T-test) لعينتين مترابطتين، ومربع إيتا، ومعادلة الفاكرونباخ، ومعادلة إيتا لحجم الأثر، واستعملت الباحثة البرنامج الاحصائي (SPSS)، وأظهرت الدراسة النتائج الاتية:

-تفوق طالبات المجموعة التجريبية على طالبات المجموعة الضابطة في الاداء التعبيري.

-تفوق طالبات المجموعة التجريبية على طالبات المجموعة الضابطة في اختبار التفكير المستقبلي. (محمد، ٢٠٢٣: ١٠).

- دراسة أبو صفية، ٢٠١٠: (فاعلية برنامج تدريبي مستند إلى حل المشكلات المستقبلية في تنمية التفكير المستقبلي لدى عينة من طالبات الصف العاشر) أجريت هذه الدراسة في الأردن، وهدفت إلى تقصي فاعلية برنامج تدريبي مستند إلى حل المشكلات المستقبلية في تنمية التفكير المستقبلي لدى عينة من طالبات الصف العاشر في الزرقاء. ولإجراء الدراسة استخدمت الباحثة المنهج شبه التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من (٧٩) طالبة من مدرسة رحمة الثانوية للبنات في الزرقاء، ولتحقيق أهداف الدراسة تم بناء أدوات الدراسة والمتمثلة في البرنامج التدريبي واختبار مهارات التفكير المستقبلي، وتم التحقق من صدق وثبات الأدوات بالطرق المناسبة، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن هناك أثراً دالاً إحصائياً عند مستوى دلالة

(٢٠٠٥) للبرنامج التدريبي في تنمية التفكير المستقبلي عند طالبات الصف العاشر في الزرقاء. (ابو صفية، ٢٠١٠: ١-٥).

الفصل الثالث: منهج البحث وإجراءاته:

أولاً: منهج البحث:

لتحقيق هدف البحث، "أثر استراتيجية بطاقة الاسم في تحصيل طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الادب والنصوص وتنمية التفكير المستقبلي لديهن"، اتبعت الباحثة المنهج التجريبي وفقاً لطبيعة البحث؛ لملاءمة هذا المنهج متطلبات البحث.

ثانياً: التصميم التجريبي:

يُعدّ التصميم التجريبي خطة عمل لكيفية تنفيذ التجربة، أيّ تخطيط الظروف، والعوامل المحيطة بالظاهرة قيد البحث بنحوٍ معين وملاحظة ما يحدث من تغييرات. ومن المعروف أنّ التصميمات التجريبية في الميدان التربوي لا تبلغ حدّ الكمال في الضبط. فهو بمنزلة الدليل الذي يرشد الباحث إلى الأسس التجريبية التي تحدد معالم التجربة (صوان، ٢٠١٨: ٦٥)؛ لذلك اعتمدت الباحثة احدى التصميمات ذات الضبط الجزئي، وهو تصميم المجموعتين والاختبار البعدي، والجدول (١) يبين ذلك.

الجدول (١) التصميم التجريبي المعتمد في البحث

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	الأداة
التجريبية	استراتيجية بطاقة الاسم	التحصيل التفكير المستقبلي	الاختبار التحصيلي
الضابطة	_____		اختبار التفكير المستقبلي

ثالثاً: مجتمع البحث وعينته:

١. مجتمع البحث:

يُعدّ تحديد مجتمع البحث خطوة في غاية الدقة، إذ يتوقف عليها إجراءات البحث وتصميمه، وكفاية نتائجه، ويُقصد بالمجتمع العناصر الكلية التي لها خصائص مشتركة يُمكن ملاحظتها (شفيق، ٢٠٠١: ٢٠٠١).

(١٨٤)، وقد حددت الباحثة مجتمع هذا البحث بالمدارس المتوسطة والثانوية الحكومية النهارية للبنات في مركز محافظة ديالى - قضاء الخالص، وتكون مجتمع هذا البحث من (١٨) مدرسة بواقع (١٠) مدرسة متوسطة و (٨) مدرسة ثانوية.

٢. عينة البحث:

تشير عينة البحث إلى ذلك الجزء الذي يمثل مجتمع الأصل تمثيلاً كافياً (عباس وآخرون، ٢٠٠٩: ٢١٧). وعليه اختارت الباحثة ثانوية ام الشهداء للبنات التابعة لمركز محافظة ديالى - قضاء الخالص، بطريقة العشوائية البسيطة* فوجدتها تضم شعبتين فقط للصف الاول المتوسط، وهي شعبتا (أ، ب) وبطريقة السحب العشوائي البسيط اختارت الباحثة شعبة (أ) لتمثل المجموعة التجريبية بواقع (٣٣) طالبة، وشعبة (ب) لتمثل المجموعة الضابطة بواقع (٣٧) طالبة، وبذلك أصبح عدد طالبات عينة البحث (٧٠) طالبة، ولم تكن هناك اي طالبة مخففة من العام الماضي في الشعبتين، وجدول (٢) يبين ذلك:

جدول (٢) عينة البحث

الصف والشعبة	المجموعة	عدد الطالبات
الأول أ	التجريبية	٣٣
الأول ب	الضابطة	٣٧
المجموع		٧٠

-تكافؤ مجموعتي البحث (السلامة الداخلية للتصميم التجريبي): كافأت الباحثة بين طالبات مجموعتي البحث في عدد من المتغيرات التي تعتقد ان لها تأثيرا في المتغير التابع، ولم تكن الفروق ذات دلالة احصائية وكما موضح فيما يأتي:

١- العمر الزمني للطلّابات محسوباً بالشهور*:

أجرت الباحثة تكافؤاً بين مجموعتي البحث في العمر الزمني للطلّابات محسوباً بالأشهر، إذ تم حساب أعمار الطالّابات بالشهور ومن ثم معالجتها احصائياً وقد اتضح ان الفرق ليس بذي دلالة احصائية إذ بلغت قيمة (T-Test) المحسوبة (٠.٥١٤) وهي اقل من القيمة الجدولية البالغة (٢) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٦٨) وهذا يعني ان المجموعتين متكافئتين في العمر الزمني.

جدول (٣) نتائج الاختبار التائي لطلّابات مجموعتي البحث في العمر الزمني محسوباً بالشهور

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة عند مستوى ٠.٠٥
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٣	١٥٣.٣٠	٥.٣١	٦٨	٠.٥١٤	٢	غير دالة
الضابطة	٣٧	١٥٣.٨٦	٣.٧٩				

٢- الذكاء: أجرت الباحثة تكافؤاً بين مجموعتي البحث في اختبار دانيلز للذكاء، إذ تم حساب درجات الطالّابات ومن ثم معالجتها احصائياً وقد اتضح ان الفرق ليس بذي دلالة احصائية إذ بلغت قيمة (T-Test) المحسوبة (٠.١٩٩) وهي اقل من القيمة الجدولية البالغة (٢) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٦٨) وهذا يعني ان المجموعتين متكافئتين في اختبار دانيلز للذكاء.

جدول (٤) نتائج الاختبار التائي لطلّابات مجموعتي البحث في متغير الذكاء

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة عند مستوى ٠.٠٥
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٣	١٨.٩١	٨.٤٠	٦٨	٠.١٩٩	٢	غير دالة
الضابطة	٣٧	١٩.٢٧	٦.٧٩				

- القدرة اللغوية: أجرت الباحثة تكافؤاً بين مجموعتي البحث في اختبار رمزية الغريب للقدرة اللغوية، إذ تم حساب درجات الطالّابات ومن ثم معالجتها احصائياً وقد اتضح ان الفرق ليس بذي دلالة احصائية إذ بلغت

* حصلت الباحثة على المعلومات الخاصة بالطلّابات من طريق استمارة أعدتها الباحثة وزعتها على الطالّابات، ضمت معلومات عن: (الاسم الثلاثي، والشعبة، وتاريخ الولادة (اليوم/الشهر/السنة)، والتحصيل الدراسي للوالدين).

قيمة (T-Test) المحسوبة (٠.٩٦٣) وهي اقل من القيمة الجدولية البالغة (٢) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٦٨) وهذا يعني ان المجموعتين متكافئتين في العمر الزمني.

جدول (٥) نتائج الاختبار التائي لطالبات مجموعتي البحث في اختبار القدرة اللغوية

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة عند مستوى ٠.٠٥
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٣	١٢.٤٢	٢.٥٧	٦٨	٠.٩٦٣	٢	غير دالة
الضابطة	٣٧	١١.٨١	٢.٧٤				

د- التحصيل الدراسي للآباء: أجرت الباحثة تكافؤاً بين مجموعتي البحث في التحصيل الدراسي للآباء، اذ تم حساب درجات الطالبات ومن ثم معالجتها احصائياً وقد اتضح ان الفرق ليس بذي دلالة احصائية إذ بلغت قيمة (كا٢) المحسوبة (٢.٧٧٠) وهي اقل من القيمة الجدولية البالغة (٧.٨١٥) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٣) وهذا يعني ان المجموعتين متكافئتين التحصيل الدراسي للآباء. والجدول (٦) يوضح ذلك.

جدول (٦)

تكرارات التحصيل الدراسي لآباء طالبات مجموعتي البحث وقيمة (كا٢) (المحسوبة والجدولية)

المجموعة	حجم العينة	يقرأ ويكتب وابتدائية	متوسطة	اعدادية	تكنولوجيا فافوق	درجة الحرية*	قيمتا (كا٢)		مستوى الدلالة (٠.٠٥)
							المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٣	٥	٨	٩	١١	٣	٢.٧٧٠	٧.٨١٥	غير دالة
الضابطة	٣٧	٩	٦	١٤	٨				

هـ- التحصيل الدراسي للأمهات: أجرت الباحثة تكافؤاً بين مجموعتي البحث في التحصيل الدراسي للأمهات، اذ تم حساب درجات الطالبات ومن ثم معالجتها احصائياً وقد اتضح ان الفرق ليس بذي دلالة احصائية إذ

*دمجت الباحثة الخلايا (يقرأ ويكتب وابتدائية) مع بعض لكون التكرار المتوقع اقل من (٥) وبذلك اصبحت درجة الحرية (٣).

بلغت قيمة (كاي ٢) المحسوبة (١.٩٣٠) وهي اقل من القيمة الجدولية البالغة (٧.٨١٥) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٣) وهذا يعني ان المجموعتين متكافئتين التحصيل الدراسي للأمهات.

جدول (٧)

تكرارات التحصيل الدراسي لأمهات طالبات مجموعتي البحث وقيمة (كا ٢) (المحسوبة والجدولية)

مستوى الدلالة (٠.٠٥)	قيمتا (كا ٢)		درجة الحرية	بكالوريوس فما فوق	اعدادية	منوسطة	يقرأ ويكتب وابتدائية	العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة							
غير دالة	٧.٨١٥	١.٩٣٠	٣	٩	١١	٦	٧	٣٣	التجريبية
				١٣	٧	٨	٩	٣٧	الضابطة

و- اختبار التفكير المستقبلي القبلي: أجرت الباحثة تكافؤاً بين مجموعتي البحث في اختبار التفكير المستقبلي، اذ تم حساب درجات الطالبات ومن ثم معالجتها احصائياً وقد اتضح ان الفرق ليس بذي دلالة احصائية إذ بلغت قيمة (T-Test) المحسوبة (٠.٢٥٢) وهي اقل من القيمة الجدولية البالغة (٢) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٦٨) وهذا يعني ان المجموعتين متكافئتين في التفكير المستقبلي.

جدول (٨)

نتائج الاختبار التائي لطالبات مجموعتي البحث في اختبار التفكير المستقبلي القبلي

الدلالة عند مستوى ٠.٠٥	ظ		درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	حجم العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة					
غير دالة	٢	٠.٢٥٢	٦٨	١٠.٣١	٥٣.٣٩	٣٣	التجريبية
				١٠.٧٦	٥٢.٧٦	٣٧	الضابطة

رابعاً: ضبط المتغيرات غير التجريبية:

زيادة على اجراء التكافؤ الاحصائي بين مجموعات البحث الثلاث في عدد من المتغيرات ذات التأثير في المتغيرين التابعين، حاولت الباحثة قدر الامكان ضبط بعض المتغيرات الدخيلة (غير التجريبية)

التي قد تؤثر في سلامة التجربة وهي اختيار العينة، والحوادث المصاحبة، والاندثار التجريبي، والعمليات المتعلقة بالنضج، وأدوات القياس، وأثر الاجراءات التجريبية والتي تتفرع منها المادة الدراسية، وسرية البحث، والقائم بالتدريس، وتوزيع الحصص، ومدة التجربة، والظروف الفيزيائية وهذه جميعها عملت الباحثة على ضبطها لتتمكن من عزو التغيرات التي تحدث للعينة هي من تأثير المتغير المستقل.

خامساً: تحديد المادة العلمية:

حددت الباحثة المادة العلمية التي ستدرس لطالبات مجموعتي البحث في أثناء التجربة وهي: تسع موضوعات من موضوعات كتاب اللغة العربية المقرر تدريسه لطالبات الصف الاول المتوسط للعام الدراسي (٢٠٢٣ - ٢٠٢٤م).

سادساً: صياغة الأهداف السلوكية:

تؤدي الأهداف السلوكية دوراً أساسياً في العملية التربوية لأنها توفر القاعدة السليمة في اختيار المحتوى المراد تدريسه (عطا الله، ٢٠١٠: ٧١)، وقد صاغت الباحثة الاهداف السلوكية بما يتلاءم مع طبيعة محتوى المادة الدراسية في اثناء مدة التجربة، وقد بلغ عدد الاهداف السلوكية (١٣٥) هدفاً سلوكياً بما يتلاءم مع مستوى نضج الطالبات في هذه المرحلة الدراسية، ووزعت على مستويات (المعرفة، الفهم، التطبيق، تحليل) من تصنيف بلوم Bloom وللتأكد من صحة صياغتها ومدى ملاءمتها للسلوك المراد تنميته لدى الطالبات عرضتها الباحثة على مجموعة من الخبراء والمحكمين في طرائق التدريس والعلوم التربوية والنفسية وفي ضوء آرائهم ومقترحاتهم وملاحظاتهم عدلت بعضها، واعتمدت الباحثة نسبة (٨٠٪) من آرائهم معياراً لصلاحيتها ومدى ملائمتها حتى اصبحت بشكلها النهائي (١٠٥) هدفاً سلوكياً بواقع (٤٢) هدفاً سلوكياً لمستوى المعرفة، و(٣٠) هدفاً سلوكياً لمستوى الفهم، و(٢٠) هدفاً لمستوى التطبيق و(١٣) هدفاً سلوكياً لمستوى التحليل.

سابعاً: إعداد الخطط التدريسية:

أعدت الباحثة ست عشرة خطة تدريسية عرضت النموذجين منها على مجموعة من الخبراء والمتخصصين، في اللغة العربية وآدابها، وطرائق تدريسها، والعلوم التربوية والنفسية، ومدرسي اللغة العربية،

للإفادة من آرائهم وملاحظاتهم ومقترحاتهم لغرض تحسين صياغة الخطط وجعلها سليمة، وفي ضوء ما أبداه الخبراء تم إجراء بعض التعديلات عليهما وأصبحت جاهزة للتنفيذ.

ثامناً: إجراء التجربة:

بعد أن انتهت الباحثة من متطلبات إجراء التجربة، باشرت بتطبيق التجربة يوم الأحد الموافق (٨ | ١١ | ٢٠٢٣)، وقد درست الباحثة المجموعة التجريبية باستعمال إستراتيجية بطاقات الاسم، في حين درست المجموعة الضابطة بالطريقة التقليدية، وانتهت بتطبيق اختبار التفكير المستقبلي البعدي يوم الأحد الموافق (١٤ | ١١ | ٢٠٢٤) وبذلك أنهى الباحثة التجربة.

تاسعاً: أدوات البحث:

١. الاختبار التحصيلي:

يتطلب هذا البحث إعداد اختبار تحصيلي لقياس تحصيل طالبات مجموعتي البحث التي ستدرس خلال مدة التجربة، لذا أعدت الباحثة اختباراً تحصيلياً موضوعياً من نوع الاختيار من متعدد وفق الإجراءات الآتية:

أ- إعداد الخريطة الاختبارية: ان جدول المواصفات (الخارطة الاختبارية) يعد الركيزة الأساسية التي تستند عليها الباحثة في الكشف عن صلاحية الاختبار وخاصة في اكتشافه مدى الاتساق الداخلي للاختبار ومدى تمثيله للموضوعات المطروحة، وهذا يدل على صدق الاختبار (عبدالهادي، ٢٠٠٢: ١٠٨)، وقد أعدت الباحثة خريطة اختبارية، شملت موضوعات التجربة في ضوء الاهداف السلوكية للمستويات الأربع الأولى من المجال المعرفي لتصنيف بلوم وهي (المعرفة، الفهم، التطبيق، تحليل)، وحددت الباحثة نسبة الموضوعات في ضوء عدد صفحات كل موضوع، اما نسبة أهمية مستويات الأهداف فقد حددت في ضوء عدد الاهداف السلوكية في كل مستوى من المستويات الأربع، وحددت الباحثة عدد فقرات الاختبار التحصيلي البعدي بصيغته الأولى (٤٢) فقرة اختبارية، كما يبينه جدول رقم (٩).

جدول (٩) الخريطة الاختبارية

عدد الفقرات الكلي	عدد الفقرات				أهمية المحتوى	عدد الصفحات	الموضوعات
	تحليل %١٢	تطبيق %١٩	فهم %٢٩	معرفة %٤٠			
٤	٠	١	١	٢	%٩.٤	٣	وصية رسول الله
٧	١	١	٢	٣	%١٥.٥	٥	احمد بن فضلان
٤	٠	١	١	٢	%٩.٤	٣	الجاحظ
٤	٠	١	١	٢	%٩.٤	٣	الرصافي
٧	١	١	٢	٣	%١٨.٧	٦	العقد
٤	٠	١	١	٢	%٩.٤	٣	التسامح
٤	٠	١	١	٢	%٩.٤	٣	عاتكة الخزرجي
٤	٠	١	١	٢	%٩.٤	٣	جرير
٤	٠	١	١	٢	%٩.٤	٣	علي الجارم
٤٢	٢	٩	١١	٢٠	%١٠٠	٣٢	المجموع

ب- صياغة فقرات الاختبار: اعتمدت الباحثة عند صياغة فقرات الاختبار الفقرات الموضوعية من نوع الاختبار من متعدد، وذلك بوصفه أفضل أنواع الاختبارات الموضوعية وأكثرها مرونة وثباتاً، وأقلها تأثراً بعامل التخمين، فضلاً عن أنه يمكن تقدير إجابتها بموضوعية كاملة (الامام وآخرون، ١٩٩٠: ٨٧)، وقد بلغ عدد فقرات الاختبار بصيغتها الأولية (٤٢) فقرة، موزعة على موضوعات المادة ومغطية للأهداف السلوكية التي أعدتها الباحثة، وبالاعتماد على الخريطة الاختبارية التي أعدتها لهذا الغرض.

ج- صدق الأداة: يعد الصدق من الشروط الأساسية التي ينبغي أن تتوفر في أداة البحث، ويعد الصدق من مواصفات الاختبار الجيد ويكون الاختبار صادقاً إذا كان يقيس ما اعد لأجل قياسه (الضامن، ٢٠٠٩: ١١٣)، ومن أجل التحقق من صدق الاختبار عرضت الباحثة الاختبار على عدد من المتخصصين في اللغة العربية وطرائق تدريسها والعلوم التربوية والنفسية، وفي ضوء ملاحظاتهم وآرائهم عدلت بعض الفقرات،

واعتمدت الباحثة نسبة الموافقة (٨٠ %) من مجموع الخبراء الكلي، وبذلك قبلت فقرات الاختبار التحصيلي جميعها.

د- التطبيق الاستطلاعي للاختبار: طبقت الباحثة الاختبار على عينة استطلاعية تم اختيارها عشوائيا من طالبات الصف الاول المتوسط في مدرسة (ثانوية الحوراء للبنات) يوم الاثنين الموافق (٢٠٢٤/١/٩)، بلغ عددها (١٠٠) طالبة، بعد أن تأكدت الباحثة من إكمالهم المادة الدراسية المشمولة بالبحث، لغرض معرفة الزمن الذي تستغرقه الإجابة عنه ومعامل صعوبة الفقرة، وقوة تمييزها، وفاعلية البدائل الخاطئة، فضلا عن استخراج ثباته، تطبيق قانون معامل الصعوبة على كل فقرة من الفقرات الاختبارية ووجدت أن قيمتها تنحصر بين (٠.٤١ - ٠.٧٠) وبهذا تعد فقرات الاختبار جيدة ومعامل صعوبتها مناسبة، إذ إن الاختبار يعد جيدا وصالحا إذا كان معامل صعوبة فقراته بين (٠.٢٠) و(٠.٨٠) (المياحي، ٢٠١١: ١٧٥)، كما استخرجت الباحثة معامل التمييز لكل فقرة من فقرات الاختبار تبين أن فقرات الاختبار جميعها تنماز بالقدرة والتمييز بين تلامذة العينة، إذ انحصر معامل تمييزها بين (٠.٣٠ - ٠.٤٨) لذلك تعد فقرات الاختبار مقبولة من حيث قدرتها التمييزية (العبيسي، ٢٠١٠: ٢٠٥)، كما استخرجت الباحثة فاعلية البدائل الخاطئة فأتضح أن البدائل الخطأ كانت تحمل الإشارة السالبة وهي بذلك قد جذبت إليها عدداً من طلبة المجموعة الدنيا أكبر من عدد طلبة المجموعة العليا مما يعطي مؤشراً على فاعلية هذه البدائل في الجذب، لذا تقرر ابقاؤها من دون تغيير، ولغرض حساب معامل ثبات الاختبار، اختارت الباحثة طريقة التجزئة النصفية وتعني حساب الارتباط بين علامات مجموعة الثبات على صورتين متكافئتين يتم تكوينهما بقسمة الاختبار نفسه (أي قسمة فقراته) الى قسمين وقد يكون التقسيم عشوائي أو بطريقة فردي - زوجي، وباستعمال معامل ارتباط بيرسون، كان معامل الارتباط بين فقرات الاختبار (٠.٧٦)، ثم صحح بمعادلة سبيرمان - براون، فبلغ (٠.٨٦) وهو معامل ثبات جيد، إذ يعد الاختبار جيداً إذا كان معامل ثباته (٠.٧٠) فأكثر (علام، ٢٠٠٩: ٢٣٤).

٢. مقياس التفكير المستقبلي:

اطلعت الباحثة على الأدبيات ومجموعة من مقاييس التفكير المستقبلي التي اعدت للمرحلة المتوسطة، وأعدت مقياساً للتفكير المستقبلي ليتلاءم مع طبيعة البحث الحالي ومع البيئة العراقية واعدت الباحثان فقرات المقياس ووضعت له بدائل ثلاثية وهي (تنطبق علي، تنطبق علي الى حد ما، لا تنطبق علي) وفق تدرج ليكرت الثلاثي (٣،٢،١) موزعة على مهارات التفكير المستقبلي الست (مهارة التخطيط

المستقبلي، مهارة التنبؤ المستقبلي، مهارة التفكير الإيجابي، مهارة تطوير السيناريو المستقبلي، مهارة التخييل المستقبلي، مهارة تقييم المنظور المستقبلي)، وقد تكون المقياس بصورته الاولى من (٣٢) مؤشراً. (ملحق رقم (١)).

صدق الأداة: من أجل التحقق من صدق المقياس عرضت الباحثة المقياس على عدد من المتخصصين في اللغة العربية وطرائق تدريسها والعلوم التربوية والنفسية، وفي ضوء ملاحظاتهم وآرائهم عدلت بعض الفقرات، واعتمدت الباحثة نسبة الموافقة (٨٠ %) من مجموع الخبراء الكلي، وبذلك قبلت مؤشرات مقياس التفكير المستقبلي جميعها.

التطبيق الاستطلاعي للمقياس: طبقت الباحثة المقياس على عينة استطلاعية تم اختيارها عشوائياً من طالبات الصف الاول المتوسط في مدرسة (ثانوية الحوراء للبنات) يوم الأربعاء الموافق (١١/١/٢٠٢٣)، بلغ عددها (١٠٠) طالبة، لغرض معرفة الزمن الذي تستغرقه الإجابة عن المقياس واستخراج صدق الاختبار وثباته ولاستخراج صدق البناء (علاقة الفقرة بالدرجة الكلية) استعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون في استخراج صدق المقياس فوجدت قيم معامل الارتباط تتحصر بين (٠.٣٨ - ٠.٧٨) كما استخرجت الباحثة (علاقة الفقرة بالمهارة) فوجدت ان قيم معامل الارتباط تراوحت بين (٠.٤٩ - ٠.٩١) وكذلك استخرجت (علاقة المهارة بالدرجة الكلية) فوجد ان قيم معامل الارتباط تراوحت بين (٠.٨٦ - ٠.٩٤) وهي معاملات ارتباط مقبولة اذ تعد قيمة معامل الارتباط مقبولة اذا كانت قيمته (٠.٢٠) فأكثر، ولغرض حساب معامل ثبات المقياس اختارت الباحثة طريقة الفاكرونباخ وهي طريقة مستعملة في الكثير من الدراسات كما انها اقتصادية، وبعد اجراء العمليات الحسابية بلغ معامل الثبات (٠.٩٢) وهو معامل ثبات جيد، إذ يعد المقياس جيداً إذا كان معامل ثباته (٠.٧٠) فأكثر (علام، ٢٠٠٩: ٢٣٤).

عاشراً: الوسائل الإحصائية:

١ - الاختبار التائي (T-Test) لعينيتين مستقلتين: استعمل في التكافؤ بين المجموعتين التجريبية والضابطة وفي نتائج البحث.

٢ - مربع كاي (٢٤): استعمل في تكافؤ مجموعتي البحث في التحصيل الدراسي للوالدين

٣ - معامل ارتباط بيرسون: استعمل في حساب صدق مقياس التفكير المستقبلي.

- ٤- معادلة معامل الصعوبة للفقرات الموضوعية: لحساب صعوبة فقرات الاختبار التحصيلي
- ٥- معادلة تمييز الفقرة الموضوعية: لحساب قوى تمييز فقرات الاختبار التحصيلي.
- ٦- معادلة فاعلية البدائل غير الصحيحة: استعملت هذه الوسيلة في معرفة فاعلية البدائل غير الصحيحة في الاختبار التحصيلي.
- ٧- معادلة ألفا كرونباخ: استعملت هذه الوسيلة لاستخراج ثبات مقياس التفكير المستقبلي.

الفصل الرابع:

عرض النتائج وتفسيرها والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات:

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج البحث التي توصلت إليها الباحثة بعد الانتهاء من إجراء التجربة لمعرفة (أثر استراتيجية بطاقات الاسم في تحصيل طالبات الصف الاول المتوسط في مادة الأدب والنصوص وتنمية التفكير المستقبلي لديهن) وعلى وفق إجراءات البحث وفرضياته، ومعرفة دلالة الفرق إحصائياً بين المتوسطات للتحقق من فرضيات البحث.

أولاً: عرض النتائج:

١- نتائج فرضية البحث المتعلقة بالاختبار التحصيلي:

لمعرفة دلالة الفرق بين درجات الاختبار التحصيلي للمجموعتين (التجريبية والضابطة) نصت الفرضية الصفرية (لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة الطالعة والنصوص على وفق استراتيجية بطاقة الاسم، ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية (المتبعة) في الاختبار التحصيلي) وللتحقق من صحة الفرضية السابقة استخرجت الباحثة المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لطالبات المجموعة التجريبية، إذ بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (٢٩.٥٥) وبانحراف معياري قدره (٥.٢٦)، وبلغ المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (٢٢.٤٣) وبانحراف معياري قدره (٨.٨٢) وجدول رقم (١٠) يوضح ذلك:

جدول (١٠)

الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لطالبات المجموعتين

التجريبية والضابطة في الاختبار التحصيلي النهائي

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدالة عند مستوى ٠.٠٥
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٣	٢٩.٥٥	٥.٢٦	٦٨	٤.٠٣٣	٢	دالة
الضابطة	٣٧	٢٢.٤٣	٨.٨٢				

ويلحظ من الجدول (١٠) أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية، إذ بلغت قيمة (ت المحسوبة) (٤.٠٣٣) وهي أكبر من قيمة (ت الجدولية) البالغة (٢) ودرجة حرية (٦٨) وتعزى هذه الفروق لصالح المجموعة التجريبية، وهذا يعني تفوق طالبات المجموعة التجريبية على طالبات المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي.

٢- نتائج فرضية البحث المتعلقة باختبار التفكير المستقبلي:

لمعرفة دلالة الفرق بين درجات اختبار التفكير المستقبلي للمجموعتين (التجريبية والضابطة) نصت الفرضية الصفرية (لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة الأدب والنصوص على وفق استراتيجية بطاقة الاسم، ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية (المتبعة) في اختبار التفكير المستقبلي) وللتحقق من صحة الفرضية السابقة استخرجت الباحثة المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لطالبات المجموعة التجريبية، إذ بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (٦٩.٩١) وانحراف معياري قدره (١٢.٠٥)، وبلغ المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (٥٨.٦٨) وانحراف معياري قدره (٨.١١) وجدول رقم (١١) يوضح ذلك:

جدول (١١)

الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لطالبات المجموعتين

التجريبية والضابطة في اختبار التفكير المستقبلي البعدي

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدالة عند مستوى ٠.٠٥
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٣	٦٩.٩١	١٢.٠٥	٦٨	٤.٦٢٠	٢	دالة
الضابطة	٣٧	٥٨.٦٨	٨.١١				

ويلحظ من الجدول (١١) أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية، إذ بلغت قيمة (ت المحسوبة) (٤.٦٢٠) وهي أكبر من قيمة (ت الجدولية) البالغة (٢) ودرجة حرية (٦٨) وتعزى هذه الفروق لصالح المجموعة التجريبية، وهذا يعني تفوق طالبات المجموعة التجريبية على طالبات المجموعة الضابطة في التفكير المستقبلي.

حجم الأثر: استخرجت الباحثة قيمة (d) التي تعكس مقدار حجم الاثر والبالغ (١.٠٤) بالنسبة لمتغير التحصيل، أما متغير التفكير المستقبلي بلغ مقدار حجم الاثر (١.١٩) وهما قيمتان مناسبة لتفسير حجم التأثير وبمقدار كبير لمتغير التدريس باستخدام استراتيجية بطاقة الاسم في التحصيل والتفكير والمستقبلي لموضوعات الأدب والنصوص للصف الأول المتوسط وفق التدرج الذي وضعه كوهين (Cohen, 1988) كما مبين في الجدول رقم (١٢).

جدول (١٢)

قيم حجم الأثر ومقدار التأثير

قيمة حجم الأثر	٠.٢ - ٠.٤	٠.٥ - ٠.٧	٠.٨ فأكثر
مقدار التأثير	صغير	متوسط	كبير

ثانيًا: تفسير النتائج:

في ضوء النتيجة التي تم عرضها تعتقد الباحثة أن سبب تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن مادة الأدب باستعمال استراتيجية (بطاقة الاسم) على طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن المادة نفسها بالطريقة التقليدية في تحصيل مادة الادب والنصوص يعود إلى:

١- ان استراتيجية بطاقة الاسم تحفز المهارات المعرفية للطالبات فتزداد قدرتهن على البحث والتحليل والتعمق في تدبر المعاني الظاهرة والضمنية للموضوع المقروء، وهذا يحفز بدوره قدرة الطالبات على الفهم مما يزيد تحصيلهن الدراسي.

٢- إن استراتيجية بطاقة الاسم تنمي المستويات العليا من التفكير (التحليل، التركيب، التقويم، للطالبات، فتتكون لديهن القدرة على تحليل فقرات النصوص المقروءة وإعادة تركيبها لفهم المعنى العام واستخلاص الفكر الرئيسة والفرعية للنصوص المقروءة.

٣- فاعلية الاستراتيجية بجعلها الطالبات في موقف ايجابي من طريق جمع المعلومات وتنظيمها وتكاملها ومتابعتها وتقويمها في اثناء تفاعلهم مع الدرس اعتمادا على طرح الاسئلة والبحث عن اجابات لها بدلا من الموقف السلبي الذي يعتمد فيه على المدرسة.

٤- إن اعتماد استراتيجية بطاقة الاسم في تدريس الأدب والنصوص جعلت الطالبات أكثر قدرة التخطيط لإعادة التفكير إذا فشلن في الوصول الى الهدف من طريق مراقبة تعلمهن وتقويمه.

٥- إن استراتيجية بطاقة الاسم تعمل على تعزيز ثقة الطالبات بأنفسهن من طريق السماح لهن بالوصول الى المعلومة فهي تجعل الطالبات باحثات عن المعنى من خلال تعزيز المعرفة واقرانها بالصور التوضيحية.

ثالثًا: الاستنتاجات:

من خلال العرض السابق للنتائج وتفسيرها تستنتج الباحثة ما يأتي:

١- إن استراتيجية بطاقة الاسم أثبتت فاعليتها ضمن الحدود التي أجريت فيها هذا البحث في تحصيل طالبات الصف الأول المتوسط في مادة الأدب والنصوص موازنة مع الطريقة التقليدية.

٢- إن اعتماد استراتيجية بطاقة الاسم مكّن الطالبات من القدرة على ربط ما لديهم من معلومات سابقة مع المعلومات الجديدة التي حصلن عليها مما زاد من تفكيرهن المستقبلي.

٣- إن اعتماد استراتيجية بطاقة الاسم في تدريس مادة الأدب والنصوص أسهم في تنمية الثروة اللغوية لدى طالبات الصف الاول المتوسط.

٤- إن استراتيجية بطاقة الاسم تسهم في زيادة فاعلية التدريس ورفع كفايته، من خلال زيادة حيوية الطالبات ونشاطهن ومما زاد من تفكيرهن المستقبلي.

رابعاً: التوصيات:

في ضوء نتيجة البحث واستنتاجاته، توصي الباحثة بما يأتي:

- ١- ضرورة استعمال استراتيجية بطاقة الاسم في تدريس مادة الأدب والنصوص؛ لما لها من أثر ايجابي في تحسين تعلم الطالبات.
- ٢- تدريب مدرسي اللغة العربية ومدرساتها في المرحلة المتوسطة على الاستراتيجيات الحديثة في التدريس لتنمية القدرة على توصيل المادة ومنها استراتيجية بطاقة الاسم.
- ٣- ضرورة تطوير المناهج التعليمية في شتى المراحل، بما يتناسب مع الاستراتيجيات الحديثة في التدريس، ومنها استراتيجية بطاقة الاسم.
- ٤- التأكيد على الجانب العلمي للطالب وربطه بالبيئة المدرسية، وجعل بيئة الصف تساعد على تنمية التفكير.
- ٥- الاعتماد الجانب التطبيقي في دروس اللغة العربية وربط درس الادب بالدروس اللغوية الأخرى كالقواعد والمطالعة والتعبير.

خامساً: المقترحات:

واقترحت الباحثة إجراء الدراسات الآتية:

- ١- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية مع طلاب الصف الرابع العلمي.
- ٢- إجراء دراسات مماثلة للدراسة الحالية لتحسين الاستيعاب القرائي في المستويات الأكاديمية الأخرى.
- ٣- إجراء دراسة لمعرفة مدى فاعلية استراتيجية بطاقة العمل في تحسين تدريس فروع اللغة العربية الأخرى كالنحو أو البلاغة.
- ٤- إجراء بحث لتحديد أثر استراتيجيات بطاقة العمل في تطوير المتغيرات التابعة الأخرى.

المصادر والمراجع:

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (٢٠٠٥)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- الامام، مصطفى محمود وآخرون، (١٩٩٠)، التقويم والقياس، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد.
- أمبو سعدي، وآخرون، (٢٠١٩) استراتيجيات المعلم للتدريس الفعال، ط ٢، دار المسيرة، عمان.
- أدوارد، كورنيس (٢٠٠٧): الاستشراق، مناهج استكشاف المستقبل، ترجمة حسن شريف، بيروت.
- ابو صفيه، ليلى علي (٢٠١٠): فاعلية برنامج تدريبي مستند إلى حل المشكلات المستقبلية لدى عينة طالبات الصف العاشر في الزرقاء، اطروحة دكتوراة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية.
- أمارا، روي، (١٩٩٨)، علم المستقبليات الى اين؟، ت: أحمد صديق، مجلة الثقافة العالمية، السنة الأولى، المجلد الأول، العدد الثاني، يناير.
- ابو رياش، محسن محمد (٢٠٠٧): التعلم المعرفي، ط (١)، عمان، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- التميمي، عواد جاسم والزجاجي، باقر جواد (٢٠٠٤): واقع تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية في الوطن العربي/ مشكلات ومقترحات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.
- الجبوري، فلاح صالح حسين، (٢٠١٥م)، طرائق تدريس اللغة العربية في ضوء معايير الجودة الشاملة، دار الرضوان، عمان.
- الجبوري، فلاح صالح حسن، (٢٠٠٦)، أثر تلخيص موضوعات النحو في اكتساب المفاهيم النحوية لدى طلبة كلية التربية الاساسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الاساسية- الجامعة المستنصرية.
- جابر عبد الحميد جابر (٢٠٠٨): استراتيجيات التعليم والتعلم، دار الفكر العربي، القاهرة.
- حسن، ماجدة سيد حسانين (٢٠١٤): فاعلية برنامج مقترح في علم الاجتماع قائم على البنائية الاجتماعية على تنمية مهارات التفكير المستقبلي والمفاهيم الاجتماعية لدى طلاب مرحلة الثانوية العامة، جامعة بني سويف.
- الحاج، أحمد علي، (٢٠١١)، العولمة والتربية آفاق مستقبلية، مكتبة نور، دولة قطر.
- الدليمي، طه علي حسين، وسعاد عبد الكريم الوائلي، (٢٠٠٥)، اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، دار الشروق، عمان، الأردن.
- الرازي، أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (٢٠٠٨)، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى، (١٩٧٢) تاج العروس من جواهر القاموس، التراث العربي سلسلة تصدرها وزارة الاعلام، طبعة الكويت، الجزء ١٠.
- زاير وآخرون، سعد علي، (٢٠٢٣)، الموسوعة التعليمية المعاصرة، ج ٤، دار صفاء للطباعة، عمان.
- زاير، سعد علي، وسماء تركي داخل، (٢٠١٣)، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، دار المرتضى، بغداد، العراق.
- زاير، سعد علي، وسماء تركي داخل، (٢٠١٣)، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، دار المرتضى، بغداد، العراق.
- زاير، سعد علي ورائد رسم يونس، (٢٠١٦)، اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، دار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان.

- زاير، سعد علي وسماء تركي داخل، (٢٠١٦)، المهارات اللغوية بين التنظير والتطبيق، الدار المنهجية، عمان.
- سعادة، جودت احمد، (٢٠١٨)، طرائق التدريس العامة وتطبيقاتها التربوية، دار المسيرة، عمان.
- سعادة، جودت احمد، وآخرون، (٢٠٠٦م)، التعلم النشط بين النظرية والتطبيق، دار الشروق، عمان.
- شحاتة، حسن (٢٠٠٠)، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ط٤، الدار المصرية اللبنانية، مصر.
- شفيق، محمد، (٢٠٠١)، البحث العلمي والخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتبة الجامعية، الاسكندرية - مصر.
- صوان، فرح محمد، (٢٠١٨)، طرائق التدريس مقدمة لطرائق البحث وكيفية إعداد البحوث، بيروت، منتدى المعارف.
- الضامن، منذر عبد الحميد (٢٠٠٩) أساسيات البحث العلمي . ط١، دار المسيرة، عمان - الأردن.
- عاشور، راتب قاسم، ومحمد فؤاد الحوامدة، (٢٠٠٧)، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، الأردن.
- عبد عون، فاضل ناهي وزيد بدر محمد العطار، (٢٠١٧)، استراتيجيات حديثة لتدريس مادة الأدب والنصوص، دار الرضوان، عمان - الاردن.
- علي، محمد السيد، (٢٠١١)، اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس، دار المسيرة، عمان.
- عطا الله، ميشيل كامل (٢٠١٠) طرق واساليب تدريس العلوم، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- عطية، علي محسن (٢٠٠٦). الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، دار الشروق، عمان، الأردن.
- عبد عون، فاضل ناهي، (٢٠١٣)، طرائق تدريس اللغة العربية وأساليب تدريسها، دار الصفاء، عمان.
- عصر، حسن عبد الباري، (٢٠٠١): التفكير مهاراته واستراتيجيات تدريسه، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر.
- علام، صلاح الدين محمود (٢٠١١): القياس والتقويم في العملية التدريسية، دار الامل، عمان.
- العلي، فيصل حسين طحيمر، (٢٠٠٦)، المرشد الفني لتدريس اللغة العربية، مكتبة دار الثقافة، عمان.
- عودة، احمد سلمان، (٢٠٠٥) القياس والتقويم في العملية التدريسية، دار الشروق، بيروت، لبنان.
- عباس، محمد خليل وآخرون (٢٠٠٩) مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة، عمان.
- عبد الهادي، نبيل (٢٠٠٢) مدخل الى القياس والتقويم التربوي واستخدامه في مجال التدريس الصفي، دار وائل، عمان، الأردن.
- العبسي، محمد مصطفى (٢٠١٠) التقويم الواقعي في العملية التدريسية، دار المسيرة، عمان، الأردن.
- علام، صلاح الدين محمود (٢٠٠٩)، القياس والتقويم التربوي والنفسي اساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة، ط٤، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر.
- فرحان، علي ناصر، (١٩٨٥): علاقة اتخاذ القرار ببعض السمات الشخصية لمديرات المدارس الابتدائية، كلية التربية، جامعة بغداد، رسالة ماجستير، غير منشورة.
- المترفي، عبد الحسين سعدون. (٢٠١٨): فاعلية برنامج تعليمي قائم على التعلم النشط في تحصيل مادة الأدب والنصوص والتفكير الناقد لدى طلاب الصف الرابع الأدبي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية.

- الموسوي، أحلام لطيف علي طاهر (٢٠٠٦): الصلابة الشخصية والعجز النفسي وعلاقتها بالتوقعات المستقبلية لدى طلبة الجامعة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية.
- الموسوي، نجم عبد الله ورنا جبار شرهان، (٢٠٢٠)، التعلم النشط افكاره. نظرياته. واستراتيجياته، الدار المنهجية، عمان.
- المياحي، جعفر عبد الكاظم (٢٠١١)، القياس النفسي والتقويم التربوي، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان.
- متولي، أحمد سيد محمد (٢٠١١): فاعلية حقبة تعليمية الكترونية قائمة على المدخل الوقائي في التدريس في تنمية التفكير المستقبلي والتحصيل وبقاء أثر التعلم في الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، أطروحة دكتوراه، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.
- محمد، حجاج أحمد عبد الله، (٢٠٢٠)، برنامج مقترح قائم على المدخل الوظيفي لتنمية بعض مهارات أحكام تلاوة القرآن الكريم لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي، المجلة التربوية - جامعة المينا، العدد ٨٠.
- محمد، فاطمة مجيد، (٢٠٢٣)، فاعلية برنامج تعليمي قائم على المدخل الوظيفي في الاداء التعبيري والتفكير المستقبلي عند طالبات الصف الخامس الادبي، اطروحة غير منشورة، كلية التربية- الجامعة المستنصرية.
- النعيمي، حمدية محسن علوان، (٢٠٠٩)، أثر استخدام استراتيجيات الحساب الذهني في التحصيل والتفكير الابداعي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية وميلهن نحو مادة الرياضيات، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد- كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم.

References:

- Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram, (2005), Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut.
- Al-Imam, Mustafa Mahmoud and others, (1990), Evaluation and Measurement, Dar Al-Hikma for Printing and Publishing, Baghdad.
- Ambo Saeedi, et al., (2019) Teacher Strategies for Effective Teaching, 2nd edition, Dar Al Masirah, Amman.
- Edward Cornish (2007): Orientalism, Methods for Exploring the Future, translated by Hassan Sharif, Beirut.
- Abu Safiya, Lina Ali (2010): The effectiveness of a training program based on solving future problems among a sample of tenth grade female students in Zarqa, doctoral thesis, College of Graduate Studies, University of Jordan.
- Amara, Roy, (1998), Where is futurology headed? T: Ahmed Siddiq, International Culture Magazine, first year, first volume, second issue, January.
- Abu Riyash, Mohsen Muhammad (2007): Cognitive Learning, 1st edition, Amman, Dar Al-Maysara for Publishing, Distribution and Printing.
- Al-Tamimi, Awad Jassim and Al-Zajjaji, Baqir Jawad (2004): The reality of teaching the Arabic language at the primary level in the Arab world / problems and proposals, Arab Organization for Education, Culture and Science, Tunisia.

- Al-Jubouri, Falah Saleh Hussein, (2015), Methods of Teaching the Arabic Language in Light of Comprehensive Quality Standards, Dar Al-Radwan, Amman.
- Al-Jubouri, Falah Saleh Hassan, (2006), The effect of summarizing grammar topics on the acquisition of grammatical concepts among students of the College of Basic Education, unpublished master's thesis, College of Basic Education - Al-Mustansiriya University.
- Jaber Abdel Hamid Jaber (2008): Teaching and Learning Strategies, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo.
- Hassan, Magda Sayed Hassanein (2014): The effectiveness of a proposed program in sociology based on social constructivism on developing future thinking skills and social concepts among high school students, Beni Suef University.
- Al-Hajj, Ahmed Ali, (2011), Globalization and Education, Future Prospects, Nour Library, State of Qatar.
- Al-Dulaimi, Taha Ali Hussein, and Souad Abdel Karim Al-Waeli, (2005), The Arabic Language, Its Curricula and Teaching Methods, Dar Al-Shorouk, Amman, Jordan.
- Al-Razi, Abi Al-Hasan Ahmed bin Faris bin Zakaria, (2008), Dictionary of Language Standards, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
- Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Murtada, (1972) The Bride's Crown from the Jewels of the Dictionary, Arab Heritage, a series issued by the Ministry of Information, Kuwait Edition, Part 10.
- Zayer et al., Saad Ali, (2023), Contemporary Educational Encyclopedia, Part 4, Safaa Printing House, Amman.
- Zayer, Saad Ali, and Samaa Turki Dakhel, (2013), Modern Trends in Teaching the Arabic Language, Dar Al-Murtada, Baghdad, Iraq.
- Zayer, Saad Ali, and Samaa Turki Dakhel, (2013), Modern Trends in Teaching the Arabic Language, Dar Al-Murtada, Baghdad, Iraq.
- Zayer, Saad Ali and Raed Rasm Younis, (2016), The Arabic Language, Its Curricula and Teaching Methods, Dar Al-Mawdhiyya for Publishing and Distribution, Amman.
- Zayer, Saad Ali and Samaa Turki Dakhel, (2016), Linguistic Skills between Theory and Application, Methodological House, Amman.
- Saada, Jawdat Ahmed, (2018), General Teaching Methods and Their Educational Applications, Dar Al Masirah, Amman.
- Saada, Jawdat Ahmed, et al., (2006), Active Learning between Theory and Practice, Dar Al-Shorouk, Amman.
- Shehata, Hassan (2000), Teaching the Arabic Language between Theory and Practice, 4th edition, Egyptian Lebanese House, Egypt.
- Shafiq, Muhammad, (2001), Scientific Research and Methodological Steps for Preparing Social Research, University Library, Alexandria, Egypt.
- Sawan, Farah Muhammad, (2018), Teaching Methods, Introduction to Research Methods and How to Prepare Research, Beirut, Al Maaref Forum.
- Al-Daman, Munther Abdel Hamid (2009) Basics of Scientific Research. 1st edition, Dar Al-Maysara, Amman - Jordan.
- Ashour, Rateb Qasim, and Muhammad Fouad Al-Hawamdeh, (2007), Methods of Teaching the Arabic Language between Theory and Practice, Dar Al-Masirah, Amman - Jordan.

- Abd Aoun, Fadel Nahi and Zaid Badr Muhammad Al-Attar, (2017), Modern Strategies for Teaching Literature and Texts, Dar Al-Radwan, Amman-Jordan.
- Ali, Muhammad Al-Sayyid, (2011), Modern Trends and Applications in Curricula and Teaching Methods, Dar Al-Masirah, Amman.
- Atallah, Michel Kamel (2010), Methods and Methods of Teaching Science, Dar Al-Masirah for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
- Attia, Ali Mohsen (2006). Al-Kafi in Methods of Teaching the Arabic Language, Dar Al-Shorouk, Amman, Jordan.
- Abd Aoun, Fadel Nahi, (2013), Methods of Teaching the Arabic Language and Teaching Methods, Dar Al-Safa, Amman.
- Asr, Hassan Abdel Bari, (2001): Thinking Skills and Teaching Strategies, Alexandria Book Center, Egypt.
- Allam, Salah al-Din Mahmoud (2011): Measurement and Evaluation in the Teaching Process, Dar Al-Amal, Amman.
- Al-Ali, Faisal Hussein Tahimer, (2006), Technical Guide for Teaching the Arabic Language, House of Culture Library, Amman.
- Odeh, Ahmed Salman (2005): Measurement and Evaluation in the Teaching Process, Dar Al-Shorouk, Beirut, Lebanon.
- Abbas, Muhammad Khalil and others (2009) An Introduction to Research Methods in Education and Psychology, Dar Al Masirah, Amman.
- Abdel Hadi, Nabil (2002), An Introduction to Educational Measurement and Evaluation and Its Use in the Field of Classroom Teaching, Dar Wael, Amman, Jordan.
- Al-Absi, Muhammad Mustafa (2010), Realistic Evaluation in the Teaching Process, Dar Al-Masirah, Amman, Jordan.
- Allam, Salah El-Din Mahmoud (2009), Educational and psychological measurement and evaluation, its basics, applications and contemporary trends, 4th edition, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo - Egypt.
- Farhan, Ali Nasser, (1985): The relationship of decision-making to some personal traits of primary school principals, College of Education, University of Baghdad, Master's thesis, unpublished.
- Al-Mutrafi, Abdul Hussein Saadoun. (2018): The effectiveness of an educational program based on active learning in the acquisition of literature, texts, and critical thinking among fourth-grade literary students, unpublished doctoral thesis, Al-Mustansiriya University, College of Basic Education.
- Al-Mousawi, Ahlam Latif Ali Taher (2006): Personal hardness and psychological helplessness and their relationship to future expectations among university students, unpublished doctoral thesis, College of Arts, Al-Mustansiriya University.
- Al-Mousawi, Najm Abdullah and Rana Jabbar Sharhan, (2020), Active Learning Ideas. His theories. And its strategies, Al-Dar Al-Mudhaji, Amman.
- Al-Mayahi, Jaafar Abdel-Kadhim (2011), Psychological Measurement and Educational Evaluation, Dar Treasures of Scientific Knowledge, Amman.
- Metwally, Ahmed Sayed Mohamed (2011): The effectiveness of an electronic educational package based on the preventive approach to teaching in developing future thinking,

achievement, and the persistence of the impact of learning in mathematics among middle school students, doctoral thesis, Institute of Educational Studies, Cairo University.

- Muhammad, Hajjaj Ahmed Abdullah, (2020), A proposed program based on the functional approach to develop some skills of the provisions of recitation of the Holy Qur'an among first year middle school students, Educational Journal - Al-Mina University, Issue 80.

- Muhammad, Fatima Majeed, (2023), The effectiveness of an educational program based on the functional approach in expressive performance and future thinking among fifth-grade literary students, unpublished thesis, College of Education - Al-Mustansiriya University.

- Al-Naimi, Hamdiya Mohsen Alwan, (2009), The effect of using the mental arithmetic strategy on the achievement and creative thinking of primary school students and their inclination towards mathematics, unpublished doctoral thesis, University of Baghdad - College of Education for Pure Sciences, Ibn al-Haytham.

الملاحق:

ملحق (١)

مقياس التفكير المستقبلي بصورته النهائية

ت	المؤشر	تنطبق علي	تنطبق علي الى حد ما	لا تنطبق علي
١	امتلاك مهارة ادارة الوقت لتحقيق خططي بفاعلية			
٢	اخطط لمستقبلي منذ زمن، وانا ادرس الان بموجب هذه الخطة			
٣	أمتلك القدرة على حل المشكلات التي اوجهها بنفسي			
٤	امتلاك مهارة في تطوير خططي المستقبلية			
٥	اتأمل ان أحظى بفرصة عمل فيها مكسب مادي جيد.			
٦	أفضل المنجزات الانية على النتائج البعيدة			
٧	اخطط دائما لتطوير اهدافي الخاصة التي اريد تحقيقها			
٨	احدد الاسباب المحتملة قبل حدوث أي مشكلة			
٩	امتلاك القدرة على تخمين الاحداث التالية لأي حدث ممكن حصوله			
١٠	التنبؤ المستقبلي طابع مميز عندي			
١١	امتلاك مهارة في تطوير تنبؤات مستقبلية دقيقة			
١٢	أستطيع إيجاد أفكار جيدة لمستقبلي			

١٣	أستطيع التنبؤ بما سأكون عليه في المستقبل		
١٤	أدرس كل المعطيات قبل أن اتخذ أي قرار		
١٥	قبل ان ابدأ بمهمة ما احاول ان اتوقع نتائج افعالي		
١٦	أستطيع ان انتبأ بالكثير من الاحتمالات بجدية		
١٧	اعتقد ان تأجيل النظر في مشكلات المستقبل أمر معيق للتقدم العلمي		
١٨	افكاري المستقبلية، تتطابق مع افكاري للماضي والحاضر فهي امتداد لها		
١٩	اهتم وأفكر بقضايا المستقبل بشكل يفوق اهتمامي بقضايا الحاضر والماضي		
٢٠	لا ارتاح الا عندما اتخذ القرار المناسب		
٢١	ما ادرسه اليوم سيفيدني في تحديد مستقبلي خلال السنوات القادمة		
٢٢	انا ماهرة في رسم خريطة معرفية افصل بها توقعاتي لمسارات المستقبل		
٢٣	استغرق وقتا طويلا لوضع تصورات حول مشكلات المستقبل		
٢٤	أفضل الكتابة الناقدة لقضايا الحاضر		
٢٥	بإمكاني كتابة موضوع اعبر فيه عن توقعاتي لشيء ما بشكل واضح		
٢٦	اتخيل نهاية مغايرة لأي قصة من وحي ما اتوقع حدوثه في المستقبل		
٢٧	انا ماهرة في التفكير خارج إطار الزمن الحالي وتجاوزه الى الزمن القادم		
٢٨	انا ماهرة في تخيل اختراعات وابتكارات قد تحدث في المستقبل		
٢٩	أفضل الكتابة التخيلية لتطورات اتوقع ان يشهدها المستقبل		
٣٠	أستطيع نقد ما يعرض علي من معلومات وافكار وآراء تخص المستقبل		
٣١	أستطيع تحديد مزايا وعيوب كل مقترح من المقترحات المستقبلية		
٣٢	اقم قراراتي المستقبلية وفي ضوء التقييم اقرر استخدامها او تأجيلها او التعديل عليها		

سوريا في عهد حسني الزعيم عام ١٩٤٩

Syria under Hosni AL-Zaim in 1949

أ. م. د. محمد وليد عبد صالح*

Mohammed Waleed Abed Saleh *

الملخص:

تعد سوريا من أوائل البلاد العربية التي نالت استقلالها وعاشت بعد الاستقلال في ظروف غير مستقرة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية. ونتيجة لتلك الظروف التي عاشها الشعب السوري ولا سيما جيشها وقائدها، الذين اتهموا باتهامات كثيرة، أدى بهؤلاء العسكريين الذين قادهم حسني الزعيم للقيام بانقلابهم عام ١٩٤٩ الأمر الذي أدى إلى سيطرة الزعيم على الحكم والذي استمر من ٣٠ آذار ١٩٤٩ وإلى ١٤ آب ١٩٤٩ أي أن الزعيم حكم سوريا ١٣٧ يوما قام خلالها بأعمال داخلية وخارجية مهمة على الرغم من قصر المدة التي حكمها.

الكلمات المفتاحية: حسني، سياسة، الزعيم، سوريا، القوتلي.

Abstract:

Syria is one of the first Arab countries to gain independence and to live in unstable economic and social conditions after independence. As a result of those conditions experienced by the Syrian people, in particular their army and their leader Those who were accused of many accusations led by Hosni al-Zaim to carry out their coup in 1949, which led to the al-Zaim 's control over the regime, which lasted from 30 March 1949 to 14 August 1949. That is, the leader rule.

Keywords: Hosni, Politicking, Al-Zaim, Syria, Al-Quwatli.

المقدمة:

تعد سوريا من أوائل البلاد العربية التي نالت استقلالها، وعاشت بعده في ظروف غير مستقرة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، ونتيجة لتلك الظروف التي عاشها الشعب السوري ولاسيما جيشه

* كلية الآداب/ جامعة الموصل - العراق.

Email: mohamed.w.a@uomosul.edu.iq

* College of Arts/ University of Mosul – Iraq.

وقائده الذين اتهموا باتهامات كثيرة، أدت بهم إلى القيام بانقلابهم عام ١٩٤٩ بقيادة قائدهم حسني الزعيم ومن هنا تكمن أهمية الموضوع الموسوم: "سوريا في عهد حسني الزعيم"، إذ يعد انقلاب الزعيم أول انقلاب يحدث في سوريا وثاني انقلاب في البلاد العربية يتدخل فيه الجيش في السياسة، وعلى الرغم من قلة الوقت الذي حكم فيه الزعيم إلا أنّ عددًا من القرارات الداخلية التي اتخذها ظل معمولًا بها لفترة من الزمن، كما أنه أقام علاقات خارجية طيبة مع العديد من الدول العربية والغربية. وعلى الرغم من ذلك فقد قيل عن حسني الزعيم أنه رجل لا يصلح للحكم ولا للسياسة إذ كان مترددًا في اتخاذ القرارات الحاسمة والضرورية.

قسمت الدراسة الى مقدمة وأربع فقرات وخاتمة. تضمنت الفقرة الأولى الوضع السياسي في سوريا بين الجلاء والانقلاب العسكري ١٩٤٦-١٩٤٩، وكان الكلام مختصرًا عن الوضع السياسي فيها منذ اعتلاء شكري القوتلي رئاسة الجمهورية السورية، ومن ثم وقع اهم حدث على الساحة العربية عامة وسوريا خاصة ألا وهو حرب فلسطين التي خاضوها بغير تنسيق ولا تحضير فيما بينهم.

أما الفقرة الثانية فتضمنت انقلاب حسني الزعيم وشملت أولاً الأسباب التي أدت اليه، واحتوى على ثلاثة اسباب وهي داخلية وخارجية وشخصية. ثم عرجنا الى ثانيا قيام الانقلاب. ثم تحدثنا في الفقرة الثالثة عن سياسية حسني الزعيم الداخلية وما حققته في ذلك من اعمال على الرغم من قصر فترة حكمه. وتكلمنا في الفقرة الرابعة على سياسة حسني الزعيم الخارجية وتحدثنا فيها عن سياسة الزعيم مع عدد من البلاد العربية والعالمية منها العراقية والمصرية والسعودية والفرنسية والامريكية والتركية وعقد الهدنة مع إسرائيل.

أولاً: الوضع السياسي في سوريا بين الجلاء والانقلاب العسكري ١٩٤٦-١٩٤٩:

دخلت القوات الفرنسية والبريطانية المشتركة الى سوريا في حزيران ١٩٤١ وأعلنتا استقلالها وعين تاج الدين الحسيني رئيساً للجمهورية السورية من قبل السلطات الفرنسية الموالية لديغول، إلا أنّ الاستقلال الحقيقي لم يتم (الراوي، ١٩٨٥، صفحة ٣٤).

وعلى أثر وفاة تاج الدين نشبت ازمة وزارية رافقتها اضطرابات في عدد من المدن السورية، لذلك اجريت انتخابات برلمانية في ١٧ آب ١٩٤٣، واختير شكري القوتلي ((شكري القوتلي ١٨٩١ - ١٩٦٧، ولد في دمشق، ودرس في مدارسها، ثم التحق بالمدرسة الشاهانية لدراسة العلوم السياسية والإدارية عام

١٩٠٨ ثم أسس مع عدد من رفاقه المنتدى الأدبي باسطنبول، وانضم إلى جمعية العربية الفتاة السرية، وأسس حزب الاستقلال. ثم أسس المؤتمر السوري الفلسطيني. وشارك في المؤتمر العربي القومي بالقدس، ثم أسس الكتلة الوطنية. وعين القوتلي في مناصب عديدة منها عضوا في مجلس النواب السوري، ووزيرا للدفاع والمالية. وأصبح رئيسا للجمهورية السورية في الأعوام ١٩٤٣، و١٩٤٦، و١٩٥٥ ولكنه تنازل عنها لجمال عبد الناصر أثناء الوحدة المصرية السورية عام ١٩٥٨ (يحيى، www.aljazeera.net، ٢٠٢٤)، رئيسا للجمهورية وفارس الخوري رئيسا للمجلس النيابي وعهد إلى سعد الله الجابري بتأليف الوزارة (الراوي، ١٩٨٥، صفحة ٣٥)؛ (العقاد، ١٩٧٠، صفحة ٧٠)، واستمرت هذه الحكومة إلى أن تم جلاء القوات الأجنبية عن سوريا في ١٧ نيسان ١٩٤٦ لتعلن عن استقلالها (العقاد، ١٩٧٠، صفحة ٧٠)؛ (الراوي، ١٩٨٥، صفحة ٣٧).

ولقد استقالت الحكومة يوم ٢٤ نيسان ثم عهد بتشكيلها إلى سعد الله الجابري مرة أخرى في ٢٧ نيسان وجاء أول بيان وزاري في يوم تشكيلها وارتكزت السياسة الداخلية على أحداث تغييرات في الأوضاع العامة ومنح الحرية للجميع، فضلا عن الاستقرار الذي سيتمتع به الجميع في العمل والانتاج والحكم بالعدل الذي يستند إلى قوة الحق والقانون وكفاءة الأفراد ونزاهتهم وحل جميع المشاكل الاجتماعية من دون تفاوت بين أفراد الشعب، وأكد على أهمية السياسة الخارجية وأن تتمتع جميع الدول بالمساواة على أن لا تمس المصلحة العامة بضرر، وإقامة علاقات ودية مع دول الجوار ولاسيما البلاد العربية (إسبر، ١٩٧٢، صفحة ١١١)؛ (العايشي، ١٩٥٥، صفحة ٤٩١).

وقبل أن تستكمل الوزارة أعمالها توفي سعد الله الجابري. وكلف جميل مردم ((جميل مردم ١٩٩٣- ١٩٦٠ ولد في دمشق ودرس في مدارسها. وأسس مع مجموعة من الشباب جمعية النهضة العربية السرية عام ١٩١١ وأصبح أمين السر العام المساعد للمؤتمر العربي الذي عقد في باريس عام ١٩١٣. وشارك في مؤتمر الصلح عام ١٩١٩، وانضم إلى حزب الشعب السوري، وشارك في الثورة السورية الكبرى، وانضم إلى الكتلة الوطنية، وأصبح وزيرا للمالية والزراعة. وألف أول وزارة وطنية عام ١٩٣٦. وأصبح وزيرا في عدة وزارات منها الخارجية. والدفاع والداخلية والصحة وأصبح رئيسا للحكومة السورية ثلاث مرات)) (الامام، www.odabasham.net، ٢٠٢٤) بتأليف الوزارة، وسبب إعادة التنظيم الحكومي متاعب لحكومة مردم، ولكن المسألة عهد بها إلى الحكومة ومنها تنظيم الجهاز الحكومي في مختلف الدوائر والآثار والوقوف وغيرها، وبدأت الحكومة بموضوع تغيير الانتخابات في نيسان عام ١٩٤٧ (الراوي، ١٩٨٥، صفحة ٤٢).

ولكن هذه المسألة أثارت ردة فعل شعبية، لان الحكومة أرادة الالتفاف على الدستور، لخدمة بعض اعضائها، وذلك لان الدستور اعد الانتخابات من حقوق المواطن بكونه حرا في انتخاب ممثليه (إسبر، ١٩٧٢، صفحة ٩٥). وجرت الانتخابات في تموز عام ١٩٤٧، لاختيار أعضاء المجلس النيابي وقد تمت العملية رغم ما حدث فيها من تزوير، وفي هذه الانتخابات حصلت الكتلة الوطنية على ٢٤ مقعداً بينما المستقلون حصلوا على ٥٠ مقعداً، في حين حصلت أحزاب المعارضة على ٥٣ مقعداً (العقاد، ١٩٧٠، صفحة ٧١)؛ (الراوي، ١٩٨٥، الصفحات ٤٣-٤٥).

وفي جلست المجلس الأولى كان من جدول أعمالها تعديل الدستور وانتخاب أعضاء لمكتب المجلس، وعرض تعديل الدستور على المجلس الذي لقي معارضة عدد من النواب أما البعض الآخر فقد أيدوا تعديل الدستور، فضلاً عن أن بعض المناطق رفضت تعديل الدستور، وجرت عدة مظاهرات واحتجاجات بسبب أن الحكومة أرادت التلاعب بالدستور من قبل أعضائها، لخدمة مصالحهم الشخصية. وعلى الرغم من تلك المعارضة فان اللجنة الدستورية في المجلس أقرت التعديل وحصلت موافقة النواب بالأجماع، وبذلك أعيد انتخاب شكري القوتلي في ١٨ نيسان ١٩٤٨ رئيساً للجمهورية (الكوراني، ٢٠٠٠، صفحة ١٨٥)؛ (العايشي، ١٩٥٥، الصفحات ٥٦٤-٥٦٥)؛ (إسبر، ١٩٧٢، الصفحات ٧٨-٧٩).

وبعد استقالة الوزارة شكل جميل مردم وزارة جديدة كان عليها أن تعالج القضية الفلسطينية وهي أخطر مسألة واجهتها البلاد وما أحيط بها من ملابسات أدت الى اضرابات وتظاهرات قام بها الطلبة في سوريا، كانت نتيجة للموقف السوري الضعيف اتجاه فلسطين، وبدأت بوادر أزمة في البلاد غير أن الحكومة لم تتخذ أي اجراء لمعالجتها فاتخذت اجراءات بسيطة فقط، فقامت الحكومة برفع قيمة الضرائب والتبرعات كما تطوع الكثير من السوريين سواء من الشعب أم الجيش أم عدد من أعضاء الحكومة. وأعلنت الاحكام العرفية، وعقد المجلس النيابي جلسة استثنائية وافقوا بموجبها على مشاركة الجيش السوري مع القوات العربية الاخرى في معركتهم بفلسطين ضد العدو الصهيوني (الراوي، ١٩٨٥، الصفحات ٤٧-٤٨).

وظهرت نتائج نكسة فلسطين في سوريا قبل غيرها من البلاد العربية، فأتثناء المرحلة الأولى من المعركة استقال وزير الدفاع احمد الشرباتي في ٢٥ أيار ١٩٤٨ محتجاً، على سوء القيادة العربية فقام رئيس الوزراء جميل مردم بضم وزارة الدفاع الى اختصاصاته وعمل على تغير القيادة العامة فعين حسني الزعيم (ولد حسني في حلب سنة ١٨٨٩)، وكان والده رجل دين ومفتي الجيش العثماني وله شقيقان همام الشيخ صلاح الدين وبشير. فتلقى دراسته في مسقط رأسه ثم دخل الأكاديمية الحربية العثمانية في اسطنبول وتخرج منها برتبة ملازم عام ١٩١٧ التحق بالجيش العربي واشترك بالثورة العربية والتحق عام ١٩٢١

بالقوات الحربية الفرنسية في سوريا، وتلقى تدريباً عسكرياً فرنسياً وفي الحرب العالمية الثانية حارب مع قوات فيشي في سوريا، إذا سجنته قوات الحلفاء بعد انتصارها، وحكما عليه بالأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات بتهمة تصرفه بالمبلغ الذي وضعه الفاشيون تحت تصرفه ومقداره (٣٠٠ ألف ليرة) وفي عام ١٩٤٤ أخلى سبيله بأمر من شكري القوتلي. وفي عام ١٩٤٥ كان حسني يرتاد مقهى الطاحونة الحمراء على ضفة نهر بردى في دمشق إذ كانت تقام فيها حلقات تشكل من بعض النواب الشباب الذين يلتقون بالصحفيين. وبدأ حسني يشكو وضعه الحالي فأخبر بعض أولئك النواب الذين كنا نجالسهم بأن قادة سورية المستقلين يترددون في إعادته الى صفوف الجيش وأنه أراد إقامة دعوى لدى مجلس الدولة لاسترداد حقوقه العسكرية، وآخر رتبة عند تسريحه من الجيش كانت رتبة عقيد. لقد تحمس له بعض النواب ووعدوه بالتدخل من اجل اعادته الى الجيش، لذلك فقد توسط نذير فنصة عند وزير الدفاع احمد الشرباتي وبعد خروجه ومجيء جميل مردم بدلاً عنه قابله نذير فنصه وقال له: أن جيشنا فتي ونحن بحاجة الى ضابط مثقف عسكري درس في المعاهد العسكرية الكبيرة في تركيا وسوريا وفرنسا. عاد حسني الى الجيش عام ١٩٤٦ وطلب فنصه مرة أخرى من مردم فعينه بعد أشهر رئيساً للمحكمة العسكرية في دير الزور (شمال سوريا). ثم نقل الى دمشق وعين مديراً عاماً للشرطة فأصبح ذا شعبية لدى رجال الشرطة واحترمه المواطنون وزادة شعبيته. لذا قام حسني الزعيم بأول انقلاب عسكري في سوريا بتاريخ ٣٠ آذار ١٩٤٩ وفي صباح ١٤ آب ١٩٤٩ قتل رمياً بالرصاص بأيدي جماعة من الضباط وبأمر من سامي الحناوي بعد الانقلاب الثاني. (فنصة، ١٩٨٢، الصفحات ١٠-١٥، ١١٩-١٢٠)؛ (الراوي، ١٩٨٥، صفحة ٥٤))، الذي كان مديراً للأمن والشرطة، بقيادة أركان الجيش السوري. وأمام الوضع المتردي وجرت عدة اجتماعات لمجلس الوزراء والنواب، لدراسة الموقف في الجبهة الفلسطينية إلا أن الوضع لم يستمر طويلاً، نتيجة لإعلان الهدنة بين الجيوش العربية والكيان الصهيوني، والتي أعدها الساسة السوريون بأنها مؤامرة نفذت لصالح الصهاينة، وقد اصبحت الأوضاع غير طبيعية ولاسيما في حلب إذ أغلقت المدارس والمحلات التجارية والأسواق ومرافق الحياة العامة واستمرت مغلقة لمدة اسبوعين واسبابها، الاستياء من موقف الحكومة تجاه القضية الفلسطينية، وعدم تسليح وتجهيز الجيش السوري، وتوغل الجيش الصهيوني داخل سوريا، وانخفاض المستوى المعاشي مع وجود شحة في المواد الغذائية. وفي ٢٩ تشرين الثاني وفي ذكرى قرار التقسيم حدثت مظاهرات كبيرة في المدن السورية أدت الى صدام مع الشرطة وسقط عدد من الضحايا مما اضطرت الحكومة الى الاستنجاد بالجيش. وعلى أثر نكسة فلسطين عاشت البلاد أزمة وزارية، نتيجة لاستقالة جميل مردم، لذلك عهد شكري القوتلي الى أحد المستقلين وهو خالد العظم الذي شكل وزارته في ١٩ كانون الأول ١٩٤٨

والتي كانت عليها أن تعالج الأمور الآتية: التصديق على اتفاقية امرار البترول عبر سوريا، وإنجاز الاتفاق المعقود مع فرنسا بخصوص قضية النقد السوري، ومعالجة الموقف على الجبهة الفلسطينية فضلاً عن عقد الاتفاقية مع الكيان الصهيوني وتوفير المال اللازم لشراء الاسلحة من فرنسا. وتحدث العظم في المجلس على أن سوريا عليها أن تخرج من العزلة وتفتح على العالم وذكر ان تحرير فلسطين سيكون الهدف الاساسي للحكومة (الراوي، ١٩٨٥، الصفحات ٥٠-٥١).

وأما الوضع الداخلي والخارجي في سوريا كان على النحو الآتي: إذ أن خالد العظم يعد من كبار رجال الأعمال فيها والذي انصرف الى معالجة الوضع الاقتصادي دون مراعاة المشاعر الوطنية فعقد اتفاقاً مالياً مع فرنسا، لفض الخلاف عن انفصال سوريا عن منطقة الفرنك، كما أنه طلب من مجلس النواب الموافقة على مشروع التابلاين إلا أنهم عارضوا ذلك المشروع (العقاد، ١٩٧٠، صفحة ٧٤)؛ (الراوي، ١٩٨٥، صفحة ٥١).

لقد طرحت على المجلس ميزانية الدفاع إذ طلب عدد من النواب تخفيض نفقات الدفاع على الرغم من أن البلاد كانت بأمس الحاجة الى دعم قوتها الدفاعية، إذ أن بعضاً من النواب عارضوا ذلك، منطلقين الى أن الجيش قصر في أداء واجباته اثناء المعركة، وكانت هذه المعارضة مقصودة، لرغبة رجال الأعمال في تخفيف الأعباء على دافعي الضرائب (العقاد، ١٩٧٠، صفحة ٧٥).

كما أنهم اقترحوا في المجلس تسريح الألاف من الجنود الأمر الذي أدى الى دفع الجيش وقادته الى حالة من الغليان مما أدى الى نشوء أزمة في البلاد، فضلاً عن أن الصحف أخذت تكتب عن هذه الأزمة بوصفها بداية للتشاؤم فيها (الراوي، ١٩٨٥، صفحة ٥٢).

ثانياً: انقلاب حسني الزعيم:

١- الأسباب التي أدت الى الانقلاب:

هناك عدة أسباب جعلت حسني الزعيم يقوم بانقلابه ((الانقلاب هو عمل مفاجئ يستخدم العنف المحدود إذ يتمكن شخص او مجموعة من الاشخاص بالاستيلاء على مراكز القوة والسلطة السياسية في الدولة. ويتميز بميزتين:

أولاً: أنه لا يستلزم دعماً جماهيرياً أو عسكرياً.

ثانياً: أن الانقلاب ليس له لون سياسي معين، وهدفه إحلال فئة حاكمة جديدة محل القديمة. وتستخدم قوة النظام كسلاح لأحداث التغيير ويستمد القوة من آلية الحكومة نفسها) (الأيوبي، ١٩٧٧، الصفحات ١٣٣-١٣٤)) في سوريا في ٣٠ آذار ١٩٤٩ وعلى النحو الآتي:

أ- الأسباب الداخلية:

إن القادة الوطنيون أغرتهم السلطة فتقاسموا المناصب فيما بينهم فحكموا البلاد حكماً فردياً، باتجاههم الى تزييف الانتخابات، وتعديل الدستور بما يضمن مصالحهم واستمرارهم في السلطة، مما أدى الى فساد هذه الفئة إذ وسعوا من اقطاعاتهم ووضعوا أيديهم على الصناعة والتجارة ونقشي الرشوة والمحسوبية. ولتفاقم الوضع السياسي وصلت البلاد الى حالة من الفوضى وعدم الاستقرار، كسوء الأوضاع المعاشية وغلاء أسعار المواد الغذائية ونقص الحوائج الضرورية للشعب، فضلاً عن اضطرابات داخلية أثارتها ذكرى تقسيم فلسطين، لذا جرت اضطرابات ومظاهرات عديدة عبرت عن سخط الشعب على الأوضاع العامة التي تمر بها البلاد، فقد فشلت الشرطة في اخمادها ثم تخللها مصادمات مما أوقع الكثير من الإصابات حينها صدرت الأوامر الى الجيش بالتدخل، لفض ذلك الاشتباك، فنزلوا الى الشوارع ودعا حسني الزعيم الجماهير الى السكون الأمر الذي أدى الى اخلاصهم للهدوء والسكينة (السباعي، ٢٠٠٤، الصفحات ٣٨-٣٩)؛ (اللهيبي، ٢٠٠٤، صفحة ١٦)؛ (الراوي، ١٩٨٥، الصفحات ٥٨-٦٠).

ب- الأسباب الخارجية:

إن عدم الاستقرار السياسي في سوريا كان من نتائج نكبة فلسطين، وقد فشل النظام في معالجتها، إذ أخفقوا في إعداد وتوزيع قوات الجيش التي تحركت نحو فلسطين وهي غير مكتملة العدد والعتاد الذي لا يتجاوز بضع مئات من الطلقات، كما أن القوات السورية زودت بالعتاد والسلاح الفاسد، فضلاً عن أن الجيش دخل الحرب دون استعداد مسبق لها وهم يعانون من عجز في كل الامور، وبعد الهدنة وبدلاً من أن يعالج السياسيون هذه المشاكل قاموا بتبادل الاتهامات هروباً من الفشل، كما أن عدداً من ضباط الجيش اتهموا بالتقصير والاهمال، لذا أحالتهم الحكومة السورية الى المحاكم العسكرية، إلا أن التحقيق أعلن عن براءتهم، ولكن السلطات اتجهت الى تخفيض عدد أفراد الجيش بالإضافة الى تخفيض رتبهم ورواتب الضباط والقادة، وأمام هذه الحالة المؤلمة التي آلت اليها البلاد. ولا سيما بعد اعتقال العسكريون أن زعماءهم السياسيون كانوا مهملين، لذلك قرروا عدم البقاء مكتوفي الأيدي (الحياي، ٢٠٠١، صفحة ١٤١)؛

(قاسمية، ١٩٧٥، الصفحات ١٢٣-١٢٤، ١٣٨)؛ (الراوي، ١٩٨٥، الصفحات ٦١-٦٣)؛ (الكوراني، ٢٠٠٠، صفحة ٩٣)؛ (اللهيبي، ٢٠٠٤، صفحة ١٦)؛ (السباعوي، ٢٠٠٤، صفحة ٣٨).

ولقد أثر الصراع الدولي على الوضع السياسي في سوريا، لموقعها الاستراتيجي المهم، لكونها تقع في قلب العالم العربي فمن يسيطر سياسياً عليها يستطيع السيطرة على المنطقة العربية. وقيل أن انقلاب حسني الزعيم كان وراءه اميركا اذ دبر له مايلز كوبلاند ((مايلز كوبلاند ١٩١٦-١٩٩١ ولد في ولاية ألباما الأمريكية، أصبح ضابطاً في وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، فقد شارك في العديد من العمليات السرية التي حدثت في العالم عامة والشرق الأوسط خاصة منها الانقلاب السوري عام ١٩٤٩ والانقلاب الايراني عام ١٩٥٣ وكانت علاقته جيدة بعبد الناصر. وأصبح إعلامياً وصحفيًا ورجل أعمال بعد تقاعده من الاستخبارات المركزية وله العديد من الكتب منها لعبة الأمم وله كتاب عن سيرته الذاتية وغيرهما (الهاشمي، www.independentarabia.com، ٢٠٢٤)) وشاركت فيه شركة البترول تابلين وهي فرع من شركة أرامكو، وقيل أنه من هندسة السفارة الأمريكية والهدف منه القضاء على حركة القومية العربية ولقطع دور الشيوعيين، كما أنهم أرادوا تحدي السيطرة البريطانية في الشرق الأوسط وضمانا للمصالح الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة (هيكل، www.aljazeera.net، ٢٠٢٤)؛ (هيكل، ١٩٨٨، صفحة ٢٣٦)؛ (الراوي، ١٩٨٥، صفحة ٦٤، ٦٧، ٧٠).

ج- الأسباب الشخصية:

عندما تسلم حسني الزعيم منصب رئيس الأركان أجرى تعديلاً في صفوف الجيش. وأن فكرة الانقلاب خالجه، بسبب الاتهامات العديدة التي تعرض لها، ومنها: قضية السلاح الفاسد، وأنه وراء غش نوعية السمن الذي يستعمله الجيش السوري، وذلك بعد تعاونه مع التاجر المورد للجيش لقاء مبلغ من المال، وسميت هذه القضية بقضية السمن. وأن النائب فيصل العسلي أمين عام الحزب الاشتراكي التعاوني الذي شن عدة حملات كلام في مجلس النواب ضد حسني الزعيم واتهمه في إحدى الايام بالاشتراك مع ابراهيم الحسني قائد الشرطة العسكرية بأنهما وراء وضع القنبلة التي انفجرت في إحدى مكاتب الحزب. وعندما كان حسني الزعيم يذهب الى مكتب رئيسه المباشر ووزير الدفاع خالد العظم، كان يلاقي تجاهلاً حين ينتظر ساعات بعد الموعد ليقابل مسؤوله، لذلك فإنه ذهب الى شكري القوتلي لينقله من منصبه ويعينه محافظاً في حلب، كل ذلك دعاه الى القيام بانقلابه (سيل، ١٩٩٦، الصفحات ٦٥-٦٨)؛ (الراوي، ١٩٨٥، صفحة ٥٩، ٧٢، ٧٤).

٢- القيام بالانقلاب:

نتيجة لجميع تلك الاوضاع التي مرت فيها سوريا شعباً وجيشاً والاتهامات التي طالت حسني الزعيم، لذا فقد قرر القيام بالانقلاب، لذلك عقد اجتماع في مقر قيادة الجيش في القنطرة مع كبار ضباطها وفاتهم بأمر الانقلاب لكنهم لم يوافقوه على وضع مذكرة بمثابة الانذار الى السياسيين ويقوم حسني الزعيم بتسليمها الى رئيس الجمهورية ووزير الدفاع اللذين سيرفضانها، لذا قام الزعيم بالاجتماع في مساء ٢٤ آذار ١٩٤٩، بعدد من الضباط بلغ عددهم (١٤) ضابطاً في منزل نذير فنصه في عين الكرشي بدمشق وأقسم الجميع على القرآن الكريم بأنهم سيحفظون السر وأن الانقلاب سيتم في موعده ليلة ٢٩ على ٣٠ آذار عام ١٩٤٩، ووضعت الخرائط على الطاولة وبدأ الزعيم بتوزيع المهام على الضباط للاستيلاء على العاصمة (فنصة، ١٩٨٢، الصفحات ١٨-١٩، ٢١-٢٣).

وزحفت قوات الجيش وقادتهم الى دمشق بقيادة أديب الشيشكلي الذي قاد القوات ووحدات المشاة المدرعة التي وصلت الى منطقة فطنا التي تبعد (٢٠) ميلاً عن دمشق، وفي الساعة الثانية والنصف من صباح الثلاثين من آذار تقدمت القوات نحو العاصمة دمشق وفيها ألقى القبض على رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وعدد من الوزراء والنواب وتمت السيطرة على محطة الإذاعة وقيادة الشرطة والأمن العام فضلاً عن مديرية الهاتف الآلي كما قطعت الاتصالات مع العالم الخارجي (سيل، ١٩٩٦، صفحة ٦٩).

ثالثاً: سياسة حسني الزعيم الداخلية:

استقبل الشعب انقلاب الزعيم بفرح وكان هذا الانقلاب اول تدخل للجيش في السياسة في سوريا، ويعد ثاني انقلاب يحدث في البلاد العربية بعد انقلاب بكر صدقي في العراق عام ١٩٣٦، وعمت شوارع دمشق والمدن السورية الرئيسية تظاهرات تأييدا للانقلاب واستكارا للنظام السابق (فنصة، ١٩٨٢، صفحة ٣٢، ٣٤)؛ (سيل، ١٩٩٦، صفحة ٧٠).

وبعد نجاحه استقر حسني الزعيم في مديرية الشرطة العسكرية، ودعا عددا من النواب من أجل إنشاء حكومة دستورية ديمقراطية جديدة، وكان همه ذلك بعد الانقلاب، دعمته القوات المسلحة لكون قوتها التنفيذية أسرع وأفضل. واستقبل حسني الزعيم وفدا صحفياً لبنانياً صرح لهم بأنه مصمم على تنفيذ برنامجه الاصلاحى وأنه سيعمل على تشكيل حكومة وطنية وقال عن البرلمان: أنه لا يوجد انسجام بين اعضاءه لذا لابد من اقامة نظام برلماني ديمقراطي صحيح، كما أنه سيفسح المجال لانتخاب جمعية تأسيسية تتولى

وضع دستور جديد يتضمن كل مبادئ التقدم والرفي والازدهار في البلاد (الراوي، ١٩٨٥، الصفحات ٧٥-٧٦)؛ (فنصة، ١٩٨٢، الصفحات ٣٤-٣٨).

ولفشل مجلس النواب في ايجاد مقترح دستوري وقانوني في البلاد، أقدم حسني الزعيم على حل البرلمان، ونصب نفسه رئيساً للدولة وأصدر مرسوماً يحمل الرقم واحد وبموجبه تولى حسني الزعيم السلطتين التنفيذية والتشريعية، كما أنه ولى عدداً من الشخصيات السياسية ولا سيما في مجلس الأمناء العاميين مناصب في الوزارة الجديدة التابعة له واحتفظ هو بوزارة الدفاع والداخلية فضلاً عن كونه رئيساً لوزراء سوريا (علوان، ١٩٦٨، صفحة ١١٤)؛ (الراوي، ١٩٨٥، صفحة ٧٧)؛ (فنصة، ١٩٨٢، الصفحات ٤١، ٤٣، ٤٧-٤٨).

لقد تمسك حسني الزعيم بحقوق الانسان وسعيه لبث الروح الديمقراطية بين أبناء الشعب، وأكد على توزيع الأراضي وإجراء اصلاحات اقتصادية، كما أنه أكد على تمسكه بالتعهدات الدولية وميثاق الأمم المتحدة (فنصة، ١٩٨٢، الصفحات ٣٧-٣٨).

اجتمعت الوزارة برئاسة حسني الزعيم في ١٨ نيسان عام ١٩٤٩ وكان من جدول أعمالها ومنهاجها النظر في عدد من المشاريع منها، مشروع القانون المدني الذي أصدره الزعيم بتشجيع من وزير العدل أسعد الكوراني، ليكون فاتحة الاصلاح القضائي في البلاد والذي صادق عليه بالأجماع (فنصة، ١٩٨٢، صفحة ٤٧)؛ (الراوي، ١٩٨٥، صفحة ٨١).

لقد صادق مجلس الوزراء على مرسوم خاص بانتخاب رئيس الجمهورية في ٥ حزيران، وبذلك أصبح حسني الزعيم رئيساً على سوريا بعد الاستفتاء والانتخابات التي جرت في ٢٦ حزيران ١٩٤٩، حينها كلف الزعيم محسن البرازي بتأليف الوزارة الجديدة، بعد ان قدمت الحكومة القديمة استقالتها. وصدرت مراسيم أخرى منها ترفيع رتب كبار ضباط الجيش ومنهم سامي الحناوي (الكوراني، ٢٠٠٠، صفحة ٢٠٥)؛ (سيل، ١٩٩٦، الصفحات ٨٨-٨٩)؛ (فنصة، ١٩٨٢، الصفحات ٦٨-٦٩).

ومن الأعمال المهمة التي قام بها الزعيم وضع دستور للبلاد إذ كلف لهذه المهمة وزير العدل اسعد الكوراني الذي ترأس لجنة الدستور، ولقد أنهت اللجنة أعمالها في أواخر تموز من العام ١٩٤٩، واحتوى على (١٢٥) مادة منها على ان يكون انتخاب رئيس الجمهورية من قبل مجلس النواب لمدة (٧) سنوات، وتشكيل مجلس من (٧٠) نائباً مدته خمس سنوات. كما احتوى الدستور على مواد أخرى، ولكنه لم ينشرها

بسبب انقلاب سامي الحناوي الذي حدث في ١٤ آب ١٩٤٩ (الراوي، ١٩٨٥، صفحة ٨٤). والذي قال عنه أسعد الكوراني: ((أن الدستور الجديد تبنى ميثاق حقوق الانسان الذي اقرته منظمة الامم المتحدة، وبذلك أصبحت سورية السبابة بين أعضاء المنظمة الدولية في هذا المضمار وسيكون دستورها الأول من نوعه بوصفه دستوراً عالمياً يرتبط بوثيقة انسانية صدرت عن أكبر المشرعين في العالم)) (الكوراني، ٢٠٠٠، الصفحات ١٩٨، ٢٠٨، ٢٢٢-٢٢٤)؛ (فنصة، ١٩٨٢، صفحة ١٥٨).

ومن أعماله الأخرى تطوير الجيش إذ ازداد عدده وتنوع عتاده وتسليحه وقال بعد الانقلاب: اننا سنبدأ صفحة جديدة في حياة الجيش السوري جنوداً وضباطاً وسنعمل على رفع الظلم عنه، وسأرد للجيش كرامته. كما لقي العسكريون التدريب على الأساليب الحديثة في التدريب والتسليح وبأحدث الأسلحة، كما تبنى برنامجاً لتموين القوات المسلحة وتقويتها ورفع معنوياته (الكوراني، ٢٠٠٠، الصفحات ١٩٨، ٢٠٨، ٢٢٢-٢٢٤)؛.

لقد فرض حسني الزعيم لبس الطربوش خلافاً للتقليد السابق لدى كبار سياسي سوريا، وألغى الألقاب الشائعة، ووضع مشروعاً بتوحيد اللباس وابدال الازياء القديمة بزي موحد على النمط الغربي. أما في مجال التعليم فقام بتحديث الجامعة السورية وعين على رئاستها قسطنطين زريق وطور في منهاجها بضمه اليه كل ما هو عصري وحديث. كما أنه أسس عدداً من المدارس والمستشفيات وأبنية للدولة، وعمل على تطوير جهازها ولا سيما من الموظفين غير المنتجين، وأعلن عن رفع الرقابة على الصحف مع أنه حذرهم من أي مس للجيش بسوء. فضلاً عن أنه منح المرأة حق التصويت، وذلك بإصداره قانوناً جديداً للانتخابات في ٨ نيسان ١٩٤٩ وبموجبه سيعمل على تحرير المرأة من الجهل والتخلف. وبخصوص السياسة المالية فقد فرضت الضرائب ورأى بأنها ستوزع بالعدل وينسب معقولة على التجار والصناع والرأسماليين واستثنى منها ذوي الدخل المحدود من عمال وفلاحين وصغار الكسبة. ونتيجة لذلك توجس كبار الرأسماليين وأرباب الصناعات من اصلاحات حسني الزعيم ولا سيما فيما يتعلق بالإصلاح المالي والضرائبي. ومن اصلاحاته الاقتصادية والاجتماعية، وكذلك أصدر القانون المدني وقانون العقوبات وقانون مردودا جيذا من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية، وكذلك أصدر القانون المدني وقانون العقوبات وقانون حل الوقف الذي في ١٦ أيار ١٩٤٩، والذي رفضه عدد كبير من الناس والعلماء ووصفوا حسني الزعيم بالملحد. فضلاً عن إصدار قانون النقاعد وقانون التجارة الذي عمل على تنظيم الشركات التجارية. ومن مشاريعه تأمين النقل الجوي وجعل مطار دمشق مطاراً دولياً، وأعد مشروعاً لإنشاء مرفأً للادقية، كما أنه

استدعى الخبراء الفرنسيين، لحفر مجرى للفرات الى مدينة حلب، ومن أخطائه أنه قاطع معظم الأحزاب والفئات السياسية فأبعد أكرم حوراني ونفر من حزب الشعب وحزب البعث، وجرت اعتقالات للحزب الشيوعي وزج حسني الزعيم أعدادا منهم في السجون لمعاداتهم له، وقام بتسليم أنطون سعادة زعيم الحزب القومي السوري الى الحكومة اللبنانية التي أعدمته مما ادى الى تأليب الجميع ضده، لأن حسني الزعيم مارس في حينها سياسة دكتاتورية اختفت في عهده الحريات التي يتمتع بها الشعب. ومن الملاحظة على فترة حكم الزعيم هو استتباب الأمن في جميع أنحاء البلاد مع العلم أن بعضا من إجراءاته ظل معمولاً بها لفترة من الزمن (الكوراني، ٢٠٠٠، الصفحات ١٩٨-١٩٩)؛ (العقاد، ١٩٧٠، الصفحات ١٨٢-١٨٥)؛ (الراوي، ١٩٨٥، الصفحات ٩٣-٩٦)؛ (فنصة، ١٩٨٢، الصفحات ٤٤، ٥٧، ٧٥-٧٨، ١٣١-١٣٢، ١٤٢، ١٥٦، ١٥٨)؛ (سيل، ١٩٩٦، صفحة ٧٥).

رابعاً: سياسة حسني الزعيم الخارجية:

١ - سياسته مع العراق:

في ١٦ نيسان ١٩٤٩ نزلت طائرة عسكرية عراقية في مطار دمشق، ونزل منها نوري السعيد وهو في ملابسه العسكرية واجتمع بحسني الزعيم ودار الحديث بينهما عن قضية فلسطين المنكوبة. وعرض السعيد في حينها اقامة وحدة سورية - عراقية، ولكن الزعيم تردد في قبول ذلك العرض ووعد بدرس الموضوع. وصدر عن الاجتماع بيان من الجانب العراقي جاء فيه: أن الحكومة تطمئن سوريا بعد الانقلاب بأن العراق يعد أي اعتداء صهيوني على حدودها اعتداء عليه وأن الجيش العراقي مستعد لتلبية نداء السوريين عند الضرورة (الحياي، ٢٠٠١، الصفحات ١٤٣-١٤٦)؛ (الكوراني، ٢٠٠٠، صفحة ٢٠٢)؛ (فنصة، ١٩٨٢، الصفحات ٤٨، ١٠٤-١٠٥، ١٠٩-١١٠).

وطلب جلال بابان، وزير الأشغال والمواصلات العراقي ورئيس الوفد إلى دمشق، مقابلة حسني الزعيم وفعلاً قابله في الساعة الثانية بعد الظهر في مقره، وكان يحمل كتابا اليه والذي تضمن: أن العراق يراقب الحوادث بكل اهتمام وأنه مستعد لتقديم أية مساعدة تحتاجها سوريا من أي نوع كانت. وتحدث حسني الزعيم عن الانقلاب وأسبابه وعن مواضيع مختلفة. وفي ٩ نيسان ١٩٤٩ طلب الزعيم بضرورة عقد اتفاقية

عسكرية دفاعية بين سورية والعراق، وفي ١٢ نيسان أرسل وفد عراقي من قبل وزارة الدفاع الى سوريا، وقد عرض على الوفد مسودة لاتفاقية عسكرية بين الطرفين، وأذاع الطرفين تصريحاً مشتركاً كان خلاصته اعلان اتفاق سوريا والعراق على العمل يدا واحدة وأن قواتهما ستواجه سورية أي عدوان يقع على أحدهما. والاتفاقية العسكرية المقترحة من قبل سوريا كان مقصدها الأول فلسطين والثانية صيانة الأمن الخارجي للبلدين لاتجاه أي اعتداء (العقاد، ١٩٧٠، الصفحات ١٨١-١٨٢)؛ (سيل، ١٩٩٦، صفحة ٧٣).

٢- سياسته مع مصر:

وقد اعترفت الحكومة المصرية بالحكومة السورية عند زيارة نذير فنصة "السكرتير الخاص لحسني الزعيم" لها، فرحب به كريم ثابت ودعاه الى بيته إذ كان الملك فاروق آنذاك موجوداً عنده فطلب الملك من نذير فنصة أن يقنع حسني الزعيم بزيارته. فوافق الزعيم بذلك على أن تكون الزيارة سرية، وعند زيارة الزعيم لمصر في ٢٢ نيسان ١٩٤٩ استقبله الملك فاروق وكريم ثابت وآخرون في المطار، وبعده عقد أول اجتماع بين الزعيم والملك فاروق والذي استمر أربع ساعات، شرح خلاله الزعيم للملك القيام بالانقلاب، وتحدث الملك عن الصورة غير المنظمة التي دخلت فيها الجيوش العربية حرب فلسطين. وتم الاتفاق بينهما على التعاون الثنائي على أسس وحدة ثنائية بين سوريا ومصر، كما تضمن البيان المشترك الاعتراف المصري بحكومة حسني الزعيم. الذي أرسل فيما بعد فنصة الى مصر، لمقابلة الملك فاروق والاتفاق معه على قيام تعاون وثيق يقف ضد الأطماع الخارجية ولا سيما الطامحين بعرش سوريا (سيل، ١٩٩٦، صفحة ٩٠)؛ (الكوراني، ٢٠٠٠، صفحة ٢٠٤)؛ (فنصة، ١٩٨٢، الصفحات ١٤٤-١٤٥، ١٤٩-١٥٠).

٣- سياسته مع السعودية:

سافر نذير فنصة الى السعودية واستقبله الملك عبد العزيز آل سعود بحرارة وسأله عن أوضاع سوريا، عندها سلم فنصة للملك رسالة من حسني الزعيم، والتي جاء فيها أن الانقلاب ليس موجهاً ضد أحد، ثم بعد ذلك شرح فنصة للملك الظروف التي أدت الى حدوث الانقلاب وطلب الملك من نذير أن يوصل الى الزعيم رسالة يطلب فيها المحافظة على حياة شكري القوتلي، فذكر له فنصة أن الانقلاب كان سليماً وأن الزعيم لا يميل إلى سفك الدماء والعنف. وفي ١٢ نيسان ١٩٤٩ أرسل وفد سوري يحمل رسالة الى الملك عبد العزيز آل سعود تضمنت حديثاً مفصلاً عن أسباب الانقلاب (فنصة، ١٩٨٢، صفحة ٥٢، ١١٣).

٤ - سياسته مع فرنسا:

كان حسني الزعيم يفضل تقوية الجيش السوري بسلاح فرنسي، وذلك بحكم دراسته العسكرية هنالك. كما أن الجيش كانت أسلحته وتدريباته فرنسية. ولقد أبلغ السفير الفرنسي الزعيم أن حكومته ترحب بأي بعثة عسكرية سورية مع حريتها في اختيار السلاح الذي يحتاجه الجيش السوري، وطلب الزعيم من نذير فنصة أن يذهب مع الوفد العسكري الذي ترأسه المقدم عزيز عبد الكريم والتقوا بالسفير السوري عدنان الاتاسي في باريس، وسلم فنصة رسالة من الزعيم الى الرئيس الفرنسي، وصف فيها فرنسا بأنها دولة صديقة. كما أن سوريا عقدت معها اتفاق نقدي، لذلك فقد تصور الرأي العام السوري وجود نفوذ فرنسي فيها مما ادى الى انتشار اشاعة بأن الزعيم أداة تحت نفوذها (علوان، ١٩٦٨، صفحة ١١٤)؛ (الكوراني، ٢٠٠٠، الصفحات ٢١٢-٢١٣)؛ (فنصة، ١٩٨٢، الصفحات ٩٤-٩٥).

٥ - سياسته مع الولايات المتحدة الأمريكية:

تردد المفوض الاميركي كثيرا على حسني الزعيم في مقر قيادته بالأركان العامة، وذلك لإجراء مفاوضات دارت حول إيجاد حل نهائي لقضية فلسطين على أساس مقررات الأمم المتحدة، لقاء ذلك ستساهم أميركا في مد سوريا بالمساعدات المالية، لأنعاش اقتصادها المتدهور (فنصة، ١٩٨٢، صفحة ١٣٤).

لقد صادقت حكومة حسني الزعيم على اتفاقية التابلاين ((اتفاقية التابلاين التي وقعت بين المملكة العربية السعودية وشركة التابلاين الأمريكية بعد مفاوضات جرت بينهما، انتهت بتوقيع الاتفاقية في ١١ تموز ١٩٤٧ وانتهى العمل بمد أنابيب مشروع التابلاين ليتم افتتاحه عام ١٩٥٠، لنقل النفط عبر الأنابيب التي يبلغ طولها ١٦٤٨، ويبدأ هذا المشروع من الصحراء السعودية ويمر بأراضيها ثم يمر عبر الأردن ثم إلى سوريا فلبنان إلى البحر المتوسط. والهدف من إنشائه نقل النفط إلى الأسواق الأوروبية بعد تزايد أهميته، لإعادة إعمار وبناء الدول الأوروبية بعد أن أنهكتهم الحرب العالمية الثانية. للمزيد من المعلومات ينظر: (المطلق، ٢٠٢٤، ٥٧٢ع) (المطلق، ٢٠٢٤) مع أميركا، لمرور أنابيب النفط عبر الاراضي السورية وصدر المشروع في ١٦ أيار ١٩٤٩، والذي يعد مهما لمصالحها الاقتصادية والعسكرية (البيضاني، ٢٠٠١)).

٦- سياسته مع تركيا:

لقد أراد حسني الزعيم التقارب مع تركيا على الرغم من رفض الجميع ذلك، لأنهم كانوا ساخطين عليها، بسبب فقد سوريا للواء الاسكندرونة، وفي الوقت نفسه لم يرحب الضباط الشباب بوصول بعثة عسكرية تركية الى سوريا في ٢٠ تموز ١٩٤٩ يرأسها رئيس الأركان العامة التركي والتي استدعاها الزعيم لتنظيم الجيش السوري (البراي، ١٩٥٤، صفحة ٢٠٨).

٧- مفاوضات سرية وعقد الهدنة مع الكيان الصهيوني:

أبلغ حسني الزعيم رالف بانث الوسيط الدولي في مسألة الهدنة مع الكيان الصهيوني ((.. أن كل محاولة صهيونية لاحتلال اية بقعة من الأراضي التي يتواجد فيها الجيش السوري سيكون جوابها الوحيد إطلاق النار ومتابعة القتال))، جاء هذا التصريح رداً على التهديدات الصهيونية لسوريا بعد الانقلاب. وفي ٢٤ تموز ١٩٤٩ توجه أعضاء الوفد السوري في مفاوضات الهدنة مع الكيان الصهيوني برئاسة الزعيم سلو ومعه بعض الأعضاء وبعد مفاوضات جرى فيها تبادل الخطب بينهم وقعت اتفاقية الهدنة بين سوريا والكيان الصهيوني في ٢٠ تموز ١٩٤٩ (الكوراني، ٢٠٠٠، صفحة ٢٠٢)؛ (فنصة، ١٩٨٢، الصفحات ١٣٣-١٣٤، ١٧٠-١٧١).

الخاتمة:

بعد انقلاب حسني الزعيم أول انقلاب يحدث في سوريا عام ١٩٤٩، ثم تبعه عدة انقلابات أخرى. لذا تطرقنا في بحثنا عن الأوضاع السياسية منذ انسحاب فرنسا من سوريا وتشكيل الجمهورية السورية وانتخاب شكري القوتلي رئيساً لها، ولكن هذه الحكومة فشلت في تجربة مريرة كانت على سوريا ألا وهي نكبة فلسطين عام ١٩٤٨، وما تبع ذلك من أوضاع متدهورة في النواحي الاقتصادية والاجتماعية عانى منها شعب سوريا، وكذلك من الناحية العسكرية إذ كان الجيش يحتاج الى تحديث في أسلحته وتدريبه وغيرها، ولقد صدم الجيش بموقف السلطة إذ أحيل عدداً منهم على التقاعد ووصفوا بأنهم السبب في نكبة فلسطين، لتقصيرهم في أداء مهامهم، فضلا عن الاتهامات التي وجهت الى قائد الجيش بالتآمر عليه، نتيجة لفضيحة السمن وغيرها من الاتهامات الأخرى الموجهة إليهم ولا سيما من قبل فيصل العسلي.

لقد كانت فترة حكم حسني الزعيم متميزة على الرغم من قلة الوقت الذي أمضى فيه حكم سوريا، إذ أصدرت في وقته عدة قوانين كان لها الأثر الحسن فيها وبقي يعمل بها لفترة من الوقت ومنها القانون المدني والدستور وغيرها. كما أن علاقات سوريا الخارجية مع عدد من الدول العربية والعالمية كانت حسنة نوعاً ما.

قائمة المصادر والمراجع:

- ١- أسبر، أمين، تطور النظام الدستوري في سوريا ١٩٤٦ - ١٩٧٣، (د. مط)، بيروت، ١٩٧٢.
- ٢- الامام، محمد فاروق، السياسي المخضرم جميل مردم بك، مقال منشور على موقع رابطة أدباء الشام الالكترونية، متوفر تحت الرابط: www.odabasham.net
- ٣- البراوي، راشد، حرب البترول في الشرق الاوسط، ط٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٤.
- ٤- البيضاني، د. ابراهيم سعيد، السياسية الأمريكية اتجاه سوريا ١٩٣٦-١٩٤٩، (د. م. ط)، بغداد، (د.م).
- ٥- الحياي، د. محمد جعفر فاضل، العلاقات بين سوريا والعراق ١٩٤٥-١٩٥٨؛ دراسة العمل السياسي القومي المشترك، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١.
- ٦- الراوي، محمد رشيد عبود، التطورات السياسية في سورية ١٩٤٩-١٩٥٤، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٨٥.
- ٧- السباعي، فهد عباس سليمان، العلاقات السورية الاميركية ١٩٤٩-١٩٥٨، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ٢٠٠٤.
- ٨- سيل، باتريك، الصراع على سورية دراسة للسياسة بعد الحرب ١٩٤٥-١٩٥٨، ترجمة: سمير عبده ومحمود فلاحه، ط٧، مطبعة دار طلاس، دمشق، ١٩٩٦.
- ٩- العقاد، صلاح، المشرق العربي المعاصر، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٠.
- ١٠- علوان، ابراهيم، مشكلة الشرق الأوسط والوطن العربي، منشورات المكتبة المصرية، مصر، ١٩٦٨.
- ١١- العياشي، غالب، الايضاحات السياسية واسرار الانتداب الفرنسي في سوريا (د. م. ط)، بيروت، ١٩٥٥.
- ١٢- فنصة، نذير، ايام حسني الزعيم، ١٣٧ يوما هزت سوريا، ط١، دار الافاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٢.
- ١٣- قاسمية، د. خيرية، فلسطين في مذكرات القاوقجي ١٩٣٦-١٩٤٨، ط١، ج٢، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الاباحث ودار القدس، فلسطين، ١٩٧٥.
- ١٤- الكوراني، اسعد، ذكريات وخواطر مما رأيت وسمعت وفعلت، ط١، (د.مط)، (د.م)، ٢٠٠٠.
- ١٥- اللهبي، اديب صالح عبد، العلاقات السورية السوفيتية ١٩٤٦-١٩٦٧، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ٢٠٠٤.
- ١٦- المطلق، ماجد صلال، خط أنابيب التابلاين، المجلة العربية، دار المجلة العربية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، أيار/ مايو ٢٠٢٤، ع٥٧٢.

- ١٧- الهاشمي، نجم، "مايلز كوبلاند ولعبة الـ "سي أي إي" والأمم"، مقال منشور على موقع أندبندنت العربية الالكترونية، متوفر تحت الرابط: www.independentarabia.com
- ١٨- هيكيل، محمد حسنين، سنوات الغليان، ج ١، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٨.
- ١٩- هيكيل، محمد حسنين، استهداف سوريا وتدمير ثلاث انقلابات، مقال منشور على موقع قناة الجزيرة الالكترونية، عنوان الحلقة مع هيكيل. نشر عام ٢٠٠٥. ص ١-٢، ٤، متوفر تحت الرابط: www.aljazeera.net
- ٢٠- يحيى، سلوى، "شكري القوتلي.. رئيس سوري نجا من حبل المشنقة ثلاث مرات وتنازل عن الحكم"، مقال منشور على موقع الجزيرة الالكترونية، متوفر تحت الرابط: www.aljazeera.net

References:

1. AL-Akkad, Salah, The Contemporary Arab Levant, Modern Art Press, Cairo, 1970.
2. AL-Ayashi, Ghaleb, Political Clarifications and Secrets of the French Mandate in Syria (Dr. Matt), Beirut, 1955.
3. AL-Barawy, Rashid, The Oil War in the Middle East, 4th edition, Egyptian Nahda Library, Cairo, 1954.
4. AL-Baydani, Dr. Ibrahim Saeed, American policy toward Syria 1936-1949, (Dr. Mt.), Baghdad, (Dr. Mt.).
5. AL-Hashemi, Najm, "Miles Copeland and the CIA and Nations Game," article published on the Independent Arabic website, available under the link: www.independentarabia.com
6. AL-Hayali, Dr. Muhammad Jaafar Fadel, Relations between Syria and Iraq 1945-1958; Study of Joint National Political Action, 1st edition, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2001.
7. AL-Imam, Muhammad Farouk, veteran politician Jamil Mardam Bey, article published on the Levant Writers Association website, available under the link: www.odabasham.net
8. AL-Kurani, Asaad, Memories and Thoughts of What I Saw, Heard, and Did, 1st edition, (ed.), (ed.), 2000.
9. AL-Lahibi, Adeeb Saleh Abd, Syrian-Soviet Relations 1946-1967, Master's Thesis, University of Mosul, 2004.
10. AL-Mutlaq, Majid Salal, Tapline Pipeline, Arab Magazine, Arab Magazine Publishing and Distribution House, Kingdom of Saudi Arabia, May 2024, no. 572.
11. AL-Rawi, Muhammad Rashid Abboud, Political Developments in Syria 1949-1954, Master's Thesis, University of Baghdad, 1985.
12. AL-Sabaawi, Fahd Abbas Suleiman, Syrian-American Relations 1949-1958, Master's Thesis, University of Mosul, 2004,
13. Alwan, Ibrahim, The Problem of the Middle East and the Arab World, Egyptian Library Publications, Egypt, 1968.
14. Esber, Amin, The Development of the Constitutional System in Syria 1946-1973, (Dr. Matt), Beirut, 1972.

15. Fansa, Nazir, The Days of Hosni al-Zaim, 137 days that shook Syria, 1st edition, New Horizons House, Beirut, 1982.
16. Heikal, Muhammad Hassanein, Targeting Syria and Organizing Three Coups, article published on Al Jazeera's website, title of the episode with Heikal. Published in 2005. pp. 1-2, 4, available under the link: www.aljazeera.net
17. Years of Boiling, Part 1, Al-Ahram Center for Translation and Publishing, Cairo, 1988.
18. Qasimiyah, Dr. Khairiya, Palestine in the Memoirs of Al-Qawuqji 1936-1948, 1st edition, vol. 2, Palestine Liberation Organization Research Center and Dar Al-Quds, Palestine, 1975.
19. Seale, Patrick, The Conflict over Syria: A Study of Post-War Politics 1945-1958, translated by: Samir Abdo and Mahmoud Falah, 7th edition, Dar Talas Press, Damascus, 1996.
20. Yahya, Salwa, "Shukri al-Quwatli...a Syrian president who escaped the gallows three times and abdicated power," an article published on the Al Jazeera website, available under the link: www.aljazeera.net

جوانب من حياة المرأة الريفية في منطقة الفرات الأدنى خلال الحكم الملكي في

العراق (١٩٢١ - ١٩٥٨)

Aspects of Rural Women's Life in the Lower Euphrates Region during the Monarchy in Iraq (1921 _ 1958)

م. م. أحلام محي نعيم مرجي الركابي*

Ahlam Mohi Naoum Marji Al-Rikabi

الملخص :

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أحوال المرأة الريفية في منطقة الفرات الأدنى في جنوب العراق والتي عانت من اوضاع صعبة ومزمنة بسبب الحروب المتكررة والنزوح نتيجة الأوضاع غير المستقرة والإهمال وانعدام الرعاية الصحية، إضافة إلى الأعراف العشائرية الصعبة والقاسية في حق المرأة الريفية، كذلك الأعباء الكبيرة التي كانت تقع على عاتقها داخل البيت وخارجه، والمسؤوليات الأخرى التي تتعلق بالزراعة والرعي والإنتاج الزراعي من رعاية الحيوانات وغيرها، حيث كانت تسكن في اكواخ معتمدة تصنع من الطين والقصب والبردي أو سعف النخيل، لا تقيهم من برد الشتاء ولا من حر الصيف، فكانت المرأة الريفية محرومة من أبسط حقوقها في التعبير عن نفسها وعن حقها في التعلم أو المشاركة السياسية، كما انها تحرم من حقها الشرعي في ارث والديها أو زوجها بحكم التقاليد العشائرية، وسلطة الاخ الأكبر أو ابناء الزوج بحكم تعدد الزوجات الذي كان شائعاً بصورة كبيرة في المجتمع الريفي العراقي. رغم انها تتحمل معظم اعباء الحياة في المجتمع الريفي بصورة عامة .

الكلمات المفتاحية: المرأة، الريف، الحكم الملكي، الفرات، الأدنى.

Abstract:

This study aimed to reveal introduce the conditions of rural women in the lower Euphrates region in southern Iraq, who suffered from difficult and miserable conditions due to repeated wars and displacement as a result of unstable conditions, neglect, and lack of health care, in addition to the difficult and harsh tribal customs imposed on rural women, as well as the great burdens that were imposed on them. She fell on her shoulders inside and outside the home, and other responsibilities related to agriculture, grazing, and agricultural production,

* كلية التربية الأساسية/ جامعة واسط - العراق.

Email: aslamyi11110@gmail.com

* College of Basic Education/ Wasit University - Iraq.

including animal care, etc., as she lived in dark huts made of mud, reeds, papyrus, or palm leaves, which did not protect them from the cold of winter or the heat of summer. Thus, rural women were deprived of She has the most basic rights to express herself and her right to education or political participation. She is also deprived of her legal right to the inheritance of her parents or her husband by virtue of tribal traditions, and the authority of the older brother or husband's children by virtue of polygamy, which was very common in Iraqi rural society. Although it bears the majority of the burdens of life in rural society in general.

Keywords: Women, Rural, Monarchy, Euphrates, Lower.

المقدمة :

استهدف البحث دراسة واقع المرأة الريفية في منطقة الفرات الأدنى من العراق، من عدة جوانب اقتصادية واجتماعية وثقافية وغيرها، لمعرفة الواقع الذي كانت تعيشه المرأة والظروف المحيطة بها خلال فترة الحكم الملكي للعراق، فقد كانت المرأة التي تعيش في تلك المناطق الجنوبية كالבصرة وميسان وذي قار، تعاني أشد أنواع الاضطهاد والتهميش والتخلف من جميع النواحي، وذلك كونها تتحمل أغلب أعباء العمل والخدمة داخل المنزل وخارجة، سواء كانت زوجة أو ابنة أو أم، فهي تعتبر المحور الرئيسي لإدارة الأعمال البيتية والعائلية اضافة إلى أعمالها الأخرى خارج المنزل كالرعي والزراعة وغيرها (ناجي وآخرون، ٢٠٠٩: ص١٢٣).

لم يكن من حق المرأة الريفية ان تدخل المدرسة ولا ان تتعلم القراءة ولا الكتابة بحكم التخلف الذي كان يسود الواقع الاجتماعي في الريف، والتقاليد العشائرية التي تحرم اختلاطها مع الصبيان على خلاف قبولهم بأن تختلط مع الرجال في الحقل والاراضي الزراعية عند مشاركة ابناء عشيرتها في الحصاد والرعي وغيرها، حيث انها لا تختلف عن الرجل في ذلك فكلاهما أمي لا يعرف اي شيء عن التعليم، كما هو حالها في الجانب الصحي حيث انها لم تكن تحصل على ابسط الامور الصحية كلقاحات او المضادات الحيوية او العلاج الكافي خلال فترة حياتها هي اوابنائها، فإذا ما مرضوا ذهبت بهم إلى الراقي الشرعي (السيد) لعلاجهم بالتعاون أو بالطب الشعبي كالأعشاب أو الكي بالنار في بعض الاحيان.

يضاف إلى ذلك الواقع السياسي الذي كان سائداً في تلك الحقبة من الزمن والذي كان يمارس سياسة قاسية تجاه الفلاح والتي تمثلت بالاقطاع والملكيات الخاصة وسلطة الملاكين على الاراضي الزراعية وعلى حياة الفلاح وعائلته، كلها أمور ساهمت في تردي الواقع الريفي العراقي، فكان الفلاح يعاني من الفقر

والحرمان، لأن الزراعة والحيوانات هما مصدر معيشته، وانعكس ذلك على المرأة التي تعد عنصراً مهماً في المجتمع الريفي، نظراً للمهام والواجبات التي كانت تقوم بها في داخل البيت وفي خارج البيت في مجال الزراعة والرعي والأعمال الأخرى.

تبقى المرأة الريفية في صغرها تحت سلطة جدها وأبيها وإذا كبرت قليلاً صارت تحت سلطة أخيها وابن عمها، وإذا ما تزوجة تحولت إلى سلطة زوجها وابنائها الذكور وحتى أحفادها، وهذا يبين لنا مدى حرمان المرأة الريفية من حقها في اثبات وجودها وتحقيق كيائها المستقل في ظل هذه الظروف من التسلط والولاية المستمرة عليها، التي تشعرها دائماً بأنها بحاجة ماسة للرجل في كل ادوار حياتها، وبأنها لا تكتمل بدونه بل هي لا تساوي شيء لوحدها، بسبب سيطرة الاعراف العشائرية على الواقع الاقتصادي والاجتماعي في الريف، والنظرة الطبقية تجاه مشاركة المرأة الريفية في مجال القيادة والوظيفة والسياسة، رغم انها تتحمل حوالي معظم أعباء الحياة في المجتمع الريفي بصورة عامة .

ان الظروف السياسية والاقتصادية المضطربة والقاسية التي مر بها العراق خلال فترة الحكم الملكي (١٩٢١-١٩٥٨)، اثرت وبصورة مباشرة على المجتمع العراقي وبخاصة الريفي في جنوب العراق، كونه المنطقة الأكثر اهمية اقتصادياً، نظراً لخصوبة اراضيها السهلية الخضراء، اضافة لكثرة العشائر الساكنة فيه والتي تعد عصب الاقتصاد في تلك الفترة، لانها تمثل النخل الزراعي والحيواني لكثرة المواشي التي يتم تربيتها هناك و غزارة الانتاج الزراعي للمحاصيل الاساسية، اضافة إلى وفرة الايدي العاملة، مما انعكس بصورة كبيرة على المرأة الريفية في منطقة الفرات الأدنى، كما اثرت التقاليد العشائرية بصورة واضحة على واقع المرأة الريفية، وذلك من خلال الحروب والمنازعات والصراعات العشائرية المستمرة والتي كانت المرأة هي الضحية فيها، لانها تتحمل آثارها وأعبائها بشكل كبير، (الفصلية) هي إعطاء المرأة ضحية إلى اهل المقتول من قبل عشيرة القاتل، وهي لاذنب لها سوى انها من اقارب القاتل، تنفيذاً للتقاليد العشائرية الظالمة (البرزنجي، ٢٠١٦: ص٥٢ ؛ حسنين، ١٩٦٧ : ص ٦٦-٦٩).

كان تهيمش المرأة وحصر دورها في البيت وتربية الاولاد والعمل في الحقل والزراعة هو السمة الاساسية في واقع المرأة الريفية في تلك الفترة التي كانت تعيشها تحت الضغط العشائري ونظرة المجتمع المتدنية لها، وعدم اعطائها مكانتها الفعلية التي تستحقها على اساس انها كانت تحمل فوق اكتافها اعباءاً ثقيلة لا يتحملها الرجل نفسه والذي كان يعتبرها جزء من ممتلكاته الشخصية، تقول الدكتور (سائحة أمين زكي) وهي من أوائل الطالبات العراقيات الداخلات لكلية الطب عام ١٩٣٦، عن احوال المرأة العراقية في ذلك الوقت: "من

حيث مكانت المرأة التي كانت تنظر إلى الرجل نظرة العبد إلى سيده والمملوك إلى مالكه، وفرض عليها الرجل الحجاب الثقيل، وظلت قعيده حبيسه في دارها متعه وخادمة لرجل هو في الغالب الاعم جاهل ومختلف" (زكي، ٢٠٠٥: ص٧).

انقسم البحث على محورين، جاء الاول بعنوان (الجانب الاقتصادي من حياة المرأة الريفية في الفرات الأدنى)، والمحور الثاني بعنوان (الجانب الاجتماعي والثقافي للمرأة الريفية في جنوب العراق)، اضافة إلى ملخص البحث والمقدمة والخاتمة والاستنتاجات.

أولاً : الجانب الاقتصادي من حياة المرأة الريفية في منطقة الفرات الأدنى :

لم يكن وضع المرأة الريفية في جنوب العراق يختلف كثيراً عن وضع اختها في المدينة من الناحية الاقتصادية، الا في حدود بسيطة فرضها الواقع الاقتصادي وطبيعة الحياة الريفية، ان الزراعة هي المورد الاساسي لمعيشة الفلاحين في القرى والأرياف في منطقة الفرات الأدنى، وتربية الحيوانات بالدرجة الثانية، فكانت الزراعة مرتين في السنة ولكنها تتوقف على حالة المناخ من ناحية الامطار والفيضانات، حيث تقتصر زراعتهم على انواع معينة من المحاصيل، مثل الرز (الثلج) وهو بالمرتبة الاولى بالأضافة إلى الباقلاء والدخن والذرة بأنواعها والسسم والماش صيفاً والحنطة والشعير شتاءً، اضافة إلى زراعة النخيل وبعض انواع الفواكة، بسبب تكوينها الرسوبي ووفرة مياهها، فكانت المرأة هي الفلاحة والرعية والمربية والعاملة طوال السنة لاستريح مهما بلغ بها التعب او السن، وكانت تتشارك مع الرجل شصف العيش وقلة الزاد ومشقة العناء والتعب والسهر من أجل توفير لقمة العيش لعائلتها وتربية أبنائها (الجواهري، ١٩٧٨: ص٣٧).

١- المشاركة في الانتاج الزراعي:

ان مشاركة المرأة للرجل في الانتاج الزراعي جاءت بوصفها وسيلة ومجرد اداة للانتاج الزراعي وليس بوصفها شريكة في العمل ومنتجه ومساهمة في الناحية الاقتصادية، ولها لا نفس الحقوق والواجبات، ولها الحق في الحصول على المردود المادي من هذا الانتاج، وذلك بسبب نظرة المجتمع لها، كما يرى الدكتور والباحث الاجتماعي العراقي (علي الوردي) بأنها "هي مجرد بضاعة او اداة لاتتمتع بأبسط جزء من

حقوق ادنى الرجال في السلم الاجتماعي، فهي تباع وتشتري عملياً بأسم الزواج" (الوردي، ٢٠٠٩: ص ٢٣٤)، لقد عاشت المرأة الريفية واقعاً صعباً وقاسياً من جميع النواحي فنلاحظ ذلك من كوخها الذي تسكنه ومن محتوياته البسيطة وباقي شؤونها الاخرى، فقد كان اثاث البيت يتكون من قدر للطبخ وموقد نفطي في بعض الاحيان وغالباً مايكون موقد من الحطب، وابريق للشاي وبعض الصحن النحاسية والاقداح الرخيصة، وبساط غليظ من نسج الصوف اليدوي في القرية نفسها أو من القرى المجاورة، اضافة إلى صندوق خشبي لحفض الثياب القليلة والبسيطة (البرزنجي، المصدر السابق : ص ٧٦-٨٨).

٢- الحرف والصناعات اليدوية:

اما في مجال الصناعات المحلية اليدوية كانت النساء الريفيات يقمن بغزل الصوف والقطن بواسطة(المغزل)، بعد جمعه وحياكته في شكل منسوجات صوفية وقطنية، كالبسطة والسجاد و الازر في بيوتهن حيث تقوم المرأة بتخصيص جزء من كوخها الذي تسكنه، لنصب ادوات الحياكة والغزل وصناعة العبادة الصوفية(البشت)، وصناعة الحصر(البواري) من القصب (منتشاشفيلي، ١٩٧٨: ص ٣٨؛ السامرائي، ١٩٧٣ : ص ٥٦)، كما انها كانت تقوم بصناعة المكناس من خوص النخيل والمهايف وبعض السلال التي تستعملها لحفض الاطعمة والخبز(الطبك) والتمور(الحلانة) او(الخصافة)، اضافة إلى جمع البيض وبعض المنتجات الحيوانية كالسمن والحليب واللبن، التي تربيتها في حقلها، وبعض انواع الخضار التي تزرعها بنفسها، وتقوم بأخذها إلى السوق القريب من دارها في اطراف القرى لبيعها ببعض النقود، لشراء بعض المواد الغذائية التي تحتاجها لبيتها وعائلتها، وتقول (صبيحة الشيخ داود) وهي اول طالبة مسلمة تدخل كلية الحقوق عام ١٩٣٦: "ان النظرة الاقتصادية للمرأة في الريف جعلتها مرهقة جداً بأعباء فوق قدرتها في كثير من الأحيان، فهي تعمل دائبة تحت ظروف قاسية لايتحملها الرجل نفسه" (النقشبندى، ١٩٥٨: ص ٢٢٥؛ العيساوي، ١٩٩٩ : ص ٥٧).

٣- تأثير الاقطاع وملكية الأراضي على واقع المرأة الريفية الاقتصادي:

كانت الاغلبية الساحقة من سكان الريف ومعظم افراد هذه الطبقة الاجتماعية، فقراء مثقلون بالديون للشيوخ وللسراكيل والاقطاعيون والملاكين الكبار، فقد كانوا يقاسون من ظلم واستغلال شيوخهم ومن

يتسلطون عليهم في ملكية الاراضي، كما هو حال عوائلهم وبالاخص نسائهم وبناتهم اللاتي كن يتقاسمن شطف العيش معهم، وكن يعملن طوال ساعات النهار الطويلة بلا مقابل او بمقابل بعض المحاصيل البسيطة التي تسد رمق العائلة في البيت المتواضع (البرزنجي، المصدر السابق، ص: ٧٤)، فقد كانت "مشاركة المرأة في العمل ترتبط بالبناء الاجتماعي الذي قد يكون محفزاً لها او عائقاً امامها" (كزار؛ رزاق، ٢٠١٦ ص: ١٣٨)، رغم ان نسائهم تتحمل النصيب الأكبر من تلك المهام الصعبة والأعباء الثقيلة من العمل المنهك داخل البيت وخارجه، لقد عانت هذه الاسر من الفقر وذلك بسبب قلة دخلها المادي لأستئثار الملاكين والاقطاع بالحصة الاكبر من انتاج الأراضي الزراعية، فقد كانت المرأة الريفية في منطقة الفرات الأدنى تعيش ظروف تختلف عن باقي نساء الريف في سائر مناطق العراق الاخرى، بسبب اجواء وجغرافية تلك المنطقة المهمة التي كانت تعيش فيها، والتي تكثر فيها الأهوار والمسطحات المائية الخطرة والتي تتطلب قوة وشجاعة وقدرة عالية على التأقلم والعيش مع أجوائها الصعبة خلال الشتاء، بفعل برودة الجو وغزارة الامطار وهشاشة المنازل وسوء الاحوال الجوية هناك، كذلك في فصل الصيف من حشرات وحيوانات مفترسة وامراض وأوبئة مهلكة وارتفاع نسبة الرطوبة فيها، فهي من اهم المناطق الريفية في جنوب العراق والتي تقع على ملتقى نهري العراق(دجلة) و(الفرات) في نهر(الغراف) (الذبي، ٢٠٢٠، العدد ١٠)، الذي كان يربطهما في ناحية الغراف، قادماً من سدة الكوت في محافظة واسط، ماراً بنواحي ومدن محافظة ذي قار منها (الشطرة) و(النصر) و(الرفاعي) (البرزنجي، المصدر السابق ص: ١٥٤).

٤ - تأثير الموقع الجغرافي على النشاط الاقتصادي للمرأة الريفية:

كان للموقع الجغرافي المهم لمنطقة الفرات الأدنى الأثر الواضح على نشاط المرأة الريفية كما اثرت الجداول و نهر الفرات عليها، حيث اكسبها اهمية اقتصادية مهمة خصوصاً من ناحية الزراعة والرعي وصيد الأسماك بأنواعه المختلفة، وصيد الطيور والحيوانات المتنوعة، فكان الريف يجاور الاهوار في منطقة الفرات الأدنى حيث تتحد هناك العوامل الاجتماعية والبيئية بينهما في اغلب الاحيان، لتصنع مجتمع مختلف كلياً من حيث الملبس والمأكّل والاعراف والتقاليد والنشاط الاقتصادي والسياسي ايضاً، فقد تضافرة تلك الامور لتخلق جنساً من الناس تطورت خصائصه الحربية والعسكرية والاجتماعية والادارية، إلى حد كبير و واضح على مر السنين (حسين، ٢٠١: ص ١٧٤-١٧٥).

ثانياً: الجانب الاجتماعي والثقافي للمرأة الريفية في جنوب العراق :

فيما يخص الجانب الاجتماعي المتمثل في مسائل الزواج وطبيعة العلاقات بين المرأة الريفية وبين الرجل فقد عانت من واقع مرير وقاسي على مدى مراحل مختلفة من التاريخ، حيث لعبت التقاليد والاعراف العشائرية دوراً واضحاً في تحديد نوع وطريقة الزواج في الريف، اضافة للعوامل الاقتصادية التي كانت سائدة بين المجتمعات الريفية انذاك، فقد كان الزواج من داخل العشيرة في منطقة الفرات الأدنى تصل نسبته إلى ٩٢٪ ومن خارج العشيرة نسبتها ٨٪ ويمكن ايجاز حالات الزواج في منطقة الفرات الأدنى بما يلي (دلكه واخرون، ١٩٧٩: ص ١٩٠):

- الزواج من ابن العم
- زواج الصداق
- زواج الفصلية
- زواج الهبة والنذر (دلكه واخرون، المصدر نفسه: ص ١٩١ ؛ توفيق، ١٩٥٠: ص ٧٥)
- زواج المصاهرة او المصلحة

١- تعدد الزوجات في المجتمع الريفي:

ظاهرة تعدد الزوجات من الظواهر التي كانت سائدة في المناطق الريفية وخصوصاً منطقة الفرات الأدنى، وهي ظاهرة لها اسبابها الكثيرة بالنسبة للفلاح ومن هذه الاسباب هي حاجته إلى الابناء لأنهم يشكلون الايدي العاملة التي تساعده في اعماله الزراعية الكثيرة والشاقة، كما ان العشيرة تحتاجهم في معاركها المستمرة، اضافة للتفاخر بكثرة الابناء وخصوصاً الذكور منهم بين سكان الريف، ولذلك فإن النساء اللاتي كن ينجن الذكور لهن مكانه خاصة، في حين ان اللاتي ينجن البنات او اللاتي لم ينجن اصلاً يتعرضن للظلم والاهانة والانتقاد المستمر، رغم ذلك كان "العنف الموجه إلى المرأة والذي يقوم به افراد اسرتها تجاهها وهي المرأة العاملة التي ادخلت نفسها في معترك حياة صعبة في مجتمع ظالم وغير منصف لهذه الانسانة التي ضحت من اجل اسعاد اسرتها" (محمد، ٢٠١٩: ص ١١٣).

كما ان هناك زيجات هدفها هو تقوية العلاقات العشائرية مع بقية العشائر وكثرة المصاهرات لتقوية العشيرة ورفع مكانتها الاجتماعية بين بقية العشائر الاخرى، لزيادة نفوذها وسيطرتها على المنطقة التي

تسكنها، ولهذا يستكثر الرجال من الزوجات في الارياف كلما اتاحت لهم حالتهم المادية ذلك (الترمانيني، ١٩٩٨ : ص١٧٧-١٨٠).

٢- الجانب الثقافي والسياسي للمرأة الريفية:

تمثل الجانب الثقافي للمرأة الريفية في الفرات الأدنى بانعدام حقها في التعليم او الانخراط في مجالات العمل الثقافية والعلمية بصورة كبيرة، فقد حرمت من ابسط حقوقها في دخول المدارس او الوظائف، بسبب الاعراف والتقاليد العشائرية والتي كانت تضيق على المرأة في هذا الجانب وتستهن خروجها لطلب العلم او العمل خارج حدود الحقل والزراعة والرعي، كما حرمت من المشاركة بالرأي، فقد حرمت المرأة العراقية بصورة عامة والريفية بصورة خاصة في تلك الحقبة الزمنية من حقوقها السياسية، ومنها حقها في الانتخابات وحق الترشيح أيضاً (مزهر، :ص٤-٥) فهي تدفع الضرائب المفروضة عليها ولاتعرف عن ميزانية الدولة اي شيء، وقد نصت المادة الاولى من ميثاق هيئة الامم المتحدة على ضرورة اعلان المساواة بين الرجل والمرأة، في جميع الحقوق والواجبات وقد وافقت عليه الحكومة العراقية في العهد الملكي (١٩٢١-١٩٥٨)، فأصبح قانوناً داخلياً لا يقل شرعية عن القوانين العراقية النافذة، لذا يعتبر حرمان المرأة من حقها في الانتخاب مخالفة صريحة لقوانين تم الاعتراف بشرعيتها من قبل الحكومة العراقية، وفي احصاء اجرتة لجنة حقوق المرأة التابعة لمنظمة الامم المتحدة عام ١٩٥٠ تبين ان ثلاثة عشر دولة متأخرة لم تحظ المرأة فيها بحقوقها ومن هذه الدول العراق (صدى الاهالي، ١٩٥٠، العدد ٢٨٥).

الخاتمة والاستنتاجات:

ومما تقدم نستنتج بأن المرأة الريفية في منطقة الفرات الأدنى كانت تعاني وبشكل واضح من الظروف المعيشية القاسية خلال فترة الحكم الملكي ومن المشاكل والاضطرابات السياسية التي انعكست على واقعها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، منها:

١- كانت المرأة الريفية تعيش في معزل عن كل التطورات الخارجية التي كانت تحيط بالعالم من حولها، كما انها عانت من قسوة الحياة الاقتصادية والاجتماعية التي كانت سائدة في تلك الفترة من الزمن.

- ٢- كانت الصراعات السياسية والعشائرية تؤثر على الحياة المباشرة للمرأة الريفية في جنوب العراق بشكل كبير مما تسبب بعزلتها وحزنها.
- ٣- اثرت التقاليد والاعراف العشائرية بصورة كبيرة على واقع المرأة العراقية فكانت سجن حقيقي لكل طموحاتها وامالها في العيش الكريم.
- ٤- الاهمال الكبير الذي عانت منه المرأة من قبل الحكومة ومن قبل المجتمع خصوصاً في مجالات الصحة والتوعية الصحية تسبب في انهاء حياة عدد كبير من النساء الريفيات.
- ٥- شاركت المرأة الرجل في كل امور الحياة من شصف العيش والعوز وتحملت قسوة الجوع وعناء الاعمال الثقيلة التي لايتحملها حتى الرجال.
- ٦- عانت النساء في ريف الفرات الأدنى شأنها شأن اغلب النساء في ارياف العراق من التهميش والاقصاء والحرمان من ابسط حقوقها في التعليم والتعبير عن رأيها.
- ٧- تعرضت كثير من النساء في الريف إلى القتل والتعذيب بحجة الشرف وغسل العار.

المصادر والمراجع :

- البرزنجي، رقية حميد حسن.(٢٠١٦). الشيخ سالم الخيون ودوره الاجتماعي والسياسي في العراق حتى عام ١٩٥٤، ط٢، بغداد.
- الترماني، عبد السلام.(١٩٩٨). الزواج عند العرب، عالم المعرفة، الكويت.
- توفيق، محمد.(١٩٥٠). ازمة الحضارة في العراق الحديث -محاولة لدراسة عوامل التأخير في العراق-، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مقدمة إلى دائرة التاريخ في جامعة بغداد، جامعة بيروت الامريكية.
- جريدة صدى الاهالي.(١٩٥٠). الحقوق السياسية للمرأة العراقية، العدد ٢٨٥، بغداد، بتاريخ ٩/١.
- الجواهري، عماد احمد.(١٩٧٨). تاريخ مشكلو الاراضي في العراق (١٩١٤-١٩١٨)، بغداد.
- حسنين، مصطفى محمد.(١٩٦٧). نظام المسؤولية عند العشائر العراقية العربية المعاصرة، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة.
- حسين، علي ناصر.(٢٠١٨). شيوخ وعشائر لواء المنتفق في الوثائق البريطانية، ط٢، بغداد .
- الدزي، سالار علي خضر.(٢٠٢٠). شط الغراف في الخرائط القديمة والحديثة، مجلة كلية التربية للبنات -جامعة بغداد، مركز احياء التراث العلمي العربي، الجزء ٣١، العدد ١٠، بتاريخ ٢٥/٢.
- دلكه واخرون، محمد عبد الهادي.(١٩٧٩). المجتمع الريفي، بغداد.
- زكي، سائحة امين.(٢٠٠٥). ذكريات طبيبة عراقية، دار الحكمة، لندن.
- السامرائي، سعيد عبود.(١٩٧٣). سياسات التصنيع والتقدم الاقتصادي في العراق، النجف الاشرف.

- العيساوي، عبد العال وحيد عبود. (١٩٩٩). لواء المنتفق في سنوات الاحتلال البريطاني (١٩١٤-١٩٢١)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب- جامعة الكوفة.
- فهمي، احمد. (١٩٢٦). تقرير حول احوال العراق، بغداد.
- كزار، لطيف هاشم ؛ رزاق، ستار ترف. (٢٠١٦). دور المرأة في الخدمات الاجتماعية -دراسة تطبيقية عن مدينة الكوت-، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، كلية التربية/جامعة واسط، العدد ٢٢.
- محمد، انيس شهيد. (٢٠١٩). العنف الاسري والمرأة العاملة -دراسة ميدانية في مدينة الديوانية-، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، كلية الاداب /جامعة القادسية، العدد ٣٤، الاصدار ٧/١.
- مزهر، غصون. (د.ت.). دور المرأة العراقية في الحياة السياسية (١٩٥٨-١٩٦٣)، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية-قسم الدراسات التاريخية، بغداد.
- منتشاشفيلي، البرت. م. (١٩٧٨). العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، بغداد.
- ناجي واخرون، اشواق عبد الرزاق. (٢٠٠٩). واقع المرأة الريفية في منطقة الاهوار جنوبي العراق، مجلة العلوم الزراعية العراقية-٤٠ (١): ١٢٣-١٣٧ .
- النقشبندی، صبيحة الشيخ احمد. (١٩٥٨). اول الطريق إلى النهضة النسوية في العراق، بغداد.
- الوردي، علي. (٢٠٠٩). دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، دار دجلة والفرات، لبنان.

الجناس في شعر أبي نواس

Alliteration in the poetry of Abi Nawas

م. د. فاتن طه أحمد الحمداني*

Dr. Faten Taha Ahmed Al-Hamdani

الملخص:

تسعى هذه الدراسة للوقوف عند ظاهرة بديعية شكلت لنفسها حضوراً عند واحد من أهم شعراء العربية لا سيما في العصر العباسي وهي الجناس في شعر أبي نواس، والجناس من الفنون البديعية التي عرفت في البلاغة العربية بوصفها ظاهرة أسلوبية لها وظيفة جمالية وصوتية وإيقاعية في الشعر العربي، بل ذهب بعض الدارسين إلى جعل الجناس بنية هندسية معمارية في بنية القصيدة العربية كونه يقوم على نوع من التجانس والانتظام في الكلام. وقد برع شاعرنا أبو نواس في توظيف كل الأشكال الفنية والظواهر الأسلوبية في شعره لاسيما استخدام فنون البديع التي تحقق وظائف شكلية وإيقاعية وصوتية في الشعر، ولذلك عدّ أبو نواس من أصحاب المدرسة البديعية الشعر العربي مع شعراء آخرين كمسلم ابن الوليد وأبو تمام الذين أغرموا بهذا الفن من البلاغة العربية وهو البديع حتى عيب ذلك عليهم لكثرة استخدامهم له. لذلك اخترنا موضوع الجناس في نماذج من شعر أبي نواس، وقُسم البحث على مبحثين، تناولنا في المبحث الأول تعريف الجناس ونشأته في البلاغة العربية ثم الحديث عن أنواعه وأقسامه، أما المبحث الثاني فقد تناول الجناس في شعر أبي نواس وعمدنا إلى اختيار بعض النماذج على حسب أنواع الجناس.

وعلى الرغم من طبيعة البحث التي مالت إلى الإيجاز والاختصار لسعة هذه الظاهرة في شعر أبي نواس إلا أننا استطعنا أن نلقي الضوء على شيوخ هذه الظاهرة في شعره وغيرها من الظواهر البديعية الأخرى التي هي بحاجة إلى الدراسة في شعره كالتورية والطباق ورد الإعجاز على الصدور والالتفات وغيرها.

الكلمات المفتاحية: الجناس، التجنيس، اللفظان، الحروف.

* المديرية العامة لتربية نينوى - العراق.

Email: Tahafatin92@gmail.com

* General Directorate of Nineveh Education - Iraq.

Abstract

This study aims at identifying a rhetorical phenomenon that has a great importance, which is paronomasia in one of the notable poets at the Abbasid era, the poet Abu Nuas. This rhetorical style is one of the rhetorical arts which is well-known in type of figurative speech in Arabic as a stylistic phenomenon characterized with aesthetic, phonetic and rhythmic function in Arabic poetry, that some scholars considered paronomasia as an architectural structure of the Arabic poems as it rests on a type of harmony and uniformity in speech. Abu Nuas was very surpassing in terms of employing all the artistic aspects and stylistic phenomena in his poems especially when he used the rhetorical styles that achieve formal, phonetic and rhythmic functions in poetry. He was regarded as a member of the rhetorical school of the Arabic poetry along with other poets like Muslim Ibn AlWaleed and Abu Tammam, who were fond of this style of Arabic rhetoric that they were even criticized due to their frequent and repeated use of it. Therefore, the researcher chose this topic in some models of Abu Nuas poetry. The study was divided into two sections; the first tackled the definition of paronomasia and its origin in Arabic and discussing its types, while the second section dealt with paronomasia in Abu Nuas poems and some models of his poems were chosen according to the type of paronomasia.

Although this research tended to be brief and concise as this phenomenon is very vast in Abu Nuas poems, but the researcher could shed light on the publicity of this phenomenon in his poems in addition to other rhetorical phenomena in his poems that require studies such as allegory antithesis, turning and miracles on the chest and others.

Keywords: Alliteration, Naturalization, Pronunciations, Letters.

المبحث الأول:

تعريف الجناس وأنواعه:

الجنس: كل ضرب من الشيء، والناس، والطير، وحدود النحو، والعروض، والأشياء، ويجمع على أجناس والجناس لغة مصدر جانس والتجنيس تفعيل من الجنس والمجانسة مفاعلة منه لان احدى الكلمتين اذا شابها الأخرى وقع بينهما مفاعلة والجنسية والتجنيس مصدر تجانس الشيئان اذا دخلا تحت جنس واحد، والسبب في تسميته جناسا هو مجيء حروف الفاظه من جنس واحد ومادة واحدة (ابن منظور، مادة: جنس).
التجنيس من المصطلحات التي كثر ذكرها عند علماء العربية، فذكره سيبويه (١٨٠هـ) دون أن يسميه (سيبويه ٢٤/١)، وسماه ثعلب (٢٩١هـ) المطابق (ثعلب، ١٩٦٦، ٦٤)، وعرفه ابن المعتز (٢٩٦هـ) وهو:

" أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها " (ابن المعتز، ٢٠٠٨، ٢٥)، وهذا المفهوم أخذه البلاغيون والنقاد من ابن المعتز وفصلوا فيه وقسموا التجنيس إلى أنواع، فذكره قدامة بن جعفر (٣٣٧هـ) (ابن جعفر، ١٦٣)، والآمدي (٣٧٠هـ) (الآمدي، ١٩٧٢، ٢٨٢/١)، الرمانى (٣٨٦هـ) (الرمانى، ٩٩)، والحاتمى (٣٨٨هـ) (الحاتمى، ١٩٧٩، ١٤٦/١)، والقاضى الجرجاني (٣٩٢هـ) (الجرجاني، ٢٠١٠)، وابن وكيع (٣٩٣هـ) (ابن وكيع، ١٩٨٢، ٥٨)، والعسكري (٣٩٥هـ) (العسكري، ١٩٨٦، ٣٢١)، والباقلاني (٤٠٣هـ) (الباقلاني، ١٩٧١، ٨٣)، والمرزوقي (٤٢١هـ) (المرزوقي، ١٩٦٧، ٦/١)، وصنف الثعالبي (٤٢٩هـ) كتاباً في (غرر التجنيس) (الثعالبي، ١٩٨٢، ٤٠٤). ومفهوم التجنيس في العمدة هو: " أن تشبه اللفظة اللفظة في تأليف حروفها " (الازدي، ١٩٨١، ٢٣١/١)، وهذا المفهوم أخذه من ابن المعتز مع تغيير في صياغة العبارة.

والتجنيس على أنواع منها: المماثلة، والمحقق، والمضارعة، والمنفصل، والمضاف.

وذكر صاحب العمدة نوعاً من التجنيس لم يسمه: وهو أن يذكر الشاعر أحد الجنسين (اللفظة) دون ذكر الآخر وإنما يذكر شيئاً يدل على مراد الشاعر في التجنيس (الازدي، ١٩٨١، ٢٣١/١). كقول دعبل (٢٤٦هـ) في امرأته (الاشتري، ١٩٨٣، ١٣٢):

أحبك حباً لو تضمّنه سلمى
سميك ذاك الشاهق الرأس

فقد جنس من غير جنس، لأن قوله (سميك) دل على مراده.

وإذا دخل التجنيس نفي، عدّ طباقاً، وكذلك الطباق يصير بالنفي تجنيساً (الازدي، ١٩٨١، ٣٣٢/١)، كقول الفرزدق (١١٠هـ) (الفرزدق، ١٩٦٦، ٩١/٢):

لعمري لئن قلّ الحصى في عديدكم
بني نهشل ما لؤمكم بقليل

ظاهرة تجنيس (قلّ، قليل) وباطنه طباق بالنفي.

ومثال ما ظاهره طباق وباطنه تجنيس قول العتابي (٢٢٠هـ) (حلاوي، ١٩٦٩، ٣٧٤):

تضرب الناس بالمهدة البية
ض على غدرهم وتنسى الوفاء

فالغدر والوفاء طباق في الظاهر، ولكن باطن كلام الشاعر هو تجنيس (تنس الوفاء) مثل قوله تغدر.

فالتجنيس تلاعب باللفظ بتقديم حروفه أو تأخيرها، يؤدي إلى اختلاف المعنى، مع بقاء بنية اللفظ كما هي دون تغيير إلا في التقديم والتأخير، ويحقق التجنيس ضرباً من الإيقاع الداخلي داخل النص، وتظهر مقدرة المبدع في الاستفادة منه في إغناء المعنى والتركيب معاً.

ويرى العلوي (١٩٧٤هـ) ان سبب تسميته جناساً ذلك ان التجنيس الكامل ان تكون اللفظة تصلح لمعنيين مختلفين لما فيهما من المماثلة اللفظية (اليمني، ٢٠٠٨، ٢/١٦٩).

ويمكن القول بأن الجنس من المصطلحات البديعية التي تعرضت لعدة اشكاليات من كثرة تسمياته التي يعود اغلبها الى جذر واحد وهي (الجناس والتجنيس والمجانس والتجانس) ومنها اختلاف بعض العلماء في تحديده فخلطوا بينه وبين بعض المصطلحات مثل (المطابق والترديد والتحديد والتذييل والتتميم)، ومنها كثرة تفريعه وتقسيمه الذي جعله اكثر الالوان البلاغية فروعاً.

أقسام الجنس:

قسم البلاغيون الجنس على خمسة انواع رئيسة وفي كل منها تفصيل وتفرع:

أولاً: الجنس التام:

وهي أن يتفق لفظان في أربعة شروط هي الاتفاق في انواع الحروف وفي اعداد الحروف وفي هيئة الحروف وفي ترتيب الحروف (عتيق، ٢٠٠٤، ٨٥). واللفظان المتجانسان اما ان يكونا اسمين معاً او فعلين معاً او حرفين معاً فان كانا كذلك سمي (الجناس ماثلاً) (عتيق، ٢٠٠٤، ٨٥) ومن هنا يعلم سر كثرة التقسيمات في الجنس.

وان كان الجنس التام من نوعين: اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف، سمي (الجناس التام المستوفي) (فيود، ٢٠١١، ١٢٧) لاستيفاء كل من اللفظين اوصاف الاخر وان اختلفا في النوع كقول ابي تمام في مدح يحيى بن عبدالله البرمكي (التبريزي، ١٩٧٦، ٤/١٢٦):

يحيى لدى يحيى ابن عبدالله

ما مات من كرم الزمان فإنه

ف(يحيى) الأول وهو فعل و(يحيى) الثاني وهو اسم رجل.

والجناس التام أيضًا ان كان احد لفظيه مفردا والثاني مركبا سمي جناس التركيب وفيه تفصيل فان كان اللفظ مركبا من كلمة وبعض كلمة اخرى سمي (جناسا تاما مرفوا) (الميداني، ١٩٩٦، ٩٧/١) آخذا من قولك رفا الثوب اذ جمع ما تقطع منه بالخياطة كقول الحريري (الحريري، ١٩٨٥، ٧٧):

ولا تله عن تذكّار ذنبك وابكه
بدمع ليحاكي الوبل حال مصابه
ومثل ليمينك الحمام وقعه
وروعه ملقاة ومطعم مصابه

يعني ان المصাব في الأول مفرد والثاني مركب من صاب وميم مطعم.

والجناس التام المركب الرفو ينقسم على قسمين أيضًا لان اللفظين المفرد والمركب اما ان يتفقا في الخط بان يكون ما يشاهد من هيئة مرسوم المركب هو ما يشاهد من هيئة مرسوم المفرد فحينئذ سمي هذا النوع (المتشابه) لتشابه اللفظين في الكتابة.

كقول ابي الفتح البستي (الخولي، ١٩٨٠، ١٧٤):

اذا ملك لم يكن ذاهبه
فدعه فدولته ذاهبة

وان لم يتفق اللفظان المفرد المركب في الخط سمي هذا النوع من الجناس بـ(المفروق) (عتيق، ٢٠٠٤، ٨٦)، لأن اللفظين اختلفا فيه في صورة الكتابة كقول ابي الفتح البستي (الخولي، ١٩٨٠، ١٥٥):

كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا
ما الذي ضرّ مديد الجام لو جاملنا

فالميم في (الجام) المفروقة وفي (جاملنا) متصلة.

وقد ذكروا نوعا اخر من هذا الجناس يسمى بـ(جناس التلفيق) (الميداني، ١٩٩٦، ٩٩/١) ومثله بقول البستي (الخولي، ١٩٨٠، ١٢٤):

الى حتفي سعى قدمي
ارى قدمي اراق دمي

وقد تجسد هذا في التركيبين (ارى قدمي) و(اراق دمي).

ثانيًا: الجناس المحرف:

وهو ان يختلف اللفظان في هيئة الحروف فقط مع الاستواء في نوعها وعددها وترتيبها كقولهم: جبة الجرد جنة البرد، فالبرد والبرد متفقان فيما عدا الهيئة بضم اول اولهما وفتح ثاني ثانيهما (عباس، ١٩٨٧، ٧٦).

ومنه قوله تعالى: {ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين}
والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف نظرًا إلى الصورة (عباس، ١٩٨٧، ٧٦) وهذا موضع خلاف ذلك ان الجنس امر لفظي (الأزهر، ١٩٩٢، ٥٦).

ثالثاً: الجنس الناقص:

وهو أن يختلف اللفظان المتجانسان في عدد الحروف، وان هذا الاختلاف يلزم ان يكون اما نقصانا او زيادة، وان هذه الزيادة اما ان تكون في اول الكلمة، او في وسطها او في اخرها، وانما سمي ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الاخر في الحروف (الميداني، ١٩٩٦، ١/٩٧).

نحو قوله تعالى: {والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق} فالميم في المساق زيد أولاً والباقي مجانس لمجموع المقابل، وزيادة الحرف الواحد في الوسط نحو: جدي وجهدي، والمعنى ان حظي وغناي من الدنيا مجرد اتعاب النفس، وقد جعلوا الحرف المشدد كالمخفف (عباس، ١٩٨٧، ٧٦)، أو بزيادة حرف واحد في اخر اللفظ المجانس كقول ابي تمام (التبريزي، ١٩٧٦، ١/٢٤٥):

تصول باسياف قواض قواضب

يمدون من ايد عواص عواصم

ف(عواص) و(عواصم) متساويان الا في زيادة الميم آخر في الثاني وكذلك في (قواض) و(قواضب) والمعنى: اي يمدون أيد ضاربات للأعداء حاميات للأولياء صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة.
وربما سمي الجنس الناقص الذي فيه زيادة حرف واحد في اخر اللفظ المجانس بـ(الجناس المطرف)، اما الذي فيه زيادة اكثر من حرف واحد فيسمى بـ(الجناس المذيل) (عباس، ١٩٨٧، ٨٠)، نحو قول الخنساء (الحارث، ١٩٨٥، ٥٦):

من الجوى بين الجوانح

ان البكاء هو الشفاء

فوقع الجنس في (الجوى) و(الجوانح) فقد نقص الأول عن الثاني حرفان ووجه الحسن في هذا انك توهم قبل ورود اخر كلمة انها هي التي مضت واتى بها للتأكيد وفي ذلك تحصيل فائدة جديدة بعد اليأس منها كحصول نغمة غير مرتقية ويتم هذا خصوصاً ان تقدمت الكلمة التي لا زيادة فيها.

رابعاً: الجنس الذي يشمل المضارع واللاحق:

وهو ان يشتمل كل من اللفظين على حرف لم يشتمل عليه الاخر من غير ان يكون مزيداً (الميداني، ١٩٩٦، ١٩٩/١) وفي هذا النوع قسمان كل منهما يسمى باسم مخصوص:

القسم الاول: ان الحرفين المختلفين ان كانا متقاربين في المخرج كأن يكونا حلقين معا او شفويين معا سمي الجنس بين اللفظين اللذين كان الحرفان المتباينان فيهما متقاربين بـ (الجناس المضارع) لمضارعة المباين في اللفظين لصاحبه في المخرج وفيه ثلاثة احوال لان الحرف المباين لمقابله اما ان يوجد في اول اللفظين او في وسطهما او في اخر اللفظين المتجانسين (عتيق، ٢٠٠٤، ٨٧).

ومثال ما كان في اول اللفظين قول الحريري " بيني وبين كني ليل دمس وطريق طامس " وكني اي: منزلي، فلفظتي (دامس) و(طامس) بينهما تجنيس المضارعة لان (طاء) و(الذال) المتباينين متقاربين في المخرج وذلك انهما من الحروف المشددة لانهما من اللسان مع اصل الاسنان وقد وجداً أولاً (الشريشي، ٢٠٠٦، ٤٥٢/١).

القسم الثاني: وفيه لم يكن الحرفان اللذان وقع الاختلاف بينهما متقاربين في المخرج بل متباعدين وعندئذ يسمى بـ (الجناس اللاحق) (عتيق، ٢٠٠٤، ٨٨).

والحرف المباين لمقابلة من غير تقارب في المخرج اما ان يقع في اول اللفظين المتجانسين او في وسطهما او في اخرهما، فمثاله في اول اللفظين المتجانسين نحو قوله تعالى {ويل لكل همزة لمزة} (سورة الهمزة: ١)، والشاهد في (همزة) و(لمزة) فان بينهما جناساً لاحقاً لان (الهاء) و(اللام) متباينان ومتباعدان في المخرج لان (الهاء) من اقصى الحلق و(اللام) من طرف اللسان ووقعاً في اول اللفظين المتجانسين (الاشين، ١٩٩٩، ١٦٥).

او يقع الحرف في وسط المتجانسين نحو قوله تعالى: {وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد} (سورة العاديات: ٨)، وموضع الشاهد هنا كلمتا (شديد) و(شديد) فالهاء في شهيد والذال في شديد متباينان ومتباعدان في المخرج فالهاء من اقصى الحلق والذال من اللسان.

او ان يقع الحرف المباين في اخر اللفظين المتجانسين نحو قول البحري (البحري، ١٩٧٧، ٥٧/٣):

هل لما فات من تلاق تلاف ام لشاك من الصباية شاف

فالقاف والفاء في كل من (تلاق) و(تلاف) متباينان ومتباعدان في المخرج ويقعان في الاخر.

خامساً: جناس القلب:

وفيه ان يختلف اللفظان المتجانسان في ترتيب الحروف فقط، وما يختلفان في ترتيب الحروف الا ويتحدان في نوع الحروف وعددها وهيئتها، والاختلاف في ترتيب الحروف انما يحصل لوقوع القلب بأن يحصل تقديم بعض الحروف في لفظ وتأخير بعضها في اللفظ الآخر (فيود، ٢٠١١، ٩٥).

وجناس القلب فيه قسمان:

الاول: ويسمى (قلب كل) وفيه ان يقع العكس (القلب) في مجموع الحروف نحو القائل: " حسامه فتح لأوليائه وحتف لأعدائه " فلفظنا (فتح) و(حتف) مختلفتان في ترتيب الحروف ومتحدتان في نوع الحروف وعددهما وهيئتهما.

والثاني: ويسمى (قلب بعض) وفيه ان يقع القلب في بعض حروف اللفظين المتجانسين (فيود، ٢٠١١، ٩٥).

نحو قولهم: " اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا " فقد حصل جناس القلب في بعض حروف كل من لفظتي (عوراتنا) و(روعاتنا).

المبحث الثاني:

الجناس في شعر أبي نواس:

اما الجناس عند ابي نواس فقد كثر وتنوع في شعره ونأخذ على ذلك امثلة من بعض اشعاره يقول (الحديثي، ٢٠١٠، ٤٦):

فتزداد عند المزج طيباً كأنها اشارة من تهوى، الى كل ما تهوى

في هذا البيت الشعري جناس تام في الكلمات (تهوى، تهوى) فتتهوى الاولى هي الخمرة، وتهوى الثانية موجود الى كل ما تريد من الخمرة فهذا الجناس التام بين (فعل وفعل).

ويقول (الحديثي، ٢٠١٠، ١٠٨):

لا أبتُ ان أبتِ بلا عقاب حتى تذوقي اوجع العذاب

في هذا البيت الشعري جناس تام في الكلمات (أبتُ، أبتِ) فالكلمة الاولى معناها قطعاً او لا ابالي، اما الكلمة الثانية معناها مبيت الليل او النوم فهذا الجناس التام بين (فعل و فعل).

مدججٌ بسلاح الحب يحملةُ طرفُ الجمالِ بسيفِ الطرفِ طماحُ

ففي هذا البيت جناس تام في الكلمات (طرف، الطرف) فالكلمة الاولى طرف معناها العين والكلمة الثانية معناها طرف السيف المرتفع، فهنا جناس تام بين (اسم واسم) (ديوان أبي نواس: ١٦٠؛ الحديثي، ٢٠١٠، ١٦٠).

ويقول (الحديثي، ٢٠١٠، ٢٠٢):

وان تصفح فإحسان جديد سبقت به الى شكر جديد

في هذا البيت جناس تام في الكلمات (جديد، جديد) فالأولى معناها احسان اخر متجدد والثانية شكرا جميل، فهذا الجناس التام (اسم واسم).

ويقول (الحديثي، ٢٠١٠، ٣١):

من مقربٍ عشراءٍ، ذات زمزمةٍ وعائذٍ متتبعٍ منها وعذراء

ففي هذا البيت الشعري جناس غير تام او ناقص وفي هذا البيت الشعري اختلاق في نوع الحروف فحرف الشين في الكلمة عشراء يختلف عن الحرف الذال في الكلمة عذراء ويسمى هذا الجناس بـ الجناس المنقوص.

ويقول ابو نواس (الحديثي، ٢٠١٠، ٧٠):

فأطيبُ منه صافيةٌ شمولٌ يطوفُ بكأسها ساقٍ اديبُ

ففي هذا البيت الشعري جناس غير تام فهو اختلاف في نوع الحروف فالطاء في الكلمة (أطيب) يختلف عن حرف الدال في الكلمة (أديب) ويسمى هذا الجناس المنقوص.

ويقول (الحديثي، ٢٠١٠، ٦٣):

أعادل اعتبت الامام واعتبا واعربت عما في الضمير وأعربا

في هذا البيت الشعري جناس غير تام فهو اختلاف في نوع الحروف فالتاء في الكلمة (أعتبا) تختلف عن حرف الراء في الكلمة (أعربا) ويسمى هذا الجناس بـ الجناس الناقص.

يقول ابو نواس يمدح الامين ويصفه حراقاته الثلاث: الليث والاسد والعقاب التي كانت مخصصة به (الحديثي، ٢٠١٠، ٢٥٢):

ذات زور ومنسرٍ وجناحين تشقّ العباب بعد العباب

ففي هذا البيت جناس غير تام في الشكل في الكلمتين (العباب، العباب).

يقول ابو نواس (الحديثي، ٢٠١٠، ١٠١):

لهم في بيتهم نسب وفي وسط الملا نسب

ففي هذا البيت الشعري جناس تام في الكلمات (نسب، نسب) ف(النسب) الاولى تعني القرابة فيما بينهم و(النسب) الثانية فتعني اصلهم وحسبهم فهذا الجناس هو الجناس التام بهاتين اسم واسم.

ويقول (الحديثي، ٢٠١٠، ٨٧):

هات من الراح، فاسقني الراحا اما ترى الديك قد صاحا

ففي هذا البيت الشعري جناس غير تام وذلك حدث في عدد الحروف ف(الراح) الاولى ومعناها اليد حروفها (٣) (الراحا) الثانية معناها الخمرة عدد حروفها (٤).

ويقول ابو نواس (الحديثي، ٢٠١٠، ١٦١):

لم اشرك الناس يوم العيد في الفرح ولا هم شركوني في جوى الترح

ففي هذا البيت جناس غير تام او ناقص وهو اختلاف في نوع الحروف فحرف الفاء في كلمة (الفرح) يختلف عن حرف ال تاء في كلمة (الترح).

ويقول (الحديثي، ٢٠١٠، ١٨٨):

قد اغتدي برزق صبيح محض لمن ينسبه صريح

في هذا البيت جناس غير تام وهو اختلاف في نوع الحروف فحرف الباء في كلمة صبيح يختلف عن حرف الراء في كلمة صريح.

ويقول (الحديثي، ٢٠١٠، ١٦٩):

من فلتاتِ صلتاتِ شيخ ترجله الريح بكف الريح

في هذا البيت جناس غير تام وهو اختلاف في نوع الحروف فحرف الفاء في كلمة (فلتات) يختلف عن حرف الصاد في كلمة (صلتات) وفي كلمة (الريح) وكلمة (الريح) اختلاف في شكل الحروف.

ويقول (الحديثي، ٢٠١٠، ١٧٩):

حتى انثنى للمراد

مازال يسقي ويسقي

في هذا البيت الشعري جناس المضارع في الكلمة الاولى (يسقي) والكلمة الثانية (يسقي).

ويقول (الحديثي، ٢٠١٠، ٢٦٨):

ركبت نهج صعيده

لو لاح لي منه نهج

في هذا البيت الشعري جناس المضارعة في كلمتي (نهج، نهج) وكذلك جناس اختلاف في شكل الحروف.

ويقول (الحديثي، ٢٠١٠):

ساعة ثم تغشاه الخماز

فتغشاه كراه، فهذي

في هذا البيت الشعري جناس تام وهو جناس المضارعة في الكلمتين (تغشاه) ومعناها غشية النوم و(تغشاه) الثانية ومعناها الصداق من شرب الخمر.

ويقول ابو نواس (الحديثي، ٢٠١٠، ٢٩٤):

فقل له المشاكل والنظير

رايت الفضل يأتي كل فضل

في هذا البيت الشعري جناس تام وهذا الجناس بين اسم وفعل ففي (الفضل) الاولى هو مدح الفضل بين الربيع و(الفضل) الثانية يقصد بها الخير.

ويقول (الحديثي، ٢٠١٠، ٢٩٤):

ولم يكثر عليه له كثير

وما استغلى ابو العباس مدحا

في هذا البيت جناس القلب فهناك تشابها لفظيا بين بين (يكثر وكثير) فقلبت الحروف.

ويقول (الحديثي، ٢٠١٠، ٢٩٠):

فعمدتها بأنامل عشر

لقنتها من مفهم، فهم

في هذا البيت الشعري جناس غير تام وهو في عدد الحروف فالكلمة مفهم عدد حروفها اربعة حروف وكلمة (فهم) عدد حروفها ثلاثة حروف.

ويقول (الحديثي، ٢٠١٠، ٣١٠):

عيوفٌ لأخلاقِ اللئامِ وهدبهم وذو زَوَرٍ عما يقرب من وَزِرٍ

في هذا البيت الشعري جناس القلب بين كلمة (زور) وكلمة (وزر) وهو جناس بعض فالكلمة الاولى معناها اي يزور وينتهي منصرفا عما يقرب من وزر، والكلمة الثانية (الوزر) ومعناها الاثم أو كل حمل ثقيل. ويقول (الحديثي، ٢٠١٠، ٣١٦):

حتى اذا ما انشام في غبارهِ عافرهُ أخرقُ في عفارهِ

في هذا البيت الشعري جناس قلب بعض في الكلمتين (عافره، عفارهِ) ف عافره مرغة او جعله في التراب و(عفارهِ) يقصد بها الحفرة.

الخاتمة:

ان البحث محاولة لقراءة جديدة في موضوع الجناس من خلال الخوض في تناول تقسيماته الكثيرة والتداخلات الحاصلة بينهما، وربط تلك الجوانب الفنية للجناس بما يعني التركيب او النص بالمعاني والدلالات من خلال القيم الصوتية والايقاع الموسيقي للحروف والالفاظ، كما تعتمد بنية الجناس على التماثل السطحي الذي يتحدد بمستويين احدهما: المستوى السطحي الذي يتصل بحاسة السمع وحاسة البصر. والمستوى الثاني هو المستوى العميق الذي يعتمد على حركة الذهن ومن خلال بحثنا عن الجناس في شعر ابي نؤاس وجدنا انه يحتوي اغلي اقسام الجناس وانواعه المختلفة ولكن خلال شعره من الجناس الحرفي. وختامًا يمكن أن نقول ان الجناس من الموضوعات الهامة في علم البديع ولها دلالات وايحاءات مختلفة لا يمكن اغفالها.

المصادر والمراجع:

- الخولي، محمد مرسى. ١٩٨٠. أبو الفتح البستي حياته وشعره، دار الأندلس، بيروت، د.ت.
- الباقلاني، أبو بكر محمد بن طيب. ١٩٧١. إعجاز القرآن، تحقيق: السيد احمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط٣،.

- الثعالبي. ١٩٨٢. الأنيس في غرر التجنيس، تقديم وتحقيق: هلال ناجي، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد (٣٣)، بغداد.
- لاشين، عبد الفتاح. ١٩٩٩. البديع في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة.
- ابن المعتز، ابو العباس عبد الله. ٢٠٠٨، البديع، اعتنى بنشره والتعليق عليه وإعداد فهرسه: أغناطيوس كراتشكوفسكي، دار الحكمة، دمشق، د.ت.
- الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. ١٩٩٦. البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها: دار القلم، دمشق، ط١.
- عباس، عباس فضل. ١٩٨٧. البلاغة فنونها وأفنانها (البيان والبديع): دار المعارف، القاهرة.
- الحاتمي، أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر. ١٩٧٩. حلية المحاضرة، تحقيق: جعفر الكتاني، دار الحرية للطباعة، بغداد.
- الأزهر، زناد. ١٩٩٢. دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي، تونس، ط١.
- التبريزي، الخطيب. ١٩٧٦. ديوان أبي تمام، تحقيق: محمد عبدة عزام، دار المعارف، القاهرة، ط٣
- ابن يحيى، ابو بكر محمد. ٢٠١٠. ديوان ابي نواس الصولي، تحقيق: بهجت عبد الغفور الحديثي، ط١، أبو ظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية.
- الغزالي، احمد عبد المجيد. ١٩٥٣. ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ، مطبعة مصر، القاهرة.
- البحتري. ١٩٧٧. ديوان البحتري، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، ط٣،
- الحريري، محمد بن عز الدين. ١٩٨٥. ديوان الحريري، جمعه: شوقي البغدادي، اتحاد الكتاب العرب.
- الحارث، تماضر بنت عمرو. ديوان الخنساء، شرح وتحقيق: عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٦.
- الفرزدق، ابو فراس همام بن غالب التميمي. ديوان الفرزدق، ١٩٦٦. دار صادر، بيروت.
- الاشر، عبدالكريم. ١٩٨٣. ديوان دعبل بن علي الخزاعي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، د.ت
- المرزوقي أبو علي احمد بن محمد بن الحسن. ١٩٦٧. شرح ديوان الحماسة: نشره: أحمد أمين وعبد السلام محمد هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط١.
- الشريشي، ابو عباس احمد بن عبد المؤمن بن موسى القيسي. ٢٠٠٦. شرح مقامات الحريري، (٦١٩هـ)، دار الكتب العلمية، ط٢.
- اليمني، يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي. ٢٠٠٨. الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز: تحقيق عبد الحميد هنداي، دار شركة أبناء شريف الانصاري، بيروت.
- حلوي، ناصر. ١٩٦٩. العتابي حياته وما تبقى من شعره، مجلة المربد، كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد (٢-٣)،

- فيود، د. بسيوني عبد الفتاح. ٢٠١١. علم البديع (دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة العربية ومسائل البديع)، مؤسسة المختار، القاهرة.
- عتيق، عبد العزيز. ٢٠٠٤. علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت.
- الأزدي، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني. ١٩٨١. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وفصله وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥.
- ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى. ١٩٦٦. قواعد الشعر، تحقيق وتقديم وتعليق: رمضان عبد التواب، دار المعرفة، القاهرة.
- العسكري، أبو هلال. ١٩٨٦. كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.
- ابن قنبر، أبو بشر عمرو بن عثمان. ١٩٨٨. كتاب سيبويه: تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. ٢٠٠٩. لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت.
- التنيسي، ابن وكيع. ١٩٨٢. المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار قتيبة، دمشق.
- الأمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر. ١٩٧٢. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق: احمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط٢.
- ابن جعفر، ابي الفرج قدامة. ١٩٨٥. نقد الشعر، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ت.
- الرمانى، أبو الحسن علي بن عيسى. ١٩٧٦. النكت في إعجاز القرآن: ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، حققها وعلق عليها: محمد خلف الله احمد، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط٣.
- الجرجاني، القاضي علي بن عبد العزيز. ٢٠١٠. الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل ابراهيم، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.

بناء سد النهضة وتأثيره على دول المصب مصر والسودان

Construction of the Renaissance Dam and its impact on downstream countries Egypt and Sudan

م. د. تغريد ذنون يونس*

Dr. Taghreed Thanoon Younis*

الملخص:

سد النهضة والمعروف باسم سد الالفية، يقع على النيل الازرق في اثيوبيا في منطقة بنيشنتول-قماز وعلى بعد ١٥ كلم (٩ أميال) شرقا من الحدود الاثيوبية السودانية، وهو تحت الانشاء منذ عام ٢٠١١. اما السبب الرئيسي الذي اعتمدت عليه اثيوبيا في انجاز السد هو توليد الطاقة الكهربائية وذلك لتعويض النقص الحاد في الطاقة في اثيوبيا، فضلا عن تصدير الكهرباء الى البدان المجاورة، ومن المتوقع أن يكون السد أكبر محطة للطاقة الكهرومائية في افريقيا، وسابع أكبر محطة في العالم بسعة مخططة تبلغ مانسبته ٦٣ بليون متر مكعب، وسيحصل على الترتيب ١٣ او ١٤ في العالم، ليصبح واحد من أكبر الخزانات في القارة الافريقية. لكن على الرغم من الفوائد التي سيقققها بناء السد الا ان هناك مخاطر على دول المصب ك مصر والسودان، اذ أن إنتاج السد للطاقة الكهربائية تفوق استخدامات إثيوبيا بمعنى إذا توقفت إثيوبيا عن توليد الكهرباء، فستضطر إلى إغلاق فتحات تصريف المياه في السد، وبالتالي ستقل كميات المياه المناسبة إلى مصر والسودان مما يصيبهما بشح مائي. الكلمات المفتاحية: مصر، السودان، سد النهضة، النيل، اثيوبيا، دول المصب.

Abstract:

The renaissance dam, known as the millennium dam, is located on the Blue Nile in Ethiopia in the Benishentul-Gumuz region, 15 km (9) miles east of the Ethiopian-Sudanese border, and has been under construction since 2011. The main reason that Ethiopia relied on in completing the dam was to generate energy to compensate for the severe energy shortage in Ethiopia, as well as to export electricity to neighboring countries

The dam is expected to be the largest hydroelectric power station in Africa, and the seventh largest station in the world with a planned capacity. It amounts to 63 billion cubic

* كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل - العراق.

Email: taghreedthanoon@uomosul.edu.iq

* College of Education for Humanities/ University of Mosul – Iraq.

meters, and will receive the order 13 or 14 in the world, becoming one of the largest reservoirs on the African continent.

But despite the benefits that construction of the dam will bring, there are risks to downstream countries such as Egypt and Sudan, as the dam production of electrical energy exceeds Ethiopia's uses, meaning if Ethiopia stops generating electricity, it will be forced to close the water drainage holes in the dam, and thus we will transfer the quantities of water flowing into Egypt and Sudan, causing them to suffer from water scarcity.

Keywords: Egypt, Sudan, Nile, Renaissance Dam, Ethiopia, Downstream Countries.

المقدمة:

انطلاقاً من الاهمية المائية بشكل عام، والنيل بشكل خاص واستخدام مصادر المياه كضغط سياسي على الدول من أجل تحقيق المصالح والاهداف، وزعزعة الاستقرار السياسي، وفي ضوء المشاريع المطروحة لمقاسمة المياه، فإن أزمة سد النهضة كانت من المشاكل التي ترهق كاهل كل من مصر والسودان، نظراً لما يخلفه السد من آثار سلبية على كلا البلدين، كتغير معدلات منسوب المياه الذي يمثل عائقاً أمام عمل المحطات التي تحتاج الى كميات كبيرة من المياه لتوليد الطاقة الكهربائية، لهذا فسد النهضة الاثيوبي يمثل طفرة في تغير الاقتصاد الاثيوبي والنهوض به على حساب جيرانه من دول حوض النيل، وتأثير ذلك على العلاقات بين الدول في الآونة الأخيرة.

ومن خلال ذلك برز الدور الكبير الذي تلعبه دول منابع نهر النيل ومنها اثيوبيا التي تمتد نهر النيل بما يقارب ٨٥٪ من الايراد السنوي الذي يقدر بنسبة ٨٤ مليار م^٣ عند أسوان، غير أن قيام اثيوبيا ببناء هذا السد يعد ذا أهمية كبيرة بالنسبة لها، ونكسته للدول المصب (مصر والسودان)، أدى الى خلق نوع من الازمات في القارة الافريقية.

موقع السد:

يقع السد على النيل الأزرق، على بعد ٢٠ كم من الحدود الاثيوبية السودانية و ٧٦٠ كم من أديس أبابا وهو عبارة عن سد خراساني أسطواني رئيسي وآخر مساعد: ويبلغ ارتفاع السد الرئيسي حسب آخر مخطط أثيوبي له ١٤٥ متر، ويبعد السد عنه بمسافة ٥ كيلومترات، بارتفاع حوالي ٦٠ متراً، وتمتد كبيرة التخزين لمسافة تقترب من ٢٤٦ كم خلف جسم السد في مساحة تبلغ ١٨٧٤ كم مربع، ويصل مستوى التخزين فيها لمنسوب ٦٦٠ متراً فوق مستوى سطح البحر، ويبلغ حجم التخزين الكلي ٧٤ مليار متر

مكعب من المياه (٦٠ مليار متر مكعب منها خلف السد لمساعدة ١٤,٥ مليار متر مكعب خلف السد الرئيسي)، على أن يكون حجم التخزين الحي ٥٩,٢ مليار متر مكعب وسوف يرسب السد كميات من الطمي خلفه تقدر بـ ٢٤٥ مليون طن سنوياً - وذلك يعني ردمه خلال ٥٠ عاماً فقط، وتناقص مقدار الكهرباء المولد منه بمقدار ٢٠٪ سنوياً حسب رأي الخبراء - وتتضمن وحدة توليد الكهرباء في السد غرفتين تحتويان على ١ وحدة من التربينات لتولد كمية من الكهرباء حدها الأقصى ٦٠٠٠ ميغاوات (البحيري، ٢٠١٦: ٤٨١).

ومشروع السد يحتاج الى أكثر من سبع سنوات لاتمامه أي حتى نهاية ٢٠١٧، ويحتاج الى ثلاث سنوات لتوليد ٢١٦ ميغاوات الاولى من الكهرباء من خلال تشغيل أول وحدتين لانتاج الطاقة بينما يحتاج تشغيل باقي التوربينات لكي يتم توليد الطاقة الكلية المنتظرة من السد ما بين ٥ و ٧ سنوات من بداية الانشاء ويحمل السد تسميات اخرى منها سد الالفية اطلق هذا الاسم (جيولوجية سد النهضة) (على السد في ١٥ ابريل عام ٢٠١١، ويعد اسبوعين أعلن مجلس الوزراء الاثيوبي عن الاسم الجديد للمشروع وهو اسد النهضة الاثيوبي العظيم، وبذلك يكون هذا الاسم الثالث خلال ٤٥ يوماً، وفي كل مرة يكون اسماً أقوى من الناحية الشعبية ذو دلالة ومغزى سياسي، ويصاحبه أيضاً زيادة مضطردة في مواصفات المشروع، ارتفاع السد وبالتالي سعة التخزين والتي تغيرت من ١١١ مليار م^٣ في الدراسة الامريكية الى ارتفاع ١٤٥ متراً بسعة تخزينية ٢ مليار م^٣ طبقاً لتصريحات وزير المياه والطاقة الاثيوبي ثم ازدادت الى ٦٧ مليار م^٣ في تصريحات رئيس الوزراء الاثيوبي ثم الى ٧٠ مليار م^٣ وأخيراً ٧٤ مليار م^٣ في ٢٠١٢ عند مستوى سطح الخزان عند التشغيل ٦١٠ متر فوق سطح البحر. كما أطلقت على السد أيضاً اسم مشروع إكس عام ٢٠١١ (سليمان، ٨).

وفكرة إنشاء السد كانت فكرة قديمة إذ بدأت الدراسات حول سد النهضة منذ عام ١٩٤٦ بواسطة مكتب الاستصلاح الامريكي في دراسة موسعة حددت ٢٦ موقعا لإنشاء السدود، أهمها أربعة سدود على النيل الأزرق وحمل سد النهضة في تلك الدراسة اسم سد (بوردر) ويؤكد الدكتور مغوري شحاتة خبير المياه العالمي أن النيل الأزرق كان محل اهتمام الامريكين منذ عام ١٩٦٤ رداً على انشاء الزعيم جمال عبدالناصر للسد العالي بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي فقررت امريكا إنشاء ٣٤ سداً على النيل الأزرق، نكايه في عبدالناصر بحجة تطوير اثيوبيا، وأشار إلى أن تربة أثيوبيا غير صالحة لإنشاء السدود، وليس من المستبعد أن ينهار عقب إنشائه، على غرار سد (تكيزي) الاثيوبي وهو ما يمثل خطراً كاسحاً على السودان بوجه التحديد، رغم أن السوان أعلنت انها لا تضار (حامد، ٢٠١٧: ٧٦).

الهدف من إنشاء سد النهضة:

ان الهدف الاساسي من إنشاء سد النهضة هو انتاج الطاقة الكهربائية أكبر من الاستهلاك المحلي لعرضها للبيع الى دول الجوار ولكن دول الجوار كلها دول نامية وفقيرة ومصادر الطاقة التقليدية تفي باحتياجات نصف سكانها من البداية علماً أن اريتريا والصومال في حالة عداء مستمر مع أثيوبيا، وفي أثيوبيا مشاكل تنموية وسياسية كبيرة بين المجموعات الاثنية، الدولة الوحيدة التي تشتري كهربائها من أثيوبيا وهذا يعني الخلاصة أنه مالم تكن الطاقة المباعة داخلياً رخيصة ومدعومة حكومياً فإن فائض الكهرباء قد يصبح فائضاً مالم تزداد أنشطة الصناعة والخدمات في المدن بحيث تستهلك جانباً من الطاقة المنتجة ولحد ما نسبته ٨٠٪ من القوة العاملة الاثيوبية تعمل في الزراعة او الرعي التقليدي أكثر انتاجها موجه للكفاية الذاتية والقليل للسوق المحلية، أكدت منظمة الانهار الدولية في عدة نشرات أن سد النهضة لا يفيد معظم سكان اثيوبيا لأنهم مزارعون صغار او رعاة منتشرون على مساحات واسعة تتطلب اتفاقات ضخمة لمد شبكة طاقة لأسر فقيرة محدودة الدخل وتصف المنظمة قرارات انشاء السدود بأنها غير شفافة لا تطرح على الرأي ولا يناقشها المجتمع وتنفذ بغض النظر عن الاضرار بالمواطنين لهذا تحت المنظمة المانحين على عدم الاشتراك في مشروعات لا تراعي التنمية البشرية من بين التساؤلات التي تطرحها منظمة الانهار الدولية الآتي:

أن قرار البدء بتنفيذ سد النهضة كان مفاجئاً للجميع فقد كانت النرويج تدريسي إنشاء سدين على النهر بتكليف من أثيوبيا وحين فوجئت بقرار البدء بسد النهضة توقفت وضاعت جهودها وتكلفة بحوثها هباءاً وبعد أن بدأ العمل في السد وافقت أثيوبيا على تشكيل لجنة خبراء مشتركة لدراسة الآثار البيئية والاجتماعية للسد وسلمت اللجنة تقريرها في يونيو ٢٠١٣ وجاء في الوثيقة ان في المشروع الكثير من النواقص والثغرات وأكدت ان الدراسة المائية المقدمة هي بشكل أولي تحتاج الى دراسات تفصيلية ترقى الى حجم مشروع بهذه الضخامة وان الدول التي تتضرر من انشاء سد النهضة الاثيوبي هما مصر والسودان بالدرجة الاولى لذا فإن الموضوع يعد شائكاً معالجته ليست يحكم الحق التاريخي فقط بل بتأكيد الحقائق الفنية والسياسي بموضوعية، أن اثيوبيا تقاعست عن التفاعل الايجابي مع شركاء النيل إذ من المفترض الالتزام بسريان الاتفاقيات السابقة حتى مع تغير نظام الحكم حسب مبدأ قرارات المعاهدات الذي أقرته اتفاقية فيينا عام ١٩٧٨ لكن الدول الافريقية حديثة الاستقلال رفضت كل الاتفاقيات السابقة في

عهد الاستعمار لتبدأ اتفاقية جديدة فالواقع ان متغيرات السياسة الى سياسات الامر الواقع أصبحت أكثر نجاحاً فكما نجمت اسرائيل باستخدامها سياسة الامر الواقع فيمكن أن يكون ذلك فاعلاً في المواجهة بين اثيوبيا ومصر وأخيراً ربما كانت الأزمة الحالية بين مصر ودول حوض النيل أقل حدة مما هي عليه اليوم فيما لو كانت مصر قدمت قليلاً من التنازلات وكثيراً من تفهم واقتصادية مع اثيوبيا على وجه الخصوص هناك تضارب حول حجم انسياب المياه خلف سد النهضة الى السودان ومصر وهو ارقام اثيوبيا وارقام مصر مما يبدو أن السودان سوف يعطي مياهاً أكثر للتوسع الزراعي المرغوب على حساب مصر وهو مطلب سوداني مستمر يستخدم أياً كانت حكومة الخرطوم ورقة للحصول على تأييد داخلي للحكومة لم تظهر معلومات دقيقة حول ترسيب حمولة النهر وكميتها السنوية أمام السد بمعنى ما هو عمر وظيفة السد لانتاج الطاقة مع تزايد حمولته الميته بالخران في البداية كان موقف مصر صريحاً وضرورياً ايقاف العمل في السد الى نهاية الدراسة الفنية وتقييم اثاره على مصر كما أن مصر ترى ضرورة تخفيض ارتفاع السد وتخفيض الطاقة المنتجة من السد وقد كان هذا هو رأي كثير من الخبراء والفنيين الاجانب بل الطاقة المعلنة جانبها الصواب كما أن الخبراء إذا أضافوا بأن تغير المناخ قد يؤدي إلى تناقض إمطار اثيوبيا بمقدار ٢٠٪ وهذا له آثار سلبية على مصر بشكل واضح إذ يمكن أن يبدو نحو مليون فدان ومعها نصف مليون أسرة تتعطل عن نقص المياه مدة خمس سنوات او اكثر طوال مدة ملء خزان النهضة.

فوائد سد النهضة:

من أهم الفوائد التي سيحققها بناء سد النهضة هي كالتالي:

أولاً: الفائدة الكبرى لأثيوبيا من سد النهضة هي انتاج الطاقة الكهرومائية ٦٠٠٠ ميجاوات التي تعادل ما يقرب من ثلاثة أضعاف الطاقة المستخدمة حالياً.

ثانياً: التحكم في الفيضانات التي تصيب السودان خاصة عند سد الروجرص.

ثالثاً: توفير مياه الفيضان التي تضيع في منطقة الروجرص بالسودان غير محددة الكمية.

رابعاً: تنظيم تدفق مياه النيل الأزرق نحو الخرطوم خاصة في حالة تنفيذ مشروعات استقطاب الفوائد من جنوب السودان والتي تقدر بحوالي ٢٠-٣٠ مليار م^٣.

خامساً: توفير مياه قد يستخدم جزء منها في أغراض الزراعة المروية في إثيوبيا او السودان (العتيبي، ٢٠١٤: ٢٦).

سادساً: تخزين معظم طمي النيل الازرق في اثيوبيا والذي يقدر بحوالي ٤٢٠ مليار م^٣ سنوياً مما يقلل من تراكم هذا الطمي في خزانات السدود السودانية التي فقدت من ٥٠-٧٠ من السعة التخزينية بسبب الاطماء، حجز الطمي في سد النهضة يطيل عمر السد العالي من ٥٠ الى ١٠٠ عام ليصبح اجمالي ٦٠٠ عاماً.

سابعاً: قلة التبخر نتيجة وجود بحيرة السد على ارتفاع حوالي ٦١٠ إلى ٦٥٠ متر فوق سطح البحر، اذا ما قورن بالبخر في بحيرة السد العالي ١٦٠-١٧٦ م فوق سطح البحر.

ثامناً: تخفيف حمل وزن المياه المخزنة عند بحيرة السد العالي التي تسبب بعض الزلازل الضعيفة.

تاسعاً: تنشيط منطقة السد سياحياً.

عاشراً: زيادة الثروة السمكية في اثيوبيا (البحيري، ٢٠١٦).

الآثار السلبية لسد النهضة على دول المصب مصر والسودان:

بعد اجراء الدراسات المهمة من قبل الخبراء المصريين حول الآثار السلبية لسد النهضة، ومن خلال هذه الدراسات توصلوا الى نتائج عدة تتعلق بالسد ومنها:

- ١- قصر عمق السد، إذ حدد عمره الافتراضي ما بين ٢٥-٥٠ عام بنسبة لارتفاع معد الإطماء.
- ٢- حدوث زلازل يمكن أن تؤدي الى انهيار السد، وفي هذه الحالة سيؤدي الى اضرار كبيرة في منطقة السد بما في ذلك اجزاء من السودان (محمد، ٢٠١٧: ١٧١).
- ٣- ان السد يقوم على جبلين بين ضفتي النيل الازرق، وبقدر تحليل تربتها وجد انها تربة متحللة وقابلة للتأثر بالظروف المناخية، واقامة السد عليهما (الجبلين) سيكون هناك ثقل زائد على السد، مما يرجح فرضية انهياره.

وهناك مخاوف مصرية حول سد النهضة، كون أن هذا السد يؤثر على مستقبل مصر المائي، إذ تخشى مصر من انخفاض مؤقت من توافر المياه نظراً لفترة ملئ الخزان وانخفاض دائم بسبب التبخر من خزان المياه، خاصة ان حجم الخزان يبلغ ما نسبته ٦٥,٥ مليار متر مكعب، فاذا افترضنا أن فترة ملئ الخزان ستكون ٥ سنوات، فهذا يعني استهلاك السد ١٥ مليار متر مكعب من الماء سنوياً على مدار ٥

سنوات، تخصم من مصر والسودان بنسبة حصتيهما ٣ الى ١ مما يعني تناقص حصة مصر السنوية بنحو ١٢ مليار متر مكعب على الاقل لتصل الى ٤٠-٤٣ مليار متر مكعب سنوياً، وهو ما قد يمثل كارثة بالنسبة لمصر، إذ ستصبح حصة الفرد أقل من ٦٥٠ متر مكعب من الماء سنوياً أي أقل من ثلثي المعدل العالمي ١٠٠٠ متر مكعب للفرد (مركز هردو، ٢٠١٥: ٢٢).

كما أنه في مقابل كل مليار متر مكعب تنقص من حصة مصر المائية فإنه من المتوقع ان تخسر مصر (٢٠٠) ألف فدان زراعي (مركز هردو، ٢٠١٥: ٢١-٢٢).

كما أن السد سيؤثر على إمدادات الكهرباء في مصر بنسبة ٢٥٪ الى ٤٠٪ مما سيعمق من أزمة الكهرباء التي تعيشها مصر، فضلاً عن أن سد النهضة الاثيوبي الكبير يمكن ان يؤدي ايضاً الى خفض دائم في منسوب لمياه في بحيرة ناصر اذا تم تخزين الفيضانات بدلاً من ذلك في اثيوبيا، وهذا من شأنه يقلل التبخر الحالي لأكثر من ١٠ مليارات متر مكعب سنوياً، وهو ما من شأنه أيضاً أن يقلل من قدرة السد العالي في أسوان لإنتاج الطاقة الكهرومائية لتصل قيمة الخسارة لـ ١٠٠ ميجاوات بسبب انخفاض مستوى المياه بالسد بمقدار ٣م (محمد، ٢٠١٥: ٨٣-٨٤).

أما الخطر الأكبر فيكم في الاستهداف العسكري للسد لأي سبب أو توظيفه لأغراض عسكرية أو حتى وجود احتمالية لإنهياره بسبب أي أخطاء في التصميم أو لطبيعة المنطقة التي أقيم فيها، كما يقول بعض الخبراء، مما يؤدي إلى انهيار خزاناته لتتدفق المياه بشكل مفاجئ وهو الامر الذي ينذر بفيضانات هائلة وغرق لمساحات شاسعة في مصر والسودان، وهذا بدوره سيؤدي الى تشريد ملايين المزارعين في مصر والسودان فتزداد البطالة، فضلاً عن أن البحر الابيض المتوسط يتغول على الدلتا الخصبة في النيل مما يدمر الزراعة فيها وهو أمر تعاني منه مصر قبل بناء السد (علي، ٢٠١٧: ٢٥).

ولابد من الاخذ بنظر الاعتبار أن سد النهضة هذا ليس آخر المطاف، فالخطة الاثيوبية تعتمد الى إضافة ثلاثة سدود أخرى وهي (كارادوبي، بيكوابو، مندايا) بسعات تخزينية تصل الى ٢٠٠ مليار متر مكعب، سد النهضة ٧٤ مليار متر مكعب والسدود الثلاثة الأخرى ١٢٦ مليار متر مكعب، وهذا يعني بلا ريب حجز مياه النيل تماماً عن مصر والسودان (حزب التحرير ولاية السودان، ٢٠١٧: ٣٦).

وإختلف الخبراء والمسؤولون حول تأثير بناء السد الاثيوبي على مستقبل مصر المائي إلا أن القاهرة لديها العديد من المخاوف حول هذا المشروع فمصر تخشى من انخفاض مؤقت من توافر المياه، نظراً لفترة ملئ الخزان وانخفاض دائم بسبب التبخر من خزان المياه، خاصة ان حجم الخزان يبلغ ما نسبته

٦٥,٥ مليار متر مكعب، فإذا كان فترة ملئ السد ستكون ٥ سنوات فهذا يعني استهلاك السد لـ ١٥ مليار متر مكعب من الماء.

هذا من جانب ومن جانب آخر فإن مصر تخشى من أن بناء السد سيؤدي الى تدمير مساحات من الاراضي الزراعية لديها، فضلاً عن عدم توفير مياه الشرب الكافية لسكانها والذي يتجاوز عددهم ١٠٠ مليون نسمة ويعانون بالفعل نقصاً في الموارد المائية (شراقي، ٢٠١٤: ١٣).

واختلفت الآراء حول المخاطر التي سيشكلها السد في حال اكتمال بنائه، إذ يرى الدكتور نادر نور الدين استاذ الموارد المائية والري بجامعة القاهرة والخبير الدولي في مجال المياه، إن هذا السد لن يطول عمره، إذ يتراوح عمره الافتراضي لما بين ٢٥ و ٥٠ عاماً، نتيجة الاطماء الشديد (٤٢٠ ألف متر مكعب سنوياً) وما يتبعه من مشاكل كبيرة لتوربينات توليد الكهرباء، وتناقص في كفاءة السد تدريجياً، ومن ثم ازدياد فرص تعرض السد للانهييار نتيجة العوامل الجيولوجية (اليمني، ٢٠١٨).

اما مدير المخابرات العامة الاسبق اللواء ممدوح قطب، فأكد أن هذا السد مخالف للاتفاقيات الدولية لأنه لا يراعي مصالح مصر والسودان، كما جدد التحذير من انهيار هذا السد مخالف للاتفاقيات الدولية لأنه لا يراعي مصالح والسودان، كما جدد التحذير من انهيار هذا السد، فقال: "يمكن أن يمحو مدينة الخرطوم" لاسيما وأن السلطات الاثيوبية تعزم بناءه على منطقة شديدة الوعودة، "كما أن معامل الأمان به ١,٥ درجة مقارنة بمعامل الامان بالسد العالي الذي يبلغ ٨ درجات، مما يعني أنه في حال إنهاره نتيجة احتجازه كميات هائلة من المياه، يمكن أن يمحو السدود التي بنتها السودان، وتصل المياه الى مصر بعد ١٨ يوماً" (سليمان: ١١).

وتشير الدراسات أن إنهار السد لن يمثل خطراً على أثيوبيا، لأنه سيبنى على أطراف حدودها مع السودان ولكن أضراره ستلحق السودان مصر، فمن المتوقع أن تغرق الخرطوم بكاملها، بينما ستغرق مساحات شاسعة من أسوان الى الجيزة.

ونذكر دكتور نادر أنه في حال إنهار سد النهضة وكانت بحيرة ناصر ممتلئة فإن المياه ستغمر السد العالي وتنساب فوقه بمعدل مليار متر مكعب كل يوم.

الموقف المصري من بناء وسد النهضة:

بدأت مصر في مفاوضات مع اثيوبيا من اجل حل الازمة دون تصعيد، وضرورة وجود بدائل علمية وفنية للسد من خلال العودة للمواصفات الاولى ١١ مليار متر مكعب من المياه بدلاً من ٧٤ مليار مكعب

حالياً، أو إنشاء مجموعة من السدود الصغيرة التي يمكن ان تولد طاقة كهربائية تعادل ما يمكن توليده من سد النهضة (مركز هردو: ٣٢).

وفي حال فشل هذا الحل، فتكون الوساطة هي الطريق الذي تلجأ اليه مصر وذلك من خلال اللجوء لدول أفريقية مثل السودان، وقوى غربية مثل روسيا التي يمكن أن تتدخل هي الأخرى في التوصل الى اتفاق يرضي الطرفين، وتجاوز الخلافات، او ربما يتم اللجوء لوساطات خليجية إذ تمتلك كل من السعودية والامارات استثمارات ضخمة في أثيوبيا، او ترفع القضية الى المحافل الدولية كمجلس الأمن.

وإذ لم يتم التوصل الى حل للقضية، فتلجأ مصر إلى الحل العسكري، إذ هدد الرئيس المصري الراحل "أنور السادات" (أنور السادات: عسكري سابق ورجل دولة ورئيس جمهورية مصر (١٩٧٠-١٩٨١) ولد في قرية منيت ابو الكوم بمحافظة المنوفية في دلتا نهر النيل لأسرة فلاحية، أكمل دراسته الكلي الحربية عام ١٩٣٨، تخرج منها وعُيّن ضابطاً برتبة ملازم ثاني في سلاح الإشارة جاء تعيينه في بلد منتعبد في صعيد مصر، ثم رقي الى رتبة ملازم أول عام ١٩٤٠ وكان على صلة بجماعة الاخوان المسلمين) (الكياي، ١٩٩٣: ٢٦) من خلال استخدام القنابل او الطائرات، وهو ما لا يمكن لمصر أن تفعله بعد اكتمال السد نهائياً، لأنه قد يؤدي الى فيضانات غير مسبوقة، في حال إصرار مصر على ضرب السد، فلا بد أن تقوم بضربه أثناء إنشائه وليس بعد بناءه (علي، ٢٠١٧: ٢٦).

ويرى البعض أن دكتور محمود أبو زيد قد استمر اكثر من ١٢ عاماً وزيراً للموارد المائية، ويقع عليه جزء كبير مما حدث في أزمة مياه النيل، لأنه قبل فكرة الاتفاقية الاطارية دون ضمانات لحقوق مصر المائية وقد استمر أبو زيد لعامين كاملين ابتداءً من ٢٠٠٧ في مفاوضات خاصة بالاتفاقية الاطارية مع دول منابع النيل، وافق خلالها على معظم بنود تلك الاتفاقية، وكان من أخطر البنود التي استحال التوافق حولها بين مصر والسودان من جانب ودول المنبع من جانب آخر هو بند الأمن المائي، والبند الآخر الذي لا يلزم بابلغ دول المصب مسبقاً عن أية مشروعات أو سدود مزعم إقامتها في أعالي النيل، والحصول على موافقتها على تلك المشروعات إذ اكتفى ذلك البند فقط بمجرد اخطار هاتين الدولتين (البحيري، ٢٠١٦: ٥٤١).

وكانت دول حوض النيل الشرقي، مصر والسودان وأثيوبيا قد شكلت لجنة ثلاثية دولية مشتركة لتقييم حالة السد في عام ٢٠١٢ من النواحي الفنية والهيدرولوجية، وبعد صدور تقرير اللجنة في مايو عام ٢٠١٣، لا ينشر بشكل رسمي إلا بعد مرور عام كامل على صدوره، وخلال هذه الفترة صرّحت الجمعية

الامريكية الدولية بأن هدف أثيوبيا من بناء سد بهذا الشكل الضخم هو خنق لمصر، وكانت اللجنة الدولية لسد النهضة قد إنتهت الى وجود دراستين للسد في غاية الاهمية كان لابد من وجودهما، أولهما: الخاصة بتأثير السد على تدفق مياه النيل الى مصر والسودان، أي التأثيرات الهيدرولوجية.

وثانيهما: التأثير البيئي والاقتصادي لسد النهضة على دولتي المصب، ومدى أمان بناء السد ومخاطره، وقد عقدت ثلاث جولات من المفاوضات في الخرطوم كان آخرها في عام ٢٠١٤ لكن لم تكلل بالنجاح.

فكان لابد من عقد اتفاقيات مشتركة مع دول المصب للتوصل الى حل لتلك الأزمة، وبالفعل حدث هذا عندما تسلم الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي (عبد الفتاح السيسي: سياسي وضابط عسكري مصري ولد ١٩٥٤ شغل منصب الرئيس السادس والحالي بجمهورية مصر العربية منذ ٣ يونيو عام ٢٠١٤، والقائد الاعلى للقوات المسلحة المصرية، ترقى في المناصب العسكرية حتى عين مديراً لإدارة المخابرات الحربية والاستطلاع عام ٢٠١٠، ثم أختير وزيراً للدفاع خلفاً للمشير محمد حسين طنطاوي في ١٢ أغسطس عام ٢٠١٢) (الجزيرة، ٢٠١٥) مقاليد السلطة في مصر.

وتيقضه لخطورة المسألة المائية، وفي مقدمتها سد النهضة، ولذلك رتب لقاء قمة مع المسؤولين الاثيوبيين، وقد تم اللقاء بين الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي وهيلامريام ديسالجين رئيس وزراء أثيوبيا وذلك في ٢٧ جانفي عام ٢٠١٤؛ على هامش مؤتمر قمة الاتحاد الافريقي الذي انعقد في "مالابو" عاصمة غينيا الاستوائية (شاع الدين، ٢٠١٤: ١٢٨).

رفض مصر لاتفاقية عنيتيبي نابع من تمسكها باتفاق عام ١٩٥٩ وحصتها المقدرة ٥٥,٥% وهو الأمر الذي ترفضه أثيوبيا وباقي دول المنبع الداعية الى إعادة تقسيم المياه عبر الاتفاقيات ومعااهدات جديدة.

فضلاً عن مخاوف مصر من استخدام مياه النيل كورقة ضغط سياسي عليها من قبل دولتي السودان وأثيوبيا عبر التحكم في مياه النيل بإقامة السدود على طول النيل في البلدين.

كما أن الخلاف حول الحدود السودانية-المصرية في (حلايب) عمل آخر يقوي الشعور المصري تجاه نوايا السودان المستقبلية (منصوري، ٢٠١٨: ٨١).

كما ويعود سبب رفض مصر لقيام السد إلى قيام أثيوبيا ببناء السدود دون الرجوع الى مصر، ومن هذا المنطلق ستسعى مصر الى حشد تحالف مع بعض الدول الافريقية بما فيها دولة جنوب السودان

الوليدة من أجل تأسيس موقف ضد قيام سد النهضة الاثيوبي والمشاريع على نهر النيل ككل عبر سلسلة من برامج التنمية، وتقديم الدعم السياسي والمالي وحتى العسكري لهذه الدول (شاع الدين، ٢٠١٤: ١٢٩).

الموقف السوداني من بناء سد النهضة:

اختلف الموقف السوداني عن الموقف المصري فيما يتعلق بقضايا مياه النيل، هو أسبابه تتعلق بالوضع الداخلي السوداني، وكذلك بالوضع السياسي الاقليمي، فمنذ المسينات من القرن الماضي اختلف الموقف السوداني الرسمي عن الموقف المصري حول الموافقة على اتفاقية مياه النيل قبيل إنشاء السد العالي، إذ كان حزب الأمة هو المسيطر على الحكومة والبرلمان السودانيين، ولم تعقد اتفاقية عام ١٩٥٩ الا في عهد الرئيس السوداني ابراهيم عبود (البحيري، ٢٠١٦: ٥٦٨).

فضلاً عن تناقض الموقف السوداني مع الموقف المصري بخصوص المسألة المائية خلال تسعينات القرن الماضي في الفترة التي وقع فيها اتفاق التعاون المشترك بين مصر وأثيوبيا حول استخدام مياه النيل عام ١٩٩٣.

كما حدث تناقض أيضاً بين البلدين بين عامي ٢٠١١-٢٠١٣ بخصوص سد النهضة إذ تبني السودان موقف مغاير للموقف المصري الراض لبناء السد بالمواصفات المبالغ، إذ أعلن السودان تأييده لبناء ذلك السد، وبأن هناك فوائد عدة للسودان وأثيوبيا معاً، ولكن على الرغم من ايجابيات السد للسودان، إلا ان له سلبيات كثيرة ويشكل خطر داهم عليه خاصة في حال انهياره (منصوري، ٢٠١٨: ٨٢).

وبعد قيام اثيوبيا بتحويل مياه النيل الأزرق في ٢٠١٣ دون إبلاغ مصر رسمياً بذلك أعربت الحكومة السودانية على موافقتها على ذلك التحويل، وعلى إقامة سد النهضة، بعد تصريحات سفيرها في القاهرة كمال حسن علي برفض بناء السد على هذا الشكل معلنة انه لا يضر بالمصالح السودانية (شاع الدين، ٢٠١٤: ١٢٩).

وبعد تأييد السودان على بناء سد النهضة، ترى حكومة السودان بأنه على الحكومة المصرية اخراج القضية من إطارها السياسي إلى إطارها الفني (منصوري، ٢٠١٨: ٨٣).

وأوضح السودان بأن موقفه من مشروع سد النهضة يعتمد على الدراسات وقواعد البيانات المبنية على الاساس العلمي في تحديد رؤية الدولة بعيداً عن الناحية السياسية، وبالتالي فإن رؤيته مبنية على العلم والتي تشير الى أنه يسير في الاتجاه الصحيح (الشيخ، ٢٠١٦: ٣٧).

موقف جنوب السودان من بناء سد النهضة:

يعتقد العديد من المحللين العرب، ان انفصال جنوب السودان عن شماله سيقود الى تعميق أزمة تقسيم مياه النيل، سبب بروز عامل أساسي وهو تأسيس دولة جديدة في جنوب السودان وأنها ستطالب بحصتها من المياه التي كانت توزع بين مصر والسودان وفق اتفاقية عام ١٩٥٩ الموقعة بينهما (المديني، ٢٠١٢: ١٢٨).

ويمكن توضيح موقف دولة جنوب السودان:

- ١- اعتراف دولة جنوب السودان باتفاقية عام ١٩٥٩، ويعد هذا اقراراً ضمنياً باتفاق عام ١٩٢٩.
- ٢- مطالبتها بحصتها من مياه شمال السودان في حصته التي تبلغ ١٨,٥ مليار م^٣، مما قد يثير نزاعات بين الدولتين فضلاً عن النزاعات القائمة كالنزاع في إقليم "أبيسي"، ولتقاسم دولة جنوب المياه من شمال السودان يستلزم بها التنسيق مع مصر والسودان في هذا الشأن وبالتالي يمكن لدولة جنوب السودان الانضمام للهيئة الفنية الدائمة المشتركة لمياه نهر النيل.
- ٣- عدم اعتراف جنوب السودان بجميع الاتفاقيات المبرمة في الفترة الاستعمارية، باعتبارها أبرمت بعد حصول جنوب السودان على استقلالية، ولكن استناداً على احكام قواعد القانون الدولي العام، وخاصة مبدأ الاستخلاف الدولي فان هذه الاتفاقيات ملزمة لدولة جنوب السودان، والمسلم به ان المعاهدات المبرمة لتحقيق مصالح الاقليم سواء استقل ام لا، فالدولة الجديدة تكون مسؤولة مسؤولية تامة عن الاقليم بما في ذلك الالتزامات المترتبة عنها والحقوق المكتسبة لها (منصوري، ٢٠١٨: ٨٤).
- وبالتالي فان دولة جنوب السودان ملزمة باحترام مبدأ لتوارث الدولي المعمول بها دولياً بالاضافة الى التزامها بالمعاهدة المبرمة عام ١٩٥٩ والتي تخول لمصر الاعتراض على المشاريع المقامة على حوض النيل ووجوب الرجوع اليها في ذلك (البحيري، ٢٠١٦: ٦٦٩).

الخاتمة:

تبين مما تقدم ان العلاقات بين مصر ودول القارة الافريقية عامة، ودول حوض النيل بصفة خاصة، عانت من الاهمال والتجاهل على مدار العقود الماضية، وهذا ما جعلها تتخذ جانب سلبي وشكل من أشكال الصراع فيما بينهما، إنعكست بالسلب على الوضع الراهن.

ومن الضروري إعادة مسار هذه العلاقات الى مجراها الصحيح، ووضع استراتيجيات التحرك الفاعل لحل كافة اسباب الخلاف والتوتر، والالتزام بالاتفاقيات القانونية السابقة التي ضمنت حقوق مصر التاريخية في مياه النيل.

ومشكلة سد النهضة تحمل لمصر قدراً كبيراً من المخاطر على كافة الاصعدة، وأيضاً السودان في حال انهيار السد ستتعرض الى مخاطر مشابهة للتي ستتعرض لها مصر، وهذا ما يستوجب التعامل معه بأقصى قدر ممكن من الجدية والدقة.

ولابد من الاشارة الى ان الموقف المصري تجاه مشكلة سد النهضة يتسم بالضعف والتراجع، هذا ما جعل اثيوبيا في مركز أقوى وجعلها تفرض شروطها على الجانب المصري.

وأوضحت مشكلة سد النهضة بضرورة قيام مصر بصياغة جديدة بسياستها الخارجية تجاه الدول الافريقية، تركز على توازن المصالح وتجنب اخطاء الماضي، وعلاقات تتسم بقدر من القوة والمتانة والشراكة.

وبالتالي توصلنا الى ان ما قامت به اثيوبيا ببنائها لسد النهضة ما هو الا خرق واضح وصريح لجميع القواعد القانونية العامة المتعلقة بالانهار الدولية واحكام المعاهدات المتعلقة بنهر النيل، وهذا ما أدى الى النزاع القائم الى وقتنا الحاضر بين اثيوبيا ومصر والسودان ومازال مستمراً حتى هذه اللحظة.

المصادر والمراجع:

- ١- اتفاق الخرطوم وضياع حقوق المصريين على أبواب سد النهضة، مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، القاهرة، ٢٠١٥. متاح على الرابط التالي: www.HRDOEGYPT.ORG
- ٢- البحيري، زكي. مصر ومشكلة مياه النيل-أزمة سد النهضة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٦.
- ٣- الجزيرة، من هو عبد الفتاح السيسي، مقال متاح على شبكة المعلومات الدولية والانترنت على الرابط التالي: www.algazera.net ، ٢٠١٥.
- ٤- جيولوجية سد النهضة الاثيوبي وتأثيره على مصر.
- ٥- حامد، مبارك الامين. الأمن المائي وأثره الاقتصادي على السودان ومصر، دراسة حالة سد النهضة الاثيوبي، رسالة ماجستير، جامعة النيلين، الخرطوم، كلية الدراسات العليا، قسم الاقتصاد، ٢٠١٧.
- ٦- حزب التحرير ولاية السودان، سد النهضة ونذر حرب المياه تعريض الحكام وواجب الامة، أيلول/سبتمبر ٢٠١٧.

- ٧- سليمان، احمد علي. سد النهضة الاثيوبي ومستقبل الامن القومي المصري، المدير التنفيذي لرابطة الجامعات الاسلامية والخبير في شؤون المياه.
- ٨- شاع الدين، النذير محمد التوم. التقرير الاستراتيجي الافريقي ٢٠١٣-٢٠١٤، الخرطوم، جامعة أفريقية العالمية، مركز البحوث والدراسات الافريقية، ٢٠١٤.
- ٩- شراقي، عباس محمد. جيولوجية سد النهضة الاثيوبي وأثرها على أمان السد، مؤتمر قضية مياه النيل، قسم الجغرافية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠١٤.
- ١٠- الشيخ، فيصل حسن. مستقبل العلاقات البينية لدول حوض النيل الشرقي على ضوء الواقع المائي لمرحلة ما بعد قيام سد النهضة الاثيوبي، دراسات افريقية، ٢٠١٦.
- ١١- العتيبي، محمد هزاع خالد. مشكلة مياه النيل بين المعاهدات التاريخية والتداعيات الحالية، بحث منشور، جامعة الملك فيصل، كلية الاداب، قسم الدراسات الاجتماعية، ٢٠١٤.
- ١٢- علي، عبد المنعم هادي. مصر وسد النهضة الاثيوبي، مجلة العلوم الانسانية، المجلد ٣٤، العدد الثاني، حزيران ٢٠١٧، جامعة المثنى.
- ١٣- الكيالي، عبد الوهاب. الموسوعة السياسية، ج٦، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٣.
- ١٤- محمد، نادر نورالدين. الموارد الارضية والمائية لدول حوض النيل ومستقبل التعاون، دار نهضة مصر، ٢٠١٥.
- ١٥- محمد، ناصر السر ناصر. سد النهضة الاثيوبي، وضعه القانوني وأثره على الأمن القومي في حوض النيل، المجلة العربية للدراسات الامنية، مجلد ٣٣، العدد ٧٠، الرياض، ٢٠١٧.
- ١٦- المدني، توفيق. تاريخ الصراعات السياسية في السودان والصومال، ط١، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٢.
- ١٧- منصوري، عامر. تأثير مشروع سد النهضة على العلاقات الاثيوبية المصرية، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة العربي التبسي، تبسة، ٢٠١٨.
- ١٨- اليمني، احمد. اثيوبيا لا مخاوف على مصر من سد النهضة، مقال متاح على الرابط التالي: www.september.net، ٢٠١٨.

موقف بندر بن سلطان من حرب الخليج الثانية (١٩٩٠-١٩٩١م)

Bandar bin Sultan's Stance on the Second Gulf War (1990 - 1991 AD)

م. د. محمد جليل مطير الخفاجي*

Dr. Mohammed Jalil Mutair Al-Khafaji

الملخص:

يتناول البحث موقف بندر بن سلطان من حرب الخليج الثانية ١٩٩٠-١٩٩١، فضلاً عن ذلك يسلط الضوء لإعطاء صورة واضحة لمجريات الاحداث التي ادت الى حدوث الاجتياح العراقي للكويت في ٢ اب ١٩٩٠ ودور بندر بن سلطان في التأثير على القرار السعودي في الموافق على تواجد القوات الامريكية في الخليج بشكل عام والمملكة العربية السعودية بشكل خاص، وكيف استطاع ان يؤثر على الملك فهد بن عبد العزيز بان هناك خطر على المملكة من قبل العراق مستندا الى صور الاقمار الصناعية التي تبين توجه قوات النظام العراقي الى الحدود السعودية العراقية . كما قام بدور واضح في التصدي الاعلامي للدفاع عن تواجد القوات الاجنبية، معللاً ان تلك القوات جاءت بناء على طلب المملكة العربية السعودية وحسب الاتفاقيات وانها سوف تخرج فور انتهاء مهمتها الاساسية بخروج القوات العراقية من ارض الكويت.

الكلمات المفتاحية: حرب الخليج، العراق، الكويت، المملكة العربية السعودية، بندر بن سلطان.

Abstract

This research examines Bandar bin Sultan's stance on the Second Gulf War (1990-1991), shedding light on the events leading to the Iraqi invasion of Kuwait on August 2, 1990. It also highlights Bandar bin Sultan's role in influencing the Saudi decision to approve the presence of American forces in the Gulf in general and the Kingdom of Saudi Arabia in particular. Moreover, it discusses how he managed to influence King Fahd bin Abdulaziz by emphasizing the threat to the kingdom posed by Iraq, based on satellite imagery showing the movement of Iraqi regime forces towards the Saudi-Iraqi border. Additionally, Bandar bin Sultan also played a prominent role in media efforts to defend the presence of foreign forces, justifying that those forces came at the request of the Kingdom of Saudi Arabia and according

* وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية ذي قار - العراق.

Email: Mohadas28@utq.edu.iq

* Ministry of Education/ General Directorate of Education in Dhi-Qar - Iraq.

to agreements, and that they would withdraw once their primary mission was accomplished with the exit of Iraqi forces from Kuwaiti territory.

Keywords: Gulf War, Iraq, Kuwait, Kingdom of Saudi Arabia, Bandar bin Sultan.

المقدمة:

لم يسبق لأي سفير عربي في أي بلد، وفي أي مرحلة من تاريخ العرب الحديث والمعاصر ان حظي بما حظي به بندر بن سلطان من اهتمام ولا كان له ذلك الدور في التوجيه والتأثير على مصدر القرار السعودي، فقد توافر له ما لم يتوافر لسفير عربي من قبل، توافر له الاسم فهو ابن الامير سلطان بن عبدالعزيز، وتوافرت له ثقة ملك المملكة العربية السعودية الملك فهد بن عبد العزيز، مما لم يتوافر لغيره، وتوافرت له اهمية ما يمثل فهو سفير المملكة العربية السعودية بلد النفط ومركز الاسلام الجغرافي، وتوافر له الموقع فهو سفير المملكة العربية السعودية في واشنطن عاصمة العالم ومركز ثقله وقراره. اقتضت طبيعة البحث تقسمة الى مقدمة واربع مباحث وخاتمة، تناول المبحث الاول موقف بندر بن سلطان من الاجتياح العراقي للكويت في ٢ اب ١٩٩٠، فيما ناقش المبحث الثاني دور بندر بن سلطان الإعلامي في الدفاع عن وجود القوات الأجنبية في الخليج، وتضمن المبحث الثالث موقف بندر بن سلطان من مبادرة الفرصة الاخيرة (٣٠ تشرين الثاني ١٩٩٠)، وخصص المبحث الرابع موقف بندر بن سلطان من اندلاع حرب الخليج الثانية (١٦ كانون الثاني - ٢٨ شباط ١٩٩١).

المبحث الأول: موقف بندر بن سلطان من الاجتياح العراقي للكويت في ٢ آب ١٩٩٠:

أخذت طبيعة العلاقات العراقية الكويتية نحو التدهور لاسيما بعد تبادل الاتهامات بين كلا الطرفين، وعدم نجاح الدبلوماسية العربية من احتواء الأزمة، خصوصا بعد فشل اجتماع جدة المنعقد في ٣١ تموز ١٩٩٠م، وقرار النظام العراقي، اجتياح الكويت عسكريا تحت ذريعة انها جزء من ارض العراق وداخله ضمن حدوده الجغرافية (المعموري، ٢٠٢٠، ص ٤٩).

دخلت القوات العراقية الكويت في ٢ اب ١٩٩٠م بثلاث فرق عسكرية، توجهت الأولى الى مدينة الكويت، والثانية الى مواقع حقول النفط، فيما اتجهت الثالثة الى الحدود الكويتية السعودية، اذ تمكنت القوات

العراقية من السيطرة على القصر الاميري واحتلال البلاد كلها بجميع مرافقها ومؤسساتها الحيوية خلال ست ساعات دون اي مقاومة (الحر، ٢٠٢١، ص ١٩).

كان بندر بن سلطان^١ في لندن يقضي عطلة اثناء حدوث الاجتياح العراقي للكويت، اذ تلقى نبأ الاجتياح عندما اتصل به مستشار الأمن القومي الامريكي برينت سكوكروفت (Brent Scouroft) ليخبره أن العراقيين عبروا الحدود إلى الكويت، فتعجب بندر ورد قائلاً "لا أظن أن ما يجري اجتياح، أنا أعرف صدام حسين جيداً، لقد عبر الحدود ليستولي على بعض المراكز الحدودية، وقد يتقدم كيلومترين ثم يتوقف، على أمل أن يقوم الملك فهد صباح غد بالسفر إلى بغداد ثم إلى الكويت لتسوية الأمر بينهما"، بعد ذلك بوقت قصير اتصلت موظفة مجلس الأمن القومي ساندرا تشارلز (Sandra Tsharliz) لتخبر بندر بأن العراقيين في منتصف الطريق إلى مدينة الكويت، على أثر ذلك اتصل بندر بالملك فهد^٢ ليخبره بما حدث، فطلب منه الملك بالعودة الى الولايات المتحدة الأميركية (سيمبسون، ٢٠١٠، ص ٢٣٥).

في ٣ اب ١٩٩٠ وصل بندر إلى البيت الابيض ليلتقي بسكوكروفت، وأثناء اللقاء اوضح سكوكروفت أنه يتحدث باسم الرئيس جورج بوش (George Bush)^٣، كما قدم عرض مجمل عن الموقف في الخليج كما رائته الادارة الامريكية، وانهم مستعدون للدفاع عن المملكة العربية السعودية والرغبة في

١ ولد في مدينة الطائف عام ١٩٥٠ (وان تاريخ ولادته ١٩٤٩ كان مزيف من اجل الانضمام الى الكلية العسكرية اي قم بتغيير شهادة ميلاده)، تلقى تعليمه الاساس في المملكة العربية السعودية، ثم التحق بكلية كرانويل للقوات الجوية، وتخر منها عام ١٩٦٩، تعرض في عام ١٩٧٧ لحادثة طيران سببت له مشكلات دائمة في الظهر ترك على اثرها الجانب العسكري وتوجه الى العمل السياسي، تدرج في المناصب اذ عين ملحق عسكري في السفارة السعودية في واشنطن عام ١٩٨٢، ثم سفير المملكة العربية السعودية في الولايات المتحدة الامريكية ١٩٨٣ - ٢٠٠٥، ثم الأمين العام لمجلس الأمن الوطني ٢٠٠٥ - ٢٠١٥، كذلك رئيس الاستخبارات العام ٢٠١٢ - ٢٠١٤. وليام سيمبسون، الأمير القصة السرية للأمير الأكثر إثارة في العالم الأمير بندر بن سلطان، ترجمة عمر سعيد الأيوبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٠؛

<https://en.m.wikipedia.org>

٢ ولد في مدينة الرياض عام ١٩٢١، ودرس في مدرسة الأمراء في الرياض. التحق بمعهد العاصمة النموذجي في الرياض، وعين عضواً في وفد المملكة العربية السعودية إلى الأمم المتحدة في نيويورك للتوقيع على ميثاقها وافتتاح أعمالها عام ١٩٤٥، وعين وزيراً للمعارف عام ١٩٥٣، ووزيراً للداخلية في عام ١٩٦٢، ونائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء في عام ١٩٦٧، فضلاً عن منصبه كوزير للخارجية، ثم عين ولياً للعهد في عام ١٩٧٥، أصبح ملكاً للبلاد في ١٣ تموز ١٩٨٢ حتى وفاته عام ٢٠٠٥. عبد العزيز عبد الرحمن آل المفتي، السعودية وحكمة الأخيار في عالم الأشرار، دار أمّنة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١، ص ٢٤٧؛ عبد الفتاح أبو عيشة، موسوعة القادة السياسيين عرب وأجانب، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢، ص ٢٣٧.

٣ ولد في مدينة ميلتون في ولاية ماساتشوستس عام ١٩٢٤، حصل على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد من جامعة بيل، أصبح عضواً في مجلس الشيوخ عن الحزب الجمهوري عام ١٩٦٦، شغل منصب سفير الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة للمدة (١٩٧١-١٩٧٣) ورئيساً للجنة الوطنية للحزب الجمهوري (١٩٧٣-١٩٧٤)، ورئيساً لوكالة المخابرات المركزية (١٩٧٦-١٩٧٧)، أصبح نائب الرئيس ريغان (١٩٨١-١٩٨٩)، والرئيس الحادي والاربعين للولايات المتحدة للمدة (١٩٨٩-١٩٩٣). ينظر: أودو زاور، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ عام ١٧٨٩ حتى اليوم، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٦، ص ١٩١-١٩٧؛ عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، مؤسسة الدراسات العربية، بيروت، ١٩٧٤، ص ٦٠٤.

أرسل قوات عسكرية لتلك الغاية، كما بدأ بتوجيه اللوم الى المملكة أن لم تجب بالإيجاب على الاقتراح الأمريكي بأرسل سرب من طائراته F-15 الى السعودية لايصال رسالة الى النظام العراقي بأن الولايات المتحدة الأمريكية لن تقف مكتوفة الايدي اذا حاول العراق التوجه نحو المملكة. فأجابه بندر بذكر موقف مشابه حصل قبل عشر سنوات خلال الثورة على الشاه محمد رضا بهلوي في ايران عام ١٩٧٩، ففي ذلك الوقت طلب الرئيس الاميركي جيمي كارتر^٤ (Jimmy Carter) الإذن بأرسل سربين من طائرات f-15 احتياطيا وتحسبا، فوافقت المملكة واقلعت الطائرات الأمريكية في اتجاه السعودية التي وجدت في ارسالها دعما معنويا وعمليا قويا يؤكد الحرص الأمريكي على حمايتها، ولكن ما أن اصبحت الطائرات الأمريكية في الجو في طريقها إلى الخليج حتى أعلن الرئيس كارتر نفسه بأنها لا تحمل سلاح مما أخرج الموقف الرسمي السعودي وأصابه بإحباط شديد إذ بدا وكأنما واشنطن تعبت به خلال ذلك الوقت العصيب (عصاه، ١٩٩٤، ٢٥٧)، كما اضاف بندر قائلا " اننا بصراحة نشعر بالقلق، هل لديكم الشجاعة أم لا؟ أننا لا نريدكم أن تمدوا يد ثم تسحبوها، وتتركونا مع هذا الرجل على حددونا وقد تضاف جنونه مما هو عليه الآن"، فأجابه سكوكروفت " دعني أقول لك اننا لن نفعل ذلك اننا جادون، وسنقوم بكل ما هو ضروري لحمايتكم" (بوب ودورد، ١٩٩٢، ٣٠١). يتضح من خلال ذلك ان بندر بن سلطان لم يكن يثق بالتعهدات الأمريكية مستند في ذلك على الشواهد التاريخية السابقة للولايات المتحدة الأمريكية التي تبين انه لا يمكن الاعتماد عليهم كما حصل ضد شاه ايران سابقا.

في الوقت ذاته دخل الرئيس جورج بوش على بندر وسكوكروفت الى قاعة الاجتماع وابدى انزعاجه من تأخر الكويت في طلب المساعدة الأمريكية ألا قبل بضع ساعات من الاجتياح، كما ان السعوديين ربما يكونون الضحية القادمة على قائمة صدام حسين^٥ وان طلب المساعدة قد يكون متأخر وعندئذ لا تستطيع

٤ ولد في الاول من تشرين الاول عام ١٩٢٤ في قرية بلاينتر جنوب سافانا في ولاية جورجيا وهو الرئيس التاسع والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية ، خدم في سلاح البحرية حتى عام ١٩٥٣، انتمى الى الحزب الديمقراطي، ودخل عالم السياسة عام ١٩٦٢ كعضو في مجلس الشيوخ عن ولاية جورجيا وفي عام ١٩٧١ انتخب حاكم للولاية واستمر في المنصب لغاية عام ١٩٧٥ ، فاز كمرشح للحزب الديمقراطي عام ١٩٧٦، وحكم الولايات المتحدة الأمريكية للمدة ١٩٧٧-١٩٨١ ليصبح أول رئيس من الولايات الجنوبية منذ الحرب الاهلية. ينظر: نايجل هاملتون، القياصرة الأمريكيون سير الرؤساء من فرانكلين روزفلت الى جورج دبليو بوش، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٣، ص ٢٥-٤٧٩.

٥ ولد في ٢٨ نيسان ١٩٣٧ في مدينة تكريت، عاش طفولته دون أب ليتربى في بيت عمه وزوج أمه إبراهيم الحسن الذي أساء معاملته لينتقل بعدها إلى بغداد عام ١٩٥٥ للعيش في بيت خاله خيرالله طلفاح. انتمى إلى حزب البعث عام ١٩٥٧، اشترك في محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٩، وهرب بعدها إلى سورية ومن ثم إلى القاهرة، عاد إلى العراق بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، شارك في انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨، أصبح نائبا لرئيس مجلس قيادة الثورة حتى عام ١٩٧٩، حكم العراق للمدة من ١٦ تموز ١٩٧٩ واستمر إلى ٩ نيسان ٢٠٠٣ عندما دخلت القوات الأمريكية إلى بغداد، أعلنت القوات الأمريكية عن اعتقاله في ١٤ كانون الأول ٢٠٠٣، بعدها قُدم للمحاكمة وتم إعدامه في ٣٠ كانون الأول ٢٠٠٦. إبراهيم محمد، صدام حسين خفايا واسرار البداية والنهاية، دار القبروان للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨، ص ٦-٨؛ فخري قدوري، هكذا عرفت البكر وصدام، رحلة ٣٥ عاماً في حزب البعث، لندن، ٢٠٠٦، ص ١٠٣.

الولايات المتحدة المساعدة، ولدى سماع بندر للجملة التي قالها الرئيس بوش كرر سخط بلاده الممزوج مع سخريتهم من طائرات ف-١٥ غير المسلحة التي أرسلها الرئيس كارتر واجهض مفعولها الاعلام قبل ان تصل إلى السعودية (عصاصه، ١٩٩٤، ٢٥٩)، ويصف بندر اجتماعه بالرئيس بوش قائلاً " عندما دخل جورج بوش الغرفة، قال مرحبا بندر! وكان ضاماً ذراعيه إلى جسم، تعلم يا بندر مقدار الألم الذي تشعر به حين لا يثق أصدقاؤك بك" (سيمبسون، ٢٠١٠، ص ٢٤٤)، فيما اكد بندر بأن الأمر ليس شخصياً، وإنما الامر يتعلق بمقدار المساعدة التي تقدم من قبل الولايات المتحدة الاميركية (سيمبسون، ٢٠١٠، ص ٢٣٥).

لاحظ الرئيس جورج بوش أن هناك بعض الشك لدى بندر وأن السعوديين يشكون في تصميمه على تقديم المساعدات العسكرية معتبرا تساؤلات بندر اساءة لشخصه، لذلك خاطب الرئيس بوش بندر قائلاً " أعطيك كلمة شرف، أننا نسير معكم" (عصاصه، ١٩٩٤، ٢٥٩)، شعر بندر بعد ذلك بالذهول، لاسيما ان رئيس الولايات المتحدة قد وضع قبل قليل شرفه الشخصي في الميزان، وصف بندر ما قاله الرئيس بوش له قائلاً " في تلك اللحظة احسست بقشعريرة، لقد شعرت حقاً بأهمية اللحظة ففي النهاية رئيس الولايات المتحدة الأميركية هو الذي يقطع هذا العهد على نفسه" (سيمبسون، ٢٠١٠، ص ٢٣٥). من خلال ذلك يتضح لنا ان ما قاله الرئيس بوش لبندر كان الهدف منه هو اقناع بندر بحجم الخطر المحدق بالمملكة العربية السعودية، فضلاً عن معرفته بتأثير بندر على القرار السعودي، وبذلك يتم الحصول على موافقة الملك فهد على طلب ارسال القوات الأميركية، وبهذا حققت الولايات المتحدة الأميركية هدفها الرئيسية بالسيطرة على منطقة الخليج العربي.

كان تعهد الرئيس الاميركي جورج بوش بتقديم الحماية إلى المملكة العربية السعودية بقدر ما تقتضيه الضرورة ذا تأثير حاسم على تقييم بندر، اذ اقتنع باهتمام الادارة الاميركية الصادق لبلده وعزمها على حمايته (سيمبسون، ٢٠١٠، ص ٢٣٥).

اتصل سكوكروفت بوزير الدفاع ريتشارد بروس تشيني^٦ (Richard Bruce Cheney) ، وقال له ان الرئيس بوش يريد مساعدة السعودية، وعليك الاتصال ببندر لاطلاعه على ما نستطيع ان نفعله ولا يريد الرئيس انصاف اجراءات، فقد اعطى كلمته (بوب ودورد، ١٩٩٢، ٣٠١).

^٦ ولد في ٣٠ كانون الثاني ١٩٤١ في لنكولن عاصمة ولاية نبراسكا، دخل جامعة ييل ثم جامعة وايومنغ ونال شهادة البكالوريوس والماجستير في العلوم السياسية، نيكسون وفورد ، أصبح رئيس موظفي البيت الأبيض للمدة ١٩٧٥-١٩٧٧، وانتخب عضواً في مجلس النواب عن ولاية وايومنغ

بهدف استكمال الاجراءات واقناع المملكة العربية السعودية بأنزال القوات الامريكية على ارضها النقي ديك تشيني بندر بن سلطان وكرر على مسامحه تأكيدات الرئيس بوش على مدى الجدية التي تمنحها الولايات المتحدة لتهديدات العراق والدفاع عن المملكة العربية السعودية، وان الولايات المتحدة تستطيع إرسال طائرات لضرب مواقع محددة في العراق، الا أن ذلك لن يحل أية مشكلة حقيقية، وانما الحل هو وجود القوات البرية على الأرض (عصاصه، ١٩٩٤، ص ٢٦٠).

كان هدف تشيني من كل ذلك هو للتأكد من أن بندر قد تلقى الرسالة المقصود منها لاسيما وأنه على اتصال دائم بالملك فهد بن عبد العزيز، وفي الوقت نفسه ان بندر متوجها الى المملكة للتحدث مباشرة مع الملك فهد.

وتأكيداً للمشكلات التي يواجهها السعوديون أخرج تشيني وكولن باول^٧ (Colin Powell) نسخاً من صور الاقمار الصناعية بالغة الدقة تظهر الفرق العراقية المدرعة الثلاث التي قامت بالاندفاع الأولى إلى الكويت، وكانت احداها تتحرك عبر الكويت نحو الحدود السعودية، ويمكن للأخبارات أن يتبعها، وما زالت فرق عراقية أخرى تأخذ مواقعها خلف الوحدات المسلحة بنفس الطريقة التي كانت عليها قبل الاجتياح، تحرك الفرق كان أشبه بسيف تتجه مقدمته نحو المملكة التي بدت في خطر شديد (بوب ود وورد، ١٩٩٢، ص ٣٠٥؛ عصاصه، ١٩٩٤، ص ٢٦٠).

احتاج باول عشرة دقائق لتلخيص خطة العمليات (٩٠-١٠٠٢)، وملاحظة انها تشمل أكثر من أربع فرق وثلاث حاملات طائرات وكثيراً من أسراب الهجوم، وسمح لبندر بأن يلقي نظرة سريعة على كتاب كبير يحوي الخطة والاشكال بالغة السرية والخرائط التي تظهر تحركات القوات بمرور الاشهر، وبعد الانتهاء من توضيح الخطة سأل بندر عن عدد القوات التي يتحدثون عنها، فكان جواب باول أنها تتراوح بين مئة

للمدة ١٩٧٨-١٩٨٩، وتقلد منصب وزير الدفاع للمدة ١٩٨٩-١٩٩٣، ثم نائب رئيس الولايات المتحدة ٢٠٠١-٢٠٠٩. ديك تشيني مع ليز تشيني، في زمني، مذكرات شخصية وسياسية، ترجمة فاضل جكتر، بيروت، ٢٠١٢، ص ٢٤٣.

٧ ولد في ٥ نيسان ١٩٣٧ في مدينة نيويورك لأبوين مهاجرين من إفريقيا، حصل على البكالوريوس في الجيولوجيا من كلية مدينة نيويورك عام ١٩٥٨، وعمل شهادة الماجستير من جامعة جورج واشنطن ١٩٧١، خدم في البيت الأبيض في عهد الرئيس نيكسون (١٩٧٢-١٩٧٣)، ومستشاراً للأمن القومي (١٩٨٧-١٩٨٩)، ورئيس هيئة الأركان المشتركة (١٩٨٩-١٩٩٣)، ثم تقلد منصب وزارة الخارجية الاميركية (٢٠٠١-٢٠٠٥)، وهو اول أمريكي من أصل افريقي يخدم كوزير للخارجية. عمل كعسكري لمدة ٣٥ عاماً وحصل على العديد من المناصب . موقع وزارة لخارجية الأميركية

<https://www.state.gov>

وخمسين إلى مئتي ألف. وفي نهاية الاجتماع وعد بندر المجتمعين بأن ينقل إلى الملك فهد وإلى والده سلطان ابن عبد العزيز وزير الدفاع صورة عما رأي (بوب ود وورد، ١٩٩٢، ص ٣٠٦).

اتصل بندر بالملك فهد وأخبره أن التهديد العراقي للمملكة كان تهديدا حقيقيا، فسأله الملك فهد " هل رأيت بأم عينيك، هل رأيت الصور؟! فأجاب بندر نعم يا مولاي" (عصاصه، ١٩٩٤، ص ٢٦١)، طلب الملك فهد من بندر بان يخبر الاميركيين بقدوم وفد الى المملكة على أن يحضروا الصور معهم (عصاصه، ١٩٩٤، ص ٢٦١).

انطلق بندر باتجاه الشرق الاوسط ليضع كل ما سمعه وشاهده تحت تصرف الملك فهد بن عبدالعزيز، فوصل أولا إلى الرباط ليلتقي والده سلطان بن عبد العزيز (وزير الدفاع السعودي) الذي كان يقضي فترة نقاهة اثر عملية اجريت له في ركبته، فشرح له الموقف في واشنطن واعلمه عن طلبات الأميركيين، ثم تابع رحلته الى المملكة لشرح الموقف وللتواجد هناك حين يصل الوفد الأميركي إلى جدة، من أجل اقناع الملك فهد بضرورة طلب المساعدة الأميركية والسماح لقواتها بالانتشار في الاراضي السعودية (عصاصه، ١٩٩٤، ص ٢٦٤).

ما أن وصل بندر إلى المملكة لاحقه سكوكروفت بالاتصالات الهاتفية من أجل تنسيق الجهود لنجاح مهمة الوفد الأميركي برئاسة تشيني، لان في حال الفشل سيكون ذلك بمثابة دعوة لصدام حسين إلى اجتياح السعودية، وسيبين له ايضا بشكل قاطع أن الولايات المتحدة والسعودية غير متفقتان، وأن الولايات المتحدة لن تدعم السعوديين او تدافع عنهم، وان السعوديين لا يريدون مظلة وحماية أميركية (عصاصه، ١٩٩٤، ص ٢٦٤)، فيما رد بندر على سكوكروفت بأن الملك فهد لن يقبل شخصا في مستوى تشيني، وانما يرغب بشخص اقل مستوى ليكون من السهل عليه الرفض او القبول (بوب ود وورد، ١٩٩٢، ص ٣٢٦).

من جانب اخر، أمر الملك فهد بن عبدالعزيز بتفعيل الجهد الاستخباراتي وامر بعض الضباط بعبور الحدود إلى الكويت للاطلاع على حجم القوات العراقية التي تتجه نحو السعودية حسب صور الأقمار والخرائط التي اطلع عليها بندر في واشنطن، وبعد عودتهم اخبروا الملك فهد بن عبدالعزيز بأنه لا يوجد شيء، وليس هناك أثر لقوات عراقية تتجه نحو المملكة. نتيجة لذلك حدث شك لدى الملك الفهد وبدأت حوارات بين بندر والملك ومستشارية، وأقترح بندر على الملك أن يرى بنفسه صور الاقمار واللقاء بالوفد

الاميركي، وأن الشك بعدم صحة الادعاءات الاميركية سبب يدعو إلى الموافقة على حضور الوفد ليقدم عرضه وأن من الافضل أن يكون وزير الدفاع الاميركي تشيني رئيسا للوفد وليس ممثلا ادنى منه مرتبه، بذلك وافق الملك على المقترح، واتصل بندر بسكوكروفت ليطلب منه قدوم الوفد بأسرع وقت ممكن (بوب ود وورد، ١٩٩٢، ص ٣٢٦-٣٢٧).

في ٦ آب ١٩٩٠ وصل الوفد الأميركي برئاسة تشيني الى المملكة العربية السعودية (هيكل، ١٩٩٢، ص ٤٠٥؛ الرحمن، ١٩٩٩، ص ٣٧٢)، من اجل اللقاء بالملك إلا أن الاجتماع مع الملك لم يتم إلا في مساء اليوم نفسه لأنه كان مشغولا بامتزاج الآراء وعلى الاخص رجال الدين في موضوع قبول انزال القوات الأميركية على اراضي المملكة (عصاصه، ١٩٩٤، ٢٦٦-٢٦٧؛ لوزران، ١٩٩٣، ص ١٩٠).

من جهة اخرى التقى بندر بالوفد الأميركي قبل لقاء الملك فهد بهدف التباحث والنقاش حول الية العمل، ويصف تشيني لقاء بندر قائلا " زارني بندر فيما كنا ننتظر اجتماعنا مع الملك، كان قد تغير؛ لم يعد مرتديا أحد أطقم سافيل رو التي اشتهر بها في واشنطن؛ كان الجلباب التقليدي لأي أمير سعودي، قال " من المهم جدا أن تبين للملك أنكم جادون... لا يمكنكم أن تبدوا حذرين أو غير مستعدين للإقدام على فعل ما هو ضروري. فأنت تطلب من الملك أن يقدم على مخاطرة كبرى بالسماح لقوات أميركية بالانتشار فوق التراب السعودي، وعليك أن تقنعه بأن الولايات المتحدة حليفة جديرة بالثقة" (تشيني، ٢٠١٢، ٢١٧).

في مساء يوم ٦ آب ١٩٩٠ التقى الملك فهد بالوفد الأميركي، وتولى الامير بندر مهمة الترجمة بين الجانبين، وبدأ الاجتماع بكلمة قصيرة من الملك فهد عن علاقته بالرئيس الأميركي جورج بوش، ثم بدأ تشيني كلامه قائلا " ارسلني الرئيس إلى هنا لأؤكد ثانية ما قاله لكم في التلفون، وهو يقف بشخصه خلف ضمانات الأمن الأميركية... لقد استخدم صدام حسين الأكاذيب والخداع والعدوان السافر لكي يغير بالفعل توازن القوى، وإذا مضى بلا تحد فسيزداد خطورة..." (بوب ود وورد، ١٩٩٢، ٣٣٧)، ثم قدم تشيني القائد الأعلى للقوات الاميركية شوارزكوف^٨ (Schwarzkopf)، الذي قام باطلاع الملك على صور الأقمار الصناعية التي تثبت تجمع القوات العراقية على الحدود السعودية (العبادي، ٢٠٢٠، ص ٩٠)، ثم اضاف

٨ ولد في ٢٢ آب ١٩٣٤، تولى قيادة قوات الفيلق الأميركي الأول في فورت لويس بواشنطن عام ١٩٨٦، وبعد عام أصبح نائب رئيس أركان الجيش للعمليات، وفي عام ١٩٨٨ رقي إلى منصب فريق، وتمّ تعيينه قائداً للقيادة المركزية للجيش الأميركي بقاعدة ماكديل الجوية، ثمّ رئيساً لقوات التحالف في عملية عاصفة الصحراء ١٩٩١ التي هزمت العراق وحررت الكويت، صالح زهر الدين، موسوعة الإمبراطورية الأميركية قاموس الشخصيات الأميركية، المركز الثقافي اللبناني للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٣، ج ٣، ص ٥٩-٦٣. نورمان شوارزكوف، الأمر لا يحتاج إلى بطل، مذكرات شوارزكوف وثائق وأسرار خطيرة، ترجمة: نور الدين صدوق وغلاب الجابري، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٢١ ص ٦١ ص ٢٢٥.

شوارزكوف قائلاً "نحن لا ندري ان كان العراقيون ينوون مهاجمة المملكة العربية السعودية فأنا نستنتج من انتشارهم ومن نشاطات عراقية مماثلة خلال الحرب الإيرانية العراقية إنهم فيما نسميه نحن وقفة استراتيجية منهمكين في مواصلة جلب السلاح والمعدات قبل استئناف العمليات الهجومية ذلك أن افضل واجهتهم في المقدمة مهياة للهجوم ومؤكد أن وقفهم ليست دفاعية" (شوارتزكوف، ١٩٩٩، ص ٢٢٢).

تلا ذلك قيام تشيني بتسليم الملك فهد رسالة شخصية من الرئيس الاميركي جورج بوش نصت على ما يأتي "...إننا مستعدون لنشر هذه القوات للدفاع عن المملكة العربية السعودية. إذا دعوتونا، فسنلبي الدعوة ولن نطلب قواعد دائمة، وحين تطلبون منا الرحيل، سنرحل..." (سيمبسون، ٢٠١٠، ص ٢٤٥).

بدأ الملك ومستشارية يناقشون محاسن ومساوئ استدعاء القوات الاميركية إلى المملكة، وبعد مناقشة سريعة قال الملك فهد: "يجب أن نفعل ذلك، الكويتيون انتظروا، ولقد انتظروا أطول مما يجب، والأنا لم تعد هناك كويت"، وبعد ذلك استدار الملك الى تشيني "سيدي الوزير اننا نوافق من حيث المبدأ فلنتكل على الله..." (بوب ود وورد، ١٩٩٢، ص ٣٤٣)، بعد ذلك القى الملك فهد خطابا على تلفزيون السعودي اعلن فيه "دعوة القوات الاجنبية للدفاع عن ارضها، وان الوجود العسكري الاميركي إجراء ضروري ومؤقت" (أحمد، ٢٠١٦، ص ١٢٩).

المبحث الثاني: دور بندر بن سلطان الاعلامي في الدفاع عن الوجود الأجنبي في الخليج:

اخذ بندر بن سلطان على عاتقه مهمة تبرير وجود القوات الاجنبية في الخليج بشكل عامة والمملكة العربية السعودية بشكل خاص، اذ اكد في مقابلة مع محطة التلفزيون الاميركية (Nbc) ان الرئيس العراقي باجتياحه للكويت هو الذي اوجد الأزمة وبداهها، وليس وجود القوات الشقيقة والصديقة في المملكة، لاسيما وان العرب في اغليبيتهم أيدوا وجود القوات في المنطقة (جريدة الشرق الاوسط، ١٩٩٠، ص ١؛ جريد عكاظ، ١٩٩٠، ص ١).

وبهدف توضيح الموقف، التقى بندر في مقر السفارة السعودية في واشنطن بعدد كبير من ابرز قادة العمل الاسلامي في الولايات المتحدة الاميركية، وبدأ اللقاء بكلمة خاطب فيها الحضور قائلاً " الحمد لله القائل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخر فقاتلوا التي تبغي

حتى تقيء امر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين" (جريدة المدينة، ١٩٩٠، ص ١-٥؛ جريد عكاظ، ١٩٩٠، ص ١)، ثم اخذ بندر يوضح اسباب الاستعانة بالقوات الاجنبية: باننا فوجئنا باحتلال الكويت، وتوجه القوات العراقية على حدود الكويت مع المملكة العربية السعودية عندئذ ظهر لنا المخطط العدواني وهو احتلال الكويت واحتلال منابع النفط في المملكة العربية السعودية وتغيير خارطة العالم العربي والاسلامي، وناشدنا قيادة العراق بان تتسحب من الكويت وان لها مطالبة او حق فليس الحرب والاحتلال هو الوسيلة لتحقيق ذلك، ولكن للأسف لم نجد اذنا صاغية لما تقول فلجأنا الى الاخوة العرب وللأسف الشديد لم يجرؤ بعضهم على مجرد التنديد او الاستنكار لتغيير المنكر عملا بقول الرسول محمد (ص) " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليسانه فان لم يستطع فبقله وذلك اضعف الايمان " (جريدة اليوم، ١٩٩٠، ص ١).

ان الاستعانة بالقوات الاجنبية جاء بعد ان أفتوا علماء المسلمين بالاستعانة بغير المسلم لدفع الظلم، هذا ما أكدته بندر " لما رأينا ان الخطر أحرق بنا وليس لدى المسلمين القدرة لدفع الخطر عنا استشرنا علماء المسلمين في المملكة وخارجها في امكانية الاستعانة بغير المسلمين لدفع الظلم عنا وان كان الظالم مسلما فأفادوا جميعا بأنه يجب على الأمام ان يرفع الظلم عن المسلمين وان يحفظ دماءهم وأموالهم ومقدساتهم ولو كان ذلك بالاستعانة بغير المسلمين، فقد استعان النبي محمد(ص) بدروع استعارها من صفوان بن امية يوم حنين وكان كافرا لم يسلم في ذلك الوقت" (جريد البلاد، ١٩٩٠، ص ٢).

في اطار النشاط المكثف الذي يقوم به بندر بن سلطان في كل المجالات وعلى كل المستويات منذ الاجتياح العراقي للكويت وما تبعه، التقى بندر بالطلبة السعوديين المبتعثين للدراسة في الولايات المتحدة، وشرح الأزمة من مختلف جوانبها وتطوراتها المتلاحقة، وموقف المملكة وسياستها لمواجهة الاجتياح على الكويت من بلد شقيق جار، وما ترتب على ذلك من خطر على المنطقة والعرب والمسلمين وقضاياها بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ العربي الحديث (جريدة الشرق الاوسط، ١٩٩٠، ص ١-٩).

بين بندر بن سلطان في مطلع حديثه الظروف التي سبقت الاجتياح الذي لم يكن احد يتخيل على الاطلاق وقوعه من القناعة اولاً: انه لا يمكن ان يدور في خيال احد ان تعتد دولة شقيقة على دولة شقيقة عربية مسلمة، وثانياً: للوعود التي اعطاها الرئيس العراقي للملوك والرؤساء العرب بأنه لن يغزو الكويت. لكن الوقائع اثبتت كذبه وخيانتة، وبالتالي اثبت ان لا مصداقية له ومن المستحيل تصديقه، او تصديق ما يقوله (جريدة الشرق الاوسط، ١٩٩٠، ص ١-٩).

وفيما يتعلق بالقوات الموجودة بالمملكة العربية السعودية اكد قائلاً " علينا عند الحديث عن هذا الأمر، وضعه في اطاره الصحيح، وانه ما من احد يرغب او يرغب في وجود قوات شقيقة او صديقة في المملكة، لكن على المرء ان يسأل: لماذا تواجدت هذه القوات؟ انها لم تأت الا بسبب العدوان من صدام تجاه دولة عربية مسالمة، كانت دولة مستقلة مزدهرة، حتى ليلة العدوان"، و اضاف " علينا ادراك الحقيقة الساطعة: وهي ان وجود القوات الشقيقة والصديقة جاء نتيجة للعدوان، ولم يكن العدوان نتيجة لمجبتها، وان واجب المملكة قيادة وحكومة يتطلب منها حماية امن البلاد واستقرارها وشعبها، وان ما قام به صدام من عدوان يفرض على المرء الا يخدع مرة ثانية". و اضاف موضحا ومطمئنا ان وجود القوات جاء بناء على طلب من السعودية، وحسب اتفاقيات مكتوبة وموثقة، وان خروجها هو بيد السعودية دون اي منازع، ولها وحدها القرار في ذلك، وان وجود تلك القوات سينتهي فور انتهاء مهمتها، وعند طلب المملكة ذلك (جريدة الشرق الاوسط، ١٩٩٠، ص ١-٩).

المبحث الثالث: موقف بندر بن سلطان من مبادرة الفرصة الاخيرة (٣٠ تشرين الثاني ١٩٩٠):

قدم الرئيس جورج بوش في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٩٠ مبادرة ركزت على الحوار المباشر مع العراق^٩ ، وقد اعلنت المبادرة في اليوم التالي لصدور قرار مجلس الأمن رقم (٦٧٨) الخاص باستخدام القوة العسكرية ضد العراق في حالة رفض الانسحاب من الكويت. وتضمنت المبادرة أن يوجه الرئيس الأميركي جورج بوش الدعوة إلى وزير خارجية العراق طارق عزيز^{١٠} للحضور إلى واشنطن، على أن يذهب وزير الخارجية الأميركي جيمس بيكر (James Baker) إلى بغداد للقاء الرئيس العراقي صدام حسين، ويكون اللقاء

٩ قدم الرئيس جورج بوش هذه المبادرة نتيجة لضغط الرأي العام الأميركي والكونغرس في إتاحة فرصة للحل السلمي بأية وسيلة. مائدة زابي جفات الحمداي، المصدر السابق، ص ١٣٨.

١٠ ولد في ٢٨ نيسان ١٩٣٦ في بلدة تليف شمال الموصل في أسرة كلدانية كاثوليكية، ودرس اللغة الإنجليزية في كلية الآداب بجامعة بغداد، ثم عمل كصحفي قبل أن ينضم إلى حزب البعث العربي الاشتراكي. وعمل في الجهاز الإعلامي للحزب. خلال هذه المدة، غير اسمه إلى طارق عزيز. في عام ١٩٦٨ تولى رئاسة تحرير صحيفة الثورة الناطقة باسم الحزب، في عام ١٩٧٠ تقلد منصب وزير الإعلام، وفي عام ١٩٧٧ انضم إلى مجلس قيادة الثورة، وشغل منصب وزير الخارجية العراقية للمدة ١٩٨٣-١٩٩١. وكان نائب رئيس مجلس الوزراء حتى عام ٢٠٠٣، مستشاراً قريباً لصدام حسين. سلم نفسه للقوات الأميركية بعد احتلال العراق في ٢٤ نيسان ٢٠٠٣ وتعرض لمحاكمة في عدة قضايا. توفي بسبب نبذة صدرية في ٥ حزيران ٢٠١٥. حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، المعارف للطبوعات، بيروت، ٢٠١٣، ص ٣٥٣؛ حميدة ننع، طارق عزيز رجل وقضية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ٢٠٠٢، ص ١٥-٣٥.

بحضور سفراء دول الخليج والدول المعنية بالأزمة في المنطقة (الخولي، ١٩٩٢، ص ٤٠؛ وثائق الوحدة، ١٩٩٥، ص ٢١٤)، وقد حددت مدة للقاء بين ١٥ كانون الأول ١٩٩٠ و ١٥ كانون الثاني ١٩٩١ (عصاه، ١٩٩٤، ص ٤٨٨).

عندها وافقت الحكومة العراقية في ١ كانون الأول ١٩٩٠ رسمياً على قبول فكرة الدعوة واللقاء التي تقدّم بها الرئيس الأميركي ببيان رسمي لمجلس قيادة الثورة العراقيّة، أنّه عندما تتسلم حكومة بغداد الدّعوة بصورة رسمية، فإنّ المعنيين في العراق مع المعنيين في الولايات المتحدة، سوف يتفقون على توقيّات الزيارات المتبادلة وترتيبات العملية بما يلائم الطّرفان (جريدة الاهرام، ١٩٩٠، ص ١؛ جريدة الجمهورية، ١٩٩٠، ص ١).

لقد سلمت الحكومة الأميركية عن طريق جو ويلسون القائم بالأعمال الأميركية في بغداد، إلى وكيل وزارة الخارجية العراقيّة نزار حمدون^{١١}، الدّعوة رسمياً للحكومة العراقيّة من أجل تحديد موعد لإجراء المباحثات المقترحة في واشنطن وبغداد، واقرحت الادارة الأميركية أنّ يكون لقاء الرئيس العراقي وبيكر في ١٧ كانون الأول ١٩٩٠، فيما يكون لقاء الرئيس الاميركي وطارق عزيز في ٣ كانون الثاني ١٩٩١ (جريدة الاهرام، ١٩٩٠، ص ١).

من جانبه، رفضت الحكومة العراقية المواعيد التي اقترحتها الولايات المتحدة الاميركية من اجل عقد الاجتماع بين وزير الخارجية الأميركية والرئيس العراقي في بغداد، وقال متحدث باسم مجلس قيادة الثورة، ان العراق وحده هو الذي يحدد المواعيد المناسبة لرئيسه لمقابلة المسؤولين الأجانب (جريدة الثورة، ١٩٩٠، ص ١؛ جريدة الاهرام، ١٩٩٠، ص ١).

حددت الحكومة العراقية ١٢ كانون الثاني ١٩٩١ كموعّد للقاء بيكر وصدام حسين في بغداد، لكن الولايات المتحدة الأميركية لم تكن قادرة على قبول التاريخ لأنّه قريب جداً من الموعّد الأخير الذي حدده مجلس الأمن للانسحاب من الكويت (الحر، ٢٠١٤، ص ١٢١؛ زباري، ٢٠١٣، ص ١١٥)، وأكد جيمس

^{١١} ولد في بغداد في الثامن عشر من ايار ١٩٤٤، قضى مدة خدمته العسكرية بين عامي ١٩٦٨ و ١٩٧٠ في القوات الجوية العراقية، عضو في القيادة القطرية لحزب البعث للمدة ١٩٧٠-١٩٨١، عين نائباً لوزير الثقافة والاعلام للأعوام ١٩٨١-١٩٨٣، التحق بوزارة الخارجية وتولى رئاسة الممثلية العراقية في واشنطن، ثم عين سفيراً عراقياً لدى الولايات المتحدة ١٩٨٤-١٩٨٧، تقلد منصب نائب وزير الخارجية للمدة ١٩٨٧-١٩٩٢، بعدها اصبح مندوب العراق لدى الامم المتحدة للمدة ١٩٩٢-١٩٩٩، وشغل منصب وكيل وزارة الخارجية منذ مطلع عام ٢٠٠٠، توفي في إحدى مستشفيات نيويورك في ٦ تموز ٢٠٠٣. ينظر: موقع مقاتل من الصحراء

بيكر أن عقد المباحثات بينه وبين صدام قبل ثلاثة أيام من المهلة التي حددها مجلس الأمن للانسحاب العراقي من الكويت، يعدّ مخاطرة بجعل تلك المهلة غير ذات مغزى (الجواهري، د-ت، ص ٣٠٩).

بعد أن وصل الطرفان إلى طريق مسدود، اقترح الرئيس جورج بوش في ٣ كانون الثاني ١٩٩١ أن يكون اجتماع (وصفه بقاء الفرصة الأخيرة) بين الوزيرين جيمس بيكر وطارق عزيز في جنيف، على أن يختار العراق تاريخ اللقاء بين موعدين ٣ و ٩ كانون الثاني ١٩٩١ (الجبوري، ٢٠٠٥، ص ١٢٤؛ بوب ود وورد، ١٩٩٢، ص ٢٠١)، فاختار العراق أن يكون ٩ كانون الثاني اي قبل أسبوع من انتهاء مدة قرار مجلس الأمن (الطائي، ٢٠١٨، ص ٨٠)، وأعلن متحدث باسم البيت الأبيض ان اقتراح الرئيس بوش إلى عقد الاجتماع سليم، لأنه لم يكن على استعداد لتكرار اقتراحه السابق، وان المبادرة الأخيرة تسري عليها الشروط نفسها من ناحية أنه لا مفاوضات ولا حلول ولا محاولات لحفظ ماء وجه العراق ولا مكافأة للمعتدي (جريدة الاهرام، ١٩٩٠، ص ١).

عقد الاجتماع في جنيف بتاريخ ٩ كانون الثاني ١٩٩١ بين كل من جيمس بيكر وطارق عزيز وفق مبادرة الرئيس جورج بوش في محاولة لتقادي الحرب العسكرية (عصامه، ١٩٩٤، ص ٤٩٧)، وانتهى الاجتماع الذي دام ست ساعات من دون التوصل إلى نتيجة (بركات، ١٩٩٢، ص ٦٧).

من جانبه رفض بندر بن سلطان الاجتماع في جنيف وهذا ما قاله بيكر في مذكراته " بعد بضعة أيام من اقتراح الرئيس في ٣٠ كانون الأول ديسمبر اتصل بي الأمير بندر وأشار علي بأن بغداد هي آخر مكان كان يتعين أن أفكر في زيارته" و اضاف بندر قائلاً " لا بد وان تكون مجنوناً لتذهب الى هناك. فلن يتورع هذا الرجل عن احتجازك رهينة"، كان بندر مقتنعاً بأنه اذا تم إقناع صدام حقيقة فسوف نلث خلفه لأن ذلك الرجل لا يلتزم بأي قاعدة، ويؤكد بيكر قائلاً " كان بندر يريد مني ألا اذهب في المقام الأول. فالسعوديين لا يرغبون في التوصل الى حل وسط يترك جيش صدام سليماً... لكنني أود الاعتراف بان تحمسي للذهاب إلى بغداد قد تراجع الى حد ما بعد حديثي مع بندر " (بيكر، ١٩٩٩، ص ٣٤٢).

كما اكد بندر بن سلطان لسكوكروفت ان عرض سلام، بعد ٢٤ ساعة على انتصار الأمم المتحدة، بمثابة رسالة غير صحيحة إلى صدام، انها رسالة تظهر الضعف، اي ان ارسال بيكر بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية دليل على حسن النية، لكنها توجي لصدام أنكم جبناء، في المقابل، من جهته اكد سكوكروفت أن التواريخ المقترحة للقاء كانت غير صحيحة، وان الاجتماع ما هو إلا مناورة، والخطط لخوض

الحرب جارية على قدم وساق. فالرئيس الأمريكي يريد أن يظهر للعالم ولأمريكا بشكل خاص أنه رجل سلام وأن خيار الحرب هو خيار صدام (سيمبسون، ٢٠١٠، ص ٢٦٩).

وبعد فشل اللقاء في جنيف وعدم التوصل الى نتائج ايجابية توجه بيدر الى المملكة العربية السعودية في ١٠ كانون الثاني ١٩٩١، للتشاور مع السعوديين، وقبل لقاء الملك اجتمع مع وزير الخارجية السعودي الامير سعود الفيصل^{١٢} وبندر بن سلطان اللذين كانا متحمسين لاقترب موعد الحرب (بيكر، ١٩٩٩، ص ٣٥٩)، اذ اكد بيكر لهم قائلاً "ان العراقيين رفضوا، لذلك نحن ذاهبون الى الحرب، لكن لا يمكننا الذهاب الى حرب حتى يوافق الملك فهد عليها"، وبالفعل حصل بيكر على موافق الملك فهد اثناء اللقاء به، وقبل المغادرة سأل بيكر الملك فهد قائلاً " كيف نتصل بكم بخصوص ساعة الصفر ويوم الهجوم؟ الأمر حساس وتتوقف عليه أرواح الكثيرين. احتاج الى كلمة سر بيننا، يا صاحب الجلالة"، من جانبه رد الملك فهد قائلاً " حسننا، سأتدبر الأمر مع بندر، وستكون كلمة السر مع بندر. اخبروه وهو سيتولى الاتصال بي" (سيمبسون، ٢٠١٠، ص ٢٧٠)، وتم بعد ذلك الاتفاق بين الملك فهد وبندر على كلمة السر "سليمان الحلبي"^{١٣}.

المبحث الرابع : موقف بندر بن سلطان من اندلاع حرب الخليج الثانية (١٦ كانون الثاني - ٢٨ شباط ١٩٩١):

بعد انقضاء يوم واحد على انتهاء الموعد الذي حدده مجلس الأمن الدولي بموجب القرار ٦٧٨ الصادر في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٩٠، الذي أجاز استخدام القوة العسكرية لإخراج القوات العراقية من الكويت في حال عدم انسحابها طوعاً في مدة اقصاها ١٥ كانون الثاني ١٩٩١ (محافظة، ٢٠٠١، ص ٢٦٢)، امر الرئيس الأمريكي جورج بوش وزير الدفاع ديك تشني ورئيس الأركان كولن باول بالتوقيع

١٢ ولد في الثاني من كانون الثاني ١٩٤٠ في مدينة الطائف، دخل في مدرسة الأمراء النموذجية للبنين والبنات النموذجية في الطائف، ثم أرسل في سن الخامسة عشرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإكمال دراسته، بعدها التحق بجامعة برنستون وحصل على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد عام ١٩٦٤، عمل مستشاراً اقتصادياً في وزارة النفط في عام ١٩٧٠، ومستشاراً في وزارة التخطيط، وعين عام ١٩٧١ وكيلاً لوزارة النفط، ثم عين وزيراً للخارجية للمدة ١٩٧٥-٢٠١٥. توفي في ٩ تموز ٢٠١٥. وائل ناصر حسين الإسماعيلي، سعود الفيصل ودوره في السياسة الخارجية السعودية حتى عام ١٩٨٩، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٨، ص ٨-٢٩.

١٣ بعد انتهاء الاجتماع بين الملك فهد وبيكر، طلب الملك فهد من بندر بكلمة سر لا يستطيع احد ان يعرفها، وعندما حاول بندر التفكير في كلمة سر يتكرها الملك بسهولة، تذكر بندر رجلاً يدعى سليمان الحلبي وينحدر من اسرة جدته لجهة امها، كان رجلاً مرحاً اعتاد رواية الطرف وإضحاك جدته وكثيرين من عائلة بندر، بمن فيهم الملك فهد. وكان سليمان الحلبي الذي توفي قبل ٢٥ سنة تقريباً، شخصية لا يعرفها أي جهاز استخبارات في العالم، اذ لم يكن له مكان في التاريخ. للمزيد من التفاصيل ينظر: وليام سيمبسون، المصدر السابق، ص ٢٧١.

على بداية العمليات العسكرية الجوية على العراق وذلك في ١٦ كانون الثاني ١٩٩١، واختاروا فجر ١٧ كانون الثاني من العام نفسه موعداً لبداية الهجوم (لوران، ١٩٩١، ص ١٦٢).

وفي صباح ١٦ كانون الثاني ١٩٩١ م ابلغ بيكر الامير بندر بالقرار الأمريكي بضرب بغداد في مساء ذلك اليوم، ومن جانبه ابلغ بندر الملك هاتفياً بموعد الهجوم العسكري مستخدماً كلمة السر المتفق عليها سليمان الحلبي (سيمبسون، ٢٠١٠، ص ٢٧٢).

وفي ٢٤ شباط ١٩٩١ بدأ الهجوم البري واستمر مئة ساعة بالضبط أي حتى انتهاء عملية عاصفة الصحراء^{١٤} في منتصف ليل ٢٧-٢٨ شباط ١٩٩١، وقد شعر بندر بإحباط شديد نتيجة القرار الأمريكي بتعليق الهجوم، ما ترك صدام حسين في السلطة مع بقاء قسم كبير من حرسه الجمهوري سليماً، إذ كانت وجهة نظر بندر أن يكون الرد العسكري شاملاً، وهذا ما أكدّه لوزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية قائلاً " إذا وقع اشتباك عسكري، فيجب أن يكون شاملاً وكاملاً، فنحن لا نستطيع تأمين الدعم لرد محسوب، اننا نشعر بقلق من الوصول إلى تعادل" (سيمبسون، ٢٠١٠، ص ٢٧٤).

وفي حديث آخر عن وقف إطلاق النار أكد بندر قائلاً " اعتقد اننا من الوجهة العسكرية تعجلنا في التوقف واعتقد اننا فعلنا الشيء الصحيح من الوجهة السياسية... اظن انه كان يمكن الحصول على نتائج افضل سياسياً لو واصلنا تلك الحرب" (سيمبسون، ٢٠١٠، ص ٢٧٤).

لقد كانت خيبة أمل بندر شديدة لأن الحلفاء علقوا العمليات العسكرية من طرف واحد، وطبقوا وقف إطلاق النار من دون جعله مشروطاً باستسلام صدام حسين، وأن الرئيس العراقي لا يزال في السلطة مع أن الحلفاء ربّحوا الحرب بلا شك، وأن الكويت تحررت، لكن مقتلة الجيش العراقي في وجه قوات متحالفة ومتنوعة تقودها أميركا أدت إلى وقف إطلاق النار لدواعٍ إنسانية بتحريض من وسائل الاعلام، فأُسفرت العملية عما هو دون انتصار مرضٍ (سيمبسون، ٢٠١٠، ص ٢٧٤).

١٤ أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية على تلك الحرب اسم (عاصفة الصحراء)، بينما أطلق عليها رئيس النظام العراقي اسم (ام المعارك). حسين علي عبود الطائي، المصدر السابق، ص ١٨٦.

الخاتمة:

قام بندر بن سلطان بدور بارز في حرب الخليج الثانية، اذ كان وراء القرار السعودي بالموافقة على التواجد الاميركي في الخليج، فهو الذي عقد الاجتماعات واللقاءات مع اصحاب القرار الاميركي اثناء الاجتياح العراقي للكويت وتم الاطلاع على صور الاقمار التي تظهر توجه قوات عراقية باتجاه الحدود السعودية، وبذلك رتب لقاء الوفد الاميركي برئاسة وزير الدفاع دك تشيني مع الملك فهد بن عبد العزيز وتولى الترجمة، وكان له الدور في موافقة الملك فهد على انزال القوات الاميركية في المملكة العربية السعودية، كما اخذ بندر بن سلطان على عاتقه توضيح مهمة الوجود الاجنبي في الخليج العربي بشكل عام والمملكة العربية السعودية بشكل خاص، وان الموافقة جاءت بعد استشارت علماء المسلمين بالاستعانة بغير المسلم لدفع الظلم، كذلك ان وجود تلك القوات جاء بناء على طلب المملكة العربية السعودية وحسب الاتفاقيات وانها سوف تخرج فور انتهاء مهمتها الاساسية بخروج القوات العراقية من ارض الكويت.

قائمة المصادر والمراجع:

❖ المذكرات الشخصية:

- تشيني، ديك تشيني مع ليز تشيني، في زماني، مذكرات شخصية وسياسية، ترجمة فاضل جكتر، بيروت، ٢٠١٢.
- بيكر، مذكرات جيمس بيكر، سياسة الدبلوماسية، ترجمة: مجدي تشرشل، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩.
- نورمانشواتركوف، الأمر لا يحتاج إلى بطل، مذكرات شوارتزكوف وثائق وأسرار خطيرة، ترجمة: نور الدين صدوق وغلاب الجابري، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٩٩.

❖ الرسائل والاطاريح:

- الحار، رسل مهدي حمود، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الاجتياح العراقي للكويت عام ١٩٩٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة، ٢٠١٤.
- المعموري، رماح سعد مرهون، موقف ايران من الاجتياح العراقي للكويت ١٩٩٠ - ١٩٩١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة، ٢٠٢٠.
- الجبوري، زياد خلف عبد الله محمد، السياسة الأمريكية الخارجية تجاه السعودية ١٩٩٠ - ٢٠٠٣، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية - الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥.
- العبادي، منار معروف سيف، موقف السعودية من ازمة وحرب الخليج الثانية ١٩٩٠ - ١٩٩١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة ذي قار ٢٠٢٠.
- زباري، هاني عبيد، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الخليج العربي (١٩٨١ - ٢٠٠١) دراسة تاريخية سياسية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب - جامعة البصرة، ٢٠١٣.

- احمد، هلبين محمد، موقف المملكة العربية السعودية من حربي الخليج الأولى والثانية ١٩٨٠ / ١٩٩١، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب - جامعة الاسكندرية، ٢٠١٦.
- الاسماعيل، وائل ناصر حسين، سعود الفيصل ودوره في السياسة الخارجية السعودية حتى عام ١٩٨٩، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٨.

❖ الكتب العربية والمعرية:

- محمد، إبراهيم، صدام حسين خفايا واسرار البداية والنهاية، دار القيروان للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨.
- لوران، أريك، عاصفة الصحراء، ترجمة منيرة اسمر، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٩١.
- بوب ود وورد، القادة اساليب إتخاذ القرار العسكري وطريقة ترشيح وإختيار القادة، ترجمة محمد مستجير، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٢.
- سالنجر، بيار سالنجر واريك لوزان، حرب الخليج (الملف السري)، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط١، بيروت، ١٩٩٣.
- الرحمن، حبيب، حرب تحرير الكويت جذورها ومقوماتها، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٩.
- الطائي، حسين علي عبود محمد، حرب الخليج الثانية ١٩٩١ حقائق ووثائق، مطبعة جعفر العصامي، بغداد، ٢٠١٨.
- حمود، حسين كريم وتبارك فاضل احمد، موقف المملكة العربية السعودية من الغزو العراقي للكويت في ٢ اب ١٩٩٠، مجلة اشراقات تنموية، العدد ٣٠، ٢٠٢١.
- بركات، حلیم، حرب الخليج خطوط الزل والزمن، يوميات من جوف الإله، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٢.
- ننع، حميدة، طارق عزيز رجل وقضية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ٢٠٠٢.
- عصاصة، سامي، هل أنتهت حرب الخليج؟ دراسة جدلية في تناقضات الأزمة، مكتبة بيسان، بيروت، ١٩٩٤.
- زهر الدين، صالح، موسوعة الإمبراطورية الأمريكية "قاموس الشخصيات الأمريكية"، المركز الثقافي اللبناني للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٣.
- الجواهري، عبد الحميد، الخليج العربي وعدوان الحلفاء على العراق، وزارة الثقافة والاعلام، مركز ابحاث أم المعارك، دار الحرية للطباعة، بغداد، ص٣٠٩.
- المفتي، عبد العزيز عبد الرحمن، السعودية وحكمة الأخيار في عالم الأشرار، دار آمنة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١.
- ابو عيشة، عبد الفتاح، موسوعة القادة السياسيين عرب وأجانب، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢.
- محافظة، علي، الديمقراطية المقيدة حالة الأردن ١٩٨٩-١٩٩٩، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١.
- قدوري، فخري، هكذا عرفت البكر وصدام، رحلة ٣٥ عاماً في حزب البعث، لندن، ٢٠٠٦.
- الخولي، لطفي، الخليج تشريح سياسي في أزمة مستمرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الأهرام، القاهرة، ١٩٩٢.
- هيكل، محمد حسنين، حرب الخليج اوهام القوة والنصر، مركز الالهام للترجمة والنشر، ١٩٩٢.
- هاملتون، نايجل، القياصرة الأمريكيون سير الرؤساء من فرانكلين روزفلت الى جورج دبليو بوش، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٣.

- سيمبسون، وليام، الأمير القصة السرية للأمير الأكثر إثارة في العالم الأمير بندر بن سلطان، ترجمة عمر سعيد الأيوبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٠.
- يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٩-١٩٩٣، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٥.

❖ الموسوعات:

- الزبيدي، حسن لطيف، موسوعة السياسة العراقية، العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٣.
- الكيالي، عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، مؤسسة الدراسات العربية، بيروت، ١٩٧٤.

❖ الصحف:

- جريدة المدينة (المملكة العربية السعودية)، العدد ٨٥١١، ٣ ايلول ١٩٩٠.
- جريدة عكاظ (المملكة العربية السعودية)، العدد ٨٨١٢، ٣ ايلول ١٩٩٠.
- جريدة اليوم (المملكة العربية السعودية)، العدد ٦٢٨٩، ٣ ايلول ١٩٩٠.
- جريدة البلاد (المملكة العربية السعودية)، العدد ٩٥٧٢، ٣ ايلول ١٩٩٠.
- جريدة الشرق الاوسط (الاردن)، العدد ٤٢٧٦، ١٣ آب ١٩٩٠.
- جريدة الشرق الاوسط، العدد ٤٢٩٧، ٣ ايلول ١٩٩٠.
- جريدة الشرق الاوسط، العدد ٤٢٩٧، ٣ ايلول ١٩٩٠.
- جريدة الأهرام (مصر)، العدد ٣٧٩٩٢، ١٤ كانون الاول ١٩٩٠.
- جريدة الثورة (العراق)، العدد ٧٤٨٤، ١٤ كانون الاول ١٩٩٠.
- جريدة الأهرام، العدد ٣٧٩٩٤، ١٦ كانون الاول ١٩٩٠.
- جريدة الأهرام، العدد ٣٨٠١٣، ٤ كانون الثاني ١٩٩١.
- جريدة الأهرام، العدد ٣٧٩٨٠، ٢ كانون الأول ١٩٩٠.
- جريدة الجمهورية (مصر)، العدد ١٣٤٨٨، ٢ كانون الأول ١٩٩٠.
- جريدة عكاظ، العدد ٨٧٩٢، ١٤ آب ١٩٩٠.

❖ المواقع الالكترونية:

- موقع وزارة لخارجية الأميركية <https://www.state.gov>
- موقع موسوعة ويكيبيديا <https://en.m.wikipedia.org>
- موقع مقاتل من الصحراء www.moqatel.com

الجامعات اللبنانية الخاصة ودورها الفكري والثقافي في لبنان (الجامعة الأمريكية في بيروت أنموذجاً ١٩٢٠ - ١٩٥٨)

Private Universities in Lebanon and their Intellectual and Cultural Role (the American University of Beirut as a model 1920 – 1958)

م. د. عداي إبراهيم مجيد حوران*

Dr. Adday Ibrahim Majedd Horan*

الملخص:

يهدف البحث الى إظهار و رصد وتحليل دور إحدى الجامعات اللبنانية الخاصة (الجامعة الأمريكية في بيروت) في الجانب الفكري والثقافي، لأنها تعد مدخلاً لفهم الأسس والأدوار التي أدتها في الحياة الفكرية وتنمية الاجتماعية والثقافية والعلمية في لبنان الحديث، إذ ساهمت في نشر ثقافة من نوع خاص تهدف إلى خلق فكر سياسي اجتماعي توجيهي ونشاط دبلوماسي واقتصادي له اثر فكرياً وثقافياً في عقلية واقع المجتمعات العربية، كذلك أسست الجامعة لمنافسة النفوذ الفرنسي والبريطاني ودخول مع ثقافتها كمحور أساس لبنان والمشرق العربي وقد أثمرت جهودها فعلاً في صنع النخب القيادية المتميزة، وقد أدت الجامعة دوراً قيادياً وريادياً في تعزيز الانفتاح الفكري والثقافي وبروز الأفكار بأسلوب ايديولوجي، إذ أكدت على بناء شخصية الطالب وصياغتها وفقاً لأدبيات وثقافات الغربية العلمانية الأمريكية مما أدى إلى تأثير كبير في الحياة الاجتماعية في لبنان، وتأسيس تيارات فكرية ونوادي ثقافية كجمعية العروة الوثقى من أجل إيقاظ الشعور القومي العربي والوحدة العربية الشاملة، إذ مثلت الجامعة نسيجاً متنوعاً فسيئاً شمل العديد من الطوائف والمذاهب والأديان دون أي تأثير على علاقتهم الوطنية والاجتماعية والثقافية ونشاطاتهم الفكرية القومية.

الكلمات المفتاحية : الجامعة الأمريكية، الدور الفكري، الدور الثقافي، الحركة الطلابية، الإدارة الجامعية.

Abstract:

The objective of the study is to show, monitor and analyze the role of one of the Private Universities in Lebanon, like the American University of Beirut, in terms of the intellectual and cultural aspect, because it is considered an entry point to the understanding of the foundations

* كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة الانبار - العراق.

Email: a.ibarhim.m@uoanbar.edu.iq

* College of Education for Humanities/ University of Anbar - Iraq.
ORCID: 0009-0005-4436-1750

and roles it played in the intellectual life and social, cultural and scientific development in modern Lebanon. The contributed to spreading a special kind of culture that aims to create a directive social political thought and diplomatic and economic activity that has an intellectual and cultural impact on the mentality of the reality of Arab societies. The university also established a territory for the competition with French and British influence and engage with their culture as major pivot in Lebanon and the Arab Levant and its efforts have actually paid off in creating distinguished leadership elites. The university has played a leading and pioneering role in promoting intellectual and cultural openness and the emergence of ideas in an ideological manner, as it emphasized building the student's personality and shaping it in accordance with Western American secular literature and cultures, which led to a significant impact on social life in Lebanon. It established also intellectual movements and cultural clubs such as the Al-Urwa Al-Wuthqa Association in order to awaken Arab nationalist sentiment and comprehensive Arab unity. The represented a university diverse mosaic fabric that included many sects, tenets and religions without any impact on their national, social and cultural relationship and their national intellectual activities.

Keywords: American University, Intellectual Role, Cultural Role, Student Movement, University Administration.

المقدمة:

تعد دراسة الجامعات اللبنانية الخاصة ودورها الفكري والثقافي في لبنان (الجامعة الأمريكية في بيروت) أنموذجاً ١٩٢٠-١٩٥٨ من أهم الحقب التاريخية التي شهدتها الأقطار العربية من خلال الدور الفاعل والمؤثر في ترسيم معالم الواقع الأيديولوجي والسياسي والثقافي للجامعة نفسها، إذ تنبع أهمية الدراسة لرصد وتحليل وبيان الأسس والأدوار التي أدتها في الحياة الفكرية وتنمية المجتمع لكونها من الدراسات العلمية القليلة حول موضوع دور الجامعة فكرياً وثقافياً، ويمكن تحديد أهداف البحث بالنقاط التالية:

١. معرفة الأسس والمقومات الأساسية لتأسيسها وأهدافها الفكرية والثقافية في لبنان.

٢. الكشف عن المآثر الفكرية والثقافية والسياسية لتلك الجامعات اللبنانية الخاصة.

مشكلة وفرضية الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة عن عدة تساؤلات من أهمها:

- ما هي الأهداف الحقيقية وراء دوافع نشأة الجامعة وأهميتها ودورها الريادي في لبنان؟
- ما هو مضمون الجامعة في تعزيز الفكر القومي العربي الرائد بين خريجها وتنمية المجتمع؟

- ما هي جدليات العلاقة لتحقيق الأطر لمواجهة التحديات والإشكاليات حول جدلية الموضوع نفسه؟

حدود الدراسة:

يقتصر التحديد الموضوعي لهذا الدراسة التي وقعت وراء اختياري الحقبة الزمنية للموضوع الدراسة وتحديدًا بالمدة (١٩٢٠ - ١٩٥٨) إذ عدت مرحلة جديدة في تاريخ الجامعة بتحولها من فلسفتها الفكرية من تعليم تبشيري بروتستانتي إلى تعليم الليبرالي الأمريكي (التعليم الحر) فقد تم فتح الجامعة بمسماها عام ١٩٢٠ تحت اسم (الجونيور كوليدج ويمين) وهذا ما يشكل نقطة محورية للنقاش والحوار آنذاك وبينما يعد عام ١٩٥٨ الحدث الأبرز هو قيام الأحداث والقضايا المهمة في الجامعة لاسيما بانتهاء ولاية ودور عهد قسطنطين زريق وجان بول لينارد الفكرية والثقافية لرئاسة الجامعة عام ١٩٥٨ وقد أعطت هذه المعطيات قوة للباحث تشده وتجذبه للكتابة في هذا البحث الممتع.

منهجية الدراسة:

تعتمد منهجية الدراسة على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالتها، والتعرف على خصائصها، إذ قسمت الدراسة إلى مقدمة وثلاث مباحث رئيسية وخاتمة وضع فيها الباحث الاستنتاجات التي توصل إليها وأسهمت في إغناء البحث بعدة توصيات مهمة، عني المبحث الأول بدراسة تأسيس الجامعة الأمريكية في بيروت بينما كرس المبحث الثاني عن الأهداف والمبادئ الفكرية والثقافية للجامعة والتي جاءت غزيرة بالإنتاج الفكري والثقافي للبنان، كذلك بين الباحث في المبحث الأخير دور الحركة الطلابية في لبنان ومواقفها مع مركز القرار في الإدارة الجامعة والقضايا المؤثرة.

الدراسات السابقة:

اعتمدت الدراسة على مصادر متنوعة تأتي في مقدمتها الوثائق والاصدارات المنشورة للكتب والصحف والمجلات وأدبيات رواد وخريجو الجامعة الأمريكية في بيروت فقد شكلت مادة أساسية من مصادرها الأصلية وأهمها: دراسات والبحوث في مجلات (العروة الوثقى والكلية والأبحاث) صادرة عن الجامعة الأمريكية في بيروت نفسها وكذلك دراسة الوثائقية للباحث الأمريكي بيتي إس أندرسون (٢٠١٤)

الموسومة: (الجامعة الأمريكية في بيروت، القومية العربية والتعليم الليبرالي) الذي أورد فيه العديد من حقائق والأضواء على دور الجامعة الأمريكية في بيروت، فضلاً عن الدراسات السابقة للمؤرخ اللبناني مسعود ضاهر (٢٠١٥) بعنوان: (تاريخ لبنان الاجتماعي) الذي أفرد فيه مجموعة من التفاصيل حول الجامعات اللبنانية الخاصة في لبنان وغيرها من الدراسات العلمية للباحثة منال عبدالكريم (٢٠١٥) بعنوان: (الجامعة الأمريكية في بيروت فكرة تأسيسها ونظام تعيين رؤسائها وأساتذتها)، ولعل ما يميز هذه الدراسة بأنها تحاول تحليل أهم التحولات التي طرأت عليها لكونها من الدراسات العلمية القليلة حول دورها فكرياً وثقافياً في لبنان .

المبحث الأول: نشأة وتأسيس الجامعة الأمريكية في بيروت:

قد ادت الجامعات اللبنانية الخاصة دوراً مؤثراً في الحياة الفكرية والثقافية للبنان، وذلك لما تقدمه تلك المؤسسات من أفكار وترقية الأذهان أو خلق عقول شابة واعدة متأصلة في إبراز تجارب التفكير والتحرر ونشر ثقافة والدعوة إلى إصلاح المجتمع وبلورة نظم الحكم لبناء أفكار رائدة في العلوم والفنون والآداب والمعرفة والتي تساعد على النهوض لقيام دولة حديثة وموحدة علمياً في كافة الاختصاصات العلمية (مجلة الحوادث، ١٩٧٤، ٨٥)، لذلك ساهمت تلك الجامعات وتوجهاتها النهضة بتخريج أجيال كثيرة من العلماء والأدباء والمفكرين والساسة وكونوا ثروة فكرية في تاريخ لبنان بالرغم من المآخذ والمساوئ التي اتخذت على ذلك (خوري، ١٩٤٣، ١١٦ - ١١٧).

ارتبطت نشأة الجامعات اللبنانية الخاصة بأهداف فكرية تبشيرية تنافسية بين الإرساليات الأجنبية كالإرسالية البروتستانتية التي أسست الكلية الإنجيلية السورية عام ١٨٦٦ والإرسالية الكاثوليكية التي أسست الجامعة القديس يوسف اليسوعية عام ١٨٧٥، إذ قدر عدد المدارس إبان الحرب العالمية الأولى حوالي (٥٠٠) مدرسة كاثوليكية فرنسية بواقع (٥٩، ٤١٤) طالب و(٦٧٥) مدرسة بروتستانتية أمريكية بواقع (٣٤، ٣١٧) طالب والمدارس البريطانية حوالي (١٧٨) بواقع (١٢، ٨٠٠) طالب، ناهيك عن أعداد من الملتحقين بالمدارس الألمانية والإيطالية والروسية والمجرية، بينما قدر عدد المدارس الخاصة إبان عهد الاستقلال ب(١٢٧٩) ألف مدرسة خاصة، قد هيمنة تلك المؤسسات فكرياً وعلمياً واجتماعياً في لبنان لمدة قرن من الزمن (الجامعة الأمريكية في بيروت، ٢٠١٧، ٩) (دكاش، ٢٠١٨، ٩ - ١٩).

وقد مثلت تلك الجامعات الخاصة أبرز المرتكزات الأساسية التعليمية في لبنان، وعززت مفاهيم الأفكار بأسلوب ايديولوجي مؤثر في الحياة لبنان، وبالرغم من ثمة اختلاف جوهري حول ظهور تلك الجامعات الخاصة وأهدافها وثقافتها الغربية ولاسيما نشر الديانة المسيحية إلا أن بعض من المفكرين والباحثين قد عدّها مؤسسات وطنية بحجة أن أساتذتها وطلابها هم من اللبنانيين، إذ وصف بأن لهم اليد الطولى في تعليم اللبنانيين وإعداد المتعلمين والمتعلمات في لبنان والدليل بروز العديد من القيادات الفكرية في قيادة بلدانهم (جريشة والزيق، ١٩٧٧، ٣١-٣٢) (شاهين، ١٩٨٦، ٧٨-٧٩).

ومن أهم تلك الجامعات الخاصة الجامعة الأمريكية في بيروت المسماة (الكلية الإنجيلية السورية) التي يعود تأسيسها إلى عام ١٨٦٦ على يد المبشرين الأمريكيين وبتمويل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، إذ كانت مرتبطة بلجنة أمناء في نيويورك، علماً أن هذه اللجنة كانت أهدافها ذات أبعاد فكرية لرسم خطوط العامة للجامعة وتوظيف رؤسائها، إذ يعد الأمريكي الدكتور دانيال بلس (¹Daniel Bliss) الرئيس الأول للجامعة الأمريكية ومؤسسها، إذ تميزت إدارته للجامعة على مبادئ فكرية هي تربية الأخلاق وتوجيه النفوس ونتاج التعليم البروتستانتي، فضلاً عن ذلك كانت مراحل الدراسة فيها تبدأ من الابتدائية وتسمى القسم التحضيري ومن ثم المتوسطة وبعدها الثانوية وكانت تطلق عليها القسم الاستعدادي، وبعدها الكلية التي تتمثل بأربع أعوام من الدراسة حسب الاختصاص، وقد أضيفت فيما بعد دراسة الدبلوم العالي والماجستير والدكتوراه (الخوري، ١٩٩٢، ٧) (عبدالكريم، ٢٠١٥، ٣٩٤).

إزاء ذلك فقد مارست الجامعة بلا شك خلال أعوام (١٨٦٦-١٩٢٠) دوراً فكرياً دينياً تبشيرية بروتستانتيّاً في لبنان وقد أكد تلك تطلعات ونواياه والأدوار تبشيرية بروتستانتيّاً، ما ذكره دانيال بليس في مذكراته بقوله " أنه في ضوء متطلبات البلاد، أصبح إنشاء مؤسسة للتعليم العالي أمراً لا مفر منه، وعلى هذا فمن الضروري أن يأتي إنشاء المؤسسة الأولى من هذا النوع على أيدي البروتستانت، لأعلى أيدي اليسوعيين" (الحراني، ١٩٥٤، ٣-١٦) (ابي سمرا، ٢٠٢٣).

فقد ضمت الجامعة أربع وستون مبنى، فيها ثلاث بيئات فكرية وثقافية أساسية، تعبر الأولى عن جماليات المكان من طبيعة وعمران وخدمات بينما تعبر الثانية عن البيئة النفسية واللغوية والفكرية وأدبيات

١ دانيال بلس: (١٨٢٣-١٩١٦) ولد في أمريكا، حصل على شهادة الدكتوراه في علم الفلسفة واللاهوت، أصبح رئيساً لجمعية الشبان المسيحيين في سوريا ولبنان والكلية لمدة (١٨٦٦-١٩٠٢) له كتاب بعنوان الدروس الأولية في الفلسفة العقلية ينظر: (انطونيوس، ١٩٦٦، ١٠٦-١٠٧) (الخوري، ١٩٩٢، ٨).

وقواعد التخاطب المستخدمة، أما الثالثة تعدّ عن الحالة التفاعلية بين خليط الأفراد على اختلاف هوياتهم الإيديولوجية، وينجم عن التفاعل بين الهيئات الثلاث، مناخاً يحدد الاتجاهات الفكرية والقيم التي تفرض نوعاً من السلوكيات منذ اللحظة الأولى التي يدخل فيها الطالب إلى الجامعة (الجامعة الأمريكية في بيروت، ٢٠١٧، ١٩).

وقد وصفت الجامعة على أنها جامعة شاملة، كان مناهجها يشمل مجموعة متنوعة من التخصصات والأقسام العلمية التي تأسست تدريجياً بعد قيام دولة لبنان الكبير في عهدي الانتداب الفرنسي والاستقلال، فقد تم فتح الجامعة بمسماها الحالي في الثامن عشر من تشرين الثاني عام ١٩٢٠ تحت اسم (الجنويز كوليدج فور ويمين) بعد أن قام مجلس الأمناء في نيويورك بتعديل ميثاق الكلية وأعادوا تسميتها بذلك الاسم، وفي الرابع من شباط ١٩٢١ عقدت الجامعة اجتماعاً لتدشين اسمها الجديد وخلال تلك الحقبة أصبح بيار دودج ² Bayard Dodge رئيساً للجامعة الأمريكية للمدة ١٩٢٣ - ١٩٤٨ وقد كان الأخير متسامحاً وزاهداً ذو شعبية واسعة لتحقيق وتخريج كوكبة من القيادات واعدة متأصلة للتهذيب والنجاح وصنع رجال كاملين وإيجاد كتلة متجانسة من المادة الخام مفعمة بالحيوية والنشاط ومبينة حول إيمان راسخ بالقيم الروحية، وكان دودج يعتقد بأن الجامعة الأمريكية قد أقامت علاقة مثالية بين الدين والمعرفة، كما دعا إلى البنية الديمقراطية الأمريكية لأنها تمثل الدمج المثالي للأسلوب الأمريكي في التعليم مع الدين وبالنسبة له: "الديمقراطية والاخوة ونمو الفرد هي حجارة الأساس الحقيقية لكل من المسيحية والمثالية الأمريكية" (اندرسون، ٢٠١٤، ٣١، ٨٤-٨٧)، فقد بقى في ذلك المنصب خمساً وعشرون عاماً وكان الأخير يتقاضى راتباً سنوياً قدرة دولاراً واحداً في السنة، ويقول المؤرخ اللبناني كمال الصليبي أن دودج كان يستلم دولار ثم يذهب ليقتنص شعره في شارع بلس بالحمر في رأس بيروت (شبر، ٢٠٠٧، ١١)، وكانت الجامعة في عهده كلية نصف جامعية للفتيات، تتألف الدراسة فيها مدة أربع أعوام، واستقلت الكلية بهويتها عن المدرسة عام ١٩٢٧، وخلال ست أعوام انتقلت الى وسط المدينة في حي رأس بيروت، إذ ساعدت على توسيع مدارك العقول الشابة ونتاجاتهم العلمية (حوران، ٢٠١٧، ١٧٧) (الموسوي، د.ت، ٢٠٠٨-٧١٠).

٢ بيار دودج: (١٨٨٣-١٩٧٢)، ولد في أمريكا عام ١٨٨٣ نال شهادة الدكتوراه في علم الفلسفة واللاهوت تولى رئاسة الجمعية الشبان المسيحيين (١٩١٣-١٩٢٠)، كما شغل دودج منصب مستشار لمدير وكالة الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين، وعضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، له العديد من الانجازات والمواقف داخل الجامعة الأمريكية (الخالدي وفروخ، ١٩٧٠، ٩٩-١٠٣) (العقيقي، ١٩٦٦، ١٠١١).

المبحث الثاني: الأهداف الفكرية والثقافية للجامعة الأمريكية في بيروت:

حددت الجامعة أبرز المبادئ والأهداف الفكرية والثقافية التي تسعى لتحقيقها في لبنان والعالم

العربي منها:

١- الجامعة مؤسسة للتعليم العالي تأسست بهدف توفير الامتياز في التعليم والمشاركة في تقديم العلم والمعرفة من خلال البحث وخدمة شعوب العربية وفق فلسفة وفكر و ممارسة تربوية على نموذج الأدب الليبرالي الأمريكي في التعليم العالي الحر، كما تؤمن الجامعة بعمق وتشجيع حرية التفكير والتعبير وتسعى لرعاية التسامح واحترام ثقافة الآخر والتنوع والحوار وتسعى لأن يكون خريجها أفراداً ملتزمين بالتفكير المبدع، والنزاهة والمسؤولية المدنية و القيادية، وصنع قادة انسانيين مستنيرين لدولة تعتمد عليهم مجتمعاتهم (اندرسون، ٢٠١٤، ٣-١).

٢- شكل حرم الجامعة منذ تأسيسها نقطة تقاطع حيوية بين مشروع الفكر تبشيري تعليمي أمريكي سريع التغيير في الشرق الاوسط وسعي حثيث للهوية العربية القومية وتمكينها، إذ أكدت الجامعة من خلال مواقف وخطب مؤسسيها إلى بناء الشخصية وهي كواحدة من أهم أهدافها، أي تشكل الأنظمة التعليمية الأمريكية الأدوات المثالية لتشجيع الطلاب على إصلاح أنفسهم وتحسين مجتمعاتهم، فالبرنامج لا توفر فقط مهارات مهنية فحسب بل تتقف الإنسان ككل. (الهوراني، ١٩٥٤، ٤-١٦)(انطونيوس، ١٩٦٦، ٣٣).

٣- أدركت الجامعة أن هدفها ليس فقط ملأ الفراغ المعرفي وتعليمي فحسب، بل إحداث نهضة علمية ومكماً لها الدور الكبير للمؤسسات الوطنية وخدماتها جلية (الصليبي، ١٩٦٧، ١٨٦).

٤- تهتم الجامعة بعمق وتأثير العلوم الإنسانية والاجتماعية بوصفهم إشعاع لتغيير وتطوير البشرية (الشمري، ١٩٧٧، ٨٧)، كذلك سعت الجامعة من خلال مبادئ الرئيسية خلق بيئة جيدة إذ أنها لا تجبر الطالب على استيعاب قدر محدد من المعرفة ولكنها تسعى لتعليمه كيف يدرس، وتشجع إعادة الدراسة كأساس للتعليم يستمر طيلة الحياة، أي تخريج قادة متورين ذو رؤية هادفة (الهوراني، ١٩٥٤، ٤-١٦).

٥- أكد القائمين على الجامعة على المفاهيم التبشيرية بروتستانتية وأن يكون كل أستاذ مبشراً ومسيحياً وأن يكون التعليم في الجامعة اجنبياً غير وطنياً (انطونيوس، ١٩٦٦، ٣٣) (الخالدي وفروخ، ١٩٧٠، ٩٦-٩٨).

بينما ذهب آخرون من الكتاب المعاصرين اللبنانيين نواياه وأهداف الجامعات الخاصة في مجال التعليم في محاولة كسب ود الطلبة وتمكنوا من تطعيم عقولهم وأفكارهم مما حملوه معهم من معالم الفكر والثقافة الغربية وقد نجحت في تحقيق مآربها في إثارة الطائفية والتعصب القومي والتفرقة العنصرية وضرب الولاء الوطني ومسح شخصية الشاب اللبناني، كما مهدت تلك المؤسسات ولاشك دوراً مهماً في التمهيد للانتداب الفرنسي على لبنان بشكل خاص، لأنها تنفذ رغائب وأفكار الثقافات الأجنبية (فرحات، ١٩٢٤، ٩٣٣-٩٣٥) (شعيب وآخرون، ١٩٩٨، ٣٠٠-٣٠١).

فقد تبنت الجامعة منذ تأسيسها اللغة العربية إلى جانب اللغة الإنكليزية في مناهجها ولغة تدريسها، فضلاً عن إسهامها في إعادة الروح إلى اللغة العربية من خلال ترجمة المؤلفات وطبعها، إذ أعطت هذه المؤسسة حافزاً فعالاً لبواكير النهضة الفكرية والاجتماعية اللبنانية المعاصرة في نفوس طلبة وأبناء الشعب اللبناني (مسعود، ١٩٦٧، ٦٨-٦٩).

اهتمت هذه الجامعة منذ تأسيسها على نشر ثقافة من نوع خاص تهدف إلى خلق فكر سياسي اجتماعي توجيهي ونشاط دبلوماسي اقتصادي لهذه الجامعة، بالإضافة كانت تهدف إلى منافسة النفوذ الفرنسي والبريطاني ودخول مع ثقافتها كمحور أساس لبنان والمشرق العربي وقد أثمرت جهودها فعلاً في خلق نخبة من المثقفين العرب مستندين إلى فكرة القومية العربية، وقد قامت الجامعة بدور فعال في هذا المجال مخططة لذلك باحتضان القيادات الشابة العربية بأمل إلى تغيير نمط التفكير لديهم للاستفادة منهم في المستقبل (الدجاني، ١٩٥٤، ١٨-٢٢) (حوران، ٢٠١٧، ٢٣٩).

وفي ضوء ذلك أقدمت إدارة الجامعة الأمريكية في بيروت لتحقيق تلك الأهداف الفكرية والثقافية بشكل عملي ملموس فقد قامت بجدولة المقررات العامة في عامها الأول للعام الدراسي ١٩٢٣ - ١٩٢٤، بينما يدخل الطلاب بعد ذلك إلى كلية التجارة والصيدلة والأسنان أو ما قبل الطب أو أي تخصص داخل كلية الآداب والعلوم، فقد تلقى الطلاب تدريبات في المهارات العامة وقاعدة ثقافية عريضة في برنامج السنة الأولى آنذاك (اندرسون، ٢٠١٤، ١٦٧).

وفي العام الدراسي ١٩٢٧ - ١٩٢٨ أدخلت الجامعة مقررراً موجهاً للطلاب في السنة الثانية بعنوان "مدخل إلى العلوم الاجتماعية" معدّ ليقدم دراسة شاملة في مختلف فروع الدراسة الاجتماعية لأولئك الطلاب الذين يخططون للتخصص في هذه الدراسات في السنتين الأخيرتين من مقرر الآداب، نظراً لأنه مطلوب

من كافة الطلاب في السنة الثانية، فإنه يعمل كذلك على توفير مقرر في المواطنة والعلاقات الاجتماعية لأولئك الطلاب الذين يخططون في السنوات المقبلة للمباشرة بمزيد من الدراسات المهنية، ومع مرور الوقت قامت الجامعة بتنقيح مناهجها لتنشئ بشكل رسمي أكثر أولاً السنة الأولى ومن ثم السنة الثانية كمرحلة للتعليم العام أو الليبرالي بحيث يكون الطلاب مهتمين لدراساتهم المتخصصة أكثر في السنتين الثالثة والرابعة، وبذلك يكتسبوا المهارات التحليلية اللازمة لاستكمال برنامج الجامعة الكاملة (اندرسون، ٢٠١٤، ١٦٨).

ولتحقيق تلك المبادئ والأهداف للجامعة فقد أسست أضخم مكتبة علمية حديثة إذ قدر حجم مكتبتها أكثر من نصف مليون مجلد علمي وأدبي في المواد العلمية كالرياضيات والهندسة والطب والتاريخ والجغرافية والفنون والآداب والمخطوطات النادرة إذ احتوت على الوثائق والمصادر العربية والإنكليزية بعد الحرب العالمية الأولى لاسيما عن بلدان المشرق العربي للأعوام (١٩١٨ - ١٩٣٤) في ثماني كراسات متعدد اللغات والعلوم الأخرى (زيادة، ١٩٩٢، ٢٤٨-٢٤٩)، إذ قدرت المكتبة ب(٥٤٥) ألف كتاب و ١٣٠٠ مخطوطة و ٣٧٣٢ دورية و ٥٩٦٥٠ فيلماً تتنوع بين الميكرو فيلم والميكرو فيش والميكرو كارت، التي أدت في تكريس الحوافز المعرفية والثقافية والتربوية وحققت دوراً مؤثراً في إنهاض المجتمع اللبناني على النهضة العلمية والعقلية والفكرية والأساس المتين في تاريخ لبنان العام (الجامعة الأمريكية في بيروت، ١٩٥٠، ١٣٠-١٣١).

عرفت الجامعة أول من استقدم فكرة الثقافة العامة إلى جامعات الوطن، وما يميز التعليم الأمريكي أن السنة الجامعية الأولى ليست سنة اختصاص، إنما سنة تعرف على المواد التعليمية ليستطيع الطالب في السنة المقبلة تحديد الاختصاص الذي يتناسب وميوله وطموحاته وموهبته أو حاجته، إذ إن تنشئة المواطن المثقف تفترض إنشاء مواطن قادر على إصدار أحكام، واتخاذ قرارات ويتمتع بقدرة على التواصل وتقديم نفسه للآخر بشكل جيد، وله الجرأة على تكوين وإبداء الرأي إضافة إلى احترام وتقدير الآخر (الدجاني، ١٩٥٤، ٢٢-٢٦)، ولعل أبرز ما يميزها أنها صاحبة دور كبير في تعزيز المفاهيم لدى الطلبة وتمكينهم علمياً وفكرياً، ولم يقتصر دورها على لبنان فحسب بل شمل العراق ومصر وفلسطين وشرق الأردن واقطار المغرب العربي وبلدان أخرى، وتشير الاحصائيات أن تعداد الأساتذة في الجامعة الأمريكية في بيروت بين عامي (١٩٢٧ - ١٩٢٨) بلغ (٢١٤) استاذاً بينهم (٨٤) استاذاً شرقياً وعربياً فقط، وتجاوز أعداد الطلاب في العام نفسه حوالي (١١١٧) طالباً، بينهم (٣٩٩) فقط من جميع الدول الواقعة تحت الانتداب الفرنسي و(٢١٣) فلسطينياً و(١٤١) أرمينياً و(١٤٢) عراقياً و(٨٥) مصرياً و(٤٥) إيرانياً (٢٨) يونانياً و(٦٤)

من جنسيات متفرقة، فضلاً عن تفوقها الكبير في مجال الطب والعلوم الأخرى (ضاهر، ٢٠١٥، ٢٣٩-٢٤٠).

فضلاً عن ذلك فقد أسست الجامعة العديد من الأنشطة الثقافية والعلمية أهمها استحداث قسم الموسيقى عام ١٩٢٩ وتأسيس القسم الزراعي عام ١٩٣٧ وإنشاء متحفاً اثرياً في العام نفسه مكوناً من أربع غرف كبيرة ومتنوعة أدوات أثرية نادرة تعود للعصر الحجري القديم، كما أدخلت الجامعة إلى كلية الطب فروع الخدمات والمركز الطبي للجامعة الأمريكية ومستشفى الجامعة الذي قدم خدمات كبيرة وعدّ ثورة علمية انسانية هائلة في هذا المجال بالإضافة إلى ذلك أصدرت أيضاً الجامعة مجلة الأبحاث التي تصدر عن مركز الدراسات العربية والشرق الأوسط في كلية الآداب والعلوم التي تميزت بأسلوب علمي مُميز، إذ تقوم بالنشر باللغتين الإنجليزية والعربية والفرنسية وذلك بموجب أربع أعداد كل سنة، كما أن مجلس تحريرها من أغنى وأرفع المستويات في مجالات العلوم الإنسانية والعلمية المتنوعة، إذ عدت ثورة في ميادين المعرفة والثقافة والتاريخ والعلوم الأخرى (مجلة الأبحاث، ١٩٤٨، ١-٣) (عبد الكريم، ٢٠١٥، ٣٩٩-٤٠٠).

من جانب آخر فقد أكد بعض الكتاب أن الجامعات الأجنبية لاسيما الجامعة الأمريكية في بيروت قد سعت إلى تحقيق عدة أهداف ثقافية رئيسية هي: (نجيب، د.ت، ١٦٠-١٩٠) (الخراشي، ١٤٢٣هـ، ٢٩).

- خلق نخبة من الفئات الاجتماعية المهيمنة في الأقطار العربية بما يعمق حالة التبعية البنيوية التي تعيشها البلدان.
- انتاج أيدٍ عاملة مدربة على النمط الغربي لتغطية حاجات القطاع الاستثماري الأجنبي.
- نشر القيم الاستهلاكية وأساليب الحياة والعادات التي من شأنها توسيع نطاق السوق الرأسمالي الغربي.
- أدت الجامعات الأجنبية دوراً في ترسيخ حالة التبعية الاقتصادية والثقافية في العالم العربي وتعزيزها.
- تصنف الجامعات الخاصة بكونها قطاعات ثقافية وتجارية، جزءاً من معايير المكانة الاجتماعية الرفيعة.

المبحث الثالث: دور الحركة الطلابية فكرياً وثقافياً في الجامعة والقضايا المؤثرة:

شكلت الجامعة الأمريكية في بيروت إحدى أهم ركائز التيار العروبي في لبنان في عهد الانتداب الفرنسي والاستقلال الوطني للبنان، إذ أدى طلاب وخريجو الجامعة الى ايقاظ الشعور العربي والوطني وما

يؤكد ذلك قولاً للجنرال هنري غورو **H.Gourau** المندوب السامي الفرنسي الأول في سوريا ولبنان ذكر فيه : كان للانداب الفرنسي عدوين عنيين في سوريا ولبنان، أولهما الوطنيون المتطرفون في هاتين البلدين، وثانيهما الجامعة الأمريكية في بيروت (د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، ١٩٥٥، ٧-٨)، وعلى أساس ذلك ساعدت الجامعة في إحداث نهضة علمية وفكرية من خلال إبراز منابر المعرفة والكتاب والمثقفين من الشبان الواعدة، فلم يكن في العالم العربي خلال حقبة الدراسة جامعات عربية تضاهي الجامعة الأمريكية في بيروت بغنى برامجها وارتفاع مستوى التعليم فيها والشهرة الإقليمية التي تتمتع بها (د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، ١٩٣٤، ٦٧-٦٨) فضلاً عن ذلك أن اللغة الانجليزية كانت لغة التدريس فيها، وهي اللغة المفضلة والمطلوبة في جميع الأقطار العربية من المشرق العربي وبلدان الخليج العربي، وكان معظم هؤلاء الطلاب من أبناء الحكام والزعماء ورجال الأعمال وينتسبون إلى عائلات عريقة لها دورها ووزنها في الحياة السياسية والاجتماعية، فلما التقوا في رحاب الجامعة و شكلوا مع زملاء لهم من لبنان أكبر وأقوى كتلة طلابية ذات أفكار عروبية في لبنان، وسيطروا بسبب عددهم واندفاعهم على معظم النوادي الثقافية والجمعيات الأدبية (جحا، ١٩٩٥، ٦٣٣).

سعت الجامعة خلال حقبة الدراسة بتأسيس العديد من التيارات الفكرية والثقافية والاجتماعية بين صفوف طلابها إذ بلغ عددها أكثر من خمس وعشرون نادياً ثقافياً، كان من أهمها جمعية العروة الوثقى^٣ ونادي الثقافي العرب^٤ ومجلس الطلبة وغيرهما، لم ينحصر دور الطلبة الجامعة في لبنان فحسب بل تعداه إلى خارجها فقد أنشأوا قنوات اتصال مع الشخصيات والهيئات والمؤسسات ذات الميول العربية في بيروت وكان من أبرزها تنظيم التظاهرات والإضرابات في عدة مناسبات مختلفة منها كان طابع محلي مثل مظاهرات ضد رسوم دخول السينما ورسوم النقل الترامواي في بيروت ومنها ما كان طابع عربي أو دولي احتجاجاً على السياسات السيئة لقوى الاستعمار أو استكاراً ورفضاً لمواقف وسياسات بعض الحكومات العربية الخاضعة لهم (مجلة العروة الوثقى، ١٩٥٢، ٢-٩) (جحا، ١٩٩٥، ٦٣٤).

وفي ضوء تلك المعطيات للجامعة من جهة والحركة الطلابية ونضالها من جهة ثانية في بلورة الحياة الفكرية والثقافية في لبنان، يروي الكاتب والسفير اللبناني (حليم سعيد أبو عز الدين) في مذكراته عن دور

^٣ تأسست في عام ١٩١٨ من مجموعة من المفكرين السوريين واللبنانيين ابرزهم قسطنطين زريق وأسد رستم، و سعى مؤسسوا هذا التيار الفكري داخل حرم الجامعة الأمريكية في بيروت بالمناداة بالاستقلال والوحدة والحرية لبلورة تيار عروبي يعزز فكرة القومية العربية (غنما، ٢٠٠٢، ١٠) (شبر، ٢٠٠٧، ٢٥) (عبد الدائم، ١٩٦٠، ١٠).

^٤ تأسس عام ١٩٤٤ على يد قسطنطين زريق ورفاقه إذ ساهم في بلورة الأفكار لنشوء حركة القوميين العرب، وسعى مؤسسو النادي عام ١٩٥٥ ملأ الفراغ الذي تركته جمعية العروة الوثقى بعد حلها، نادت بأفكارها القومية والوحدة العربية (غنما، ٢٠٠٢، ١٥٣-١٥٥).

الجامعة خلال تلك الحقبة فيقول كانت دوماً ميداناً قومياً لحركة الفكر التحرر العربي، ونشوء عقول ينبضون بالحياة وبالأمال وحملوا الغريزة بالعلم والثقافة، وقد استيقظت نخبة من الأساتذة والمفكرين والأدباء في تدريس طلابها، وقد ترك هؤلاء الطلبة والأساتذة في الجامعة أثراً فكرياً واجتماعياً وثقافياً وعلمياً ليس له مثيل في تاريخ لبنان المعاصر (ابو عز الدين، ١٩٨٢، ٦٥-٦٦).

أما موقف الحركة الطلابية والقيادات الجامعية من إنشاء دولة الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨، فقد أقدم مجموعة من طلبة الجامعة الأمريكية في بيروت على الاحتجاج والعصيان وطالبوا الحكومات العربية بالعمل على تدريبهم إلى حمل السلاح، كما نأى ونددت كل من إدارة الجامعة الأمريكية في بيروت والأساتذة في الحرم الجامعي بأنفسهم عن هذا الموقف، فقد بين رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت بايارد دودج في أطروحته الفكرية في نيسان ١٩٤٨ قائلاً: يجادل فيه قيام الحرب التي رأى أنها آخذة في النشوء بشكل حتمي من قرار الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين إلى دولة عربية ويهودية في تشرين الثاني ١٩٤٧، وأشار إلى أن الدول العربية قد اقترحت على الأمم المتحدة أن تقوم جميع الدول الأعضاء باستقبال اللاجئين اليهود على أراضيها ولكن تم رفض هذه الفكرة من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة وسأل دودج هل يمكننا حقاً أن نؤكد بأن من واجب العرب أن يكونوا مضيفين للاجئين أكثر منا نحن (ظاهر، ٢٠١٤، ١٥٥)، كما دعم رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت السيد ستيفن بينروز (Stephen penrose⁵) الذي تولى رئاسة الجامعة بعد تقاعد بايارد دودج حقوق اللاجئين الفلسطينيين وعن تهجير الفلسطينيين عام ١٩٤٨ قال أمام مؤتمر المجلس العالمي للكنائس في روما الذي عقد في العام ١٩٥١: من المستحيل أن يكون بإمكان العالم المسيحي على الأقل أن يقبل أي حل إنشاء مشكلة أكبر من تلك التي تم وضعها لحلها على أنه حل مرض، كما جعل ستيفن بينروز القروض والمنح متاحة للطلاب الفلسطينيين في الجامعة الأمريكية ومع ذلك هذا ما حدث خلال نكبة فلسطين وقد أدت تلك مواقف من إدارة الجامعة أن يميز طلاب الجامعة سياسات الحكومة الأمريكية والجامعة الأمريكية في بيروت وفي الوقت نفسه شعر الطلاب بحرية في انتقاد إدارة الجامعة لسيطرتهم على حياتهم السياسية والتعليمية (اندرسون، ٢٠١٤، ١٧٧-١٧٨).

٥ ستيفن بينروز: (١٩٠٨-١٩٥٤) ولد في أمريكا في واشنطن، تلقى شهادة البكالوريوس في علم الفيزياء عام ١٩٣١ في جامعة الأمريكية في بيروت ومن ثم نال شهادة الدكتوراه في فلسفة من جامعة كولومبيا، عمل موظفاً لدى الحكومة الأمريكية، ويعد أبرز مؤسسي وكالة المخابرات الأمريكية (CIA)، تولى رئاسة الجامعة للمدة (١٩٤٨-١٩٥٤) (Smith، ١١٥-١١٦) (جحا، ٢٠١٠، ١٧٨-١٨٩).

ولابد من القول إن الحركة الطلابية في الجامعة الأمريكية في بيروت تتميز عن سواها من الحركات العربية المماثلة في الجامعات والمعاهد التعليم الأخرى في لبنان بعدة مظاهر فكرية وثقافية واجتماعية أهمها (مجلة العروة الوثقى، ١٩٥٠، ١٦-١٩) (الزغبى، ٢٠٠٢، ٦٣-٦٦) (جحا، ١٩٩٥، ٦٣٤-٦٣٥):

- عد التمثيل الواسع للأقطار العربية في الهيكل الطلابي في الجامعة الأمريكية من حيث العدد أو تنوع لم يكن له مثل في الجامعات والمعاهد الأخرى في لبنان وبذلك شكلوا طلبة العرب جامعة عربية شاملة.
- إن الحركة الطلابية العربية بالجامعة كانوا خليطاً من سائر الأديان والمذاهب، فكان طلاب المسيحيون والمسلمون يناضلون معاً يداً واحدة من دون تأثير على علاقتهم الوطنية والاجتماعية والثقافية ونشاطاتهم الفكرية القومية، أن هذا الوضع الفريد في الجامعة لم يكن له مثل في أي من معاهد أو كليات الأخرى.
- أن الطلاب العرب في الجامعة لم يكن كلهم عربيين ولا سيما في عقد الثلاثينات والاربعينات من القرن العشرين، فقد كان الاختلاف الأيديولوجي والاجتماعي والولاءات يثير المنافسة بينهم في جميع المجالات.

وإزاء تلك مواقف الفكرية والوطنية للحركة الطلابية أصدرت إدارة الجامعة في الخامس عشر من آذار عام ١٩٥٢ تعهداً خطياً كان على الطالب أن يقطعه على نفسه أن يكون وضعه في الجامعة سليماً وإلا يعيبت أو يمس بأهداف وانظمة الجامعة، وقد أوضحت الجامعة موقفها أكثر في إب ١٩٥٢ جاء فيه: تشجع الجامعة حرية الفكر ولا تضع أي عقبات أمام قيام الطلاب بالتعبير والعمل بالأمور السياسية ودينية واجتماعية شريطة ألا ينتهك مبادئ حرية الفكر والتعبير والتهديد (الزغبى، ٢٠٠٢، ٦٦-٦٧) (اندرسون، ٢٠١٤، ١٨٧-١٨٨).

وفي رد فعل تجاه تنوع المظاهرات التي تحدث في الحرم الجامعي والانتهاك إدارة الجامعة ضد الطلاب لنشر الأدب الشيوعي، كتب ستيفن بينروز في تقريره السنوي بقوله: "أن أنظمة الجامعة مصممة للحفاظ على وظيفة الجامعة كمؤسسة تعليمية، لا تهدف بأي حال من الأحوال إلى منع حرية الفكر السياسي من جانب الطلاب" (اندرسون، ٢٠١٤، ١٨٨) (ضاهر، ٢٠١٤، ١٥٥) كما أكد ستيفن بينروز أن مهمته هي المحافظة على أنظمة الجامعة وتحقيق برامج تدريبية ذات تقنية محددة والعمل على إيجاد التوازن بين القدرة

التقنية وتنمية الأخلاق الفردية التي تستطيع أن توجه هذه المقدرة وتضبطها في سبيل تحقيق الخير للجميع دون مساس أو الاساءة عن حقوق الطرف الآخر (مجلة الكلية، ١٩٤٨، ٥-١٢).

قد أقدمت الحركة الطلابية داخل الجامعة الأمريكية في بيروت العديد من الأنشطة الثقافية خلال المدة ١٩٥١-١٩٥٥ من أهمها إحياء الحفلات الغنائية والتمثيلية التي كانت تجري على مسرح الوسط هول أبرزها الحفلة التي أحيها الفنانين كالموسيقار حليم الرومي ووديع الصافي والفنانة نهاد حداد (فيروز) واستكش (ينبوع السعادة) لمجموعة من طلبة الجامعة، كما قدمت روايات متميزة للروائي اللبناني (فريد مدور) أذكر منها (زنوبيا ملكة تدمر) كما أنه أشرف على إخراج التمثيليات لنخبة من ألمع مخرجين وفنانين (محطة الشرق الأدنى) الإذاعية، وقد جعلت هذه الأنشطة من مسرح الوسط هول آنذاك مسرحاً لبنانية بمستوى عالٍ وفريداً في لبنان (بسيسو، ٢٠٠٢، ٥)، كذلك أقامت الجامعة الأمريكية عن طريق مجموعة من الطلبة أول معرض للكتاب العربي في بيروت عام ١٩٥٢ وأشرف عليها (أديب قعوار) إذ عدّ ملتقى علمي وثقافي واسع في إحياء المعرفة والثقافة والإبداع في لبنان والعالم العربي آنذاك، ومن الأحداث الثقافية المؤثرة في تاريخ الجامعة الأمريكية في بيروت نفسها زيارة العديد من الشخصيات السياسية والأدبية لها، فقد زارها عميد الأدب العربي المصري الدكتور طه حسين بناءً على دعوة إدارة الجامعة عام ١٩٥٥، وقد امتلأت القاعة الوسط هول والساحة الخارجية بالأدباء اللبنانيين وطلاب الجامعة للاستماع إلى المحاضرة التي ألقاها طه حسين حول مستقبل الثقافة العربية، وبعد أيام شارك الأخير في اللقاء ندوة أدبية على شكل محاور متعددة عن الأدب العربي بعنوان "لمن يكتب الأديب للعامة أو للخاصة" (شبر، ٢٠٠٧، ٢٥-٢٧)، وعلى إثر تلك زيارة للجامعة الأمريكية في بيروت ولبنان، إذ أعجب طه حسين بما رأى من تطور معرفي وإشعاع ثقافي وعلمي متجدد وأعلن من لبنان أن عاصمة الثقافة العربية قد انتقلت من القاهرة إلى بيروت (ديب، ٢٠١٦، ١٥١).

ومن أبرز الأحداث المؤثرة للجامعة الأمريكية في بيروت وفاة رئيسها السيد ستيفن بينروز في التاسع من كانون الأول عام ١٩٥٤ وهو في عز عطائه عن عمر لا يتجاوز ثلاث وخمسون عاماً إذ وصف بأنه من ألمع الرؤساء الذين تعاقبوا على رئاسة الجامعة الأمريكية إذ كان عالماً وخطيباً وذو شخصية قوية للغاية، ففي عهده تم بناء واستحداث كلية الهندسة والعمارة وكلية الزراعة وتشكيل مجلس الطلبة باعتباره ركيزة مهمة للإدارة شؤون الجامعة، وداعياً إلى ضرورة أن يكون للطلبة اندية منتخبة لتشجيع الديمقراطية في العالم العربي وكما شهدت في عهده توسيع بناية المكتبة وغيرها من الأنشطة الثقافية المؤثرة في الجامعة

نفسها (العقيقي، ١٩٦٦، ١٠٧ - ١٠٨) (شبر، ٢٠٠٧، ١٣)، وعلى إثر ذلك تم تعيين قسطنطين زريق^٦ رئيساً للجامعة بالوكالة للمدة (١٩٥٥ - ١٩٥٧) إذ أصبحت الجامعة في عهده مثلاً للاتجاه الفكر القومي العربي، فنجد أن أفكاره ومؤلفاته الفكرية الأساس في بناء الأرضية الفكرية التي انطلقت منها كبرى الحركات القومية والوطنية وقد كان تأثيره بارز داخل أروقة الجامعة، وكانت قاعدة اساسية ثورية ذات أطروحات فكرية على أرض الواقع (زريق، ١٩٣٩، ١١-١٣٢) (العروة الوثقى، ١٩٥٣، ١-١٢).

ساهمت إنتاجات وأفكار قسطنطين زريق الفكرية والثقافية إلى طاقة متحركة وفعالة داخل حرم الجامعة، وأطلقت حواراً عقلياً حولهما، ولاسيما في صفوف الحركة الطلابية في الجامعة ليتسع إشعاعها وتزداد تفاوتها وصفائها في عقول جيل كامل يتميز بالعقلانية والفضيلة معاً، مما عزز تلك المفاهيم لدى الحركة الطلابية في الحرم الجامعي والوسط الفكري الذي تطور على مدى حقبة وجود الجامعة إذ اتصفت بالعربية بشكل كامل، بالرغم من ذلك أصدر زريق قراراً مؤثراً في كانون الثاني عام ١٩٥٥ بحل جمعية العروة الوثقى بسبب قيام أعضائها بمظاهرات كبرى داخل الحرم الجامعي ضد الأحلاف والمشاريع الغربية إذ قام رجال الأمن بقمعها بقسوة مما أدى الى استشهاد طالباً وجرح آخرون (صحيفة الأهرام، ١٩٥٦) (صحيفة النهار، ١٩٥٦)، وعلى إثر قيام العدوان الثلاثي على مصر في تشرين الأول عام ١٩٥٦ قامت مظاهرات طلابية داخل حرم الجامعة وخارجها وتوجهت نحو السفارة البريطانية والفرنسية احتجاجاً ومناصرةً للشعب المصري وحكومته، كما اقدم الطلبة على التطوع لدعم مصر عسكرياً (مجلة الأبحاث، ١٩٥٧، ٣-٨).

وقد أعربت ادارة الجامعة الامريكية عن دعمها لتلك المواقف ولاسيما عندما تطوع ثلاثمائة طالب من طلاب الجامعة الأمريكية في بيروت للتدريب العسكري، كما اتصلت الادارة بالسلطات المصرية المختصة وقالت إن الإدارة ترغب بمساعدة الطلاب بتلبية رغباتهم وتزويدهم بكافة التسهيلات المناسبة واللازمة (عماد، ٢٠١٢، ٣٢) (الحجازي، ٢٠١٣، ٨٢-٩٢)، بالإضافة الى ذلك أن الدراسة انقطعت عدة أيام نتيجة ذلك الموقف (شبر، ٢٠٠٧، ٤١).

^٦ قسطنطين زريق: (١٩٠٩ - ٢٠٠٠): ولد في سوريا من عائلة مسيحية ارثوذكسية تعمل في التجارة، نال شهادة بكالوريوس في تاريخ عام ١٩٢٨ من الجامعة الأمريكية في بيروت وبعدها نال الماجستير والدكتوراه في عام ١٩٣٠ في جامعات الولايات المتحدة الأمريكية، وقد عمل زريق في السلك الخارجي السوري ١٩٤٥ - ١٩٤٧، وكان خلال ذلك مندوباً في مجلس الأمن، أُنقن العديد من اللغات العربية والإنكليزية والفرنسية والم بالألمانية، له عدة مؤلفات مؤثرة منها الوعي القومي و نكبة فلسطين: (صايف، ١٩٩٦، ص ١٣٣) (زريق، ج ١-٢، ١٩٩٦).

وفي تموز عام ١٩٥٧ وصل الرئيس جان بول لينارد^٧ J. paut Leonard لتسلم مهام عمله كرئيس جديد للجامعة للعام الدراسي (١٩٥٧_١٩٥٨) وعلى الفور القى خطاباً لتدشين عهده أكد فيه مواصلة التقدم والمعرفة والثقافة وصقل المهارات الذاتية والعلمية، كما حدد أن أولى أهداف الجامعة أن تواكب العصر فيما يتعلق بتطوير ونهضة الطلاب والبيئات التي تخدمها، كما شدد لينارد في مؤتمر عقد في تشرين الثاني من العام نفسه حضره رؤساء الجمعيات وأعضاء هيئة التدريس والإدارة على "ضبط النفس وإبداء الرأي في اختيار ممثليهم وأثناء تواجد داخل حرم الجامعي يجب أن يكون طلاب مواطني الجامعة، وإن الذين اختاروا الانخراط في قضايا سياسية خارج النقاشات العلمية يجب أن يفعلوا ذلك بعيداً عن الجامعة" (اندرسون، ٢٠١٧، ٢١٠).

ومن أهم الأنشطة الثقافية والادبية للجامعة ابان عهد جان بول لينارد إذ أكدت على تدعيم أسس الهوية اللبنانية من خلال تقديم الدعم والمال، إذ كلفت الجامعة عام ١٩٥٨ هيئة الدراسات العربية في الجامعة لوضع دراسة عن الفولكلور الشعبي اللبناني، واوكلت الهيئة أحد أساتذتها اللبناني (أنيس فريحة) بالمهمة وأنهت عملها بإنتاج كتاب عن القرية اللبنانية في آذار من العام نفسه، إذ ساهم هذا الكتاب بتعريف القارئ والطبقة المتعلمة والمتقنة عن المعارف العصرية وتقاليد وتراث لبنان وهويته ونسجته الثقافي وتوجهاته الفكرية والاجتماعية وطابعها العربي المتميز (ديب، ٢٠١٦، ١٦١).

من جانب آخر تم تأليف أول جمعية للطلاب اللبنانيين في الجامعة أطلق عليها اسم (رابطة اللبنانية) في عام ١٩٥٨ وتم انتخاب أول رئيساً لها (فخري صاغية) والمؤرخ (كمال صليبي) أول مستشار لها وحددت أهدافها الفكرية للدفاع عن حقوق طلبة اللبنانيين وقد عقدت اللجنة سلسلة من الندوات التثقيفية للمحافظة على السيادة اللبنانية وكيانها وناضلت الرابطة لأطول مدة ومثلت الطلاب اللبنانيين خير تمثيل وعملت في الحرم الجامعي طوال السنوات اللاحقة، وحتى مع وجود الرابطة اللبنانية واعدادها الكثيرة من اللبنانيين الذين تمثلهم في الحرم الجامعي (شبر، ٢٠٠٧، ٣٧).

أما بالنسبة لموقف الجامعة الأمريكية في بيروت للأحداث والقضايا الداخلية والخارجية لاسيما قضية الوحدة السورية المصرية في شباط ١٩٥٨ والانتفاضة اللبنانية الشعبية في أيار من العام نفسه والثورة ١٤

^٧ جان بول لينارد: ولد في الولايات المتحدة الأمريكية، نال شهادة الماجستير عام ١٩٢٧، ثم الدكتوراه عام ١٩٢٩ من جامعة كولومبيا، تولى رئاسة الجامعة للمدة (١٩٥٧_١٩٦١)، له مواقف عديدة في مجال التعليم في لبنان وأمريكا، نال عدة أوسمة لأعماله الكبيرة، تقاعد عن العمل عام ١٩٦١. (عبد الكريم، ٢٠١٥، ٤٠٦).

تموز في العراق فقد كانت في اتجاهين متناقضين الأول مؤيداً ومرحباً من قبل الحركة الطلابية وخريجو جامعة الأمريكية في بيروت بالوحدة المصرية السورية إذ شاركوا جماهير بيروت بالاحتفالات تأييداً لقيام ميثاق الجمهورية المتحدة من جهة وايضاً ساندوا قادة المعارضة الشعبية اللبنانية وكانوا جنباً إلى جنب حتى انتهاء الأزمة اللبنانية بمبدأ لا غالب ولا مغلوب من جهة ثانية، بالإضافة إلى ذلك فقد رحب معظم طلبة وخريجو الجامعة ترحيباً كبيراً بانتصار ثورة العراقية بقيادة الضباط الأحرار في تموز ١٩٥٨ إذ عدّوها بانها ثورة تحريرية مطلقة وإن انتصار الثورة هي بداية نهضة العراقية الشاملة وهي الأساس لتحقيق متطلبات ومفاهيم الوحدة العربية شاملة من جهة ثالثة (د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، ١٩٥٨، ٣٤) (Gendzier, ١٩٩٧، ٤٧٠-٤٨٠) فيما مثل الاتجاه الثاني موقف الإدارة الجامعة من ذلك، لم تكن الإدارة داعمة بالقدر ذاته لنشاطات الحركة الطلابية آنذاك فعلى سبيل المثال أخضعت الإدارة على إحدى عشرة طالباً لفترة مراقبة سلوك بسبب قيامهم بتظاهرة في الحرم الجامعي في ذكرى الوحدة المصرية السورية وقد صرح رئيس الجامعة جان لينارد بقوله "مثل هذه التجمعات غير المصرح بها، سواء كانت بشكل عفوي أو متعمد فهي مرفوضة بشدة من قبل السلطات الجامعة لأن الاضطراب الذي ينجم عنها يتسبب في عرقلة برنامج الجامعة الأكاديمي المقرر والمنظم" (الحجازي، ٢٠١٣، ٩٨) (الزغبى، ٢٠٠٢، ٦٧-٦٨) (اندرسون، ٢٠١٤، ٢٠٩)، لابد من القول أن الحركة الطلابية أدت دوراً فكرياً وثقافياً ونضالياً فعالاً في تكريس الفكر العربي طيلة عمر الجامعة بشكل كامل، ويعكس الأصول العربية لمعظم الطلاب والوسط الفكري الذي تطور على مدى حقبة وجود الجامعة ودورها الفكري والثقافي في سنوات لاحقة من أحداث لبنان المعاصر.

النتائج:

- توصلت الدراسة إلى أن الجامعات اللبنانية الخاصة الأمريكية في بيروت ساهمت في نشر ثقافة من نوع خاص تهدف إلى خلق فكر سياسي اجتماعي توجيهي ونشاط دبلوماسي واقتصادي له اثر فكرياً وثقافياً في عقلية واقع المجتمعات العربية.
- أدى الطلاب داخل أروقة الجامعة دوراً كبيراً في الجانب الفكري وتنشئة المجتمع، إذ أسسوا تيارات فكرية ونوادي ثقافية كجمعية العروة الوثقى من أجل إيقاظ الشعور القومي العربي والوطني ودبلوماسي والمعرفي وتحقيق مفاهيم جديدة كالتحرر والتنمية والسيادة والوحدة.

- بينت الدراسة أن قيام الجامعة الأمريكية في بيروت قد أسست لمنافسة النفوذ الفرنسي والبريطاني ودخول مع ثقافتها كمحور أساس لبنان والمشرق العربي وقد أثمرت جهودها فعلاً في خلق نخبة من المفكرين والمتقنين العرب في حقبة الدراسة مستندين إلى فكرة القومية العربية واحتضان القيادات الشابة العربية بأمل تغيير نمط تفكيرهم للاستفادة منهم في المستقبل.
- أثبتت الدراسة أن الجامعة عدت أهم ركائز التيار العروبي في لبنان في عهد الانتداب الفرنسي والاستقلال الوطني للبنان، إذ مثلت الجامعة نسيجاً متنوعاً فسيّفاء شمل العديد من الطوائف، إذ شكل الاختلاف الأيديولوجي والاجتماعي المنافسة بينهم في جميع الأنشطة الفكرية.
- أثبتت الدراسة أن الجامعة أكدت في برامجها ومفاهيمها الأساسية التعليمية عن العلوم الإنسانية والاجتماعية والتفكير والعمل والخدمات الاجتماعية في المدن والقرى اللبنانية والعربية باعتبارها إشعاع لتغيير وصنع النخب القيادية المتميزة.

التوصيات:

- ١- على المؤسسات التعليمية الخاصة والأهلية أو المستقلة تعزيز روح الوطنية والتعايش السلمي وتكريس ثقافة مشتركة مبنية على الأسس التعليمية الهادفة في تعزيز وصل المهارات الذاتية والعلمية والتربوية ذات الإنتاجات الفكرية والثقافية في بلورة قيادات شابة واعدة متأصلة بإحياء التراث العربي لاسيما أن يكون ضمن مقررات الدراسة في تخصصات العلمية منهاج أساسي يوثق فن وثقافة وتراث وحضارة الأمة العربية ونهضتها الحديثة.
- ٢- إجراء دراسات علمية نقدية معاصرة عن دور الجامعات العراقية والعربية والدولية عامة والجامعات اللبنانية خاصة لاسيما في ثانيا الدراسة عناوين تصلح أن تكون مواضيع هامة لرسائل واطاريح علمية حديثة معاصرة.

المصادر والمراجع:

- ابو عز الدين، حلیم، (١٩٨٢)، تلك الأيام مذكرات وذكريات، ج ١، ط ١ (بيروت، منشورات دار الآفاق الجديد).
 - أبو عز الدين، حلیم، (١٩٩٦)، الدكتور قسطنطين زريق والعمل القومي العربي، قسطنطين زريق ٦٥ عاماً من العطاء
- تحرير: انس صايغ، (بيروت، مكتبة بيسان للنشر والتوزيع).

- بسيسو، نور الدين عدنان، (٢٠٠٢)، مقالاً عن جمعية العروة الوثقى، مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، مج (١٣)، العدد (٥٢) خريف.
- البشري، طارق، (١٩٩٨)، بين الجامعة الدينية والجامعة الوطنية في الفكر السياسي، ط١، (القاهرة، دار الشروق).
- الحجازي، فهد، (٢٠١٣)، لبنان من دويلات فينيقيا فيدرالية الطوائف، ج٣، (بيروت، الفارابي للنشر والتوزيع).
- الحوراني، سسل، (١٩٥٤)، أهداف التربية الجامعية، مجلة (الأبحاث)، الجامعة الأمريكية في بيروت، (دار الكتاب، لبنان، ج ١، السنة السابعة، آذار، ١٩٥٤).
- الخالدي، مصطفى، فروخ، عمر، (١٩٧٠)، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط١، (صيدا، بيروت، المكتبة العصرية).
- الخراشي، ابن حجر، (١٤٢٣هـ)، إخطار الجامعة الأمريكية في البلاد الإسلامية، (د. م، الرياض).
- الخوري، غادة، (١٩٩٢)، المؤسسون الرواد للجامعة الأمريكية في بيروت (بيروت، الجامعة الأمريكية في بيروت).
- الجامعة الأمريكية في بيروت، (١٩٥٠)، المؤتمر الثقافي العربي الثاني في الإسكندرية.
- الجامعة الأمريكية في بيروت (AUB) والحرب الناعمة، (٢٠١٧)، (بيروت، مركز الحرب الناعمة للدراسات).
- الدائم، عبد الله، (١٩٦٠) التربية القومية، ط٢، (بيروت، منشورات دار الآداب).
- الدجاني، برهان، (١٩٥٤)، الجامعة الأمريكية في بيروت والوطن العربي، مجلة (الأبحاث) الجامعة الأمريكية في بيروت، (دار الكتاب، لبنان، ج ١، السنة السابعة، آذار).
- الروابدة، عبد الرؤوف، والوردي، علي، وسنو، عبد الرؤوف، (٢٠٠٨)، حرب لبنان ١٩٧٥ - ١٩٩٠، تفكك الدولة وتصدع المجتمع، مج ١، (بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون).
- الزغبى، عماد، (٢٠٠٢)، الحركة الطلابية في لبنان - خمسون عاماً من النضال، ط١ (بيروت، مؤسسة دار الكتاب الحديث).
- الشمري، سلام، (١٩٧٧)، المدارس التبشيرية في الوطن العربي، (د. د، الكويت).
- الصليبي، كمال، (١٩٦٧)، تاريخ لبنان الحديث، (بيروت، دار النهار).
- العقيلي، نجيب، (١٩٦٦)، المستشرقون، ج ٣، ط٣، (القاهرة، دار المعارف للنشر).
- القلعة، سعدالله، (٢٠٢٠)، موسوعة كتاب الأغاني الثاني، حياة وفن فيروز والأخوين رحباني، ج ١، (انلايمنتا للنشر والتوزيع، د. م).
- الموسوي، علي، (د.ت)، التعليم العالي في لبنان، بحث في كتاب قضايا النوعية في التعليم العالي في البلدان العربية (د. د، بيروت).
- أندرسون، بيتي إس، (٢٠١٤)، الجامعة الأمريكية في بيروت، القومية العربية والتعليم الليبرالي، ترجمة: عزمي طبه، ط١، (عمان، الأهلية للنشر والتوزيع).
- انطونيوس، جورج، (١٩٦٦)، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة: ناصر الدين الأسد وواحسان عباس، تقديم: نبيه أمين فارس، ط٢، (بيروت، دار العلم للملايين).

- حوران، عداي، (٢٠١٧)، الحركة الفكرية اللبنانية ١٩٢٠-١٩٥٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الانبار.
- جحا، شفيق، (١٩٩٥)، معركة مصير لبنان في عهدي الانتداب الفرنسي ١٩١٨-١٩٤٦، ج٢، ط١، (بيروت، مكتبة راس بيروت).
- جحا، شفيق، (٢٠١٩)، الحركة العربية السريّة، جماعة الكتاب الأحمر ١٩٣٥-١٩٤٥، ط١ (بيروت، دارالمشرق).
- جحا، ميشال، (٢٠١٠)، وجوه نيرة في الجامعة الأمريكية في بيروت، (بيروت، دار نلسن).
- جريشة، علي، والزيق، محمد، (١٩٧٧)، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، (القاهرة، دار الاعتصام).
- خوري، رثيف، (١٩٤٣)، الفكر العربي الحديث... (بيروت، دار المكشوف).
- دكاش، سليم، (٢٠١٨)، الجامعة الأمريكية والجامعة اليسوعية في بيروت، العمق التاريخي لرسالتهم التربوية، (بيروت، دار نلسن).
- د. ك. و، (١٩٣٤)، ملفات البلاط الملكي، ٣١١ / ٧٣١ تقارير القنصلية الملكية العراقية العامة في بيروت إلى وزارة الخارجية، ببغداد، الموضوع: الوضع السياسي في سوريا ولبنان، المرقم (١٠٠٨)، المؤرخ في ١٠ / تشرين الثاني ١٩٣٤، و٦٧-٦٨.
- د. ك. و، (١٩٥٥)، ملفات البلاط الملكي، ٣١١ / ٢٦٨٦، تقارير السفارة العراقية في بيروت، المرقم س ٤/٢/٣٤٨ المؤرخة في الأول / تشرين الثاني / ١٩٥٥، و٢٢، ص٧-٨.
- د. ك. و، (١٩٥٨)، ملفات البلاط الملكي، ٥٠٤٦/٣١١، تقارير السفارة الملكية العراقية في واشنطن إلى وزارة الخارجية ببغداد، الموضوع: أحداث لبنان ١٩٥٨، الرقم س ١/٢/١٩٢، المؤرخ في ٢٠/٥/١٩٥٨، و٢٤، ص ٣٤.
- ديب، كمال، (٢٠١٦)، تاريخ لبنان الثقافي من العصر النهضة إلى القرن الحادي والعشرين، ط١، (بيروت، المكتبة الشرقية).
- زريق، قسطنطين، (١٩٣٩)، الوعي القومي ونظرات في الحياة القومية المفتحة في الشرق العربي، (بيروت، دار المكشوف).
- زريق، قسطنطين، (١٩٩٦)، الأعمال الفكرية العامة للدكتور قسطنطين زريق، ج١-ج٢-ج٣، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية).
- زيادة، نقولا، (١٩٩٢)، لبنانيات _ تاريخ وصور، (رياض الريس، لندن _ قبرص).
- سمرا، محمد، (٢٠٢٣)، النخب العربية والنكبة...، مقال في صحيفة (مجلة)، بيروت، العدد الصادر في ١٣ / أيار / ٢٠٢٣.
- شاهين، فؤاد (١٩٨٦)، الطائفية في لبنان، ط٢ (بيروت، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع).
- شبر، يوسف، (٢٠٠٧)، نصف قرن من ذكريات الجامعة الأمريكية في بيروت، ط١، (بيروت، دار العربية للعلوم، ناشرون).
- شعيب، علي، وآخرون (١٩٩٨)، المجتمع العربي الحديث والمعاصر، دراسة في التشكيلات البنيوية، (بيروت، دار الفارابي).

- صايغ، أنيس، (١٩٩٦)، قسطنطين زريق ٦٥ عاماً من العطاء، (بيروت، مكتبة بيسان للنشر والإعلام).
- ضاهر، مسعود، (٢٠١٤)، لبنان في الوثائق الأرشيف الأمريكي ١٨٣٥ - ١٩٥٩، ط١، (بيروت، دار بلال للطباعة والنشر).
- ضاهر، مسعود، (٢٠١٥)، تاريخ لبنان الاجتماعي، ط٢، (بيروت، دار الفارابي).
- عبد الكريم، منار، (٢٠١٥)، الجامعة الأمريكية في بيروت فكرة تأسيسها ونظام تعيين رؤسائها وأساتذتها، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المستنصرية، بغداد، المجلد (٢١)، العدد (٨٨).
- عماد، عبد الغني، (٢٠١٢)، قسطنطين زريق الداعية والمفكر القومي العربي، ط١، (بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية).
- غنما، أمجد ذيب، (٢٠٠٢)، جمعية العروة الوثقى نشأتها ونشاطها، (بيروت، رياض الريس للكتب والنشر).
- فرحات، أديب، (١٩٢٤)، مدارسنا وكيف يجب أن تكون، (مجلة العرفان)، صيدا، مج (٩)، ج (١٠)، تموز.
- قوانين المدرسة الكلية السورية الإنجيلية في بيروت، (١٨٧٠)، جامعة الأمريكية في بيروت، (د. د، بيروت).
- مسعود، جورج، (١٩٦٧)، لبنان والنهضة العربية الحديثة، ط١، (بيروت، بيت الحكمة).

References:

- 1-Irene L Gendzier ,Notes from the Minefield United states Intervention in Lebanon and the Middle East ,1945_ 1958,Columbia press New York,1997
- 2-Richard Harris Smith, oss,the secret history of Americans first central intelligence agency, Globe pequot.

الصحف والمجلات العلمية:

- مجلة المكتبة / الجامعة الأمريكية في بيروت/ لسنوات ١٩٢٥ و ١٩٤٨
- مجلة العروة الوثقى/ الجامعة الأمريكية في بيروت/لسنوات ١٩٥٠ و ١٩٥١ و ١٩٥٢ و ١٩٥٣.
- مجلة الأبحاث / الجامعة الأمريكية في بيروت/ لسنوات ١٩٤٨ و ١٩٥٤ و ١٩٥٧.
- مجلة الحوادث / بيروت / لعام ١٩٧٤.
- صحيفة النهار / بيروت / لعام ١٩٥٦.
- صحيفة الأهرام / القاهرة / لعام ١٩٥٦.

Prevalence of respiratory syncytial virus in Iraq

(Systematic review)

انتشار الفيروس التنفسي المخلوي في العراق (مراجعة منهجية)

م. د. حسام حسين لازم*

Dr. Husam Hussein Lazim

Abstract:

Background: Respiratory Syncytial Virus (RSV) is a common virus that primarily affects the respiratory system, causing illnesses like bronchiolitis and viral pneumonia. RSV infections are prevalent in children, especially those under the age of one, and can lead to severe lower respiratory tract infections.

Objective: To review and summarize the currently available Iraqi studies aimed at investigating the prevalence of respiratory syncytial virus in children with respiratory diseases.

Methods: A systematic review was undertaken of published studies describing the prevalence of RSV by geographic area, types of sample, how to diagnose the virus and the positive percentage of cases with RSV. This review was based on the collection and summarization of 20 Iraqi articles. These articles have been collected from the Iraq academic scientific journals website (www.iasj.net) and from GoogleScholar.

Results: The majority of Iraqi studies were conducted in Baghdad, and the most widely used model in all studies is the nasopharyngeal swab, while the most widely used diagnostic method in diagnosing the virus was molecular techniques, and the percentage of positive cases for the virus with this diagnostic method ranges between (1 %) – (56.81 %).

Conclusion: The conclusion suggests that the RSV is present in the Iraqi population, with a varying prevalence depending on the specific study. The wide range of positive cases detected through molecular techniques indicates a significant variability in the spread or detection of the virus among different groups or regions within Iraq.

Keywords: Respiratory syncytial virus, Prevalence, Iraq.

* جامعة ابن سينا للعلوم الطبية والصيدلانية/ بغداد - العراق.

Email: hlazim@ibnsina.edu.iq

* Ibn Sina University of Medical and Pharmaceutical Sciences/ Baghdad – Iraq.

الملخص:

الخلفية: الفيروس التنفسي المخلوي (RSV) هو فيروس شائع يؤثر بشكل رئيسي على الجهاز التنفسي، مما يسبب أمراضاً مثل التهاب القصيبات الهوائية والالتهاب الرئوي الفيروسي. تعتبر عدوى RSV شائعة بين الأطفال، خاصة أولئك الذين تقل أعمارهم عن سنة واحدة، ويمكن أن تؤدي إلى التهابات شديدة في الجهاز التنفسي السفلي.

الهدف: مراجعة وتلخيص الدراسات العراقية المتوفرة حالياً التي تهدف إلى دراسة انتشار الفيروس التنفسي المخلوي بين الأطفال المصابين بأمراض الجهاز التنفسي.

الطرق: تم إجراء مراجعة منهجية للدراسات المنشورة التي تصف انتشار الفيروس التنفسي المخلوي حسب المنطقة الجغرافية، وأنواع العينات، وكيفية تشخيص الفيروس ونسبة الحالات الإيجابية المصابة بالفيروس. استندت هذه المراجعة إلى جمع وتلخيص ٢٠ مقالة عراقية. تم جمع هذه المقالات من موقع المجلات العلمية الأكاديمية العراقية (www.iasj.net) وموقع الباحث العلمي (جوجل سكولر).

النتائج: أجريت غالبية الدراسات العراقية في بغداد، وكان النموذج الأكثر استخداماً في جميع الدراسات هو مسحة البلعوم الأنفي، بينما كانت الطريقة التشخيصية الأكثر استخداماً في تشخيص الفيروس هي التقنيات الجزيئية، وتراوح نسبة الحالات الإيجابية للفيروس باستخدام هذه الطريقة التشخيصية بين (١٪) و (٥٦.٨١٪).

الخلاصة: تشير النتائج إلى أن الفيروس التنفسي المخلوي موجود في السكان العراقيين، مع انتشار متفاوت حسب الدراسة المحددة. يشير النطاق الواسع للحالات الإيجابية المكتشفة من خلال التقنيات الجزيئية إلى تباين كبير في انتشار أو اكتشاف الفيروس بين المجموعات أو المناطق المختلفة داخل العراق.

الكلمات المفتاحية: الفايروس التنفسي المخلوي، انتشار، العراق.

Introduction:

Respiratory syncytial virus (RSV) is a leading worldwide cause of morbidity and mortality, particularly within the first six months of an infant's life (Mohapatra & Lockey, 2008). It is the primary cause of hospitalization and the most frequent cause of acute respiratory infections (ARI) in children (Mohapatra & Lockey, 2008). Respiratory syncytial virus (RSV) frequently leads to tract infections, in individuals across all age groups, including young kids and babies globally. In some cases severe bronchiolitis resulting from the infection can be fatal (Panatto et al., 2023). It's a type of virus that has a strand of RNA and is known for causing effects. This virus falls under the Orthopneumovirus category,

within the Pneumoviridae family and Mononegavirales order (Griffiths et al., 2017).

Syncytia, which are cells formed when infected cells merge are responsible, for the name of RSV (Borchers et al., 2013). This virus is significant across all age groups. Infections tend to peak during the winter months causing colds in adults, bronchiolitis in newborns and more severe respiratory illnesses such as pneumonia in the elderly and those with weakened immune systems (Panatto et al., 2023). RSV outbreaks can occur both in communities and healthcare facilities. The virus typically starts by infecting the eyes or nose before progressing to affect the cells of the lower airways leading to inflammation, cell damage and airway blockage (Nam & Ison, 2019). Various methods like testing, viral culture and antigen testing are available, for diagnosing RSV infections (Griffiths et al., 2017).

In 1956 researchers identified virus (RSV) for the first time when they isolated a virus from a group of chimpanzees suffering from respiratory illnesses. The virus was initially called chimpanzee agent (CCA) by researchers, in 1956 (BLOUNT et al., 1956). In 1957 Robert M. Chanock identified a virus in children with illnesses (CHANOCK et al., 1957). Studies on antibodies in infants and young children indicated that the infection was common early, in life (CHANOCK & FINBERG, 1957). Eventually the virus came to be known as syncytial virus (hRSV) or human orthopneumovirus (Acosta et al., 2015).

RSV is extremely contagious and can spread across hospitals as well as the community, leading to outbreaks. On average, 5 to 25 uninfected individuals are thought to contract RSV for every infected person (Drysdale et al., 2016). When an infected individual coughs or sneezes, sending contaminated droplets into the air, RSV can spread. When these droplets come into touch with someone else's mouth, nose, or eyes, transmission typically happens. It is very likely to be spread

by the aerosols produced while normal breathing, speaking, and even singing, just like with all respiratory infections that were previously thought to spread through respiratory droplets (Wang et al., 2021). Moreover, RSV can survive for several hours on some surfaces, such as doorknobs and countertops, and up to 25 minutes on contaminated skin, or hands (Drysdale et al., 2016). It takes two to eight days for it to incubate. People can spread the infection for three to eight days after contracting it. However, the virus can spread for up to 4 weeks in newborns and individuals with compromised immune systems (even after they stop exhibiting symptoms) (Priante et al., 2018). RSV infects the ciliated columnar epithelial cells of the upper and lower airways after spreading through the nose or eyes. For almost eight days, RSV keeps replicating inside these bronchial cells. RSV-infected cells will eventually round out after a few days and slough into the lower airway's tiny bronchioles. The virus is also assumed to travel from the upper to the lower respiratory system through this sloughing mechanism. A lung infection results in widespread inflammation that includes edema, increased mucus production, necrosis of the epithelial cell membrane, migration and infiltration of inflammatory cells (such as monocytes and T-cells). Instead of being diffuse, inflammation and cell damage are typically patchy. Lower airway blockage is brought on by a combination of accumulating immune cells, mucus plugs, and shed epithelium cells (Griffiths et al., 2017).

Methods

A systematic review was undertaken of published studies describing the prevalence of RSV by geographic area, types of sample, how to diagnose the virus and the positive percentage of cases with RSV. All the studies searched were Iraqi studies. These articles have been collected from the Iraq academic scientific journals website (www.iasj.net) and from Google Scholar. The keywords that were used in the search are: respiratory syncytial virus, RSV and Iraq.

Results

The results of the search for studies based on the keywords in the previously mentioned sites were 2623 studies.

2,600 studies were excluded because they were not related to Iraq, but rather to other countries. Then three Iraqi studies were excluded because they were about other respiratory viruses or studies that relied on clinical rather than laboratory diagnosis. So the final result of the Iraqi studies included in this review is 20. All Iraqi studies included in this review were summarized in Table (1)

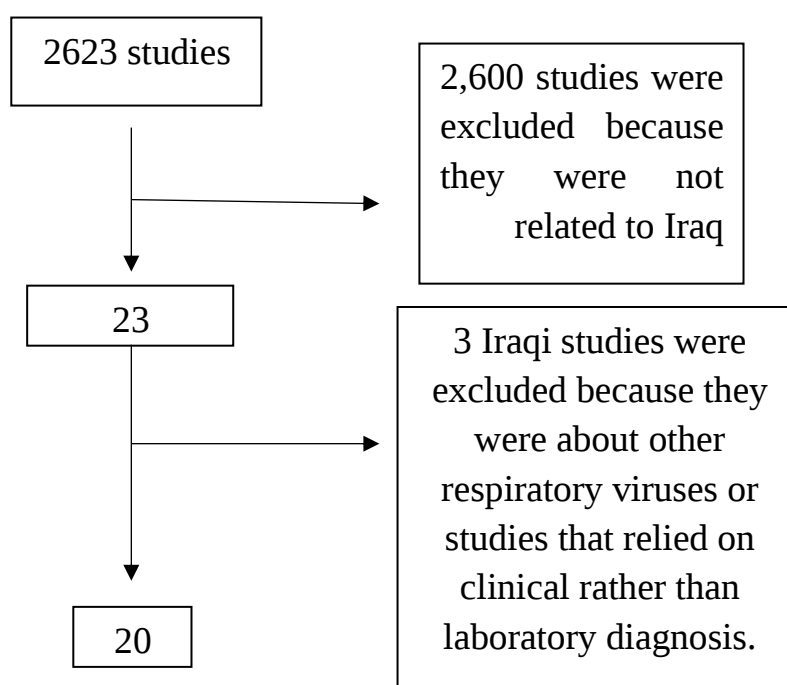


Table 1 shows the most important findings in the twenty Iraqi studies in terms of geographical region, diagnostic method used, type of sample used, and percentage of positive cases of the virus.

No	Location	Diagnostic method	Type of sample	+ve %	Ref.
1	Wasit	RT-PCR	Nasopharyngeal swabs	9.49%	(Naeem et al., 2023)
2	Baghdad	RT-PCR, immunofluorescence assay	Nasal secretion and throat swab	20%	(Al-Suhail et al., 2015)

3	Salahaldin	Reverse transcription/ real-time PCR, ELISA	Nasopharyngeal Swabs, Blood	1% RT-PCR 81.9% IgM, 79.5% IgG	(AL-Bashar et al., 2018)
4	Baghdad	Reverse transcription/ real-time PCR	Nasopharyngeal swabs	36%	(H. L. Abduljabbar et al., 2018)
5	Thi-Qar	RT-PCR	Throat swab	RSV-A 24%, RSV-B 14%	(Jumma, 2022)
6	Baghdad	Respi-Strip test	Nasal and throat Swabs	1%	(Odisho et al., 2010)
7	Baghdad	ELISA	Serum	IgM 80% IgA 45%	(Naif & Ahmad, 2015)
8	Wasit	Direct fluorescent assay, Reverse transcription/ real-time PCR	Nasopharyngeal swab	16.25 % (Fluorescent) 18.75 % (RT-PCR)	(Al-Charrakh et al., 2016)
9	Wasit	Reverse transcription/ real-time PCR, Hella cell line	Nasopharyngeal swab	18.75% (RT-PCR), 11.25% (Hella)	(H Al-Charrakh, 2016)
10	Baghdad	RT-PCR	Nasopharyngeal /throat swabs	44%	(S. H. Ali et al., 2019)
11	Baghdad	RT-PCR, Human Lung Carcinoma Cells (A549) cell line	Nasal secretion and throat swap	18.18%(RT-PCR) 13.63%(Cell line)	(L. F. Ali et al., 2015)
12	Baghdad	RT-PCR	Nasopharyngeal swabs	17.33%	(H. Abduljabbar et al., 2019)
13	Baghdad	chromatographic immunoassay	Nasal swab	27%	(Al-Shuwaikh et al., 2018)
		ELISA	Serum	56%	
		RT-PCR	Nasopharyngeal /throat swabs	44%	
14	Beiji (Salahaldin)	ELISA (IgM)	Serum	40%	(Shuwaikh et al., 2023)
15	Baghdad	ELISA (Ab)	Nasal and throat Swabs	62%	(Odisho et al., 2009)
		Immunochromatographic assay (Ag)		45%	

16	Basra	ELISA (Ag)	Nasopharyngeal secretions	37.6%	(Albargish & Hasony, 1999)
17	Baghdad	real-time PCR	Nasal and throat swabs	11.63%	(Fadhil, 2015)
18	Erbil	xTAG Respiratory Virus Panel Fast assay	Nasopharyngeal swabs	20.4%	(Hassan et al., 2018)
19	Sulaimani	ELISA	Serum	20.3% (IgM) 72% (IgG)	(Aziz & Hussain, 2014)
20	Hillah	ELISA (IgM)	Nasopharyngeal swabs	19.43%	(Al-Marzoqi, 2013)

*RT-PCR: Reverse transcriptase polymerase chain reaction, ELISA: Enzyme-Linked Immunosorbent Assay, Ab: Antibody, Ag:Antigen.

Discussion:

After the Iraqi studies on the spread of respiratory syncytial virus were analyzed and summarized, it was found that half of them occurred in the Iraqi capital, Baghdad, and this may be due to several reasons. Iraq's capital and largest city, Baghdad, is home to more than 7 million people in its metropolitan area. Given that it is the most populated city, investigations on respiratory viruses would inevitably be undertaken there in greater numbers. In Baghdad and throughout Iraq, respiratory infections—including acute respiratory infections and COVID-19—have been a serious public health concern. Since respiratory viruses such as coronaviruses, influenza, and RSV are so common in the area, Baghdad has become the subject of increased research .

The healthcare system, in Iraq has faced challenges due to lack of funding, ongoing violence and various systemic issues in Baghdad. As a result there has been a rise in viruses prompting the need for research to understand and address the situation. Considering that Baghdad serves as both the capital and the largest city it likely houses a number of facilities, research centers and diagnostic equipment such, as PCR testing. Compared to other regions of Iraq, this infrastructure makes it possible to perform more respiratory virus studies there (Lafta et al., 2023) (Al-Hussaniy et al., 2022).

Based on the results of this study it is evident that nasopharyngeal swabs are commonly used to collect samples, for detecting virus (RSV). The research findings indicate that compared to nasal swabs nasopharyngeal swabs show a

sensitivity in detecting RSV. A study revealed that the sensitivity of nasal swabs tested by RT PCR was only half as effective as aspirates. Obtaining swabs is a process and is generally well tolerated by patients, especially young individuals who are prone to RSV infections. This sampling method proves to be valuable since the nasopharynx is where RSV replicates and sheds making samples from this area more likely to contain levels. Studies suggest that when utilizing techniques like RT PCR nasopharyngeal swabs are just as effective or even more effective than alternative sampling methods such as nasal aspirates, for identifying RSV (Flynn et al., 2021) (Waris et al., 2007).

In reviews molecular techniques, like RT PCR and real time PCR are frequently utilized for diagnosing RSV infection. This preference could be attributed to the effectiveness of RT PCR over culture in RSV cases. A study revealed that in infants RT PCR significantly enhanced the detection of viruses compared to culture. For RSV detection molecular techniques exhibit sensitivity than conventional methods, like viral culture and rapid antigen tests (Weinberg et al., 2004) (S. A. Ali et al., 2011).

A notable portion of the diagnosis, for this virus involves the use of ELISA technique. This preference could be attributed to the nature of ELISA tests making them well suited for efficient screening in research environments handling a large volume of samples .

Real time reverse transcription polymerase chain reaction (rRT PCR) is highly regarded for its precision and dependability, in detecting RSV. Nevertheless ELISA remains a method in research environments due, to its user nature, cost efficiency and ability to detect both RSV antigens and antibodies. (Tong et al., 2020) (Verbsky & Grossman, 2008) (Bardsley et al., 2023).

The range of confirmed cases detected through methods varied widely, from low as 1% to as high as 56.81%. This difference in percentages could be due to the varying levels of precision and accuracy, in the testing methods used. Several elements, like the sequences being targeted differences in technology and the designs of primers and probes can influence how effective RSV detection tests are. Changes in the amount of RSV found in samples may also play a role, in determining the success of these testing approaches. RSV levels, in samples could lead to outcomes causing variations in the recorded positivity rates. Moreover the way samples are managed stored and gathered can impact the precision of RSV tests. Inaccuracies, in sample collection or handling might result in research results. Variables such, as the age range, health conditions and geographical

diversity among the subjects, in research groups can influence both the occurrence of RSV and the accuracy of assessments. The varying rates of infection, in groups could influence the percentages of positive cases. Additionally differences in the technologies and methods used for diagnosis among molecular techniques may result in variations, in detection rates when comparing studies. (Vos et al., 2019) (Falsey et al., 2002) (A. Hogan et al., 2018) (S. A. Ali et al., 2011).

In conclusion, RSV is present in the Iraqi population, with a varying prevalence. The wide range of positive cases detected through molecular techniques indicates a significant variability in the spread or detection of the virus among different groups or regions within Iraq.

We can say that this virus is one of the important respiratory viruses in Iraq, especially among children in the winter season, but at the same time it is not in the limelight and the number of current Iraqi studies does not reflect the extent of the importance and spread of this virus in Iraqi society. Rather, we need more studies in various regions of Iraq.

References:

- A. Hogan, C., Caya, C., & Papenburg, J. (2018). Rapid and simple molecular tests for the detection of respiratory syncytial virus: a review. *Expert Review of Molecular Diagnostics*, 18(7), 617–629.
- Abduljabbar, H., Hussein, A., Sharhan, Q., & Aufer, I. (2019). Phylogenetic Analysis of Respiratory Syncytial Virus Isolated from Children with Respiratory Tract Infections in Baghdad City, Iraq. *Journal of Physics: Conference Series*, 1234, 12082. <https://doi.org/10.1088/1742-6596/1234/1/012082>
- Abduljabbar, H. L., Hussein, A. A., Aufer, I. M., & Al-Mayah, Q. S. (2018). Detection of Respiratory Syncytial Virus and Human Metapneumovirus in Children with Respiratory Tract Infection by Use Real Time Polymerase Chain Reaction. *Diyala Journal of Medicine*, 15(2), 87–97.
- Acosta, P. L., Caballero, M. T., & Polack, F. P. (2015). Brief History and Characterization of Enhanced Respiratory Syncytial Virus Disease. *Clinical and Vaccine Immunology : CVI*, 23(3), 189–195. <https://doi.org/10.1128/CVI.00609-15>
- AL-Bashar, S. H., Badawy, A. S., & Mohammed, B. A.-R. (2018). Real time-PCR, ELISA, as

- an identification methods for Detection respiratory syncytial virus in children. *Tik. J. of Pure Sci.*, 22(2), 33–42.
- Al-Charrakh, A. H., Al-Mola, G. A., & Al-Azzawi, J. A. R. T. (2016). Detection of human Metapneumovirus and respiratory Syncytial Virus associated with asthmatic patients using direct fluorescent assay and Real time–PCR. *Journal of Wasit for Science and Medicine*, 8(4), 52–65.
- Al-Hussaniy, H. A., Altaiebi, R. R., Albu-Rghaif, A. H., & Abdul-Amir, A.-G. A. (2022). The use of PCR for respiratory virus detection on the diagnosis and treatment decision of respiratory tract infections in Iraq. *Journal of Pure & Applied Microbiology*, 16(1).
- Al-Marzoqi, A. H. (2013). Respiratory syncytial virus infection among children under 2 years old in Hillah city, Iraq. *Methods*, 3(3).
- Al-Shuwaikh, A. M. A., Ali, S. H., & Arif, H. S. (2018). Detection of respiratory syncytial virus in infants and young children with chest infection: a comparison of reverse transcription-PCR technique to chromatographic immunoassay and enzyme linked immunosorbent assay. *Iraqi JMS*. 2018; 16 (3): 319-326. doi: 1. *IJMS*, 16(11).
- Al-Suhail, R. G., Ali, L. F., & Aufi, I. M. (2015). Detection of Respiratory Syncytial Virus infection in Clinical Samples Using Immunofluorescence Test. *Iraqi Journal of Science*, 1612–1616.
- Albargish, K. A., & Hasony, H. J. (1999). Respiratory syncytial virus infection among young children with acute respiratory tract infection in Iraq. *EMHJ-Eastern Mediterranean Health Journal*, 5 (5), 941-948, 1999.
- Ali, L. F., Al-Suhail, R. G., & Naser, F. G. (2015). RT PCR Detection and Propagation of Respiratory Syncytial Virus in Human Lung Carcinoma Cells (A549) cell line. *Iraqi Journal of Science*, 69–74.
- Ali, S. A., Gern, J. E., Hartert, T. V, Edwards, K. M., Griffin, M. R., Miller, E. K., Gebretsadik, T., Pappas, T., Lee, W. ming, & Williams, J. V. (2011). Real-world comparison of two molecular methods for detection of respiratory viruses. *Virology Journal*, 8, 1–7.
- Ali, S. H., Al-Shuwaikh, A. M. A., & Arif, H. S. (2019). An investigation of risk factors associated with respiratory syncytial virus infection in a sample of infants and young children from baghdad. *Journal of Biotechnology Research Center*, 13(1), 29–34.

- Aziz, T. A. G., & Hussain, A. H. (2014). SEROPREVALENCE OF ANTI-RESPIRATORY SYNCYTIAL VIRUS ANTIBODIES IN HOSPITALIZED PATIENTS WITH ACUTE RESPIRATORY TRACT INFECTIONS IN SULAIMANI GOVERNORATE/IRAQ. *Iraq. JSMC*, 4(1), 47–53.
- Bardsley, M., Morbey, R. A., Hughes, H. E., Beck, C. R., Watson, C. H., Zhao, H., Ellis, J., Smith, G. E., & Elliot, A. J. (2023). Epidemiology of respiratory syncytial virus in children younger than 5 years in England during the COVID-19 pandemic, measured by laboratory, clinical, and syndromic surveillance: a retrospective observational study. *The Lancet Infectious Diseases*, 23(1), 56–66.
- BLOUNT, R. E. J., MORRIS, J. A., & SAVAGE, R. E. (1956). Recovery of cytopathogenic agent from chimpanzees with coryza. *Proceedings of the Society for Experimental Biology and Medicine. Society for Experimental Biology and Medicine (New York, N.Y.)*, 92(3), 544–549. <https://doi.org/10.3181/00379727-92-22538>
- Borchers, A. T., Chang, C., Gershwin, M. E., & Gershwin, L. J. (2013). Respiratory syncytial virus—a comprehensive review. *Clinical Reviews in Allergy & Immunology*, 45, 331–379.
- CHANOCK, R., & FINBERG, L. (1957). Recovery from infants with respiratory illness of a virus related to chimpanzee coryza agent (CCA). II. Epidemiologic aspects of infection in infants and young children. *American Journal of Hygiene*, 66(3), 291–300. <https://doi.org/10.1093/oxfordjournals.aje.a119902>
- CHANOCK, R., ROIZMAN, B., & MYERS, R. (1957). Recovery from infants with respiratory illness of a virus related to chimpanzee coryza agent (CCA). I. Isolation, properties and characterization. *American Journal of Hygiene*, 66(3), 281–290. <https://doi.org/10.1093/oxfordjournals.aje.a119901>
- Drysdale, S. B., Green, C. A., & Sande, C. J. (2016). Best practice in the prevention and management of paediatric respiratory syncytial virus infection. *Therapeutic Advances in Infectious Disease*, 3(2), 63–71. <https://doi.org/10.1177/2049936116630243>
- Fadhil, H. Y. (2015). Real-time PCR detection of respiratory syncytial virus (RSV) among adults with pneumonia. *Iraqi Journal of Science*, 1617–1621.
- Falsey, A. R., Formica, M. A., & Walsh, E. E. (2002). Diagnosis of respiratory syncytial virus infection: comparison of reverse transcription-PCR to viral culture and serology in adults with respiratory illness. *Journal of Clinical Microbiology*, 40(3), 817–820.

- Flynn, M. F., Kelly, M., & Dooley, J. S. G. (2021). Nasopharyngeal swabs vs. Nasal aspirates for respiratory virus detection: a systematic review. *Pathogens*, 10(11), 1515.
- Griffiths, C., Drews, S. J., & Marchant, D. J. (2017). Respiratory syncytial virus: infection, detection, and new options for prevention and treatment. *Clinical Microbiology Reviews*, 30(1), 277–319.
- H Al-Charrakh, A. (2016). Detection of Human Respiratory Syncytial Virus Associated with Asthmatic Patients Using Tissue culture and Real time–Polymerase Chain Reaction*. *Journal of Al-Qadisiyah for Pure Science (Quarterly)*, 16(2), 43–54.
- Hassan, D. A., Rachid, S. K., & Ziebuhr, J. (2018). A single-center study of viral respiratory tract infections in hospitalized children from the Kurdistan region of Iraq. *Global Pediatric Health*, 5, 2333794X18784996.
- Jumma, S. S. (2022). Molecular Study for Respiratory Syncytial Virus in Thi-Qar Province, Iraq. *University of Thi-Qar Journal of Science*, 9(1), 56–61.
- Lafta, R., Al-Shatari, S., Mary, M., & Burnham, G. (2023). COVID-19 in Baghdad, Iraq: adaptive and emotional findings in a household cluster survey. *Frontiers in Public Health*, 11, 1130227.
- Mohapatra, S. S., & Lockey, R. F. (2008). Respiratory syncytial virus infection: from biology to therapy a perspective. *World Allergy Organization Journal*, 1, 21–28.
- Naeem, R., Albayati, H., & Insaaf, A. (2023). Molecular Detection of Respiratory Syncytial Virus in Infants and Young Children by the Conventional Reverse Transcriptase Polymerase Chain Reaction. *Journal of Population Therapeutics and Clinical Pharmacology*, 30(3), 1–10.
- Naif, H. M., & Ahmad, Z. M. (2015). Prevalence of IgM and IgA Antibodies for the Respiratory Syncytial Virus in Infants and Young Children in Baghdad. *Iraqi Journal of Science*, 689–692.
- Nam, H. H., & Ison, M. G. (2019). Respiratory syncytial virus infection in adults. *Bmj*, 366.
- Odisho, S. M., Al-Bana, A. S., & Yaassen, N. Y. (2009). Detection of Respiratory syncytial virus infection in a sample of infants in Iraq. *Iraqi Journal of Medical Sciences*, 7(4).
- Odisho, S. M., Al-Bana, A. S., & Yaassen, N. Y. (2010). Isolation and identification of

- Respiratory syncytial virus from Infants with histopathological studies of the isolated virus on experimental animals. *Iraqi Journal of Medical Sciences*, 8(1).
- Panatto, D., Domnich, A., Lai, P. L., Ogliastro, M., Bruzzone, B., Galli, C., Stefanelli, F., Pariani, E., Orsi, A., & Icardi, G. (2023). Epidemiology and molecular characteristics of respiratory syncytial virus (RSV) among italian community-dwelling adults, 2021/22 season. *BMC Infectious Diseases*, 23(1), 134.
- Priante, E., Cavicchiolo, M. E., & Baraldi, E. (2018). RSV infection and respiratory sequelae. *Minerva Pediatrica*, 70(6), 623–633. <https://doi.org/10.23736/S0026-4946.18.05327-6>
- Shuwaikh, E. M., Jafar, N. A., & Ahmed, S. S. (2023). Serological Diagnosis of Respiratory Syncytial Virus by ELISA Technique among Children with Respiratory Tract Infections in Beiji City, Iraq. *Tikrit Journal of Pure Science*, 28(1), 1–6.
- Tong, S., Amand, C., Kieffer, A., & Kyaw, M. H. (2020). Incidence of respiratory syncytial virus related health care utilization in the United States. *Journal of Global Health*, 10(2).
- Verbsky, J. W., & Grossman, W. J. (2008). RSV Infection—An Immune Balancing Act: Commentary on the article by Bem et al. on Page 650. *Pediatric Research*, 63(6), 599–601.
- Vos, L. M., Bruning, A. H. L., Reitsma, J. B., Schuurman, R., Riezebos-Brilman, A., Hoepelman, A. I. M., & Oosterheert, J. J. (2019). Rapid molecular tests for influenza, respiratory syncytial virus, and other respiratory viruses: a systematic review of diagnostic accuracy and clinical impact studies. *Clinical Infectious Diseases*, 69(7), 1243–1253.
- Wang, C. C., Prather, K. A., Sznitman, J., Jimenez, J. L., Lakdawala, S. S., Tufekci, Z., & Marr, L. C. (2021). Airborne transmission of respiratory viruses. *Science (New York, N.Y.)*, 373(6558). <https://doi.org/10.1126/science.abd9149>
- Waris, M. E., Heikkinen, T., Österback, R., Jartti, T., & Ruuskanen, O. (2007). Nasal swabs for detection of respiratory syncytial virus RNA. *Archives of Disease in Childhood*, 92(11), 1046–1047.
- Weinberg, G. A., Erdman, D. D., Edwards, K. M., Hall, C. B., Walker, F. J., Griffin, M. R., Schwartz, B., & Group, N. V. S. N. S. (2004). Superiority of reverse-transcription polymerase chain reaction to conventional viral culture in the diagnosis of acute respiratory tract infections in children. *The Journal of Infectious Diseases*, 189(4), 706–710.

التحليل المناخي للتساقط المطري وأثره على التنمية المستدامة في محافظة واسط

Climatic analysis of rainfall and its impact on sustainable development in Wasit Governorate

م.م. حنين كمال جابر*

Haneen Kamal Jaber*

الملخص:

يدرس البحث التحليل المناخي لكميات الامطار في محافظة واسط وأثرها على التنمية المستدامة، تم التركيز على أربع محطات دراسية تمثلت بمحطات (الكويت، الحي، العزيزية، بدره) ولمدة دراسية من (٢٠١٠-٢٠٢٠). وسيتم دراسة الأمطار ثم أثر الجفاف على التنمية المستدامة، فقد تم استخدام المنهج التحليلي لتحليل بيانات الأمطار وتطبيق معادلة ثورن ثويت للجفاف، ويبين البحث أن كميات الأمطار تزداد خلال فصل الشتاء وتتقارب في الربيع والخريف وتقل في فصل الصيف.

الكلمات المفتاحية : التحليل المناخي، الأمطار، الجفاف، التنمية المستدامة، محافظة واسط.

Abstract:

The research studies the climatic analysis of rainfall amounts in Wasit Governorate and its impact on sustainable development. The focus was on four study stations represented by the stations (Al-Kut, Al-Hay, Al-Aziziyah, and Badra) for a study period from (2010-2020).

Rainfall will be studied, then the impact of drought on sustainable development. The analytical method was used to analyze rain data and the Thorn-Thwaite drought equation was applied. The research shows that rainfall amounts increase during the winter, converge in the spring and autumn, and decrease in the summer.

Keywords: Climate Analysis, Rainfall, Drought, Sustainable Development, Wasit Governorate.

* كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط - العراق.

Email: haneenj@uowasit.edu.iq

* College of Education for Human Sciences/ Wasit University - Iraq.

أولاً: المقدمة:

تُعد الأمطار من العناصر المناخية التي تتغير كمياتها بصورة واضحة سواء على المستوى اليومي أو الشهري والسنوي، وان هذه التغيرات تنتج بفعل تأثير الأمطار بعده عوامل سواء كانت قارية أو بحرية أو ديناميكية وأهمها المنخفضات الجوية (مشتهى، ٢٠١٣: ص ٣٨٣). أن الأمطار تعد من أكثر أشكال التساقط تكراراً وشيوعاً؛ وذلك يرجع لأن درجة الحرارة يكون معدلها أكثر من الصفر المئوي في طبقات الجو السفلى وفي معظم بقاع العالم لذا فإن معظم الأمطار المتساقطة والتي تصل الى سطح الأرض تكون في بدايتها بحالة جليد ومن ثم تبدأ بالذوبان اثناء سقوطها في طبقات التروبوسفير الدافئة فتصل الى سطح الأرض بحالة سائلة تختلف طبيعة سقوط الأمطار من منطقة الى أخرى ومن فصل إلى اخر، تبعاً لاختلاف العوامل المؤثرة فالتضاريس والقرب والبعد من المسطحات البحرية واختلاف قيمة الضغط الجوي تؤثر على كمية التساقط المطري في منطقة الدراسة.

التغير المناخي وارتفاع درجات الحرارة وقلة التساقط المطري جميعها أدت الى حدوث الجفاف والتصحر ما أثر سلباً على التنمية المستدامة.

ثانياً: مشكلة البحث:

يمكن صياغة مشكلة البحث على النحو الآتي:

هل هناك تأثير لكمية التساقط المطري على التنمية المستدامة في محافظة واسط؟

ثالثاً: فرضية البحث:

هناك تباين في كمية التساقط المطري في محافظة واسط فتمتاز بعض المحطات بقلة التساقط وزيادة قيم الجفاف مما يؤثر سلباً على التنمية المستدامة.

رابعاً: هدف البحث:

١- التحليل الزمني والمكاني لكميات التساقط المطري.

٢- بيان قيمة الجفاف في المحطات المشمولة بالدراسة.

٣-دراسة تأثير التساقط المطري والجفاف على التنمية المستدامة.

خامساً: أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على موضوع مهم في الوقت الحالي إلا وهو التنمية المستدامة، فيدرس البحث كمية الامطار المتساقطة في منطقة الدراسة وقيم الجفاف وأثر ذلك على التنمية المستدامة، فأن الجفاف وقلة التساقط المطري تؤثر بشكل كبير لاسيما على الموارد المائية وبالتالي التأثير على الزراعة والأمن الغذائي.

سادساً: منهجية الدراسة:

اعتمدت الباحثة في هذا البحث على المنهج التحليلي؛ إذ تم تحليل البيانات الشهرية لكميات الأمطار، وتم استخراج قيم الجفاف للمحطات المشمولة باستخدام معادلة ثورنثويت للجفاف بالدراسة ولمدة دراسية من (2010-2020) بالاعتماد على البيانات المناخية الخاصة بمعدلات الأمطار الشهرية ودرجات الحرارة؛ وذلك بهدف تحديد صنف المحطة سواء كانت جافة أم رطبة.

سابعاً: الحدود الزمانية والمكانية لمنطقة الدراسة:

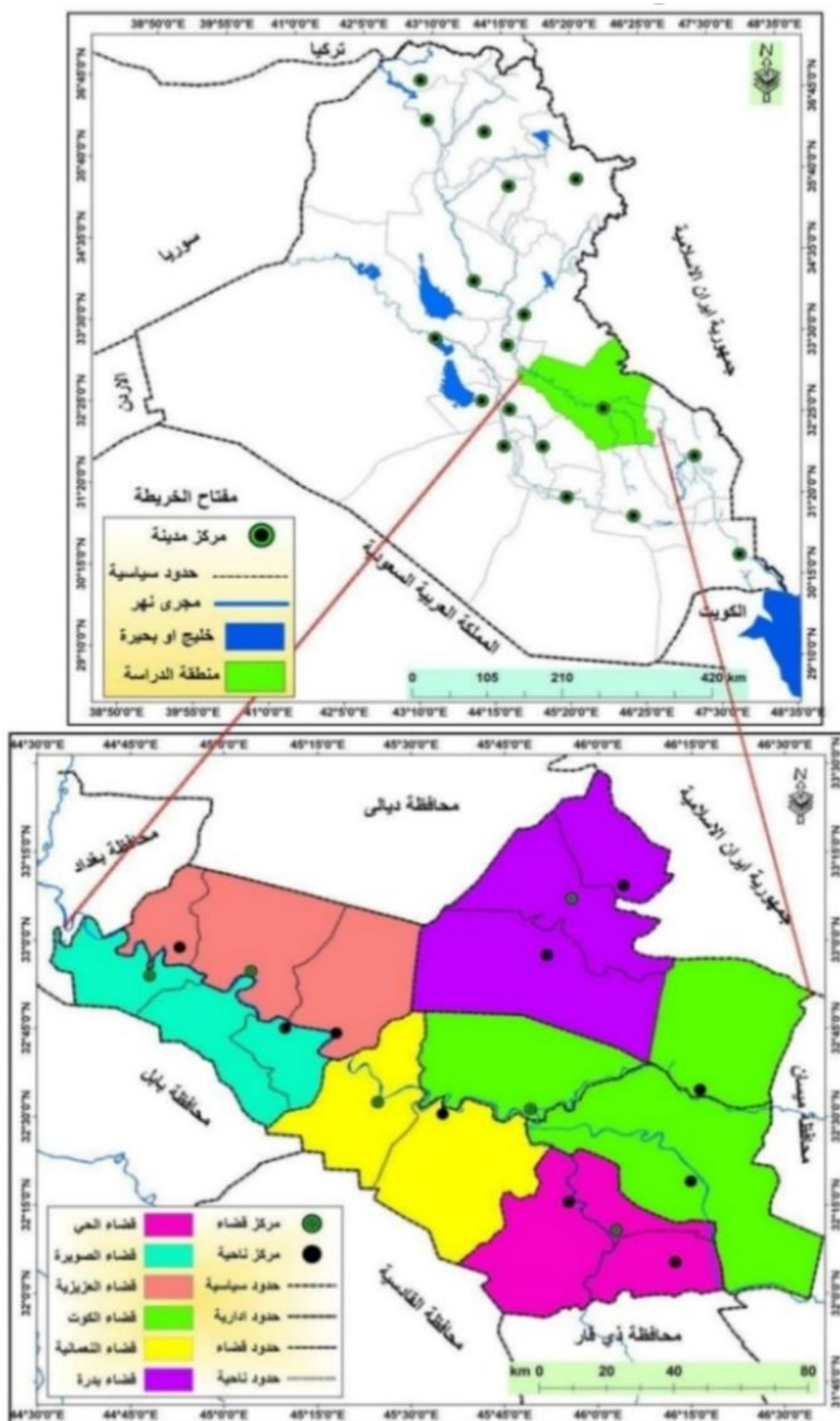
تمثلت منطقة الدراسة بمحافظة واسط التي تقع بين دائرتي عرض (32,10° - 33,30°) شمالاً، وخطي الطول (44,40° - 46,40°) شرقاً، يحدها شمالاً محافظة بغداد وديالى، ومحافظة بابل والقادسية من الغرب، وجنوباً محافظة ذي قار، ومحافظة ميسان من الجنوب الشرقي، وشرقاً دولة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، تبلغ مساحة المحافظة (17,308) كم^٢ بنسبة بلغت (3,9%) من المجموع الكلي لمساحة العراق البالغة (438317) كم^٢ (وزارة التخطيط، ٢٠٢٠).

جدول (١) محطات الرصد الجوي المعتمدة في البحث

ت	المحطة	الموقع الفلكي		الارتفاع عن مستوى سطح البحر (متر)
		دائرة العرض (شمالاً)	خط الطول (شرقاً)	
1	بدره	33° 06'	45° 57'	64
2	العزيزية	32° 55'	45° 04'	25
3	الكوت	32° 30'	45° 49'	19
4	الحي	32° 10'	49° 03'	15

المصدر: الهيئة العامة للأمناء الجوية والرصد الزلزالي، أطلس مناخ العراق، الجزء الأول، ٢٠١٢، ص ٥.

خريطة (1) موقع محافظة واسط من العراق



المصدر: رحيم، لمى عبد مناف وسعد، علي لفته، تأثير الظواهر الغبارية على مكونات البيئة في محافظة واسط، مجلة كلية التربية، العدد ٤٥، ج٢، ٢٠٢١، ص ٢١١.

خريطة (2) المحطات المناخية المعتمدة بالدراسة في محافظة واسط



المصدر: كهار، عبد الكريم عباس، العمليات المورفومترية وتأثيرها على المواقع الأثرية في محافظة واسط، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٩، ص ٦.

ثامناً: التساقط المطري:

يتضح من الجدول (2) والشكلين (1,2) أن فصل الشتاء كان الأعلى تسجيلاً لكمية التساقط المطري بمعدل بلغ (68.8) ملم وأعلى أشهر الشتاء شهر كانون الأول بمعدل بلغ (27.2) ملم، وأقل شهر شباط بلغ (20.3) ملم، أما شهر كانون الثاني بلغ (21.4) ملم.

ومكانياً أعلى محطة كانت محطة بدر بمعدل (77.9) ملم؛ وذلك كونها منطقة حدودية قريبة من الحدود الإيرانية، وتليها محطة (الكوت، العزيزية) بمجموع تساقط مطري متقارب بلغ (59.6، 59.8) ملم لكل منهما، ثم محطة الحي بمعدل بلغ (57.0) ملم.

وفيما يخص فصل الصيف كان أقل الفصول تسجيلاً للتساقط المطري بمعدل بلغ (0.1) ملم وزمانياً كانت الأشهر فيه متقاربة في المجموع المطري فبلغ المعدل (0.1) لشهر تموز أما شهر حزيران وآب لم يشهدا تساقطاً مطرياً.

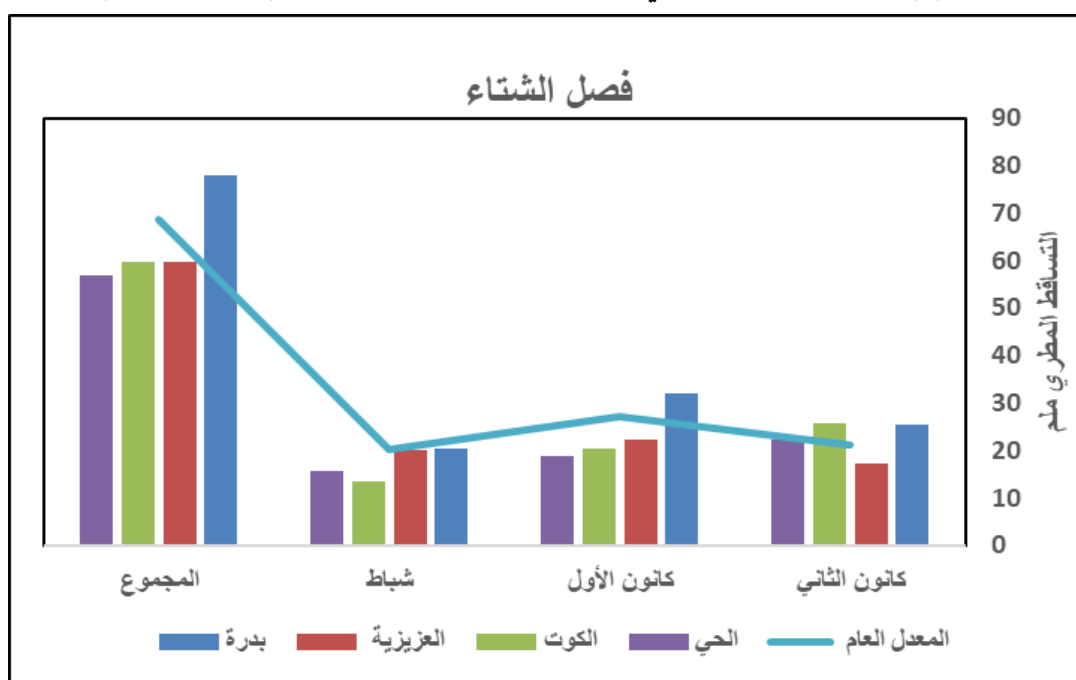
ومكانياً كانت محطة الحي الأعلى تسجيلاً بمعدل بلغ (0.7) ملم في شهر تموز، تلتها محطة بدرية بلغت (0.1) ملم، وفي محطتي (الكوت والعزيرية) بلغ (0.0) ملم.

جدول (2) المعدلات الشهرية والفصلية لمجموع التساقط المطري (ملم) خلال فصلي الشتاء والصيف في محافظة واسط للمدة (2010-2020)

الشهر	فصل الشتاء				فصل الصيف			
	كانون الثاني	كانون الأول	شباط	المجموع	حزيران	تموز	آب	المجموع
المحطة								
بدرية	25.4	32	20.5	77.9	0	0.1	0	0.1
العزيرية	17.3	22.3	20	59.6	0	0	0	0.0
الكوت	25.8	20.5	13.5	59.8	0	0	0	0.0
الحي	22.4	18.8	15.8	57.0	0.1	0.7	0	0.8
المعدل العام	21.4	27.2	20.3	68.8	0.0	0.1	0.0	0.1

المصدر: من إعداد الباحثة اعتماداً على بيانات وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأمناء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة.

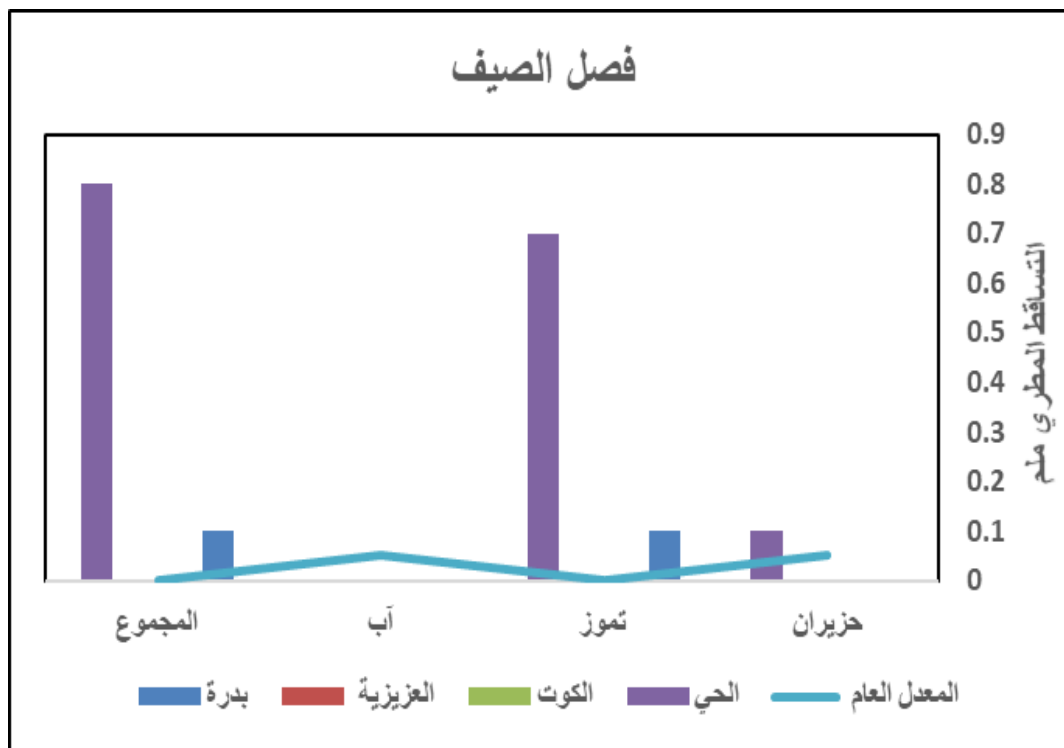
شكل (1) كمية التساقط المطري في محافظة واسط لفصل الشتاء للمدة (2010-2020)



المصدر: من إعداد الباحثة اعتماداً على جدول (2)

شكل (2)

كمية التساقط المطري في محافظة واسط لفصل الصيف للمدة (2020-2010)



المصدر: من إعداد الباحثة اعتماداً على جدول (2)

أما خلال فصلي الاعتدال الربيعي والخريفي فيبين الجدول (3) والشكلين (3,4) أن المجموع للتساقط المطري متقارب بينهما بلغ (63.2) ملم، وزمانياً سجلت أشهر الربيع معدلات متفاوتة فبلغ شهر آذار (32.9) ملم وأقلها شهر مايس بلغ (12.5) ملم، ثم شهر نيسان بلغ (17.9) ملم، ومكانياً أعلى محطة بدرة بمعدل بلغ (77.6) ملم، تلتها محطة العزيزة وبلغت (48.7) ملم، ثم محطة الحي سجلت (46.1) ملم، وأخيراً محطة الكوت بأقل تساقط مطري بلغت (40.8) ملم. أما في فصل الخريف بلغ مجموع التساقط (59.1) ملم أعلى أشهر الفصل تشرين الثاني بلغ (30.1) ملم أقلها أيلول بلغ (6.9) ملم، ثم شهر تشرين الأول بلغ (22.2) ملم ومكانياً سجلت محطة بدرة أعلى تساقط بلغ (68.8) ملم، تلتها محطة الحي بلغت (51.5) ملم ومحطة العزيزة بلغت (49.3) ملم ومحطة الكوت سجلت معدل بلغ (42.8) ملم.

جدول (3)

المعدلات الشهرية والفصلية لمجموع التساقط المطري (مم) خلال فصلي الربيع والخريف في محافظة واسط للمدة

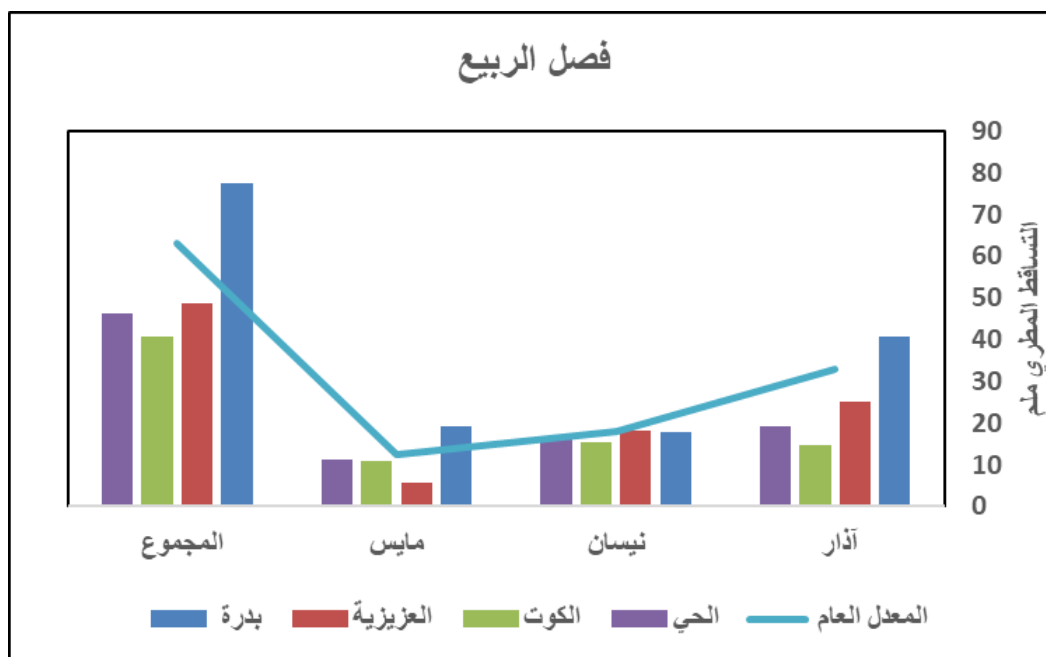
(2020-2010)

الشهر	فصل الربيع				فصل الخريف		
	آذار	نيسان	مايس	المجموع	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني
المحطة	40.7	17.6	19.3	77.6	13.7	29.7	25.4
بدره	25	18.1	5.6	48.7	0	14.6	34.7
العزيرية	14.8	15.2	10.8	40.8	0	4.4	38.4
الكوت	19	16	11.1	46.1	0	12	39.5
الحي	32.9	17.9	12.5	63.2	6.9	22.2	30.1
المعدل العام							

المصدر: من إعداد الباحثة اعتماداً على بيانات وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأبناء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة.

شكل (3)

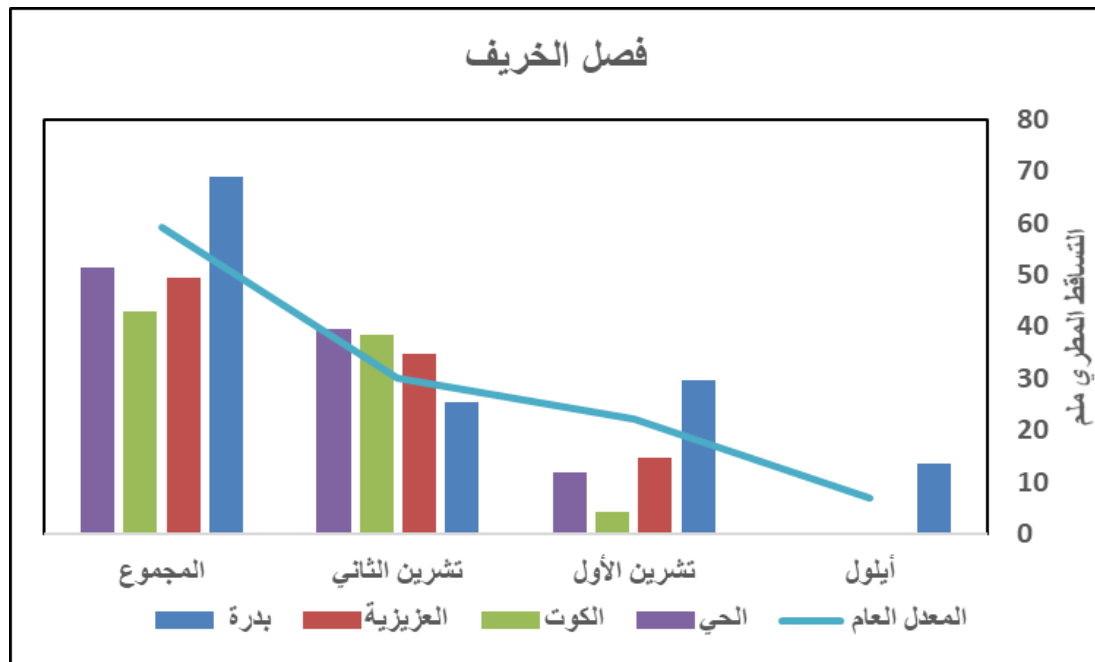
كمية التساقط المطري في محافظة واسط لفصل الربيع للمدة (2020-2010)



المصدر: من إعداد الباحثة اعتماداً على جدول (3)

شكل (4)

كمية التساقط المطري في محافظة واسط لفصل الخريف للمدة (2020-2010)



المصدر: من إعداد الباحثة اعتماداً على جدول (3)

ويتضح من تحليل كميات التساقط المطري أن هناك تباين بين المحطات المناخية زمانياً ومكانياً واتصفت المحافظة بقلّة كميات الأمطار المتساقطة وتذبذبها بين فصل وآخر وهذا بفعل تأثيرها بعده عوامل ومنها قلّة تكرار المنخفضات الجوية وارتفاع درجات الحرارة فهي لا تتأثر بعامل واحد دون آخر.

تاسعاً: ظاهرة الجفاف:

يُعد الجفاف من أهم المشكلات التي لاتزال تواجه الإنسانية على الرغم من التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل إلا أنه المناطق الجافة وشبه الجافة ما زالت تشكل حوالي ثلث مساحة الأرض، إذن ان الجفاف هو ظاهرة طبيعية وبشرية والمفاهيم حولها غير واضحة وغير محددة فالجفاف هو محصلة العلاقة بين الأمطار والحرارة والتبخر (علي، ٢٠٠٨: ص ٢١٤).

يُعرف الجفاف بأنه ظاهرة مناخية بيئية تتسم بقلّة التساقط المطري وتذبذبها وشدة الاشعاع الشمسي، وتمتاز بارتفاع درجات الحرارة وكذلك ارتفاع معدلات التبخر بالإضافة الى قوة الرياح وشدتها (الجبوري، ٢٠١٤: ص ٣٩٥).

لذلك فإن الجفاف هو انعدام سقوط الأمطار لمدة طويلة مما يسبب عجزاً في رطوبة التربة وهذا يتم من خلال التبخر - نتح وانخفاض تدفق المياه، ويعني زيادة كمية المياه المتبخرة من مساحة معينة عن كمية الأمطار المتساقطة على نفس المساحة ويتوقف على درجة الحرارة والرطوبة (البديري، ٢٠١٢: ص ٧٨).

أن قلة التساقط المطري أدى الى ان تكون المحافظة ضمن النطاق الجاف، وهذا ما تبين من خلال استخراج قيم الجفاف للمحافظة بالاعتماد على بيانات درجات الحرارة والأمطار، إذ تم تطبيق معادلة ثورنثويت* لبيان صنف المحطات المناخية المشمولة بالدراسة ومن خلال التحليل المناخي للجدول (4) يتضح أن قيم الجفاف في محافظة واسط كانت متباينة وفي المحطات المناخية كافة كانت المحطات خلال فصلي الشتاء والصيف جافة، فخلال فصل الشتاء سجلت العزيزية في شهر كانون الثاني (1.1) وهي أقل قيمة عن القيمة البالغة 16 وفقاً لتصنيف ثورنثويت، تلتها محطة الحي وبلغت (1.41) ثم تلتها محطتي (الكوت، بدره) وبلغتا (1.66، 1.68)، أما في شهر كانون الأول أكثر المحطات جفافاً كانت محطة الحي وسجلت (1.22)، وفي محطة الكوت بلغت قيمة الجفاف (1.38) في حين محطتي (العزيزية وبدره) قد سجلتا (1.56، 2.31)، وفي شهر شباط كانت محطتي (الكوت والحي) الأعلى جفافاً وبلغتا (0.77، 0.89)، أما العزيزية وبدره فقد سجلتا (1.2، 1.22).

وفي فصل الصيف صنفت المحطات المشمولة بالدراسة على أنها جافة بسبب قلة المعدل عن قيمة الجفاف البالغة 16 نتيجة لقلة التساقط المطري خلال هذه المدة إذ أن أغلب المحطات بلغت (0) ما عدا محطة الحي في شهر حزيران فقد سجلت (3.66) وسجلت المحطة نفسها (9.88) في شهر تموز أما محطة بدره فقد بلغت (3.49) في شهر تموز، وشهر آب بلغ (0) في جميع المحطات المناخية.

جدول (4)

قيم الجفاف لفصلي الشتاء والصيف في محافظة واسط للمدة (2010-2020)

المحطة	فصل الشتاء			فصل الصيف		
	كانون الثاني	كانون الأول	شباط	الاصنف	حزيران	تموز
بدره	1.68	2.31	1.22	جافة	0	3.49
العزيزية	1.1	1.56	1.2	جافة	0	0
الكوت	1.66	1.38	0.77	جافة	0	0
الحي	1.41	1.22	0.89	جافة	3.66	9.88

$$* \text{معادلة ثورنثويت } \frac{10}{9} \left(\frac{r}{t+12.2} \right)^{1.65} \sum_{12}$$

r = السواقط للأشهر المختلفة (ملم)

t = معدلات الحرارة لأشهر السنة (م) ينظر ... الجبوري، سلام هانت أحمد، علم المناخ التطبيقي، جامعة بغداد، شباط، 2014، ص 107.

- المصدر: 1- من إعداد الباحثة اعتماداً على الجبوري، سلام هاتف أحمد، علم المناخ التطبيقي، كلية التربية للعلوم الإنسانية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠١٤، ص ١٠٧.
- 2- بيانات درجات الحرارة وجدول (2).

ويُلاحظ من الجدول (5) الفرق بين فصلي الربيع والخريف في قيم الجفاف في المحافظة فكانت أشهر الفصول قد سجلت قيماً مختلفة فخلال شهر اذار في فصل الربيع كانت أكثر المحطات جفافاً (الحي والكوت) وبلغتا (0.9، 0.74) وتنخفض قليلاً في محطة العزيزية وبدره لتبلغ (1.3، 2.19) لكل محطة أما خلال شهر مايس بلغت قيمة الجفاف في محطة العزيزية (0.16) ثم محطة الكوت والحي (0.34) لكل منهما ومحطة بدره بلغت (0.66) ليكون الجفاف نسبياً في هذا الشهر أعلى قيماً لكل المحطات المناخية وخلال شهر نيسان سجلت العزيزية والحي (0.62، 0.75) أما في بدره بلغ (0.7) وسجلت الكوت (0.59).

وفي فصل الخريف أغلب المحطات ارتفعت بها قيمة الجفاف لتصل الى (0) في شهر أيلول ما عدا محطة بدره بلغت (0.42) أما شهر تشرين الأول فكانت اعلى المحطات جفافاً الكوت وسجلت (0.13) تلتها محطتي (الحي والعزيزية) وبلغتا (0.42، 0.56) ثم محطة بدره وسجلت (1.18) وخلال شهر تشرين الثاني اختلفت قيمة الجفاف في المحطات فقد سجلت العزيزية وبدره (1.96، 1.74) وكانتا الاقل جفافاً، في حين تلتهما محطتا الكوت والحي (0.16، 0.14) لتصنف المحطات المناخية جميعها على انها جافة في فصل الخريف، ومن خلال تحليل واقع الجفاف في محافظة واسط يُلاحظ من التحليل أن جميع محطات الدراسة كانت جافة خلال مدة الدراسة بسبب تذبذب كميات التساقط المطري وقلتها وارتفاع درجات الحرارة.

جدول (5)

قيم الجفاف لفصلي الربيع والخريف في محافظة واسط للمدة (2010-2020)

المحطة	فصل الربيع				فصل الخريف		
	آذار	نيسان	مايس	الاصنف	ايلول	تشرين الأول	تشرين الثاني
بدره	2.19	0.7	0.66	جافة	0.42	1.18	1.74
العزيزية	1.3	0.75	0.16	جافة	0	0.56	1.96
الكوت	0.74	0.59	0.34	جافة	0	0.13	2.14
الحي	0.9	0.62	0.34	جافة	0	0.42	2.16

- المصدر: 1- من إعداد الباحثة اعتماداً على الجبوري، سلام هاتف أحمد، علم المناخ التطبيقي، كلية التربية للعلوم الإنسانية (ابن رشد)، جامعة بغداد، 2014، ص 107.
- 2- بيانات درجات الحرارة وجدول (3).

عاشراً: تأثير التساقط المطري والجفاف على التنمية المستدامة:

قبل التطرق الى أثر الجفاف وقلة التساقط المطري على التنمية المستدامة لابد من التعرف على التنمية المستدامة فهي تطوير أنماط الانتاج لكي تستطيع استخدام الموارد الطبيعية المتاحة بالقدر الذي يلبي حاجات الانسان في الحاضر، وبما يؤدي إلى عدم المساس بالبيئة، وتترك الموارد الطبيعية من اجل امكانية تلبية احتياجات المستقبل (مشهدي وعبد الحسين، ٢٠٢٤: ص ٣٦٠).

أن قلة التساقط المطري تؤدي الى تدهور التربة وتجريدها وبالتالي تفككها، وهذا يعمل بدوره على زيادة معدلات الجفاف، ومن خلال التحليل أتضح أن محافظة واسط تقع ضمن النطاق الجاف وشبه الجاف لان امطارها قليلة، وهذا ما يعني بدأ تقاوم ظاهرة الجفاف وتأثيراتها، وتمثل هذه الظاهرة تحدياً كبيراً للتنمية المستدامة من حيث تأثيرها بشكل سلبي على مختلف مجالات الحياة البشرية والبيئة. وفيما يخص آثار قلة التساقط المطري وزيادة الجفاف على التنمية المستدامة سنركز على ثلاث جوانب مهمة بالنسبة للإنسان وهي الغذاء والماء والصحة وكما يلي:

١- الأمن الغذائي: يعد الجفاف تهديداً كبيراً للأمن الغذائي لا سيما تأثيره على القطاع الزراعي؛ إذ أن قلة التساقط المطري وزيادة الجفاف تؤثر على إنتاجية الأرض الزراعية وبالتالي قلة توفر الموارد الغذائية وبحسب احصائيات وزارة التخطيط العراقية لعام 2019 وبصورة عامة فإن نسبة الأراضي المهددة بالتصحّر بلغت 53.9% من مساحة العراق، أما الاراضي الصالحة للزراعة بلغت 27.5 % من مجموع مساحة المحافظة ونسبة الأراضي الصحراوية بلغت 31.0% من مجموع المساحة الكلية للمحافظة (وزارة التخطيط، ٢٠٢٠).

٢- الموارد المائية: زيادة معدلات الجفاف يرتبط بارتفاع درجات الحرارة وتذبذب كمية الأمطار كانت ذات نتائج سلبية على العراق بشكل عام.

لذا فقد شهدت السنوات الأخيرة تذبذباً واضحاً في التساقط المطري وعدم انتظامه أدى الى تباين كمية المياه التي تتلقاها انهار العراق؛ وبذلك امتد هذا التأثير على أوضاع السكان لاسيما سكان الريف خاصة، وبالتالي قدرة البلد على تأمين متطلبات الامن الغذائي للسكان (وزارة التخطيط، ٢٠١٩: ص ٣٠) فقلة واردات نهري دجلة والفرات كانت أحد أسباب قلة المياه ايضا وحدوث التصحر هذا نجم عن قلة الأمطار المتساقطة فكان مجموع كمية الأمطار المتساقطة في سدة الكوت قد بلغت (206.5) ملم خلال السنة المائية ليكون الوارد

السني لندر دجلة وروافده عدا رافد العظيم (74.45%) حسب إحصائيات وزارة التخطيط العراقية لعام 2020 فضلاً عن استنزاف الثروة المائية التي أدت الى قلة المياه وحدوث الجفاف والتأثير على حاجة السكان الفعلية للمياه.

٣- **التنمية الصحية:** تهتم التنمية المستدامة بالجانب الصحي لأهميته ولتأثير عناصر المناخ على الصحة تم تسليط الضوء على هذا الجانب، الصحة تمثل الهدف الثالث من أهداف التنمية المستدامة والذي ينص على ضمان تمتع جميع السكان بأنماط عيش صحية ورفاهية في جميع الأعمار.

والصحة في دستور منظمة الصحة العالمية تُعرف على انها حالة التكامل البدني والعقلي والمهني والاجتماعي، فتعتبر الصحة من أساسيات تحقيق التنمية المستدامة وشرطاً لتحقيقها، ولغرض تحقيق التنمية الصحية يتطلب أولاً توفير المستشفيات والمراكز الصحية وتوفير الموارد البشرية في خدمات القطاع الصحي (لفتة، ٢٠١٨: ص ٢٧٧-٢٧٦)، فقد بلغ عدد المستشفيات في محافظة واسط (9) مستشفيات، وعدد المراكز الصحية (170) مركزاً، أما العيادات الطبية الشعبية كانت (12) عيادة (وزارة التخطيط، ٢٠٢٠: ص ١٠).

تأثير التساقط المطري والجفاف على الصحة يكمن في قلة الأمطار وارتفاع الحرارة مما يسهم في زيادة التصحر وانحسار الغطاء النباتي وبالتالي حدوث الجفاف، بحيث تكون التربة معرضة للتعرية والانجراف، وزيادة التصحر والجفاف تعمل على تنشيط سرعة الرياح مما يؤدي الى حدوث الظواهر الغبارية كونها تُعد ظاهرة بارزة ومميزة في المناطق الجافة وشبه الجافة التي لها اثاراً سلبية على الانسان كإصابته بأمراض الجهاز التنفسي، كونه أكثر أجزاء جسم الانسان تحسناً للتلوث البيئي بسبب التأثير المباشر للهواء على صحة الانسان ينتج عنه الشعور بالضيق وعدم الارتياح؛ إذ بلغت نسبة المرضى المصابين بأمراض الجهاز التنفسي حوالي 14.8% من المرضى لعام 2019 ، وتعددت الامراض؛ إذ شملت أمراض تحسس القصبات الحاد وذات الرئة والتهاب الجيوب الانفية وكذلك الربو وما يرافقها من مضاعفات بالإضافة الى أمراض العيون مثل حساسية العيون والحكة والألم المستمر والدموع كذلك الامراض الجلدية كالحساسية (رحيم وسعيد، ٢٠٢٠: ص ٢١٦)، فضلاً عن ذلك يزيد الجفاف من خطر حدوث أمراض مرتبطة بالمياه لاسيما الامراض التي تُنقل عن طريق المياه الملوثة مما يؤدي الى نقص التغذية.

الاستنتاجات:

- ١- تقع محطات الدراسة في منطقة ذات ظروف مناخية جافة وشبه جافة كما أنها تتميز بتباين وتذبذب كمية التساقط المطري.
- ٢- انعكس التناقص في كمية الأمطار المتساقطة على حدوث ظاهرة الجفاف في منطقة الدراسة مما أثر سلباً على التنمية المستدامة.
- ٣- أتضح من البحث أن كميات التساقط المطري تقل في فصل الصيف ليصل مجموع المعدل العام للتساقط (0.1) ملم، في حين ترتفع في فصل الشتاء لتبلغ (68.8) ملم في محطات الدراسة الأربع وخلال المدة الدراسية المعتمدة.
- ٤- ويُلاحظ من البحث أن فصلي الربيع والخريف قد تقاربت كمية الأمطار المتساقطة خلالهما فقد سجل فصل الربيع (63.2) ملم، أما فصل الخريف بلغ مجموع الأمطار (59.1) ملم.
- ٥- وبين البحث أن محطة بدرية المناخية تنصدر محطات الدراسة الأخرى بكمية الأمطار المتساقطة بحكم موقعها الجغرافي من الحدود الإيرانية، أما قيم الجفاف فقد صُنفت كل المحطات على أنها جافة وفقاً لتصنيف ثورن ثويت.

التوصيات:

- ١- بناء السدود والخزانات للمحافظة على مياه الأمطار وتخزينها والاستفادة منها في فترات الجفاف.
- ٢- نشر الوعي البيئي بين سكان المحافظة لغرض الحفاظ على المياه بهدف ترشيد الاستهلاك وعدم استنزاف الثروة المائية.
- ٣- الاهتمام بموضوع التنمية المستدامة كونها تمثل في الوقت الحالي حديث العصر الذي ينال اهتمام دول العالم وتحقيق التكافؤ بين أهدافها المختلفة.
- ٤- ضرورة اعتماد أساليب وتقنيات مختلفة للتخفيف من اضرار الجفاف والتصحر لاسيما التشجيع على الزراعة.

المصادر والمراجع:

- ١- البديري، أحمد لفقة حمد. مؤشرات التغير المناخي وأثرها في زيادة مظاهر الجفاف في محافظة بابل، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية ابن رشد/ جامعة بغداد. ٢٠١٤. ص ٧٨.
- ٢- الجبوري، سلام هاتف. علم المناخ التطبيقي، جامعة بغداد. ٢٠١٤.
- ٣- رحيم، لمى عبد المناف وسعيد، على لفقة. تأثير الظواهر الغبارية على مكونات البيئة في محافظة واسط، مجلة كلية التربية/ جامعة واسط. ٢٠٢١. العدد ٤٥. ص ٢٠٧-٢٢٤.
- ٤- علي، مثنى فاضل. تحليل جغرافية لواقع الجفاف والعجز المائي المناخي والامكانات المقترحة لمعالجتهما دراسة تطبيقية على محافظة النجف، مجلة آداب الكوفة. ٢٠٠٨. العدد ١. ٢٠٧-٢٤٦.
- ٥- كهار، عبد الكريم عباس. العمليات المورفومناخية وتأثيرها على المواقع الاثرية في محافظة واسط، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية/ جامعة واسط، ٢٠١٩.
- ٦- لفقة، أميرة خلف. التنمية الصحية المستدامة ونتائجها على المورد البشري: العراق حالة دراسية. مجلة الهندسة والتكنولوجيا، ٢٠١٨، مجلد ٣٦، العدد ٣. ص ٢٧٤-٢٨٥.
- ٧- مشتهى، قدورة عبد العظيم. اتجاه التغير في كميات الأمطار في الضفة الغربية بين عامي ١٩٩٧-٢٠٠٨م: دراسة تطبيقية لحالة في جغرافية المناخ، مجلة جامعة الازهر، بغزة سلسلة العلوم الإنسانية. ٢٠١٣. المجلد ١٥. العدد ١. ص ٣٧٨-٤٠٤.
- ٨- مشهدي، علي وعبد الحسين، رشا عقيل. التنمية المستدامة في مواجهة الجفاف: دراسة في الحالة العراقية، مجلة الجامعة العراقية، ٢٠٢٤، العدد ٦٥ ج ٣. ص ٣٥٨-٣٦٨.
- ٩- وزارة التخطيط. التقرير الطوعي الأول حول اهداف التنمية المستدامة. ٢٠١٩.
- ١٠- وزارة التخطيط. المجموعة الإحصائية السنوية: الجهاز المركزي للإحصاء. ٢٠٢٠.
- ١١ - وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأمناء الجوية والرصد الزلزالي. قسم المناخ، (بيانات غير منشورة).

الوظائف الجمالية في نصوص مختارة من القرآن الكريم

Aesthetic Functions in Selected Texts from the Holy Qur'an

م. د. إستبرق تركي مهجهج عبيس *

Dr. Istabraq Turki Muhjhaj Obays *

الملخص:

تعدّ الوظائف الجمالية التي توظفها اللغة في النص القرآني من الإعجاز القرآني الذي أعجز العرب عن فصاحته وبلاغته وتنسيقه وترابط نصوصه والمعاني التي تكمن فيها، فالوظيفة الاحتمالية تكسب النص رونقاً ودلالات عدة، إذ تعددت الدلالات المحتملة في النص القرآني وكلها مرادة ومطلوبة، و منها أيضاً ظاهرة الحذف، إذ وظيفة جمالية، فقد يحذف من النص القرآني لفظ اسم أو حرف حسبما يقتضيه السياق والمقام، فما يقع فيه حذف فهو لغرض دلالي وبلاغي نلاحظ فيه الفن والجمال، وتحقيق الدلالة معاً، وقد تعدد الوظائف النحوية في النص القرآني لغرض بلاغي، ليؤدي وظيفة جمالية، وتضفي للنص القرآني دلالة واضحة.

الكلمات المفتاحية: الوظائف الجمالية، الاحتمالية، الحذف، تعدد الوظائف النحوية.

Abstract:

The aesthetic functions that language employs in the Qur'anic text are considered one of the Qur'anic miracles that the Arabs were unable word achieve due to its eloquence, eloquence, coordination, and the coherence of its texts and the meanings that lie in them. The probabilistic function gives the text elegance and many connotations, as the possible connotations in the Qur'anic text are numerous, all of them desired and desired, and also among them is the phenomenon of deletion. As an aesthetic function, the word name or letter may be deleted from the Qur'anic text as required by the context and position. Whatever is deleted is for a semantic and rhetorical purpose in which we notice art and beauty and the achievement of significance together. Grammatical functions have been multiplied in the Qur'anic text for a rhetorical purpose, to perform an aesthetic function. It gives the Quranic text a clear meaning.

* كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل - العراق.

Email: dr.istabraqturki@gmail.com

* College of Education for Human Sciences / University of Babylon - Iraq.

Keywords: Aesthetic Functions, Probability, Deletion, Multiplicity of Grammatical Functions.

المقدمة:

تتمتع اللغة العربية بوظائف جمالية تميزها عن غيرها من اللغات الأخرى، ونستطيع أن نلمس هذه الوظائف الجمالية في نصوص القرآن الكريم التي تعدّ إعجازاً للغة الذكر الحكيم؛ فجاء البحث موسوماً بـ (الوظائف الجمالية في نصوص مختارة من القرآن الكريم)، واقتصر البحث على ثلاث وظائف نحوية دلالية فقط وظفتها في نصوص مختارة من القرآن الكريم، فمساحة البحث ضيقة لا تسع ذكر الوظائف الجمالية الغزيرة في لغتنا الحبيبة، اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، واقتضت طبيعة البحث أن يكون على ثلاثة مطالب: الوظيفة الاحتمالية النحوية، والثاني: الوظيفة الجمالية لظاهرة الحذف، والثالث: تعدد الوظائف النحوية في التركيب اللغوي.

المطلب الأول: الوظيفة الاحتمالية النحوية:

يُعد الاحتمال مظهراً جمالياً يرفع من شأن النص المحتمل، قال عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ): ((واعلم أنه إذا كان بيننا في الشيء أنه لا يحتمل إلا الوجه الذي هو عليه حتى يشكل، وحتى لا يحتاج في العلم بأن ذلك حقه، وأنه الصواب إلى فكر وروية فلا مزية، وإنما تكون المزية ويجب الفضل إذا احتمل في ظاهر الحال غير الوجه الذي جاء عليه وجهاً آخر'))

يهدف الاحتمال في النحو إلى استقصاء الدلالات المتعددة والمزدحمة في النصوص الرفيعة؛ فإنه ((بقدر ذلك التعدد والثراء تكون منزلة النصوص^(٢))) ، ولا وسيلة لحفظ هذه الدلالات وعدم التقريط بها غير الاحتمال.

قال تعالى: [وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ*يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ] (البقرة/ ٩٠٨)، يحتمل في جملة (يخادعون الله) أن تكون بدلاً من جملة (يقول) الواقعة صلة موصول لـ (مَنْ)، بدل كل من كل، لبيان جملة الصلة^(٣) ، قال أبو حيان: ((ويكون ذلك بياناً؛ لأن قولهم آمنا وليسوا بمؤمنين في الحقيقة مخادعة، فيكون بدل فعل من فعل؛

^١ نظرية النحو العربي في ضوء تعدد أوجه التحليل، وليد حسين: ٤٢.

^٢ اللغة، فندريس: ٣٠٤ . ٣٠٥.

^٣ ينظر: الكشف، الزمخشري: ١/ ٥٨، مدارك التنزيل، النسفي: ١/ ٤٨.

لأنه في معناه^٤) ، وعلى هذا يكون المعنى: ومن الناس من يخادعون الله، على أساس أن المبدل منه على نية الإسقاط، ويرى السمين الحلبي أنه بدل اشتمال^٥ .

ويحتمل أن تكون جملة (يخادعون الله) كلام مستأنف وقع جواباً لسؤالٍ مقدر، كأن قائلًا يقول: ((لم يدعون الإيمان كاذبين وما نفعهم في ذلك، فقل: يخادعون^٦)).

ويحتمل أيضاً أن جملة (يخادعون الله) واقعة في موضع نصب حال من الضمير المستكن في (يقول^٧) ، فيكون تقدير الكلام: ومن الناس من يقول آمنا مخادعين الله، أو حالاً من الضمير المستكن في قوله تعالى: (بمؤمنين)، على تقدير: وما هم بمؤمنين حال خداعهم^٨ .

قال تعالى: [أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ] (البقرة: ٨٦)، يحتمل في قوله تعالى: (فلا يخفف) أن تكون معطوفة على جملة صلة الموصول (اشتروا الحياة) داخلاً في حيزها على الرغم من اختلاف زمن الفعلين^٩ ، قال السمين الحلبي: ((ولا يضر تخالف الفعلين في الزمان فإنّ الصلات من قبيل الجمل، وعطف الجمل لا يشترط فيه اتحاد الزمان، ويجوز أن تقول: جاء الذي قتل زيداً أمس وسيقتل عمراً غداً، وإنما الذي يشترط فيه ذلك حيث كانت الأفعال منزلة منزلة المفردات^{١٠})) ، على تقدير: أولئك الذين اشتروا وأولئك الذين لا يخفف عنهم؛ لأنهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض^{١١} .

ويحتمل أيضاً أن يكون قوله تعالى: (فلا يخفف) خبر ثان للمبتدأ (أولئك)، وهذا ما ذهب إليه أبو حيان، وتابعه السمين الحلبي، على تقدير أنّ الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض هم الذين اشتروا الحياة الدنيا، الذين لا يخفف عنهم العذاب، وإما أن يكون خبراً للموصول على أن يكون (أولئك) مبتدأ، و(الذين) مبتدأ ثان، و(فلا يخفف) خبر للمبتدأ الثاني، والمبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر للمبتدأ الأول (أولئك^{١٢}) ، فيكون المعنى: أنّ الذين اشتروا الحياة الدنيا لا يخفف عنهم العذاب.

^٤ البحر المحيط، أبو حيان: ٩١ / ١.

^٥ ينظر الدر المصون، السمين الحلبي: ١٢٤ / ١.

^٦ مدارك التنزيل: ٤٨ / ١.

^٧ ينظر: التبيان في علوم القرآن، العكبري: ٢٥ / ١، والبحر المحيط: ٩١ / ١، والدر المصون: ١٢٤ / ١.

^٨ ينظر: التبيان في علوم القرآن: ٢٥ / ١.

^٩ ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي: ٣ / ٥٩٤، البحر المحيط: ٤٤٧ / ١.

^{١٠} الدر المصون: ١٩١ / ١.

^{١١} ينظر: جامع البيان، الطبري: ٣١٦ / ٢.

^{١٢} ينظر: البحر المحيط: ٤٧٧ / ١، الدر المصون: ٤٩١ / ١.

قال تعالى: [لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ] (البلد: ١. ٢)، أي وأنت حالٌ مقيم بهذا البلد، نلاحظ أن كلمة (حِلٌّ) قد احتملت معان عدة في آن واحد وكلها مرادة ومطلوبة، فقد تأتي بمعنى الحال والمقيم، والمقصود به تعظيم المقسم به، وهو أنه لما حلَّ الرسول (صلى الله عليه واله) بمكة، جمعت شرفين: شرفها الذي شرفها الله به، وشرف الرسول؛ فازدادت تعظيماً على تعظيم وشرفاً على شرف، فاستحقت بذلك القسم^{١٣}.

ومن معاني (الحلّ) أنها تأتي بمعنى اسم المفعول، أي: المُسْتَحَلَّ واسم الفاعل، أي: الحال، والمصدر، أي: الحلال، وهذه المعاني كلها مرادة ومطلوبة، فهو في حال البلد الكريم يبلغ رسالة ربه متخرج من آثامهم بريء من أفعال الجاهلية، وقد استُحلت حرمة وأريد قتله في حين حلوله به وتبليغ دعوة ربه، وأنه حلَّ لرسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) أن يقتل ويأسر في هذا البلد يوم الفتح ما لا يحل لغيره، وهذا على الاستقبال وعلى الوعد بنصره^{١٤}.

قال تعالى: [وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ] (إبراهيم / ٤٦). فـ "إن" تحتل أن تكون شرطية، أي: ولو كان مكرهم لتزول منه الجبال، وتحتل أن تكون نافية، أي: وما كان مكرهم لتزول منه الجبال^{١٥}، فـ "إن" هنا بمعنى "ما" واللام المكسورة في "لَتَزُولَ" هي لام الجحد، الناصبة للفعل المضارع.

قوله تعالى: [إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ] (الزخرف / ٢٦)، فكلمة: براء" تحتل المصدر على المبالغة، فيكون من الإخبار بالمصدر عن الذات، وتحتل أنها صفة مشبهة فَعَال، كجواد وصَنَاع، ومنه أيضاً قوله تعالى: [هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً] (الإنسان / ١) فهذا يحتمل أنه لم يكن شيئاً أصلاً مذكوراً أو غير مذکور، ويحتمل أنه كان شيئاً ولم يكن مذكوراً، وذلك من حين خلقه الله من طين إلى أن نفخ فيه الروح^{١٦}.

ومن الجمل ما يحتمل الخبر والإنشاء، كقوله تعالى: [قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا] (المائدة / ٢٣)، فجملة "أنعم الله عليهما" تحتل الدعاء، فتكون معترضة، وتحتل الإخبار،

^{١٣} ينظر: البحر المحيط: ٨ / ٤٧٤، مفاتيح الغيب: ٣١ / ١٨٠، روح المعاني، الالوسي: ٣٠ / ١٣٤.

^{١٤} ينظر: البحر المحيط: ٨ / ٤٧٤، مفاتيح الغيب، ٣١ / ١٨١، لمسات بيانية فاضل السامرائي: ٢٤٦. ٢٤٧.

^{١٥} ينظر: الكشاف: ٣ / ٢٥٦، البحر المحيط: ٨ / ٣٠٩.

^{١٦} ينظر: البحر المحيط: ٨ / ٣٧٨.

فتكون صفة، ومنه قوله تعالى: [أَوْ جَاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ] (النساء/ ٩٠)، فجملة " حصرت صدورهم" يحتمل أن تكون خبرية فتكون حالا، ويحتمل أن تكون إنشائية فيكون معناها الدعاء^{١٧}.

المطلب الثاني: الوظيفة الدلالية لظاهرة الحذف:

يُعد الحذف ظاهرة أصلية في العربية من حيث الوجود والدراسة، والحذف في العربية مع ما فيه من أيجاز واقتصار يكون به الكلام أوقع وأبلغ، وقد يؤدي من المعاني ما لا يؤديه الذكر والإطالة، ونلاحظ فيه غاية الفن والجمال.

قال تعالى: [فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا] (الكهف/ ٩٦ - ٩٧)، حذفت التاء في قوله تعالى: ((فما استطاعوا أن يظهره))، أي أن يصعدوا عليه، وإبقاء التاء في قوله تعالى: ((وما استطاعوا له نقباً))؛ وذلك لأن صعود السد الذي هو سبيكة من قطع الحديد والنحاس أيسر من نقبه، وأخف عملاً، فخفف العمل للعمل الخفيف، فحذف التاء مع الصعود، وأبقى التاء مع طول الفعل (النقب)، فجاء جلاً وعلا للعمل الثقيل ببناء أطول^{١٨}.

قال تعالى: [لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ] (طه/ ٦)، وقال تعالى في سورة البقرة: [لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ] (البقرة/ ١١٦) فكررت (ما) الموصلة في الآية الأولى، ولم تتكرر في الآية الثانية، ومنه أيضاً قوله تعالى: [وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ] (الحجرات/ ١٦)، وقال تعالى في سورة العنكبوت/ ١: [يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ]، فكررت (ما) في الأولى ولم تتكرر في الثانية وقال تعالى: [سَبَّحَ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ] (الحشر/ ١)، وفي سورة الحديد/ ١، قال: [سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ]، فنلاحظ أيضاً تكرار (ما) في الآية الأولى وعدم تكرارها في الآية الثانية، فجاء هذا الحذف هنا ليؤدي وظائفاً جمالية بلاغية، فمتى ما قصد التنصيص على الأفراد ذكر الموصول والظرف معاً، ومتى ما قصد آخر حذف الموصول ولم يذكره إلا مرة واحدة إشارة إلى قصد الجنس وللاهتمام بما هو مقصود في تلك الآية^{١٩}.

وقد يتكرر الموصول إذا كان الموطن دالاً على الإحاطة والتفصيل، ويحذف إذا كان الكلام مجملاً غير مفصل، كما في قوله تعالى: [يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى

^{١٧} ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام: ٢/ ٤٣٠.

^{١٨} ينظر: ملاك التأويل، الغرناطي: ٢/ ٦٥٥.

^{١٩} ينظر: البرهان، الزركشي: ٤/ ٧٣. ٧٤.

كَلَّ شَيْءٌ شَهِيدٌ * أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [المجادلة: ٦-٧]، فكررت (ما) في قوله تعالى: (يعلم ما في السماوات والأرض)؛ لأن الموطن موطن تفصيل وإحاطة بخلاف قوله تعالى: [قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ] (العنكبوت / ٥٢)، فلم تتكرر (ما) هنا ؛ لأن في آية المجادلة من التفصيل ما ليس في آية العنكبوت، فلما فصل جلّ وعلا في آية المجادلة أعاد ذكر (ما)، ولما أجمل في آية العنكبوت أجمل في ذكر الموصول فلم يعد يذكره^{٢٠}.

قال تعالى: [وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ] (يونس/ ٧٢)، هنا يحتمل تقدير حرف محذوف (اللام، أو الباء)، فحتمل أن يكون المعنى المراد " وأمرت لأن أكون"، كما في قوله تعالى: [وَأَمَرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ] (الزمر/ ١٢)، ويحتمل أيضاً أن يكون المعنى المراد " وأمرت بأن أكون"، كما في قوله تعالى: [وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ] (طه/ ١٣٢)، وكلا المعنيين مراد، فأدى الحذف هنا توسعاً دلاليّاً. المطلوب الثالث: تعدد الوظائف النحوية في التركيب اللغوي.

نقصد بالوظيفة النحوية، المواقع النحوية التي تشغلها الكلمة؛ لعلاقتها بالعناصر اللغوية في التركيب اللغوي الواحد، فقد تتكرر الوظيفة النحوية في التركيب اللغوي الواحد بأشكال مختلفة على النحو الآتي:

أولاً: تعدد الخبر:

قد يتعدد الخبر في الجملة الواحدة ليؤدي وظيفة دلالية جمالية، كما في قوله تعالى: [وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ] (فاطر: ١٢)، ف "هذا" مبتدأ "و" "عذبٌ" خبر أول، و "سائغٌ" خبر ثان، وهذا إخبار عن قدرته وحكمته ورحمته تعالى ؛ لأنه جعل البحرين لمصالح العالم الأرضي، وإنه جلّ وعلا لم يسوّ بينهما، فالمصلحة تقتضي أن يكون ماء الأنهار فراتاً عذباً سائغاً شرابه؛ لينتفع بها الشاربون والغارسون والزارعون، وأن يكون ماء البحر مالحاً أجاجاً لكي لا يفسد الهواء المحيط بالأرض بروائح الكائنات الميتة في البحر؛ لأنه ساكن لا يجري، فأوضحت الآية الكريمة الفرق بين البحار والأنهار، وطبيعة كل منها، فجاءت الأخبار تبين عدم التسوية بينهما، لتوضح وتفصل ما جاء قبلهما من كلام، فأفاد

^{٢٠} ينظر: التعبير القرآني ، فاضل السامرائي: ٩١-٩٢.

تعدد الخبر تفصيل الإجمال الحاصل في المبتدأ، فجاءت فيه صورة تمثيلية رائعة، فهو تركيب استعمل في غير موضعه لعلاقة المشابهة، وليس فيه ذكر للمشبه ولا لأداة التشبيه.

ومنه أيضاً قوله تعالى: **[هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ] (البقرة/ ٢٥٥)** فالضمير "هو" في محل رفع مبتدأ، والجملة الاسمية "لا إله إلا هو" في محل رفع خبر أول، وقوله "الحي" خبر ثان، وقوله "القيوم" خبر ثالث^{٢١}.

فجاء قوله تعالى: **[اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ]** ليخبر عن إثبات الوجدانية لله عز وجل، وجاء الخبران الثاني في قوله تعالى "الحي" و "القيوم" لإثبات الحياة لله تعالى وإبطال استحقاق آلهة المشركين للحياة؛ لانتفاء الحياة عنهم، فوصف الله تعالى بالحي؛ لإبطال عقيدة المشركين لأصنامهم التي هي جمادات، فكيف يدبر أمور الخلق جماداً؟!^{٢٢} ، ومنه أيضاً قوله تعالى: **[اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ] (الشورى: ١٩)** لفظ الجلالة "الله" مبتدأ، وقوله: "لطيف بعباده: خبر أول للفظ الجلالة "الله"، وقوله تعالى: "يرزق من يشاء" جملة فعلية، خبر ثان للفظ الجلالة "الله"، فجاء تعدد الخبر هنا في قالب معبر عن أحداث مستمرة، أي للدلالة على الأحداث المستمرة للذات العظيم^{٢٣}.

ثانياً: تعدد الصفة:

قد تكون للموصوف الواحد صفات عدة في التركيب النحوي؛ لتؤدي وظيفة جمالية، كما في قوله تعالى: **[هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] (الحشر: ٢٤)**، فالضمير المنفصل "هو" في محل رفع مبتدأ، ولفظ الجلالة "الله" خبر أول للمبتدأ "هو"، وكل من "الخالق، والبارئ، والمصور" صفات للفظ الجلالة "الله" ويجوز أن تكون أخباراً للمبتدأ "هو" وفي كلتا الحالتين يُعدّ هذا التكرار من الوظائف النحوية والبلاغية الجمالية، فنجد أن هذه الصفات يخرج كل منها من العدم إلى الوجود، فمن التقدير أولاً وإلى الإيجاد ثانياً، وإلى التصوير بعج الإيجاد ثالثاً، والله خالق من حيث إنه مقرر، وبارئ من حيث إنه مخترع موجود، ومصور من إنه مرتب صور المخترعات أحسن ترتيب، فجعل المعاني متلازمة، وجعل الفرق بينها بالاعتبار^{٢٤} ، وقد ذكرت هذه الصفات متتابعة؛ لأن من مجموعها يحصل تصور الإبداع الإلهي للإنسان.

^{٢١} ينظر: إعراب القرآن: محي الدين درويش: ٧٦/٣.

^{٢٢} بنظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور ٤٢/٣.

^{٢٣} ينظر: أسس العربية الفصحى، فالح العجمي: ٢٦١.

^{٢٤} ينظر التحرير والتنوير: ١٥٢/٣.

ابتدئ عز وجل بالخلق أولاً الذي هو الإيجاد الأصلي، ثم بالبرء الذي هو تكوين جسم الإنسان بالتصوير، وإعطائه الصورة الحسنة، قال تعالى: **[الذي خلقك فسواك فعدلك] (الانفطار / ٧)**.

وتكمن الوظيفة الجمالية في هذه الصفات الثلاث في الإشارة إلى تصرفه في البشر بالإيجاد على كفيته البديعة؛ ليشير عز وجل داعية شكره على ذلك، ولذلك أعقبه بقوله جلّ وعلا: **[يسبح له ما في السماوات والأرض]**، وقد تناسبت مواقع هذه الصفات بعضها عقب بعض من حيث التنظيم والتنظير والاحتراس والتتيميم^{٢٥}.

قال تعالى: **[يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين] (المائدة؟ ٤٥)**، نلاحظ تعدد الصفات للموصوف الواحد، فجملة (يحبهم الله ويحبونه) صفة أولى للموصوف (القوم) وجملة (أذلة على المؤمنين) صفة ثانية له، وجملة (أعزة على الكافرين) صفة ثالثة له، وجاءت الصفة الثالثة لدفع توهم في نعت متقدم، فجاء النعت الثالث (أعزة على الكافرين) لدفع توهم أن ذلتهم لضعفهم، فلما جيء بالنعت الثالث عُلم أنها منهم تواضع لهم^{٢٦}، فالؤمنون رحماء فيما بينهم، ويعطف بعضهم على بعض، في حين تكون علاقتهم مع الكفار تختلف تماماً، فهم أقوياء أشداء عليهم لا تأخذهم بهم رافة ولا رحمة ولا شفقة.

قال تعالى: **[وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن] (التوبة: ٧٢)**، وصفت المساكن بأنها مساكن طيبة، أي حسنة البناء وطيبة القرار تملأ النفوس بالبهجة والسرور، وهذه المساكن في جنات عدن، وعن معناها الإقامة، عدن في المكان، إي أقام به، فهي جنات إقامة، فنهاك فرقاً بين أن تسكن في مكان مؤقت وبين أن تقيم فيه خالداً^{٢٧}، ف (المساكن) موصوف، و (طيبة) صفة أولى لها، و (في جنات عدن) صفة ثانية للمساكن، فجاءت الصفة (طيبة) تصف المساكن التي وعد الله المؤمنون، فصفتها أنها طيبة حسنة، وجاءت الصفة الثانية؛ لتخصص مكان هذه المساكن الطيبة، فهي في جنات عدن الخالدة، وهنا نلاحظ الوظيفة الجمالية لتعدد الصفات؛ فالصفة الثانية جاءت لتخصص صفة سابقة.

^{٢٥} ينظر: المصدر نفسه ٣/ ١٥٣.

^{٢٦} ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: ١/ ٣١٠ - ٣١١.

^{٢٧} ينظر جامع البيان: ٣/ ١٤٥.

ثالثاً: تعدد الحال:

قد تتعد الحال في التركيب النحوي لتؤدي وظيفة جمالية، وأغراضاً دلالية وقد ورد تعدد الحال في القرآن الكريم في مواضع عدة، قال تعالى: [مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا يَبْتَغُونَ فَضلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً] (الفتح / ٢٩)، ف (ركعاً) حال أولى من الضمير المتصل (هم) في تراهم، و (سجداً) حال ثانية، أي، راكعين ساجدين، أي كثيري الركوع والسجود، والجملة الفعلية (يبتغون) في محل نصب حال الثالثة^{٢٨}، أي يطلبون الفضل والرضوان ما الله تعالى، فالرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وأصحابه يداومون على العبادة وهي الصلاة هنا؛ لأنهم يبتغون فضلاً من الله، فجاءت الأحوال متصاحبة؛ فالأولى والثانية غايتها الثالثة، ومنه قوله تعالى: [أَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ] (النساء / ٢٤) فقوله تعالى: (محصنين، ومسافحين) حالان من الضمير المتصل في تبتغوا (الواو)، فجاءت الحال الثانية مؤكدة للحال الأولى، وهو معنى العفة؛ فالمحصى وغير المسافح يتصف بالعفة والطهارة، والحال الثانية جاءت لتقوي وتدعم معنى الحال الأولى، وتثبت هذه الصفة في ذهن المتلقي، وقوله تعالى: [إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً] (الإنسان / ٣)، تعدد الحال في الآية القرآنية الكريمة بعد إما التفصيلية، فجاء كل من (شاكراً، وكفوراً) حالين من ضمير الغيبة (الهاء) في (هديناه) العائد على الإنسان، وقيل هما حالان من السبيل، إنّا عرفناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً^{٢٩}، ولقد جاء الحالان ليفصلا ويوضحا ما أجمل قبلهما، فالإنسان باختيار إما أن يؤمن بخالقه ويشكر، أو يكفر به.

الخاتمة:

بفضل الله وبحمده توصل البحث إلى بعض النتائج، أهمها:

١. تعدد الوظيفة الاحتمالية من الوظائف الجمالية التي تكسب النص رونقاً ودلالات عدة، فتعددت الدلالات المحتملة في النص القرآني وكلها مرادة ومطلوبة.
٢. تعدد ظاهرة الحذف وظيفة جمالية، فقد يحذف من النص القرآني لفظ اسم أو حرف حسبما يقتضيه السياق والمقام، فما يقع فيه حذف فهو لغرض دلالي وبلاغي نلحظ فيه الفن والجمال، وتحقيق الدلالة معاً.

^{٢٨} ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٢ / ١٣٢.

^{٢٩} ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٥ / ٩٦، والكشاف: ٢ / ٣٢٩، التحرير والتنوير: ١٢٥ / ٣٠.

٣. تعددت الوظائف النحوية في النص القرآني جاء لغرض بلاغي، ليؤدي وظيفة جمالية، وتضفي للنص القرآني دلالة واضحة.

٤. تعدد الوظائف الجمالية التي توظفها اللغة في النص القرآني من الإعجاز القرآني الذي أعجز العرب عن فصاحته وبلاغته وتنسيقه وترابط نصوصه والمعاني التي تكمن فيها.

المراجع والمصادر :

- القرآن الكريم.
- أسس العربية الفصحى، فالح بن شبيب العجمي، مطابع التقنية، ٢٠٠١م.
- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محمد محي الدين الدرويش (ت ١٤٠٣م)، دار الارشاد للشؤون الجمعية . حمص ودار ابن كثير . دمشق، ط٤، ١٤١٥هـ.
- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية . بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني، والبيان والبدیع، محمد بن عبد الرحمن جلال الدين القزويني، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠١م.
- البحر المحيط، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تح: ثلة من الأساتذة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بهادر، أبو عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ)، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار إحياء الكتب العلمية، ١٩٥٧م.
- التبيان في علوم القرآن، محمد بن الحسن، أبو البقاء العكبري (٦١٦هـ)، تح: أحمد حبيب حيدر العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ١٤٠٩هـ.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر . تونس، ١٩٨٤م.
- التعبير القرآني، الدكتور فاضل صالح السامرائي، مكتبة رشيد اهجري، العراق . بغداد، ط١، ١٤٣٤هـ . ٢٠١٣م.
- جامع البيان عن وجوه تأويل آية القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٣٢٠هـ . ٢٠٠٠م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ)، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ . ١٩٧٨م.
- روح المعاني تفسير القرآن العظيم والبع المثنائي، شهاب الدين، أبو الفضل الالوسي (١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن محمد، أبو القاسم الزمخشري (٥٣٨هـ)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، قرأه وعلق عليه، الدكتور يحيى مراد، ط٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٦م.
- اللغة، فندريس، تحقيق وتعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القضاص، مكتبة الأنجلو . القاهرة المصرية
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار عمان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل . أبة البركات عبد الله بن أحمد بن محمد النسفي (٧١٠هـ)، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب - بيروت، ط١٩٩٨هـ - ٢٠١٤م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد بن يوسف بن أحمد بن عبد جمال الدين بن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)، تح: مازن المبارك، مؤسسة الصادق . طهران، ط١، ١٣٧٨هـ.
- مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن ضياء الدين الرازي (٦٠٦هـ)، دار الفكر - بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.
- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه متشابه اللفظ في أي التنزيل، أبو جعفر أحمد بن الزبير الغرناطي، تح: محمود كامل أحمد، دار النهضة للطباعة والنشر - بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- نظرية النحو العربي في ضوء تعدد أوجه التحليل النحوي، د. وليد حسين، دار قضاات، عمان، ٢٠٠٩م.

صورة المرأة في شعر مهيار الديلمي

The Image of Women in the Poetry of Mahyar AI Dailami

م. د. رؤى حميد منديل آل بعي*

Dr. Ruaa Hameed Mandeel Al-Baee*

الملخص:

تناول البحث صورة المرأة عند أحد شعراء العصر العباسي، وهو الشاعر مهيار الديلمي، فعبرت صوره عن اتساع مخيلته، وإمكانياته الشعرية في استثمار الواقع من أجل خلق صور شعرية، خاصة وأن المرأة كان لها حضور رئيس في بناء علائق الشعر، وخلق لغته الحاملة لصوت انفعالات الشاعر، وتجلت دراسة تلك الصور من جانبين، الأول: هو الجانب المادي المتمثل بالصور المادية والحسية، فالشعراء بالمجمل ومهيار بالخصوص اهتم بالجوانب الجمالية الجسدية للمرأة وعبر عن افتتانه بها بطريقة العرب الأوائل على الرغم من أصوله المجوسية، فكانت صفات المرأة العربية هي النموذج الأمثل له. والجانب الآخر كان مخصص للصفات المعنوية، إذ استنطق شعره عدداً من الصور التي عبرت عن صفات المرأة الروحية والاخلاقية.

الكلمات المفتاحية: الصورة، المرأة، الشعر، العصر العباسي.

Abstract:

The research dealt with the image of women in one of the poets of the Abbasid era, the poet Mahyar al-Dailami. His images expressed the breadth of his imagination and his poetic capabilities in exploiting reality in order to create poetic images, especially since women had a major presence in building the relationships of poetry and creating its language that carried the voice of the poet's emotions. The study of these images was evident from two aspects. The first is the physical aspect represented by physical and sensual images. Poets in general, and Mihyar in particular, were interested in the physical aesthetic aspects of women and expressed their fascination with them in the manner of the early Arabs, despite his Magian origins. The characteristics of the Arab woman were the ideal model for him. The other side was devoted to moral qualities, as his poetry expressed a number of images that expressed the spiritual and moral qualities of women.

Keywords: Image, Woman, Poetry, Abbasid Era.

* كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل - العراق.

Email: hum249.ruaa.hamied@uobabylon.edu.iq

* College of Education for Human Sciences/ University of Babylon - Iraq.

المقدمة:

قبل البدء بذكر مفهوم الصورة في الشعر العربي لا بدّ من معرفة جذرها اللغوي في كلام العرب، قبل أن تتصير عند النقاد ويصبح لها معناها الاصطلاحي المرتبط بالشعر، فذكر ابن منظور انها ((ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته. يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته))^١. وفي معجم آخر وردت الصورة بالضم تعني الشكل نحو صُورٌ وصُورٌ كعنب وصُورٌ^٢.

وفي الاصطلاح فتعرف بأنها تشكيل لغوي من خيال المبدع، يتصير بفعل معطيات متعددة من الواقع المحسوس ومعبرة ((عن نفسية الشاعر وتستوعب احساسه، وتعين على كشف معنى أعمق من المعنى الظاهري للقصيدة عن طريق ميزة الإيحاء والرمز فيها، والصورة هي عضوية في التجربة الشعرية، ذلك لأن كل صورة داخلها تؤدي وظيفة محددة متأزرة مع غيرها ومسايرة للفكرة العامة))^٣.

تشكل الصورة ركنا أساسا للشعر العربي، وتعبّر عن اتساع مخيلة الشاعر في رؤياه الخاصة، وتدلّ على امكانيات الشاعر الاستثنائية في إعادة خلق الواقع من منظاره، وهو واقع خيالي مختلف، حتى قيل فيها بانها كلما ابتعدت عن المباشرة الواقعية كلما كانت أكثر عمقا وجمالية^٤.

وتعد ((عنصرا مهما من عناصر التعبير لما تحمله بين طياتها من صيغ رمزية، وهي من الأدوات المفضلة والوسائل الراقية التي يعتمد عليها في تجسيم المعاني وازهار العواطف))^٥.

وتشكل الصور العمود الفقري لجمالية النص الأدبي بوصفها ضربا من المجاز وانزياحا عن الحقيقة من أجل التفاعل الأفضل معها، مرتكزة على العاطفة والخيال، المتجاوزة بدورها للواقع والمعنى المباشر. وتتعكز هذه الصور على الألفاظ والمعاني المجازية لها وحسن تألفها وتناسقها داخل النسيج الشعري ((فهو من اساليب التصوير الفني التي يدخل فيها الخيال بدرجة أساسية مختلطا بالوجدان والثقافة والمهارة لتخلق شيئا ليس موجوداً في الوجود بمواصفاته التي أبدعها الفنان، واللغة بدورها تمتزج بفكر الفنان فتثير منه صوراً جديدة غير محسوسة في الواقع مع أن مفرداتها من هذا الواقع، ومن ثم تثير في نفس المتلقي وفكره شتى الأحاسيس والانفعالات محققة وضوح المعنى وجمال العرض فضلا عن الاقناع وشغف المتابعة))^٦.

فتعبر الصورة عن احساس الشاعر الداخلي تجاه الخارج -الواقع- والمرأة هي أحد أركان هذا الواقع بل وأهمها، إذ حظيت بمساحة واسعة في الشعر، وشكلت ركيزة أساس له، ليس الشعر الغزلي فحسب بل اعتكز عليها الشعراء القائلون في جل الأغراض الشعرية القديمة ووضعوها في مقدمات قصائدهم ذات الأغراض المختلفة لتكون وسيلة لجذب انتباه السامعين وتشويقهم إلى الغرض الأساس.

وعلى الرغم من أن جعل المرأة في المقدمات الشعرية القديمة هي وسيلة لا غاية إلا أنها كاشفة في الوقت عينه عن أهميتها الاجتماعية وشدة الاحتياج لها، وخير دليل هو اتفاق الشاعر وأبناء المجموعة ذهنيًا على أنها تستميلهم وتشد انتباههم، وأنها ما يتشوق السماع إليه لتكون عملية الخلق الإبداعية هذه مرهونة بحجم المعطيات الاجتماعية، تلك المعطيات المتجلية في علائق متشابكة داخل النسيج الشعري. والمرأة ((هي معبودة الإنسان، إذ أقام لها محاريب الحب ومعابده ليقدم لها مناسك فؤاده، ونحت لها من كيانه أجمل الهياكل والتماثيل، والمرأة في هذا المهرجان الخالد تباهت متعالية تهوى النقاء وتشغف بالمديح، تميل وتصد فتتفجر بميلها وحدها [...] فلا عجب أن جعل لها الأقدمون آلهة للحب والجمال، ولهذا لم تكن افروديت وعشروت في الميثولوجيا القديمة أقل شأنًا من آلهة الحب والحكمة)).^٧

لذا شكلت المرأة الحضور الرئيس في الشعر وفي بناء علاقته، وخلق لغته الحاملة لفكره وانفعالاته وصوته الداخلي.

وفي هذا البحث سنتتبع تجلي صورة المرأة عند أحد شعراء العصر العباسي الثاني، وهو الشاعر مهيار الديلمي، الذي ولد في سنة ٣٥٦هـ وهو شاعر مجوسي، لكنه أسلم على يد الشريف الرضي، وكان شاعرا مُجيدا استطاع أن يحقق شهرة واسعة قدمته على أهل عصره^٨، وتحدث عنه ابن خلكان قائلاً: ((كان شاعرا مقدما على أهل وقته، رقيق الحاشية، طويل النفس))^٩.

وبرع مهيار كغيره من الشعراء القدامى في التجسيد والتشخيص والإفادة من المصادر المحيطة بهم في تشكيل صورهم الشعرية الجميلة، ومنها صورة المرأة التي حظيت باهتمام الشعراء، واختلفوا في تصويرها على مدى العصور ((فوصلت في الحضارات القديمة إلى مرتبة القداسة والألوهية، وقد ركز شعراء العصر الجاهلي والإسلامي على المرأة الخصوبة في حين تحولت في العصر العباسي إلى المرأة المتعة وذلك نتيجة الانفتاح على الثقافات المختلفة وكثرة الاختلاط وذبوع الترف والبذخ في نواحي الحياة المختلفة))^{١٠}.

ويكشف لنا هذا النص عن تأثير الحياة الاجتماعية والظروف المحيطة بالنص على الإبداع الذاتي المتمثل بالدراسة في الشعر وأثره على صياغة صورة المرأة.

واختلفت صورة المرأة في الشعر العربي من شاعر لآخر، فهناك من اهتم بالجوانب المادية، وهناك من فضل الولوج للكشف عن الجوانب المعنوية.

وتعكز (الصورة المادية) على الجوانب الحسية الجمالية للمرأة، والشعر العربي منذ أقدم عصوره عبر عن افتتانه بالشكل الخارجي للمرأة فوصفوها واستقصوها قدر استطاعتهم. فذكروا مفاتهن الجسدية واستقصوا كل تلك المفاتن بالقدر الذي يستطيعون، وقد أكثر الشعر العربي القديم من هذه الأوصاف الجسدية^{١١}.

ان تركيز الشاعر القديم على جعل المرأة مرادفة للجمال والحسن لا تعني أنهم نظروا إليها نظرة سامية تحمل الاجلال والاحترام^{١٢}، لأن الشاعر أراد من وراء هذا المدح الجمالي تقديس ذاته أولاً، ورفع مكانته هو لا المرأة لتكون مغامراته مع أجمل النساء متفاخراً بها ومعلنأ داخل أشعاره أنه قادر على تصبي قلوب أجمل النساء.

وذهب الناقد عبد المالك مرتاض هذا المذهب فذكر ((إن الشاعر لا يعنيه من هذه المرأة لا عقلها ولا حسبها ولا نسبها، لكن الذي يعنيه فقط هو طلب التمتع بجسمها وجمالها، فهو ينساق وراء لذته [...]) فلا ينظر إلى المرأة إلا على أنها جسم جميل يستمتع به ما استطاع ولا يفكر فيما وراء ذلك الجسد من شيء^{١٣}). وعبر أبو القاسم الشابي ذاكراً ((إن الشاعر العربي لا يتكلم على ما وراء جسد المرأة من تلك المعاني العميقة السامية، لكنه مجيد إذا أراد أن يتحدث عن قدها الممشوق، وعن طرفها اللامع الوسنان، وعن وجهها المتورد المنظور وما إلى ذلك من تلك الأوصاف المادية))^{١٤}.

ومن تجليات صورة المرأة الحسية عند مهيار الديلمي، قوله:

وفي الغبيط المومى إليه	بدر دجى من بني هلال
سمراء خلّى البياض رغما	للونها صبغة الجمال
يقول مساوكها لفيها	من أنبع الخمر في اللآلي ^{١٥}

أفاد الشاعر من الواقع الاجتماعي، وطريقة العرب القديمة في الترحال في تشكيل صورته ووصف جمال المرأة، فأشار إلى الغبيط، أي الرجل الذي يشد على الهودج، وهو يحمل معه حبيبته التي عبر عنها

باستعارة تصريحية ببدر الدجى تعبيراً عن جمالها، ويستمر في تشكيل صورته باستعارة مكنية فهي سمراء وهو لون المرأة العربية الأصلية ترك البياض لوجهها صبغة السمار فزادها حسناً، ويستمر في اظهار مكملات الجمال الحسي عن طريق حوارٍ دائرٍ بين المسواك والفم تظهر سكرته من فمها كناية عما يحمله ذاك الفم من سمات جمالية.

وقوله أيضاً:

سلا ظبية الوادي وما الظبي مثلها	وإن كان مصقول الترائب أكحلا
أأنتِ أمرتِ البدر أن يصدع الدجى	وعلمت غصن البان أن يتميلا
وحرمت يوم البين وقفة ساعة	على عاشق ظن الوداع محلاً
جمعت عليه حرقه الدمع والجوى	وما اجتمع الداءان إلا ليقتلا
هبي لي عيني واحملي كلفة الأسى	على القلب، وإن القلب أصبر للبلال
أراك بوجه الشمس والبعد بيننا	فأقنع تشبيها بها وتمثلاً
وأذكر عذبا من رضاك مسكرا	فما أشرب الصهباء إلا تعللاً ^{١٦}

يقدم الشاعر صورة شعرية بشكل يليق بالمرأة ، فيبدأ بتساؤل جميل يشرك متلقيه معه في رسم أوصاف لم يذكرها لامرأة، وإنما أوحى إليها بتساؤلات حملت استعارات جمالية كاشفة عما تحمله تلك المرأة من صفات حسية جمالية في (أمرت البدر) و(علمت غصن البان) و(حرمت يوم البين) خلقت مشاركة وجدانية عن طريق اشراك المتلقي في رسم صوراً أخرى في ذهنه جاعلاً منه فاعلاً ومشاركاً في انتاجها، وبعد هذه المشاركة يبدأ بوصف المرأة وصفا حسيا بشكل مباشر مبينا روعة وجهها وإشراقته المشتركة مع الشمس، ومن ثم الرضاب الذي يقترب تأثيره من الخمرة، وهذه الصورة تقليدية ومشاركة بين الشعراء، فالشعر العربي القديم مليء بهذه الصور المكررة حتى قيل إنه ((لا يميز فيها شاعر عن آخر إلا بمهاراته في تكريس أكبر عدد من المهارات والصفات أو اغراق الشعر بالإعادة والتكرار))^{١٧}.

وأفاد مهيار من وحي حياته وعلاقته بالمحيط الخارجي، فعكست صورة المرأة عنده هذا المنظار، وربط بينه وبين جمال المرأة خاصة عينيها، فقال:

ومليحة لو أنصفت عين المها	في الحسن ما ثنت الصليف ولا رنت
بيضاء من كل الخدور وربما	ذكرت بداوة قومها فتسهمت
أخت وأعطت من ضياء الشمس وما احـ	تكتمت فجمعت الجمال ووفرت

وكأنما وليت خطايط وجهها يؤدها فجاءت في الكمال كما اشتتهت^{١٨}

وفي هذه الأبيات الشعرية يشير الشاعر إلى جمال محبوبته الجسدي، مشيراً — (عين المها) وهي استعارة تصريحية كثيراً ما وردت قبله عند الشعراء حينما تغنوا بجمال المرأة، وصورها بأنها تتمتع ببشرة بيضاء كستها حُسناً، وبها تبادل الشمس في الضياء والنور، وهي من شدة اكتمال جمالها جعلها كأنها خطت رسمت وجهها بيدها لتتوج أميرة على اليمامة، وهي كالطير الذي كلما سمع غناء الحداين هوى قلبه وتذكر ما كان له من العشق والهيام^{١٩}.

ويرسم مهيار لوحة شعرية تتوالى فيها الصور الحسية للمرأة، فقال:

كم ليلةٍ قد أرتني حشوها قمراً	وجوهها البيض في أبياتها السود
من كل هيفاء إلا الردف تحسبه	غصنا من البان معقودا بجلمود
لئن العناقيد فوق الخمر اختلفت	شفاههن على ماء العناقيد
ورحن يرمين بالألحاظ مقتنصا	فما تصيدن إلا أنفس الصيد ^{٢٠}

تعكس لنا هذه الصور الحسية انشغال الشاعر بتصوير مفاتن الجسد الأنثوي باحثاً فيها عن أجمل الأوصاف التي تثيره كمحب، وتشحن المتلقي بصور تستهويه من أجل أن يتفاعل معها، فصب فيها مجموعة من الصور الجمالية للمرأة فهي بيضاء، هيفاء، رشيقة أشبه بغصن البان. وجاء تكرار كلمة (العناقيد) بداليتين مختلفتين، دلت الأولى على جمال شعر محبوبته. بينما رسمت الثانية تأثير شفاهها المُسكر عليه، لتحمل تجنيساً موسيقياً ملحا على صورة أراد التأكيد عليها، لأن التكرار الموسيقي هو ((إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بمواها))^{٢١}.

ويصور مهيار تأثير ذلك الجمال الحسي عليه، فقال:

يا كبداً لرام	رمى ولم يُسم
ما خلث قبل سهمه	أن العيون تدمي
وأنها تشوي النبا	لُ واللحاظ تُصمي ^{٢٢}

كثيراً ما عبر الشعراء عن تأثير عيون محبوباتهم فيهم، وكيف تصيب قلوبهم. وفي هذه الأبيات الشعرية عبر مهيار عن هذا التأثير بكنائيات بلاغية منحت لغته تشكيلاً جمالياً يتضح في (كبد لرام، العيون تدمي، اللحاظ تُصمي). فضلاً عما حملته هذه الأبيات من تناغمات صوتية في (رام، ورمى) و

(يسهم، سهمه) في مفردات تقترب من بعضها دلالياً، محققة نبرة تأييد على ما يريد اثباته، لأن التجانس بقدر ما يحققه من شعرية أكثر للنص، بقدر ما هو مرتبط بالجانب الدلالي^{٢٣}.

وقال في صورة حسية رسمت قوام المرأة وصفات جسدها، في كنايات عبرت عن امتلاء رديفها، ورشاقة خصرها، قائلاً:

كل بيضاء تمنى الكحل لو أنه ما بين جفنيها الكحل
نصفها الأعلى نشاط كُله والذي يدنو من الأرض كسل
لم تعبها هزّة في قدها إنه من صفة الرمح الخطل^{٢٤}

لقد شعت صورة المرأة الحسية عند الشاعر مهيار الديلمي بإشعاعات عربية خالصة، وكأن الشاعر المجوسي الأصل، العربي الإقامة والانتماء أراد إثبات ذلك، وهدم الفجوة بين أصله وانتمائه. فكان تصويره الحسي للمرأة تصويراً تقليدياً مستوحى من المورث الشعري السابق له، وكانت المرأة العربية بصفاتها هي الأنموذج الجمالي عنده، وعبر عنه، ولم يخرج في ذلك عن الأخلاق ولم يستعمل الألفاظ الفاحشة. وفي استعماله للرموز التعبيرية المشيرة إلى النساء فقد جاء بأسماء عربية خالصة كـ (لمياء)^{٢٥} و(هيفاء)^{٢٦} و(خنساء)^{٢٧} و(كاظمة)^{٢٨} و(سلمى)^{٢٩} و(هند)^{٣٠} و(سعدى)^{٣١} و(سعاد)^{٣٢} و(اسماء)^{٣٣}، وكنايات كـ (أم سعد)^{٣٤} و(أم سالم)^{٣٥}. ((ولم يعرف عن الشاعر أنه شبيب بأية امرأة غير عربية، بل لم يأت في ديوانه أصلاً ذكر لامرأة غير عربية إلا مرة واحدة في قصيدة من قصائده، كان يفخر فيها بقومه وهو يشكو لابنه الأعاجم همه))^{٣٦}.

إن اهتمام الشعراء القدامى بصور الجمال الحسي للمرأة لا يعني أنهم أهملوا الجانب المعنوي، والصفات الذاتية التي تحملها المرأة، متناطقيها في صور شعرية عبرت عن حياء المرأة وعفتها وتمنعها وعدم ابتذالها، وغيرها من الجوانب المعنوية.

وهناك من أشار إلى أنّ هذا الاهتمام كان أقل وروداً من الاهتمام الحسي، فذكر ((لم يعرف العرب ولا الشاعر تلك النظرة الفنية التي تعد المرأة كقطعة فنية من فنون السماء يلتمس لديها من الوحي والإلهام ما تضمن به ينابيع الوجود ولم يحسن الشاعر العربي لما وراءها من روح جميلة ساحرة تحمل جنبها سعادة الحب ومعنى الأمومية، وهما أقدم ما في الوجود ولا بذلك القلب النقي الذي يزخر بأسمى عواطف الحياة وأجمل أحلام هذا العالم الكبير))^{٣٧}، ولعل السبب في ذلك هو الموروث الثقافي وتشعب

الحاضنة العربية في إظهار الرجل وفحولته فينتج عنها خطاباً شعرياً يصور المرأة على أنها تابعة للرجل ينحصر دورها في تلبية احتياجاته، وهذا الدور يتطلب منها أن تظهر في صورة حسية جميلة لتلبي ذلك الاحتياج وتكون مكملاً لفحولته.

ومن الصور المعنوية عند مهيار، قوله:

يخافون صوتَ العر أن يُصبحوا بها
وما العارُ إلا بين بيوتهم
حديثاً وأفواه المواسم تستبُّ
قلوبَ المحبين السلائب والنهبُ
لئن أشحطها أن تُزارَ فبيننا
مواثيقُ بُعد الدار إن رُعيَتْ قربُ^{٢٨}

تكشف لنا هذه الأبيات عن استمرارية ارتباط المرأة بالعار محفوراً في الذاكرة العربية الجمعية، عن طريق استمرارية استذكاره وتأييده في الصور المرتبطة بها. فعلى الرغم من أن الشاعر أراد التعبير عن صورة المرأة الراضية المتمنعة التي تسلب قلب الرجل قهراً بجمالها، وهذا التمتع يرفع من قيمتها الاجتماعية إلا أنه وقع اسيراً لأفكار بالية، فانقاد للموروث وعبر عنه، على الرغم من رفضه للعار بأن يكمن في ذاتية المرأة، لكنه يجده في قلوب النساء السالبات لقلوب المحبين وهن في دارهن.

ويستمر الشاعر في تصوير المرأة بشكل مرتبط بالذل في قوله:

قم فانتشيطها حسبها أن تعقلا
وارم بها عرض الفلا فإنها
ودع لها أيديها والأرجلا
ما خلقت إلا رجوماً للفلا
ولا تحرج أن ترى شعارها
حُصَّت ولا البدن منها نُحلاً^{٢٩}

ففي هذه الأبيات يبعد مهيار بين العقل والمرأة في (حسبها أن تعقلا) ويقلل من قيمتها في (دع لها) و (ارم بها) ويقصر خلقها على البلاء (ما خلقت إلا رجوماً للفلا).

ويستمر في إيراد صورة معنوية ساخرة من المرأة في قوله:

كأنما أقسم خبث طينها
لا يحمل الإنصاف فيما حملاً^{٣٠}

وهذه نظرة دونية للمرأة، إذ حملت هذه المفردات طاقة مشحونة ضد المرأة، وهي طاقة قادمة من موروث قديم نظر إليها هذه النظرة، خاصة إذ ما علمنا بأن مهيار كان متأثراً بذلك الموروث وهام بالبادية حتى في تغزله، وخلع على النساء صفات الروح البدوية، والحسن العربي الأصيل، وحنينه للصحراء^{٣١}. فكانت أفكار ذلك الموروث محركاً للغته الشعرية.

وفي أشعار مهيار كثير ما تم تصوير المرأة التي هام بها حبا متجلية بصورة خائنة للعهد والمواثيق، لكن هذه الخيانة لم تصور على أنها ضمن بنية المرأة، وإنما كانت مساوية لاستلاب إرادتها، الأمر الذي دفع إلى أن ينطق نسيجه اللغوي أشبه بصرخات غضب متجلية في قالب جمالي. نحو قوله:

وليتك إذ نحتل نحولَ جسمي	بقيت على النحول بقاء عهدي
وما أهلك يوم خلوت منهم	بأول غدرٍ للدهر عندي
سلي الأيام ما فعلت بأنسي	وعيش لي على البيضاء رغي
وفي الأحداج عن رشا حبيب	على لونه من صلةٍ وصدي ^٢

ففي هذه الأبيات شارك الشاعر متلقيه برسم صورة معنوية للمرأة بطريقتين: تجلت الأولى عندما لم يصرح بكم الألم الذي حل به وأودى بتحول حاله من شكل إلى آخر، فكلمة (النحول) هنا حملت شحنة دلالية عن الصيرورة والتحول، لكونها مرتبطة بحالة أخرى تسبقها. والأخرى عندما قابل بين حاله وحالها بل تمنى لها أضعاف ما حلّ به. ثم استغل الشاعر هذه الصورة الخاصة بحالة شعورية معينة لينفتح بها على غدر الدهر أجمع.

وصور مهيار المرأة المتمنعة في قوله:

صدّ حبيبٌ وصدّ حظّ	فعمّن المستهام سالي
قد جُمعَ البخلُ والتجنيّ	واختلطَ اللؤمُ بالدلالِ
فلست أدري أداء قلبي	أضوى بجسمي أم داء حالي
بلغ زمان النفاق عني	مالك يا قاتلي ومالي
كسرٌ على الجبر كلّ يومٍ	منك وجُرحٌ على اندمالٍ ^٢

إذ جاء تشكيل ذلك التمتع بصور مختلفة، تارة عندما رسم للوحة حوت عدد من صفات المرأة التي هام بها حبا، وهي (البخل) و(التجني) و(اللؤم). وتارة أخرى عندما أشار إلى وصف حاله جراء ذلك الصد والتمنع، متمثلا بداء قلبه، لينفتح بعدها كالصورة السابقة على غدر الزمان له وكسره كل يوم.

وشحن هذا النص وكثف فيه الجانب الإيقاعي لتدعيم دلائل بعض الصور فيه، فجاء تكرار كلمة (صد) مرتين لتأكيد البث الإيحائي على الصد والرفض من الحبيب ومن الحظ الذي يحمل شحنة تدلّ

على عناصر مختلفة رافضة له. وتكرار كلمة (داء) مرتين التي بدورها تخلق جانبا موسيقيا حشويا منظما. إضافة إلى تجانس كلمتي (مالك) و (مالي).

ومن صور المرأة المعنوية التي اورها مهيار هو عنصريتها وتعصبها للعرق العربي، وذلك عندما أشار إلى محبوبته (أم سعد) التي لم تكن راضية عنه بسبب عرقه غير العربي، الفارسي، فيقال في ذلك:

أُعْجِبْتُ بِي بَيْنَ نَادِي قَوْمِهَا	أُم سَعْدٍ فَمَضَتْ تَسْأَلُ بِي
سَرَّهَا مَا عَلِمْتُ مِنْ خُلُقِي	فَأَرَادَتْ عِلْمَهَا مَا حَسْبِي
لَا تَخَالِي نَسَبًا يَخْفُضُنِي	أَنَا مَنْ يُرْضِيكَ عِنْدَ النَّسَبِ
قَوْمِي اسْتَوْلُوا عَلَى الدَّهْرِ فَتَى	وَمَشَوْا فَوْقَ رُؤُوسِ الْحَقَبِ
عَمَمُوا بِالشَّمْسِ هَامَاتُهُمْ	وَبَنَوْا أُبْيَاتَهُمْ بِالشَّهْبِ
وَأَبِي كَسَرَى عَلَى إِيْوَانِهِ	أَيْنَ فِي النَّاسِ أَبٌ مِثْلُ أَبِي؟

يبدو أن الشاعر أراد استغلال صورة المرأة الرافضة له بسبب عرقه لأن يعبر عن عنصرية المجتمع العربي وتعصبه، فكانت هذه الصورة ترمز إلى خصوصية المجتمع العربي، خاصة وأنه انفتح بعدها إلى فخر بقومه ذاكرًا أنهم وصلوا الشمس والشهب باستعارات جمالية، ومفتخرا بموروثه كسرى وأمجاده.

ان الانقياد والانصياع تعدّ صفات سيئة، لا يذكرها الشعر بالعادة مع الرجال، لأنها تتنافى مع فحولتهم، لكنها ارتبطت بالمرأة غالبا، فقال مهيار في ذلك:

أَمْكَنْتِ الْعَاذِلَ مِنْ قِيَادِهَا	فَانْتَزَعَتِ الرَّحْمَةَ مِنْ فَوَادِهَا
وَلَوْنَتْ أَخْلَاقَهَا فَقَدْ غَدَا	بِيَاضُهَا يَشْفُ عَنْ سَوَادِهَا
آه عَلَى الرِّقَةِ فِي خُدُودِهَا	لَوْ أَنَّهَا تَسْرِي إِلَى فَوَادِهَا ^٥

يستمر الشاعر مهيار في الانصياع للموروث الثقافي في النظر إلى المرأة، وتكوين صورة لها تسلب منها التعقل، فانتهى المفردات التي تدل على ذلك، فما كلمة (قيادها) إلا دليل على سهولة تحكم الآخر بها، مهما كان ذلك الآخر، و(لونت أخلاقها) هو نتيجة حتمية لتغير طباعها بسبب الانقياد. واتخذ الشاعر من صورة المرأة الحسية مفتاحا للولوج إلى اعماقها، لإظهار ما تنماز به محبوبته من قساوة بسبب العوازل وانصياعها لهم، فتجافيتها وصدها له لم يكن ضمن صفات محبوبته وإنما هي صفات طارئة بسبب الانقياد للعوازل.

ومن الصور المعنوية للمرأة المعنوية على خاصية التضاد، قول مهيار:

أشمس الـركب يوم أنرت فيه	أليس الشمس كانت لا تُنال
غريمك يوم وعدك ليس يُقضى	وعثرة يوم حبك لا تقال
هنيئاً للعواذل منك قلب	يقلب كيفما شاؤا وقالوا
وجسرك الجمال على التجني	ألا يا قبح ما صنع الجمال
وإني للصبور على خليلي	وإن أزرى بخلته الملال ^{٤٦}

وعلى الرغم من استعمال تشبيه المرأة الشائع بالشمس كدلالة على الجمال الحسي، إلا أن الشاعر استعملها هنا دلالة معنوية على رفعة المرأة، ووضعها بمكان بعيد لا تتال كالشمس، لكن على الرغم من تلك القيمة المعنوية المعطاة إلا أن الشاعر ينساق لمجريات الثقافة العامة بجعلها بصورة لا عقلية تنساق وتتغير طباعها تبعاً لأقوال العواذل، وهنا خلق الشاعر صورتين تتناقض احدهما الأخرى، فمن توضع في مكان عال كالشمس يجب أن تحمل كل صفات الترفع فكيف لها أن تكون منساقة لأقوال هامشية. ويعتكر الشاعر على التضاد في (القبح - الجمال) ولكن هنا لا يريد بهما المعاني الحسية بقدر ما كانا مُشعان لتدعيم معاني تتوارى خلفهما، فالجمال هو ما صنع صفاتها، غرورها وتجنيتها عليه، فخلص الشاعر بنتيجة قبح ما صنع ذلك الجمال من صفات معنوية. وهذه التضادات عدت عنصراً فعالاً وخلاقاً لإنتاج الصور، لأن لها أهمية خاصة في تدعيم المعاني وانتاجها، وتحريك مشاعر متلقيها بسبب ثنائية التباين الدلالي وما يولد من اشاعات دلالية في ألفاظه^{٤٧}.

الخاتمة:

- افاد الشاعر مهيار الديلمي من الواقع المعاصر له، ومن الموروث القديم في تصويره للمرأة.
- عبرت الصورة الحسية للمرأة عنده عن تأثره بالبيئة التي عاشها، فكانت المرأة بصفاتها العربية هي الأنموذج الجمالي عنده، على الرغم من أصله غير العربي.
- اظهر المحبوبة بصورة المرأة المثالية في الجمال، لكن هذا الأمر ليس تقديس للمرأة بقدر ما هو حبا لفحولته، من أجل اظهار تصبي أجمل النساء له.

- لم يركز الشاعر في صورة المرأة المعنوية على اظهار أهمية المرأة ودورها الاجتماعي المهم، لكنه اكتفى بترديد صفات التمتع وخذلناها له. وفي كثير من المواضع صورها على انها عاطفية منصاعة، وبعيدة عن العقل.

الهوامش:

- ١ لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ (مادة صور).
- ٢ القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ٢٠٠٥: ٤٧٢.
- ٣ الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٧٨: ١٢٧.
- ٤ ينظر: تجليات النص الشعري (اللغة- الدلالة- الصورة) محمد صابر عبيد، عالم الكتب الحديث، أريد - الأردن، ٢٠١٤: ١٩٤.
- ٥ صورة المرأة في النصر الجاهلي، زهور علي عثمان دويكات، فلسطين، جامعة النجاح، نابلس، ٢٠١٣: ١٠٢.
- ٦ الصورة الفنية في شعر ابن القلقشندي عناصر التشكيل والإبداع، حسام تحسين ياسين سلمان، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١١: ١٠٣.
- ٧ مواقف في الأدب الأموي، عمر فاروق الطباع، دار العلوم، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩١: ١٤٤.
- ٨ ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢: ١٣ | ٢٧٦.
- ٩ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٣: ٤ | ٤٤.
- ١٠ صورة المرأة عند محمد الماعوظ، روعة الفقس، مجلة جامعة البعث الأمجاد، ١٠، ٢٠١٤: ٤٧.
- ١١ ينظر: صورة المرأة بين الشعر التقليدي والشعر الحديث في سوريا، عاطفة فيصل، جامعة دمشق، كلية الآداب، ١٩٧٥: ٥٧.
- ١٢ ينظر: الخيال الشعري عند العرب، أبو القاسم الشابي، دار الحكمة العلمية، الجزائر، ٢٠١٣: ٤٢.
- ١٣ مائة قضية وقضية، عبد المالك مرتاض، دار هومة، الجزائر، د. ت: ١٤٢.
- ١٤ الخيال الشعري عند العرب: ٤٢.
- ١٥ ديوان مهيار الديلمي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٥٨/٢.
- ١٦ م. ن: ٢ | ١٩٤.
- ١٧ الشعر والزمن، جلال الخياط، بغداد، ١٩٧٥: ٥٩.
- ١٨ ديوان مهيار الديلمي: ١ | ١٧٥.
- ١٩ ينظر: الصورة الفنية في شعر مهيار الديلمي، عثمان عبد السلام السوادحة، جامعة مؤتة، كلية الدراسات العليا، ٢٠١٧: ٢٦.
- ٢٠ ديوان مهيار الديلمي: ٣٣١.
- ٢١ قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٦٢: ٣٨.
- ٢٢ ديوان مهيار الديلمي: ٣ | ٢٧٠.
- ٢٣ ينظر: بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال، المغرب، ط١، ١٩٨٦: ٥٢.
- ٢٤ ديوان مهيار الديلمي: ٢ | ٧٢.
- ٢٥ م. ن: ١ | ٢٣٠. ٢ | ٥٣. ٤ | ٩.
- ٢٦ م. ن: ١ | ٨٨. ٣ | ١٣٤، ٢٥٨.
- ٢٧ م. ن: ٣ | ٢٤٩. ٤ | ٨٤.
- ٢٨ م. ن: ٣ | ٨. ٤ | ٢٤٩. ٤ | ٦٨.
- ٢٩ م. ن: ١ | ٢٧٢. ٤ | ٤٤.
- ٣٠ م. ن: ١ | ٤٥، ٦٥، ٢٥٣، ٢٩٥.
- ٣١ م. ن: ١ | ٥١.
- ٣٢ م. ن: ١ | ٢٣٧.
- ٣٣ م. ن: ١ | ٢٨٦.

- ٣٤ م. ن: ١/٦٤، ٥٨، ٢٣٥.
- ٣٥ م. ن: ١/٥٢.
- ٣٦ الاتجاه الوجداني في شعر مهيار الديلمي، جمال علي زكي بسيوني، جامعة الزقازيق، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٨: ٩٥.
- ٣٧ الخيال الشعري عند العرب: ٤٠.
- ٣٨ ديوان مهيار الديلمي: ١/١٤٧.
- ٣٩ م. ن: ٣/٢٠٠.
- ٤٠ م. ن: ٣/٢٠٠.
- ٤١ ينظر: مهيار الديلمي حياته وشعره، عصام عبد علي، وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧٦: ٢١٣.
- ٤٢ ديوان مهيار الديلمي: ١/٢٦٠.
- ٤٣ م. ن: ٣/١٥٨.
- ٤٤ م. ن: ١/٦٤.
- ٤٥ م. ن: ١/٣١٦.
- ٤٦ م. ن: ٣/١.
- ٤٧ ينظر: المشكلة والاختلاف قراءة في النظرية النقدية العربية، عبد الله الغدامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٤: ٣٤.

المصادر والمراجع:

- تجليات النص الشعري (اللغة - الدلالة - الصورة)، محمد صابر عبيد، عالم الكتب الحديث، اربد - الاردن، ٢٠١٤.
- صورة المرأة في الشعر الجاهلي، زهور علي عثمان دويكات، فلسطين، جامعة النجاح، نابلس ٢٠١٤.
- الصورة الفنية في شعر ابن القلقشندي عناصر التشكيل والابداع، حسام تحسين ياسين سلمان، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١١.
- صورة المرأة عند محمد الماعوظ، روعة الفقس، مجلة جامعة البعث الامجاد، ١٠، ٢٠١٤.
- المشكلة والاختلاف قراءة في النظرية النقدية العربية، عبد الله الغدامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٤.
- مهيار الديلمي حياته وشعره، عصام عبد علي، وزارة الاعلام والثقافة، بغداد، ١٩٧٦.
- الاتجاه الوجداني في شعر مهيار الديلمي، جمال علي زكي بسيوني، جامعة الزقازيق، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٩٩٨.
- قضايا الشعر المعاصر، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٦٢.
- الصورة الفنية في شعر مهيار الديلمي، عثمان عبد السلام السوادحة، جامعة مؤتة، كلية الدراسات العليا، ٢٠١٧.
- الشعر والزمن، جلال الخياط، بغداد، ١٩٧٥.
- صورة المرأة في الشعر التقليدي والشعر الحديث في سوريا، عاطفة فيصل، جامعة دمشق، كلية الآداب، ١٩٧٥.
- الخيال الشعري عند العرب، أبو القاسم الشابي، دار الحكمة العلمية، الجزائر، ٢٠١٣.
- مائة قضية وقضية، عبد المالك مرتاض، دار هومة، الجزائر، د. ت:
- ديوان مهيار الديلمي، دار الكتب العلمية، القاهرة.
- مواقف في الأدب الأموي، عمر فاروق، دار العلوم، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩١.

- تاريخ بغداد، الخطيب القزويني، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٢.
- بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال، المغرب، ط١، ١٩٦٨.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة للطباعة، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥.
- الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٧٨.

Practical Techniques in Cultural-Based Language Teaching for Iraqi Classroom

تقنيات عملية في تدريس اللغة القائمة على الثقافة للفصول الدراسية العراقية

م. م. سهام مظلوم صكر *

Siham Madhloum Siker

Abstract:

This study aimed to reveal cultural-based language instruction, specifically EFL classroom culture teaching methods. to emphasise the importance of cultural acquisition in language courses, present a variety of practical techniques that have been successful in cultural-based courses, and offer a few tips to improve culture teaching for teachers and students. This research examined successful cultural communication methods in English classrooms.

The study question is :

1. Do Iraqi EFL school instructors use Practical Techniques for Cultural-Based Language?

The study sample included 25 Iraqi EFL teachers randomly recruited from Baghdad University .

The researcher used a questionnaire to meet the study's goals. The instrument was used and data gathered after confirming its validity and reliability. Multiple statistical methods were utilised to analyse the data.

The researcher found: 56% strongly agreed, 23% agreed, and 21% strongly objected to educate the target language's culture. Finally, findings, proposals, and ideas were presented.

Keywords: Language, Culture, Classroom.

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن التقنيات العملية في تدريس اللغة القائمة على الثقافة، وتحديدًا أساليب تدريس ثقافة اللغة الإنجليزية في الفصول الدراسية كلغة أجنبية، للتأكيد على أهمية الاكتساب الثقافي في دراسة دورات اللغة، وتقديم

* وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ الثالثة - العراق.

Email: sehamaljizani@gmail.com

* Ministry of Education/ General Directorate of Education, Baghdad, Third Karkh – Iraq.

مجموعة متنوعة من التقنيات العملية التي وجد أنها فعالة وناجحة في الدورات الثقافية، وبعض النصائح التي يمكن أن تساعد في تحسين تدريس الثقافة وجعلها تجربة أفضل لكل من المعلمين والطلاب.

الغرض من هذه الدراسة هو استكشاف أساليب التواصل الثقافي الفعالة في فصول اللغة الإنجليزية . طرحت الدراسة السؤال الآتي: 1. هل يستخدم معلمو اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في العراق تقنيات عملية للغة القائمة على الثقافة؟

تكونت عينة الدراسة الحالية من (٢٥) معلماً عراقياً للغة الإنجليزية كلغة أجنبية تم اختيارهم عشوائياً من جامعة بغداد. ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة استبانة، بعد التأكد من صلاحيتها وموثوقيتها، وتم تطبيق الأداة وجمع البيانات. واستخدمت عدد من الأدوات الإحصائية لتحليل البيانات التي تم الحصول عليها.

وقد أظهرت النتائج أن ٥٦٪ وافقوا بشدة و ٢٣٪ وافقوا و ٢١٪ عارضوا بشدة على تضمين ثقافة اللغة المستهدفة كجزء من التدريس في الفصول الدراسية. وفي الختام، تم عرض الاستنتاجات والتوصيات والاقتراحات.

الكلمات المفتاحية: اللغة، الثقافة، الفصول الدراسية.

1. Introduction:

In our globalised society, many cultures are blending together. As a result, individuals from many cultural backgrounds are working together and exchanging ideas (1).

Therefore, in order to enhance their students' communication skills and design successful classes, EFL teachers must first understand the language and culture. Cultural integration into language learning is crucial, according to studies on culture and language instruction. It is well-known that cultural factors are gaining prominence in English language instruction (2).

Teaching culture is part of teaching language, according to several scholars. Students of a language are encouraged to absorb as much material as they can. To broaden one's perspective, it is vital to learn languages and become aware of other cultures. Although cultural instruction is rare and sometimes lacking in language classrooms, the vast majority of educators value it (3).

It is obvious that cultural context is necessary for language education when teaching a new language or culture, teachers should employ a variety of strategies. Knowledge of culture is more difficult to impart. It is imperative that educators comprehend cultural variations in language use. Students may learn cultural information and appropriate language use in a variety of classes. Diverse cultural backgrounds need unique approaches to education (4).

Several culturally-based practical processes have been effective in culture-based language training, and this article describes them, along with some tips to enhance culture teaching for both instructors and students (5).

2. Theoretical Background:

2.1 Creating Beneficial Cultural Context:

Learning a culture is best accomplished by living among its native speakers. As they study their own culture, students may also have the opportunity to learn about another culture. In a systematic and economical way, educators may build a classroom. Efficacious practices that foster classroom communication enhance cultural learning (5).

Skills in both written and spoken language are enhanced via cultural and language training. Nonetheless, we have not been successful in eliciting or isolating language responses using a number of our instructional tactics. Structural approaches to English language teaching (ELL) persist in obstructing cultural education since they prioritise point-by-point instruction, grammatical "correctness" and repetition of graded structures, restricted vocabulary, and similar concepts (6).

Nevertheless, there has been a lack of consistent representation of non-native Chinese students in teaching culture.

We need a better method that combines linguistic and cultural studies. By using a cultural texture approach, language instructors may enhance cultural learning.

According to Oxford (1994), "cultural texture" refers to the cultural elements that educators are obligated to impart to their students. Changes in knowledge sources, activity kinds, and good connections are what educators need to make this texture a reality.

A. Various Information Sources:

To start, while doing research, teachers should stress the importance of using encyclopedias, multimedia tools, and the internet. Instead of waiting, students would use whatever means necessary to gain knowledge. As part of their cultural theme analysis, they will also choose relevant facts.

The amount of courseware that instructors need to gather is high since students need to comprehend the target culture from all perspectives. Culture education materials such as these are available. It is easier for instructors to meet the needs of their pupils when they use visual, aural, and tactile aids in the classroom (7).

New approaches to managing a classroom have emerged in response to the rapid evolution of media technology such as videodisc, digital television, portable media players, visual presenter, PowerPoint, the internet, and intranet. While developing and delivering their curricula, cultural studies teachers will need to adjust to the new media landscape (8).

B. Various Activity Types:

When planning an activity for the classroom, keep in mind these guidelines. Focus on the plot and the action. Information must be exchanged, regardless of the means. Those taking part typically have some idea of what they're discussing. Keep "on topic" or "to the point." They establish social bonds via exchanging mundane conversation, such as everyday pleasantries. They may not be able to finish a task without some guidance or oversight. They are free to join in the fun now that they are aware of it (9).

People would be perplexed, embarrassed, and unable to communicate without it. The transmission of information is vital. Here are a few top-notch classroom activities (10).

1. Conducting topic-oriented activity:

Because, as we all know, a subject isn't really a topic unless someone does something about it, the instructor brings up a practical issue. The majority of classroom discussions center on a single topic or set of topics. Whether in or out of class, students take turns talking about a topic through the lens of their cultural traditions and beliefs. Adapting to the target culture is the next step for a teacher who understands their own cultural background is leading them astray. The topics discussed differ substantially across cultural contexts. Through classroom activities, students are guided to transcend cultural boundaries between their native and target languages, while still adhering to certain social norms and regulations. In addition, the instructor may provide remarks on the subject matter as part of the exercise (7).

2. Taking activity logs:

Students keep track of their thoughts, feelings, and behaviors in relation to cultural learning and classroom activities in an activity log notebook. Keeping an activity diary is a great way for students to reflect on their learning. While they aren't assessed, they are often shared with the teacher. Using this method, teachers may monitor their students' progress and provide them more writing assignments. Cultural education classes may benefit from activity logs in a number of ways, including the promotion of teacher-student dialogue via the use of questions, comments, and replies and the encouragement of regular writing on activity topics (8).

As part of their evaluation of class activities for interest culture learning, students are required to reevaluate their prior knowledge. In addition to keeping track of their objectives, progress, and ideas during the activities, students may provide insightful comments to the teacher. The teacher is required to teach activity records because of the course's complexity. The note goes over the steps of a number of topics and ideas covered in and out of class (11).

3. Selecting authentic materials:

In order for children to gain comprehension, materials must be flexible. It is important to present authentic foreign content, particularly dialogues, in order to showcase the speakers' culture. Teachers should use caution when selecting authentic resources to engage their students, since some may be lacking in cultural and social understanding of the target language, which might lead to frustration. Cultural aspects of a subject should be addressed by educators. Students now have easier access to visual aids such as films and videos (12).

The importance of consistent exposure to one's cultural background in the process of cultural acquisition is well-established. Conversations predominate in authentic audio recordings. It delves into western customs, habits, social graces, and way of life. Teachers have a responsibility to expose their students to the language and culture of native speakers (4).

By using multimedia and network technologies, educators may provide students with real-life learning resources, an intuitive interface, vibrant visuals, and engaging audio. This helps students overcome the challenges of studying in a non-authentic setting and enhances their enthusiasm for the subject. The majority of classrooms feature state-of-the-art video technology and access to high-quality

films and books on classic literature. Videos may be used for both educational and recreational purposes. It would be beneficial to provide pupils with the opportunity to see the corresponding film when we talk about famous authors. Motive and interest might still be sparked by the teacher (3).

4. Employing prediction:

Teachers who are skilled in the subskill of prediction help their students make informed guesses about what a hearing or reading text will cover based on their prior mastery of the language, the information provided (such as the title or subject area), and their own experiences and knowledge of the world (6).

Groundwork, not speculation, is necessary for prediction. Predictions may be more accurate if one has a firm grasp of cultural differences in language, customs, geography, history, and politics. There is no way to decipher a language apart from its historical, societal, and cultural milieu (2).

Inspire the pupils to think critically, draw conclusions, and remember key details. Without cultural awareness, students may struggle to grasp some culturally particular contexts or the assumptions made by speakers. Students' ability to make predictions about a foreign culture may be enhanced by giving them detailed background information that might help them form their own "working stereotypes" about that society.

Students get some experience anticipating new information by making predictions. As previously said, quizzes, like other materials, place a heavy emphasis on prediction. Prediction, similar to "noticing," has the potential to pique students' interests. If the lesson is being taught by video, the teacher could have the students watch silently to try to decipher the words. Pause the video in the middle of the performance and have the class guess what's going to happen next. Computerized control could make this process more efficient. Students will need to reflect on their prior knowledge and question whether their predictions were correct when asked to estimate the content of the reading based on the title (3).

5. Doing Research-Based learning:

Under this method, students investigate a subject. Doing research involves analyzing events, situations, and occurrences in a methodical and objective approach to help students comprehend more and come up with new ideas. One must settle on a "topic" before beginning research. It might be a problem, a piece of study, or a topic to investigate more in order to confirm or disprove previous

assumptions. The source cited is Liu (2004). Depending on its difficulty, the study plan might be lengthy or short, completed in a month or even a day, and undertaken alone or in small groups. As part of a multi-part assignment, students choose a subject that relates to both their academic interests and the target culture, do research on any component of the culture that piques their interest, assemble their findings into a booklet, and then present it in the next class (7).

As part of class or small group work, students may share what they've learned and get feedback. Project durations or poster presentations can increase as a result of this (9).

The target culture may become more interesting to certain students over time.

Games, role playing, field excursions, reading, listening, writing, discussing, and singing are some more great cultural classroom activities. Most traditional English as a foreign language (EFL) exercise may be modified with little effort. Students must be actively involved in order to master the target language and culture (4).

C. Positive Classroom Interactions:

Through the use of an interactional method, second language education and growth from a social viewpoint may have a good impact on the quality and character of language learning. This will activate the drive to study autonomously and provide a diverse learning environment. Diverse perspectives, references, views, experiences, and histories may be shown in classroom interactions, which may help create a positive cultural learning environment. Cultural selling points, according to Cullen, are engaging and accessible lessons for students. In order to create cultural texture, teachers should not present the culture as a whole or focus just on its good aspects. It is important for activities and materials to demonstrate unique cultural aspects. Teachers have a responsibility to help their students understand the world from a variety of cultural viewpoints. According to Cullen (2004), intentional cultural differences may have a positive impact. This is a comparison of several instructional approaches.

Teachers may evaluate their own competency, establish a happy learning environment, and adjust their teaching approach to students' needs via different feedback and constructive classroom engagement.

3. Tips on Teaching Practice:

Encouraging learners to actively participate in cultural learning experiences tailored to their interests is one proven strategy. Teachers of English as a second language should focus on helping their students acquire the following cultural competences in order to study effective cultural communication transmission:

A. Activities for Personalization:

Only by making lessons and resources unique to each student can educators hope to increase students' cultural understanding. A teacher is stereotyping if they introduce a topic about a foreign country without giving their students any opportunities to relate it to their own experiences. Any language teacher worth their salt understands that students love nothing more than prancing around. While learning about a new topic or literature, students may be challenged to draw parallels to their own lives by making up stories about characters, settings, and events that mirror those in the texts. Through discussing conventional methods and crafting a real-life or fantastical story, students may draw on their text-world experiences to develop original perspectives on their own life events. As students reflect on and share their lived experiences, they build beliefs and perspectives that shape their understanding of the text and its context (Beach, 1998). Students are able to build personal and intertextual connections via the use of these reader-response tactics, which engage and enrich their learning.

B. Students' Autonomy in Group Work:

Independent learning is facilitated by group work. The students are free to pick many aspects of their project, including their group, topic, materials, presentation, audience involvement. Everyone in the group works together, exerts influence, and plays a role-playing game. Members engage in greater conversation since they are all responsible for different things. Sharing a same objective also fosters a sense of teamwork.

A presentation that captivates the class and effectively communicates the ideas of each student group is chosen by them. They may present their ideas via debate, lectures, simulated news conferences, or even little plays. Videos, maps, charts, and images are all examples of visual aids. This is a great method for students to learn the basics of interaction.

As part of this activity, participants must evaluate how well they did in comparison to their goals and expectations. Participants might expect constructive

criticism from their peers on their performance. At the end of the session, the teacher should review the key points raised by the students. The group is able to better understand its problems and how other groups might improve thanks to the timely input.

C. Scientific Reading Activities:

Educators ought to cultivate cultural readers. There is more to learning about other cultures than just sitting in a classroom. Students should be required to read. When selecting reading materials for their lessons, educators should keep students' cultural backgrounds in mind. To encourage students to reflect on their learning and cultivate active learning abilities both during and after the course, the text should use appropriate language-learning tactics such as using a partner to verify understanding and reading groups of words instead of words-by-word.

A person can read while listening, speaking, or writing. Hence, play should be more varied and difficult. Students are encouraged to choose the most effective story summary and thereafter craft their own.

In these activities, students apply what they've studied in class to real-world debates by analyzing and interpreting specific passages. Having students work in pairs or small groups allows for more opportunity for students to interact with one another. Partner students study alone before comparing their answers. Students are given several opportunities to work together and engage in meaningful conversation.

D. Cultural Interaction by Literature:

Since most students of foreign languages find it difficult to adapt to new cultures and languages, reading up on any subject could be helpful. Cultures of both pupils and readers have an impact on literature (Chen ,2004). A literary study may provide light on different civilizations.

To fully appreciate a work of literature, readers must be familiar with the cultural assumptions that informed it.

Among cultural artefacts is literature. The importance of its culture and the significance of its goal are both explained by the assumptions upon which it is based. The problem may be solved if teachers helped their pupils understand what they were reading and piqued their interest in studying and relating the ideas presented in the books they selected (7).

E. Design of Course Objectives:

By researching and contrasting other cultures, we search for our own identity. By delving into the origins of a single culture, this beginning course hopes to help students better comprehend our own and other civilizations' interconnectedness. By analyzing cultural objects in their original social settings, this course will introduce students to the global perspectives of comparative cultural studies as they evaluate different presentation styles. Because of this, we will have a better understanding of how literary styles encode, transmit, and analyze cultural values and the factors that shape our surroundings (2).

In order to effectively teach cultural class development methodologies, teachers must demonstrate enthusiasm for and knowledge of the target culture in their daily interactions with students. Throughout the day, teachers will unconsciously gather "teachable resources" such as fascinating words or phrases in texts, tales, or conversation, methods to represent the subject and meaning, and colorful, descriptive ways of speaking and writing. They will also urge students to explore these techniques (5).

3. Methodology:

3.1. Instrument:

In order to gauge university faculty members' perspectives on EFL classroom culture, a teacher questionnaire was developed.

So, those who are interested in the topic and have time to expound may do so, while others who aren't can just circle the values on the Likert scale.

3.2. Participants:

Teachers of English at the university level took part in this study. There are 25 educators on staff, with TEFL experience ranging from 5–15 years and even some with more than 15 years. While 70% had Master's degrees, 30% held Doctoral degrees. Instructors from universities made up the bulk of the participants.

3.3. Results:

The survey questions were assessed by informants as Strongly Agree, Agree, and Disagree. Nearly all (95% of instructors) responded to at least one open-ended question that required a written response, whereas just over half (85%) of students did the same.

There were a lot of examples and recommendations in these free-form remarks, as expected.

Educating the culture of the target language was deemed important by 56% of respondents, whereas 23% agreed and 21% strongly disagreed.

Among cultural elements such as food, music, people, and lifestyle, 67% of SAs, 14% of As, and 19% of SDs are involved. Educating people about their hidden culture, which includes things like ethics, values, beliefs, attitudes, etc., SD18%, A24%. Although 9% were sceptical, 85% felt that newspapers really have real-life cultural content. Just 12% of Bangladeshi teachers agreed, 65% strongly agreed, and 12% were opposed to adjusting their methods of instruction to meet the cultural needs of their students. In conclusion, when asked about culturally appropriate textbooks, 75% of respondents strongly agreed, 21% agreed, and 4% disagreed.

Instructors' plans to employ EFL cultural pedagogical resources were lastly revealed by the collected data. Things are resources that define culture. Videos, songs, books, articles, newspapers, and television programs are common real materials used in English classes. Feedback from teachers, student polls, and classroom observations all pointed to this.

Regarding the incorporation of culture into lesson plans, below are the opinions of teachers. The Daily Newspapers provides these new items in English.

Formal report from the educator: This lesson is titled "Films, music, news" in the course outline. Before discussing one, students read it. "Charts, posters, CD, videos, newspapers, magazines, articles, souvenirs" were some of the class activities that were based on the readings.

The research project's findings demonstrate that the English program's first effort to raise awareness among educators about the cultural contexts that are lacking in English classes was successful despite the lack of data. Culture should be a daily lecture topic, and students should be able to compare and contrast their own

culture with the target culture via reflections and instructional activities. Regardless of the fact that EFL classes at Bangladeshi universities have adopted culturally sensitive pedagogies. Initial results point to a long way to go before the Intercultural Awareness course in Languages is fully operational.

4. Conclusion:

A key component of fostering cultural awareness in the classroom is assisting students in differentiating between the cultural norms, attitudes, and practices held by the majority of the speaking community and those held by individuals or groups that deviate from these standards. Students should have the confidence to talk to people of other language about their own culture as they go through school.

Make use of their knowledge of a different language. You should use two lines of citation, debate, or explanation at the same time. Language instruction is a long process without absolute success; therefore we can't expect all pupils to develop native-like behavior.

Learning about other cultures is an enjoyable and instructive way to expand one's horizons in many areas, including language, tradition, ethics, science, social concerns, and more. Track down the information that resonates with your class. The knowledge that children gain will serve them well throughout their lives. They will see the value in learning a second language and be more driven to do so in the long run.

Any language teacher worth their salt would do well to see the value of cultural education and look for ways to impart it, as this example shows. To sum up, educators should not limit their students' access to resources that are culturally diverse or linked to their specializations; rather, they should use all textures and materials at their disposal.

References:

- 1.Beach, Richard. "Constructing real and text worlds in responding to literature." Theory into practice 37.3 (1998): 176-185
- 2.Cullen, Brian, and Kazuyoshi Sato. "Practical techniques for teaching culture in the EFL classroom." The Internet TESL Journal 6.12 (2000): 1-6.

- 3.Ben, Chen. "Literature Teaching in ELT in China: Language, literature and culture." CELEA Journal 4 (2004): 60-62.
- 4.Yueguo, Gu. "Cross Cultural Communication." (2000).
- 5.Cong, Wang. "The Study of Using Retelling Strategy to Improve College Students' Listening Skill." International Journal of New Developments in Engineering and Society 1.4 (2017).
- 6.Dai, Lili. "Practical techniques for cultural-based language teaching in the EFL classroom." Journal of Language Teaching & Research 2.5 (2011).
- 7.Hu, Jianhua. Prominence and locality in grammar: The syntax and semantics of wh-questions and reflexives. Routledge, 2019.
- 8.Renqing, Liu. "Research for Gaining Knowledge." English Educational Research (2004): 235-249.
- 9.Nida, Eugene Albert. Language and culture: Contexts in translating. Shanghai Foreign Language Education Press, 2001.
- 10.Hadley, Alice Omaggio, and Elizabeth Reiken. Teaching Language in Context, and Teaching Language in Context--Workbook. Heinle & Heinle Publishers, International Thomson Publishing Book Distribution Center, 7625 Empire Drive, Florence, KY 41042, 1993.
- 11.Oxford, Rebecca. "Teaching culture in the language classroom: Toward a new philosophy." Georgetown University round table on languages and linguistics 45 (1994): 26-45.
- 12.Seelye, H. Ned. "Teaching Culture. Strategies for Intercultural Communication." (1984).

استخدام الشبكات العصبية الاصطناعية وموجات هار لحل مسائل القيم الابتدائية والحدودية في معادلات تفاضلية اعتيادية

Using Artificial Neural Network and Haar Wavelets to Solve Initial and Boundary Value Problems in Ordinary Differential Equations

م. م. أحمد عبدالغفور خضير*

Ahmed abdulghafoor khudhair

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى استخدام الشبكات العصبية الاصطناعية بالاعتماد على تقنيات موجات هار لحل مسائل القيم الابتدائية والحدودية في معادلات تفاضلية اعتيادية، تتألف الشبكة العصبية الاصطناعية من طبقات متعددة تحتوي على وحدات متصلة يتم تدريبها على البيانات المتاحة. تستخدم تقنيات موجات هار لتحويل المعادلة التفاضلية الخطية إلى مجموعة من المعادلات التفاضلية الجزئية، والتي يمكن حلها بواسطة الشبكات العصبية، في هذا البحث تم إيجاد الحل العددي لمسائل القيم الابتدائية والحدودية للمعادلات التفاضلية الاعتيادية الخطية باستخدام موجة هار مع الشبكات العصبية وكذلك مسائل القيم الحدودية باستخدام هار وقد تم استخدام نوعين من الشبكات العصبية وطبقت على مثالين لمسائل القيم الابتدائية والحدودية وتم إيجاد الحل التقريبي ومقارنته مع الحل المضبوط، وكانت قيمة الخطأ صغيرة ومقبولة، ومقارنة نتائج مسائل القيم الحدودية باستخدام هار مع نتائج مسائل القيم الحدودية باستخدام هار مع الشبكات العصبية.

الكلمات المفتاحية: موجات هار، الشبكات العصبية، القيم الحدية.

Abstract:

This study aimed to reveal utilize artificial neural networks based on Haar wavelet techniques to solve initial and boundary value problems in ordinary differential equations. The artificial neural network consists of multiple layers with connected units that are trained on available data. Haar wavelet techniques are used to transform the linear differential equation into a set of partial differential equations, which can be solved using neural networks. In this research, the numerical solution for initial and boundary value problems of ordinary linear

* مديرية تربية نينوى / الكلية التربوية المفتوحة - العراق.

Email: ahm-abd87@nan.epedu.gov.iq

* Directorate of Nineveh Education / Open Educational College - Iraq.

differential equations was found using Haar wavelets with neural networks. Two types of neural networks were used and applied to two examples of initial and boundary value problems. The approximate solution was found and compared with the exact solution, with the error value being small and acceptable. The results of boundary value problems using Haar wavelets were also compared with the results of boundary value problems using Haar wavelets with neural networks.

Keywords: Haar Wavelet, Artificial Neural, Boundary Value.

المقدمة:

تعتبر مسائل القيم الابتدائية والحدودية في معادلات تفاضلية اعتيادية خطية من المسائل المعقدة التي تواجه علماء الرياضيات والهندسة في حلها. وبوجود التقدم المستمر في مجال الذكاء الاصطناعي، أصبح من الممكن استخدام تقنيات الشبكات العصبية الاصطناعية لحل هذه المسائل بشكل فعال ودقيق، من الطرائق العددية التي يتم اعتمادها لحل مسائل القيم الابتدائية (I.V.P) (Initial value problem)، طريقة أولير، وطريقة رانج-كوتا، وطريقة أولير المطورة وغيرها، وطرائق الفروقات المنتهية وطريقة القذف Shooting method وطريقة العناصر المنتهية وغيرها لحل مسائل القيم الحدية (boundary value problem) (Kais.I.I & Kalaf, B.M, Jane 2011: pp.1927-1941).

إن الطرائق العددية لحل المعادلات التفاضلية الاعتيادية تم التوسع بها لحل نظام من المعادلات التفاضلية وبرتب عليا. وعادة هنالك أنظمة من معادلات خطية وغير خطية لذلك حاول الباحثون بالتوجه الى إيجاد سبل وطرائق عديدة للتغلب على الصعوبات التي تواجههم في حل مثل تلك الأنظمة. فعلى سبيل المثال حاول Hsiao و Wang معالجة الأنظمة الخطية وغير الخطية، ودرس lepik تحويل هار لحل المعادلات التفاضلية والتكاملية، وحاول آخرون استخدام الشبكات العصبية والذكاء الاصطناعي للتغلب على مشاكل حل أنظمة المعادلات التفاضلية الخطية وغير الخطية (Chen C. F. & Hsiao C.H., 1997: Proc. Pt.D 144 (1)87-94).

أهداف البحث:

دراسة القدرات والفعالية للشبكات العصبية الاصطناعية في حل مسائل القيم الابتدائية والحدودية في معادلات تفاضلية اعتيادية خطية، تحسين وتطوير الأداء ودقة الشبكات العصبية الاصطناعية بالتعامل مع مسائل التكامل العددي وشروط الحدود الغير خطية، وهدف البحث هو تطوير طريقة هجينة جديدة أو

أسلوب هجين جديد الى دراسة الحل العددي لمسائل القيم الحدودية (موجة هار مع الشبكات العصبية الاصطناعية لحل المعادلات التفاضلية الاعتيادية الخطية) وكما يلي:

- أُستخدمت المويجات القصيرة حلولاً لمسائل القيم الابتدائية.
- أُستخدمت مويجات هار مع الشبكات العصبية الاصطناعية حلولاً لمسائل القيم الحدودية.

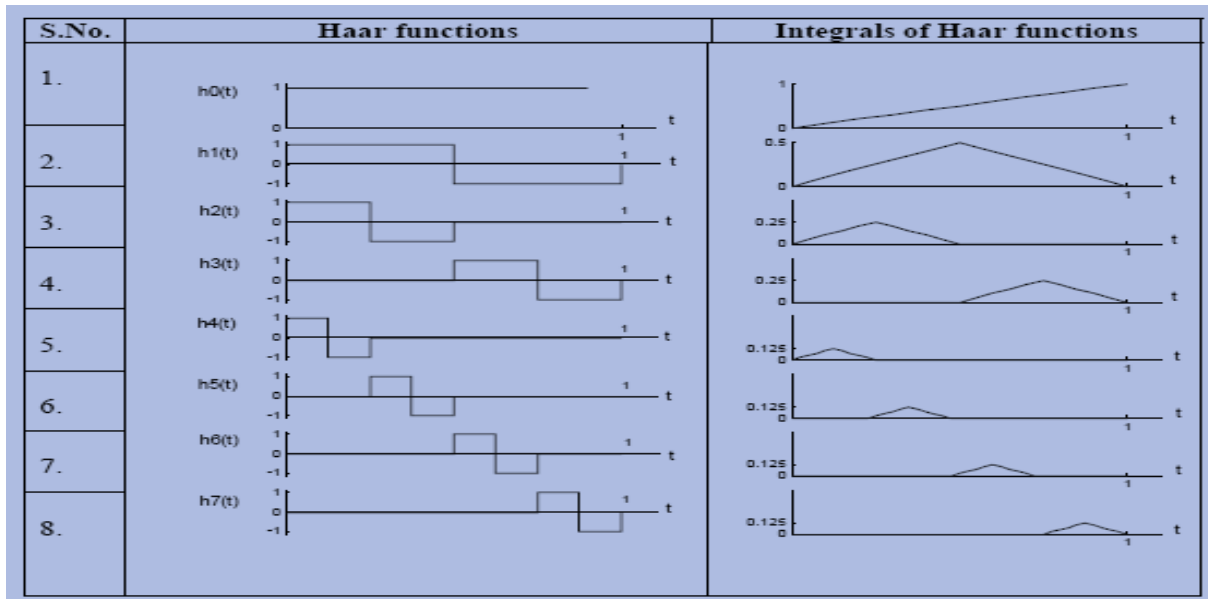
موجة هار Haar Wavelet :

مويجات هار Haar Wavelet أصبحت شائعة الاستعمال في العلوم التطبيقية وكذلك في مجالات واسعة مثل تحليل الإشارة والمعالجة الصورية وضغط البيانات وتعرف مويجات هار على النحو التالي:

$$h_1(x) = \begin{cases} 1 & \text{for } x \in [0, 1) \\ 0 & \text{elsewhere} \end{cases} \quad \dots\dots (1)$$

وبشكل عام عائلة هار تعرف

$$h_i(x) = \begin{cases} 1 & \frac{k}{2^j} \leq x < \frac{k+0.5}{2^j} \\ -1 & \frac{k+0.5}{2^j} \leq x < \frac{k+1}{2^j} \\ 0 & \text{otherwise} \end{cases} \quad \dots\dots (2)$$



الشكل (١) يوضح عائلة موجة هار (Chen C.F and Hsiao C.H,1997 Proc. Pt.D 144 (1)87-94)

تكون دوال هار العائلة المتعامدة لأشكال الموجة المتعامدة إذ يمكن أن تختلف السعات من وظيفة الى أخرى وتكون محدودة في الفترة $[0,1]$ ، إذ إن j, k أعداد صحيحة و $j = 0, 1, 2, 3, \dots, m$ ، و m تمثل سعة المصفوفة و $k = 0, 1, 2, 3, \dots, m-1$ هو مقياس الانتقال والتحويل ويكون المستوى الاعلى لقيمة j .

يتم حساب المؤشر i وفقا للصيغة $i = m + k + 1$ ، i تمثل عدد الموجات المتولدة، في حالة القيم الأدنى $k = 0, m = 1$ ، يكون لدينا $i = 2$ ، وتكون القيمة الأكبر (الاعلى) لـ i عندما $i = 2m$ ، ويفترض أن القيمة $i = 1$ تتطابق وتتماثل على وظيفة المقياس التي بالنسبة $h = 1$ في $[0,1]$. يتم تجديد نقاط النظام $x_L = (L - 0.5)/m$. في هذه الطريقة نحصل على معاملات المصفوفة $H(i, L) = (h_i(x_L))$ التي تتضمن البعد $2m * 2m$ وتكون مصفوفة العوامل P للتكامل مصفوفة المربع $2m$ ، محدودة عن طريق المعادلات التالية.

$$p_{i,1}(x) = \int_0^x h_i(x) dx \dots\dots\dots (3)$$

$$p_{i,v+1}(x) = \int_0^x p_{i,v}(x) dx, v = 1, 2, \dots \dots\dots (4)$$

ويمكن تقييم وتقدير هذه التكاملات باستخدام المعادلة (٢) (Lepik U,2007: , pp.28-46)

بشكل خاص عندما $i=1$ فإن

$$h_1(x) = \begin{cases} 1 & \text{for } x \in [0, 1) \\ 0 & \text{elsewhere} \end{cases}$$

$$p_{1,1}(x) = \begin{cases} x & \text{for } x \in [0, 1) \\ 0 & \text{elsewhere} \end{cases}$$

$$p_{1,2}(x) = \begin{cases} \frac{x^2}{2} & \text{for } x \in [0, 1) \\ 0 & \text{elsewhere} \end{cases}$$

بتكامل المعادلة (2) يتم الحصول على مصفوفة $p_{i,1}(x)$ للمشتقة الأولى

$$P_{i,1}(x) = \begin{cases} x - \frac{k}{m} & \text{for } x \in [\frac{k}{m}, \frac{k+0.5}{m}) \\ \frac{k+1}{m} - x & \text{for } x \in [\frac{k+0.5}{m}, \frac{k+1}{m}) \\ 0 & \text{elsewhere} \end{cases} \dots\dots\dots (5)$$

بتكامل المعادلة (5) يتم الحصول على مصفوفة $p_{i,2}(x)$ للمشتقة الثانية

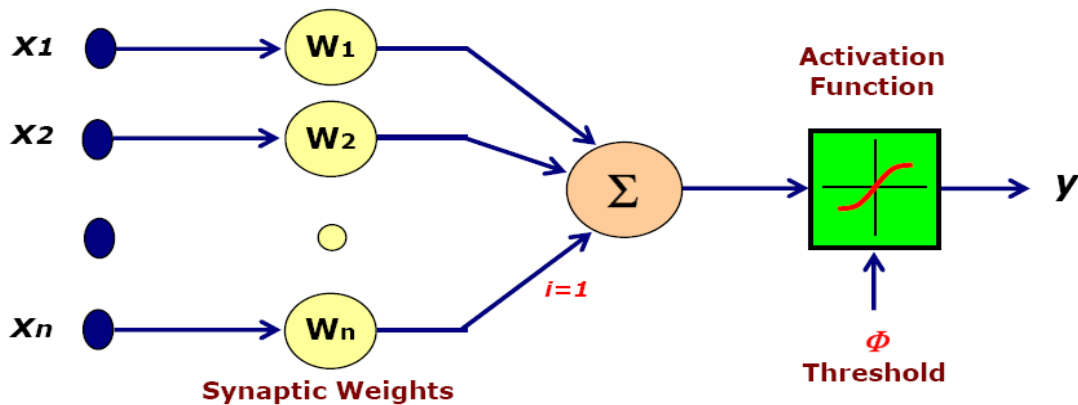
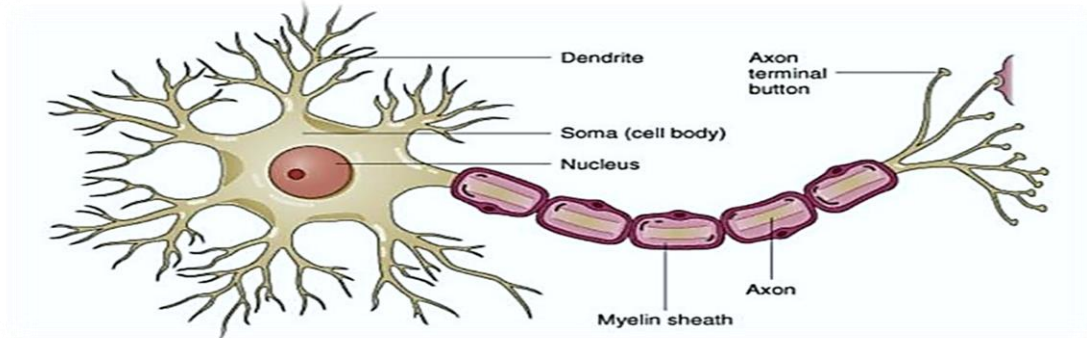
$$p_{i,2}(x) = \begin{cases} \frac{1}{2} \left(x - \frac{k}{m}\right)^2 & \text{for } x \in \left[\frac{k}{m}, \frac{k+0.5}{m}\right) \\ \frac{1}{4m^2} - \frac{1}{2} \left(x - \frac{k+1}{m}\right)^2 & \text{for } x \in \left[\frac{k+0.5}{m}, \frac{k+1}{m}\right) \\ \frac{1}{4m^2} & \text{for } x \in \left[\frac{k+1}{m}, 1\right) \\ 0 & \text{elsewhere} \end{cases} \dots\dots\dots (6)$$

(Thomson Brooks/Cole, 2003, pp. 841-854)

الشبكة العصبية الاصطناعية: Artificial Neural Networks

يمكننا تعريف الشبكات العصبية بأنها محاولة رياضية برمجية لمحاكاة طريقة عمل المخ البشري، حيث ان العلماء قد اكتشفوا تقريبا طريقة عمل المخ البشري من حيث قابلية التعلم وقابلية التذكر والقدرة على تمييز الاشياء والقدرة على اتخاذ القرارات. والمخ كما تعلمون يتكون من مليارات الخلايا العصبية المتشابكة فيما بينها بطريقة معقدة جدا عن طريق الزوائد العصبية لكل خلية، مما يشكل شبكة هائلة من الخلايا العصبية يتيح لها القدرة على تخزين المعلومات والصور والصوت وخلافه من الإشارات التي تصلها عبر الحواس الخمسة، ومن ثم تتيح لها ايضا التعلم عن طريق التكرار والخطأ. فمثلا لو أتينا بطفل صغير وعرضنا عليه مجموعة من صور الحيوانات المختلفة فيها مثلاً فيل وزرافة وببغاء؛ تعلم الان الطفل الصغير هذه الحيوانات وأسمائها. لو عرضنا عليه الان صورة لطير لم يره من قبل ولنفرض انه الكناري وقلنا له ما هذا الحيوان فانه بناء على تعلمه سابقا فانه سيقول انه ليس فيلاً وليس زرافة ولكنه يشبه الى حد كبير الببغاء. سنقول له صحيح، هذا يشبه الببغاء ولكنه ليس ببغاء وإنما هي كناري !

لقد استطاع هذا الطفل الصغير التعلم بناء على النماذج الثلاثة الاولى التي تدرب عليها ،استطاع ايضا اتخاذ قرار صحيح مع الطير الجديد ، اخيرا تدرب على الكناري بحيث انه في المرات القادمة سوف يستطيع ان يفرق بين الببغاء والكناري مع التشابه بينهما والشكل (٢) يوضح الشبكة البيولوجية (العصبية) للمستخدم (علام زكي، ٢٠٠٠ : ص ٨٩) (قصي حبيب الحسين، ٢٠٠٨ : ص ٥٠-٧٩).



الشكل (٢) الشبكة العصبية الحية والشبكة العصبية الاصطناعية (علام زكي، ٢٠٠٠ : ص ٨٩)

تتضمن الخصائص الهامة للشبكة : معمارية الشبكة بالإضافة الى طرق توضع الاوزان بين الترابطات خلال مرحلة التدريب وكذلك توابع التفعيل وهي احد الخصائص التي تميز الشبكات عن بعضها وتستخدم الشبكات العصبية في عدة مجالات منها معالجة الاشارة وتميز الصيغة وفي مجال الطب وانتاج الكلام وغيرها، اذ ان الشبكة العصبية الاصطناعية تتشابه مع الدماغ البشري في انها تكتسب المعرفة بالتدريب وتحن هذه المعرفة باستخدام قوى وصل داخل العصبونات تسمى الاوزان التشابكية وهناك ايضا تشابه

عصبي حيوي مما يعطي الفرصة لعلماء البيولوجيا في الاعتماد لفهم وتطوير الظواهر الحيوية (علام زكي، ٢٠٠٠ : ص ١٠).

خوارزمية موجة هار : Haar Wavelet Algorithm

خطوة ١: $y^{(n)}(x) = \sum_{i=0}^{m-1} a_i h_i(x)$ وان $h_i(x)$ هي مصفوفة هار و a_i معاملات الموجات، n رتبة المعادلة (تأخذ أعلى رتبة).

خطوة ٢: $y^{(v)}(x) = \sum_{i=1}^m a_i p_{n-v,i}(x) + \sum_{\sigma=0}^{n-v-1} \frac{1}{\sigma!} (x-A)^{\sigma} y^{v+\sigma}(x)$ حيث ان P مصفوفة تم توضيحها وان A هي الحد الأدنى من الفترة $[A,B]$ ، v رتبة المعادلة (تأخذ الرتب الأقل من n).

خطوة ٣: نقوم بالتعويض عن $y^{(n)}(x)$ ، $y^{(v)}(x)$ التي حصلنا عليها من الخطوتين السابقتين وتعويضهما في المسألة المراد حلها.

خطوة ٤: نقوم بحساب معاملات الموجات a_i من النظام الخطي الذي حصلنا عليه.

خطوة ٥: نقوم بالتعويض في الخطوة ٢ فنحصل على قيم $y(x)$ التقريبية.

خطوة ٦: خوارزمية (B) توضح كيفية ايجاد الحل العددي ل $y'(0)$. (Ulo Lepik, 2005 pp.28-46).

خوارزمية لحل مسائل القيم الحدودية وتطبيق الشبكة العصبية الاصطناعية:

ليكن لدينا مسألة قيمة حدودية بالصيغة التالية:

$$y'' = f(x, y, y'), y(a) = \alpha, y(b) = \beta, x \in (a, b) \dots\dots\dots (7)$$

وبتحويل المسألة الى نظام من المعادلات من الرتبة الأولى

$$y = y_1$$

$$y' = y_2$$

ينتج لدينا:

$$y'_1 = y_2$$

$$y'_2 = f(x, y_1, y_2) , y_1(a) = \alpha , y_1(b) = \beta , x \in (a, b) \quad \dots (8)$$

لحل النظام (8) في الفترة $x \in (a, b)$ نحتاج الى قيمة $y_2(a)$ المجهولة للحصول على القيمة

الحدودية المجهولة، ونتبع الخطوات التالية:

الخطوة الأولى: فرض قيمة تخمينية s_0 ل $y_2(a)$ وحل النظام (3.15) باستخدام (رانج-كوتا، أويلر، ميلن، ادم باشفورت...الخ)

ولحل مسائل القيم الابتدائية من الرتبة الثانية ذات الخطوة h ($h>0$) في الفترة (a, b) نحصل

$$y_1(b) = m_0$$

الخطوة الثانية: بفرض قيمة تخمينية أخرى مختلفة s_1 ل $y_2(a)$ وحل نظام (17.3) بنفس الأسلوب في

الخطوة الأولى نحصل على $y_1(b) = m_1$ وهكذا إلى:

الخطوة n: بفرض قيمة تخمينية أخرى مختلفة s_{n-1} ل $y_2(a)$ نحصل على $y_1(b) = m_{n-1}$ وعليه

نحصل على الجدول الآتي (Kais.I.I & Kalaf , B.M, Jane 2011: pp.1927-1941)

جدول (1) يوضح القيم التخمينية والحلول المقابلة لها

$s_i = y_2(a)$	s_0	s_1	...	s_{n-1}
$m_i = y_1(b)$	m_0	m_1	...	m_{n-1}

وعند عكس الجدول :

$m_i = y_1(b)$	m_0	m_1	...	m_{n-1}
$s_i = y_2(a)$	s_0	s_1	...	s_{n-1}

عند استخدام الشبكة العصبية يمكن ايجاد قيمة $y_2(a)$ التي تتوافق تبعاً ل $y_1(b) = \beta$

التطبيق العددي: Numerical Application

مثال (١) حل مسألة القيمة الابتدائية للمعادلة التفاضلية باستخدام مويجة هار

$$y''(x) - x y'(x) + y(x) = -x \cos(x)$$

ذات الشروط الابتدائية

$$y(0) = 0, y'(0) = 2$$

الحل الدقيق (المضبوط)

$$y(x) = x + \sin(x)$$

الحلول:

الخطوة الأولى:

$$y'' = \sum_{i=0}^{m-1} a_i h_i(x)$$

الخطوة الثانية:

$$y^{(v)}(x) = \sum_{i=0}^{m-1} a_i p_{n-v,i}(x) + \sum_{\sigma=0}^{n-v-1} \frac{1}{\sigma!} (x-A)^\sigma y^{v+\sigma}(x)$$

من المعادلة في الخطوة الثانية يتم حساب $y(x), y'(x)$

$$y'(x) = \sum_{i=0}^{m-1} a_i p_{1,i}(x) + y'(0)$$

$$y'(x) = \sum_{i=0}^{m-1} a_i p_{1,i}(x) + 2$$

$$y(x) = \sum_{i=0}^{m-1} a_i p_{2,i}(x) + x * y'(0)$$

$$y(x) = \sum_{i=0}^{m-1} a_i p_{2,i}(x) + 2x$$

الخطوة الثالثة: يتم تعويض الخطوة الأولى والثانية في المسألة

$$y''(x) - x y'(x) + y(x) = -x \cos(x)$$

$$\sum_{i=0}^{m-1} a_i h_i(x) - x * \left(\sum_{i=0}^{m-1} a_i p_{1,i}(x) + 2 \right) + \sum_{i=0}^{m-1} a_i p_{2,i}(x) + 2x = -x \cos(x)$$

$$\sum_{i=0}^{m-1} a_i h_i(x) - x * \sum_{i=0}^{m-1} a_i p_{1,i}(x) + \sum_{i=0}^{m-1} a_i p_{2,i}(x) = -x \cos(x)$$

وبأخذ عامل مشترك a_i ، تكون المعادلة:

$$a_i = [h_i(x) - x * p_{1,i}(x) + p_{2,i}(x)]^{-1} * -x \cos(x) , i = 0, 1, \dots, m-1$$

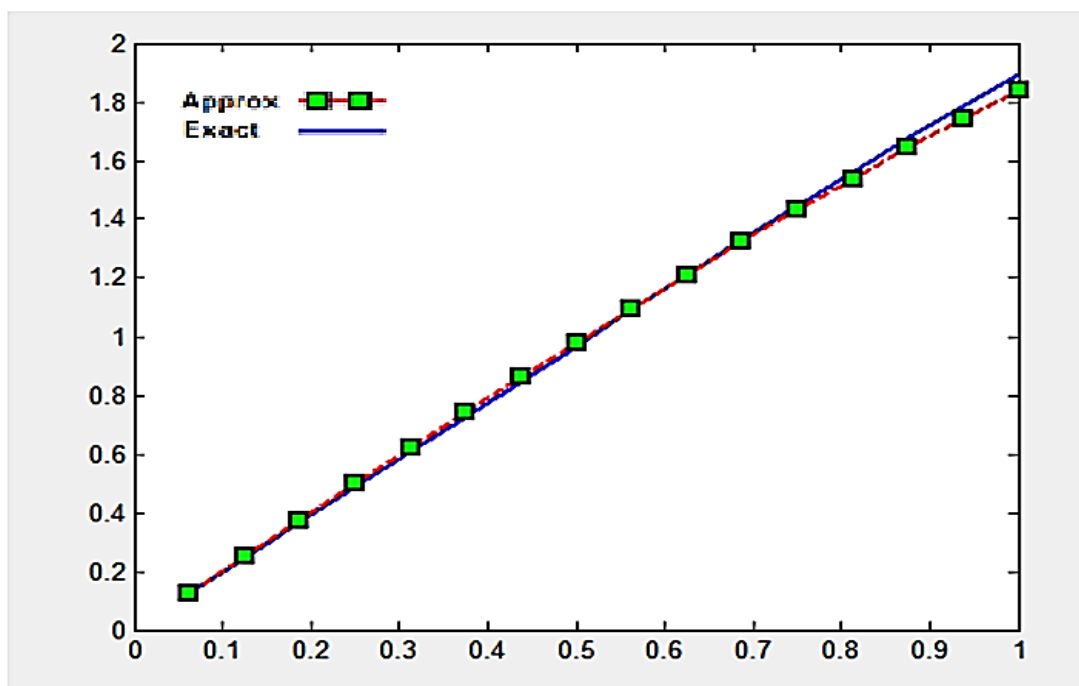
الآن يمكن إيجاد قيمة $y(x)$ التقريبية بتعويض قيمة a_i . وكذلك مقارنة الحلول التقريبية بالحل

الدقيق وحساب قيمة الخطأ المطلق، والنتائج توضح ذلك.

الجدول (2) يوضح الحل التقريبي مع الحل الدقيق باستخدام موجة هار عندما $m=16$ لمثال 1

$(x/32)$	Haar wavelet solution	Exact solution	Absolute error
1	0.12444	0.12496	0.0005182
3	0.24535	0.24967	0.004321
5	0.36622	0.3739	0.0076853
7	0.4855	0.4974	0.0119
9	0.60859	0.61994	0.01135
11	0.72723	0.74127	0.014038
13	0.8478	0.86118	0.013375
15	0.96801	0.9743	0.011418
17	1.0945	1.0958	0.001321
19	1.2104	1.2101	0.0003483

21	1.3274	1.3221	0.005336
23	1.4436	1.4316	0.0117
25	1.5606	1.5385	0.022053
27	1.6741	1.6425	0.031569
29	1.7866	1.7436	0.04301
31	1.8956	1.8415	0.05412



الشكل (3) يوضح الحل التقريبي والحل الدقيق لمثال ١

مثال ٢) حل مسألة القيمة الحدودية:

$$y''(x) - y'(x) + xy(x) = x^2$$

$$y(0) = 1, y(1) = -0.70833, \quad x \in [0,1) \quad \text{ذات الشروط الحدودية}$$

والحل الدقيق (المضبوط)

$$y(x) = 1 - x - \frac{1}{2}x^2 - \frac{1}{3}x^3 + \frac{1}{12}x^4 + \frac{1}{24}x^5 + o(x^6)$$

الحلول:

الخطوة الأولى: يتم حساب y'' من المعادلة:

$$y'' = \sum_{i=0}^{m-1} a_i h_i(x)$$

الخطوة الثانية:

$$y^{(v)}(x) = \sum_{i=0}^{m-1} a_i p_{n-v,i}(x) + \sum_{\sigma=0}^{n-v-1} \frac{1}{\sigma!} (x-A)^\sigma y^{v+\sigma}(x)$$

من المعادلة في الخطوة الثانية يتم حساب $y(x)$:

$$y'(x) = \sum_{i=0}^{m-1} a_i p_{1,i}(x) + \sum_{\sigma=0}^{2-1-1} \frac{1}{\sigma!} (x-0)^\sigma y^{v+\sigma}_0(x)$$

$$y'(x) = \sum_{i=0}^{m-1} a_i p_{1,i}(x) + y'(0)$$

$$y(x) = \sum_{i=0}^{m-1} a_i p_{2,i}(x) + \frac{1}{\sigma!} (x-0)^0 y(0) + \frac{1}{1!} (x-0)^1 y^1_0$$

$$y(x) = \sum_{i=0}^{m-1} a_i p_{2,i}(x) + y(0) + x * y'(0)$$

$$y(x) = \sum_{i=0}^{m-1} a_i p_{2,i}(x) + 1 + x * y'(0)$$

الخطوة الثالثة: يتم تعويض الخطوة الاولى والثانية في المسألة:

$$y''(x) - y'(x) + xy(x) = x^2$$

$$\sum_{i=0}^{m-1} a_i h_i(x) - \left(\sum_{i=0}^{m-1} a_i p_{1,i}(x) + y'(0) \right) + x \left(\sum_{i=0}^{m-1} a_i p_{2,i}(x) + 1 + x * y'(0) \right) = x^2$$

$$\sum_{i=0}^{m-1} a_i h_i(x) - \sum_{i=0}^{m-1} a_i p_{1,i}(x) - y'(0) + x \sum_{i=0}^{m-1} a_i p_{2,i}(x) + x + x^2 * y'(0) = x^2$$

$$\sum_{i=0}^{m-1} a_i h_i(x) - \sum_{i=0}^{m-1} a_i p_{1,i}(x) x \sum_{i=0}^{m-1} a_i p_{2,i}(x) = x^2 - x + y'(0) - x^2 * y'(0)$$

وبأخذ عامل مشترك a_i , تكون المعادلة

$$a_i = [h_i(x) - p_{1,i}(x) + x * p_{2,i}(x)]^{-1} * x^2 - x + y'(0) - x^2 * y'(0) \quad i=0,1,...,m-1$$

الآن يمكن إيجاد قيمة $y(x)$ التقريبية بتعويض قيمة a_i . وكذلك قيمة المشتقة $y'(0)$ ومقارنة

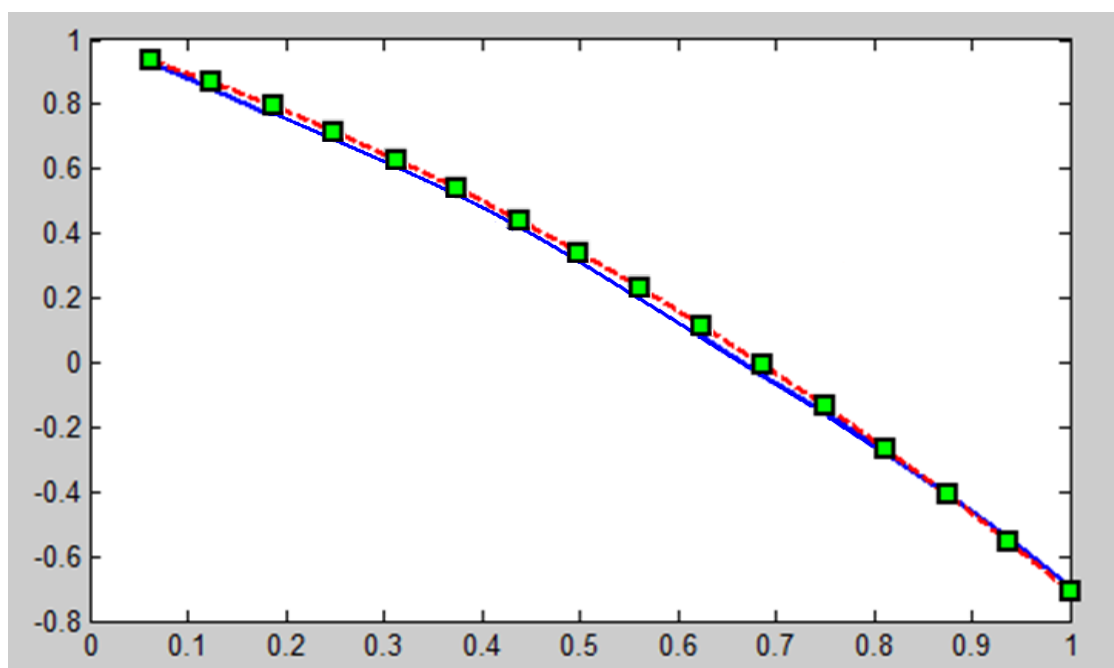
الحلول التقريبية بالحل الدقيق (المضبوط) وحساب قيمة الخطأ المطلق، والنتائج توضح ذلك.

الجدول (3) يوضح الحل العددي باستخدام موجات هار مع الشبكات العصبية المتتالية ومقارنته بالحل الدقيق وحساب

قيمة الخطأ المطلق، سعة المصفوفة $16 * 16$ لمثال $m = 2$

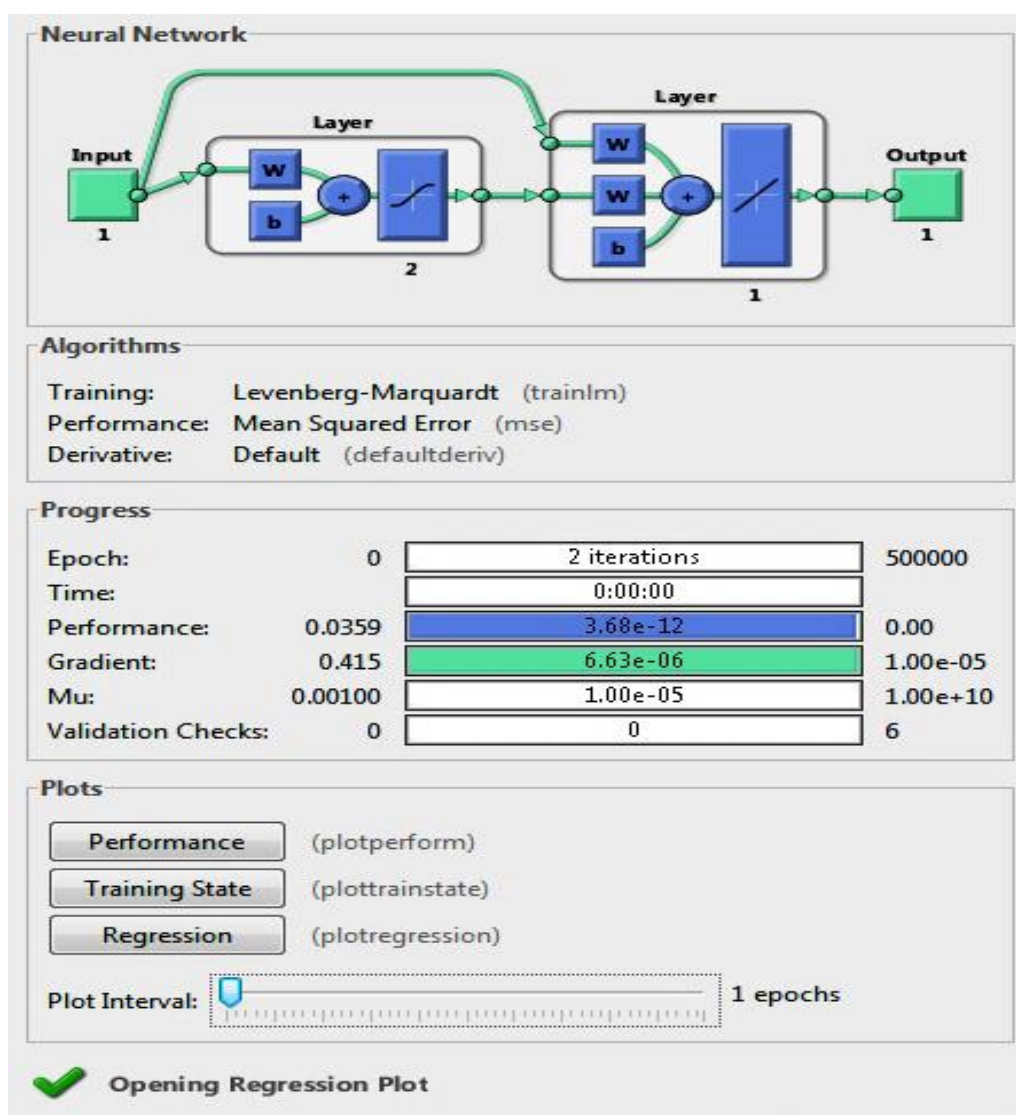
$(x/32)$	Haar wavelet with Neural solution	Exact solution	Absolute error
1	0.92993	0.93547	0.0055386
3	0.84804	0.86656	0.018522
5	0.76329	0.79284	0.029548
7	0.67028	0.71391	0.043625
9	0.58874	0.62942	0.040677
11	0.49111	0.53907	0.04796
13	0.39084	0.4426	0.051762
15	0.28737	0.33984	0.052472

17	0.19067	0.23066	0.039991
19	0.076777	0.115	0.038219
21	-0.037291	-0.0071286	0.030162
23	-0.15521	-0.13562	0.019587
25	-0.28081	-0.2703	0.010508
27	-0.40639	-0.4109	0.0045102
29	-0.54466	-0.55706	0.0124
31	-0.69396	-0.70833	0.014378

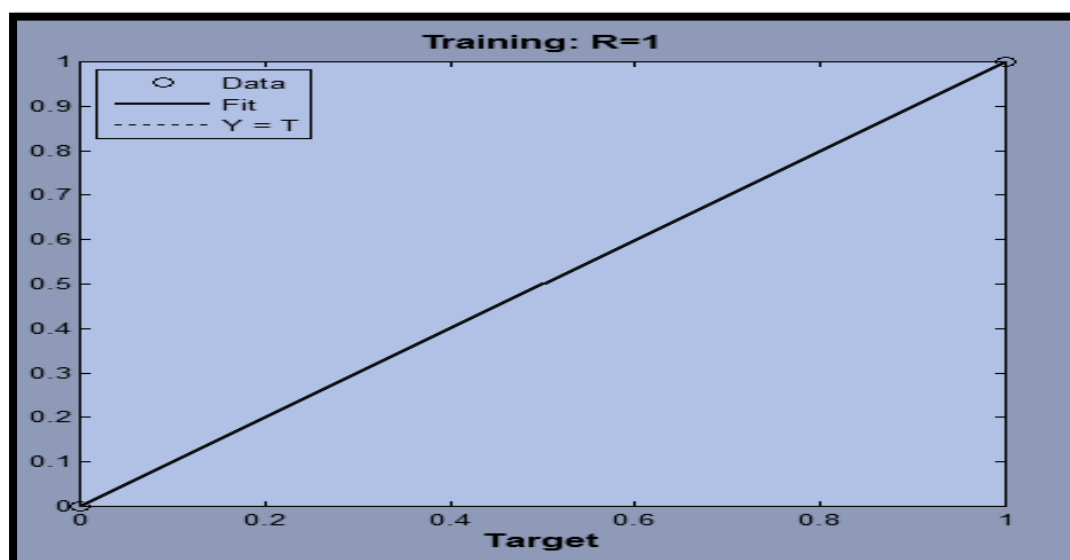


الشكل (4) يوضح الحل التقريبي والحل الدقيق لمثال 2

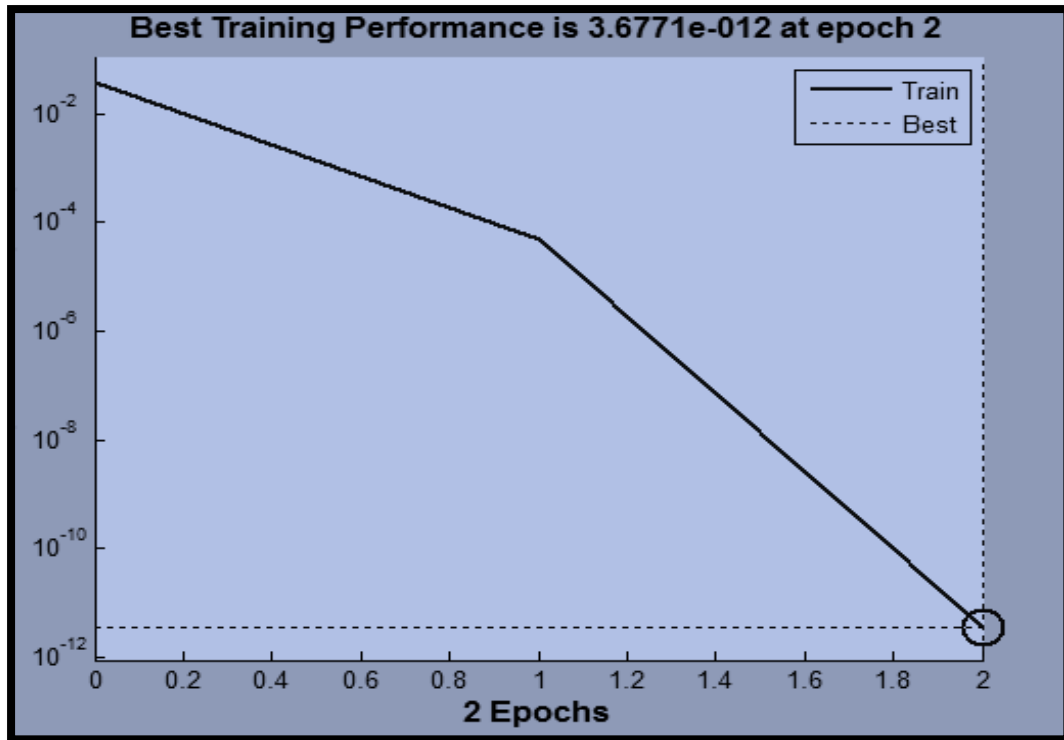
الشكل (٥) يوضح تطبيق الشبكة العصبية الاصطناعية وبيان عدد مرات تعديل الوزن ونسبة الانجاز لمثال ٢



الشكل (٦) يوضح أداء أفضل تدريب للشبكة وعددت مرات تعديل الوزن لمثال ٢



الشكل (٧) يوضح أداء تدريب الشبكة والهدف لمثال ٢



الخلاصة:

استخدم في هذا البحث تقنية جديدة وحديثة (هجينة) وذلك بربط موجات هار مع الشبكات العصبية لحل مسائل عديدة، ان نتائج البحث للطريقة الهجينة كانت جيدة واستخدم انواع من الشبكات العصبية وطبقت على امثلة بينت المقارنة بين الحلول التقريبية والحل المضبوط وأخذ الخطأ المطلق لهما وكانت النتائج جيدة وقيمة الخطأ قليلة وكذلك بين تدريب الشبكة وعدد مرات تعديل الاوزان.

التوصيات:

- يوصى بمزيد من البحوث والتطوير في مجال استخدام الشبكات العصبية الاصطناعية وتقنيات موجات هار لحل مسائل القيم الابتدائية والحدودية في معادلات تفاضلية اعتيادية خطية.

- ينصح بتوسيع نطاق الدراسة لاستخدام هذه التقنيات في مسائل القيم الابتدائية والحدودية في معادلات تفاضلية غير خطية.
- يجب تحسين الأداء ودقة الشبكات العصبية الاصطناعية المستخدمة من خلال تحسين خوارزميات التدريب ومعايرة المعلمات.
- تطبيق طريقة مسائل القيم الحدية باستخدام (موجات هار مع الشبكات العصبية الاصطناعية) على المعادلات التفاضلية الاعتيادية اللاخطية.
- تطبيق موجة هار والشبكة العصبية لمعادلات تفاضلية جزئية خطية أو غير خطية.
- استخدام تقنيات ذكائية أخرى مثل المنطق المضرب أو استخدام الخوارزميات الهجينة وطرائق أخرى لحل النظام الخطي والغير خطي.

المصادر والمراجع :

- عيسى، علام زكي، (٢٠٠٠): الشبكات العصبية، البنية الهندسية-الخوارزميات التطبيقات "شعاع للنشر والعلوم، حلب، سوريا.
- قصي حبيب الحسين، (٢٠٠٨): مقدمة في الشبكات العصبية الاصطناعية - ويكيوكس: قسم الذكاء الاصطناعي، جامعة الامام الصادق عليه السلام.
- شبكات عصبية اصطناعية:

<http://ar.wikipedia.org//w/:iudex.php?title>

References:

- Lepik U. (2007), "Application of the Haar wavelet transform no solving integral and differential equation", proc.Estonain Acad. SciPhys. Math., Vol.56, No.1, pp.28-46
- M.C. Potter, J.L. Goldberg, E.F. Aboufadel, *Advanced Engineering Mathematics*. 3rd Ed. New York: Oxford University Press. pp. 670-699.
- E. Aboufadel, S. Schlicker (2003) "Wavelets: Wavelets for undergraduates." [Online]. Available:
<http://www.gvsu.edu/math/wavelets/undergrad.htm>
- P.V. O'Neil, *Advanced Engineering Mathematics*. 5th Ed. Thomson Brooks/Cole, 2003, pp. 841-854.
- Ulo Lepik, (2005), "Numerical Solution of Differential equation ns using Haar wavelets", mathematics and computer in Simulation, Vol.168, pp.127-143.

- Phang Chang and Phang Piau, (2008),"Haar Wavelet Matrices Designation in Numerical solution ordinary Differential Equation's ", International Journal of Applied Mathematics ,38
- Adefmi sunmonu (2012), "Implementation of wavelet solutions to second order Differential Equations with maple", Applied Mathematical Sciences,Vol. 6,no.127,6311-6326.
- Kais, I. I. & Kalaf, B.M, (Jane 2011),"Shooting Neural Network Algorithm for Solving Boundary Value Problem in ODEs", Application and Applied math, Vol. 6. Issue 11, pp.1927-1941
- Chen C.F and Hsiao C.H, (1997):"Haar Wavelet Method For Solving Lumped and Distributed-Parameter Systems", IEEE- Proc.Pt.D 144 (1)87-94.

القضايا المؤثرة في التنافس الأمريكي - الروسي في منطقة الشرق الأوسط

(٢٠١٧-٢٠٠١) "العراق، سوريا وإيران أنموذجاً"

دراسة تاريخية

Issues Affecting the American-Russian Competition in the Middle East (2001-2017) "Iraq, Syria and Iran as an Example" Historical Study

م. د. ضرار محمد حسن المعماري*

Dr. Dirar Mohammed Hassen ALMamari*

الملخص:

تتناول هذه الدراسة القضايا المؤثرة في التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية في منطقة الشرق الأوسط منذ بداية القرن الحادي والعشرين وحتى عام ٢٠١٧، والمتمثلة بالعراق وسوريا وإيران أنموذجاً، حيث برز هذا التنافس وبشكل واضح بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، وقد سعت القوتان من خلاله؛ الدفاع عن مصالحهما وتحقيق أهدافهما الاستراتيجية في المنطقة، فروسيا الاتحادية كدولة صاعدة تبحث عن دور دولي يُعيد لها مكانتها على الساحة الدولية والتي فقدتها منذ انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، في حين تحاول الولايات المتحدة تأكيد وجودها ونفوذها في الشرق الأوسط، وتمنع أي قوة تحاول منافستها في قيادة المنطقة والعالم. الكلمات المفتاحية: القضايا، العراق، الازمة السورية، البرنامج النووي، التنافس.

Abstract:

This study deals with the nature of competition between the United States of America and Russian Federation in Middle East from the beginning of the twenty-first century until 2017, Examples include Iraq, Syria, and Iran. This rivalry emerged clearly after the events of September 11, 2001, the two powers tried to defend their interests and fulfilling their strategic goals in the region. The Russian Federation, as a rising country, is searching for an international role that will restore its position on the international scene, which it lost since the collapse of the Soviet Union in 1991. While the United States is trying to assert its presence and influence

* المديرية العامة لتربية نينوى - العراق.

Email: zirarmuhamed@gmail.com

*General Directorate of Education in Nineveh – Iraq.

in the Middle East, and prevent any force that tries to compete with it in leadership of the region and the world.

Keywords: Issues, Iraq, Syrian Crisis, Nuclear Program, Competition.

المقدمة:

شكلت العقود الثلاث الماضية مرحلة جديدة في إعادة صياغة النظام الدولي، تمثلت في تنافس القوى الكبرى على قيادة العالم، حيث انتقل النظام العالمي منذ عام ١٩٩١ من نظام الثنائية القطبية الى نظام القطب الواحد المتمثل بالولايات المتحدة الامريكية، والتي أصبحت القوة العظمى والوحيدة المهيمنة على الساحة الدولية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، ومنذ العقد الأول من القرن الحادي والعشرين ظهرت محاولات لتغيير النظام الدولي الأحادي، حينما ظهرت رغبة من قبل قوى كبرى لإيجاد مكانة دولية لها، كروسيا والصين، كان هدفها من ذلك اضعاف الهيمنة الامريكية في الساحة الدولية ككل، وفي مناطق نفوذها التقليدية بشكل خاص، والتي عُدت مناطق جيو-استراتيجية بالنسبة للقوى الكبرى، ومن هذا المنطلق ظهرت روسيا كقوة صاعدة على الساحة الدولية، لاسيما في منطقة حيوية كمنطقة الشرق الاوسط، والتي أخذت تلعب دوراً فاعلاً على الساحة الدولية، وتتخذ مواقف واضحة ومؤثرة من عدة قضايا في العالم بشكل عام، ومنطقة الشرق الأوسط على وجه التحديد.

برز التنافس الأمريكي - الروسي بشكل واضح في منطقة الشرق الاوسط مع ظهور العديد من الاحداث والقضايا السياسية في المنطقة بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، وكان من أهمها قيام الولايات المتحدة بغزو افغانستان عام ٢٠٠١، والعراق عام ٢٠٠٣، وفرض عقوبات مشددة على إيران بسبب برنامجها النووي، وانتهاءً بأحداث ما عرف بالربيع العربي منذ عام ٢٠١١ وظهور الأزمة السورية كأزمة إقليمية ودولية، ما جعل التنافس على أشده بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا في منطقة الشرق الاوسط. إذ عَمِلَ كلا الطرفين على توظيف تلك القضايا لصالحه من أجل تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية وعسكرية في المنطقة. وهذا ما سنتناوله هذه الدراسة.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من أهمية المنطقة التي تتمتع بميزات سياسية واقتصادية واستراتيجية مهمة تَمَسُّ مكانة كل من الولايات المتحدة وروسيا، وما لها من أبعاد استراتيجية ذات أثر بالغ على مصالح

الدولتين، لاسيما بعد أن أخذت روسيا ومنذ بداية القرن الحادي والعشرون تبحث عن موقع أفضل لها في النظام الدولي. في المقابل تحاول الولايات المتحدة تأكيد وجودها في الشرق الأوسط وضمان سيطرتها عليه دون منافس.

إشكالية الدراسة:

تتمحور إشكالية الدراسة حول مسألة جوهرية وهي احتمالية اتساع النفوذ الروسي في الشرق الأوسط على حساب النفوذ الأمريكي، الأمر الذي قد يؤدي إلى إضعاف النفوذ الأمريكي الذي احتكر السيطرة على المنطقة منذ أكثر من ثلاث عقود مضت، خاصة في ظل المتغيرات السياسية والعسكرية التي طرأت في الشرق الأوسط منذ بداية القرن الحادي والعشرين بعد الغزو الأمريكي لأفغانستان عام ٢٠٠١، والقريبة جغرافياً من روسيا، ومن ثم الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، الذي يمثل نقطة الارتكاز الأهم في الشرق الأوسط، ومروراً بالتوجهات السياسية الأمريكية الجديدة تجاه إيران من خلال فرض عقوبات صارمة عليها بسبب برنامجها النووي وبهدف تحجيم دورها في المنطقة، وانتهاءً بالآزمة السورية التي برزت عام ٢٠١١، إذ كان للولايات المتحدة وروسيا الدور الأبرز فيها. كل ذلك أنذر بتصاعد التنافس بين القوتين.

منهجية الدراسة:

تتطلب الدراسة العلمية الاعتماد على أكثر من منهج بهدف الوصول إلى فهم أكثر شمولاً واتساعاً لطبيعة الدراسة قيد البحث، مما يستدعي اتباع المنهج التاريخي أولاً ومن ثم المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى رؤية تحليلية دقيقة لطبيعة التنافس الأمريكي-الروسي في منطقة الشرق الأوسط، فضلاً عن المنهج المقارن بحكم أن الدراسة تعالج موضوع بين دولتين.

هيكلية الدراسة: قسمت الدراسة إلى ثلاث مباحث رئيسية وكما يلي:

المبحث الأول: العراق ودوره في التنافس الأمريكي-الروسي.

المبحث الثاني: أثر الأزمة السورية عام ٢٠١١ في التنافس الأمريكي-الروسي.

المبحث الثالث: البرنامج النووي الإيراني وتأثيره على التنافس الأمريكي-الروسي.

أولاً: العراق ودوره في التنافس الأمريكي-الروسي في الشرق الأوسط:

منذُ بداية القرن الحادي والعشرين برزت عدة قضايا مهمة في منطقة الشرق الأوسط كان لها دور كبير في تصاعد حدة التنافس بين الولايات المتحدة وروسيا، يأتي في مقدمتها احتلال العراق عام ٢٠٠٣ وما طرأ من تطورات عليه بعد الاحتلال، إذا يحتل العراق مكانة مهمة في الاستراتيجيتين الأمريكية والروسية، فبالنسبة لروسيا فان العراق يمثل أهمية كبيرة لما يتمتع به العراق من موقع استراتيجي وجيو-سياسي، وقدرة عالية في تحديد الاستراتيجيات العالمية والتوازنات الدولية، فعند حدوده الشمالية تنتهي الحافات الأمامية لحلف شمال الأطلسي، وعند حدوده الجنوبية يلامس الوجود العسكري الأمريكي في الخليج العربي، ويتوسط العراق منطقة الشرق الأوسط بقدرات اقتصادية [ثروات نفطية ومعادن ثمينة] كبيرة، فضلاً عن إحاطته بدول الجوار ذات الإمكانات والتأثيرات في معادلة التوازن الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط ولعل أهمها (إيران وتركيا). ولذلك يشكل العراق نقطة مهمة للتوجهات الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط (سوسن اسماعيل محمد، ٢٠٠٥: ص ٥-٦).

في حين يمثل العراق من وجهة نظر الاستراتيجية الأمريكية؛ مركزاً للشرق الأوسط، نظراً لتوسطه الإقليم وربطه لجناحي الأطلسي في منطقة جنوب الحلف، وانفتاح الأخير شرقاً باتجاه المحيط الهندي، واعتباره نقطة انطلاق ووثوب باتجاه غرب إيران والقوقاز وحتى أواسط آسيا، وإن الرؤية الاستراتيجية الأمريكية التي طرحت حول هذه القضية ترى أن من يسيطر على العراق يتحكم استراتيجياً في الهلال الخصيب، وبالتالي على الجزيرة العربية والشرق الأوسط. وهكذا فإن مطلب الاستيلاء عليه بأسلوب الاحتلال العسكري كان حلاً طرح نفسه في الشرق الأوسط، خاصة وإن العراق كان يمثل الأغراء الأكبر للولايات المتحدة، وهدف مكشوف وسهل في وسط تلك المنطقة (مروان عوني كامل، ٢٠٠٧: ص ١١٣). وجاءت أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ لتُبَرِّر لإدارة بوش الابن مشروعها الاستراتيجي القائم على تنفيذ أجندة السياسة الخارجية الأمريكية عن طريق الحرب؛ وذلك حينما عازمت على احتلال العراق واسقاط النظام السياسي القائم هناك، وقد تم لها ذلك في ٩ نيسان ٢٠٠٣ (احمد ابراهيم محمد، ٢٠٠٣: ص ١١٢-١١٧). ومنذُ ذلك الوقت أصبحت قضية احتلال العراق من أكثر القضايا تعقيداً وأشدّها تأثيراً في أمن منطقة الشرق الأوسط، إذ ساهم الاحتلال في زيادة موجة العداء للولايات المتحدة في المنطقة، وحول العراق الى ساحة للمنافسة والمواجهة في المنطقة (Benjamin H. Fredman and Justin Ogan, 2009: P373-378).

حاولت روسيا قبل أن تشن الولايات المتحدة الحرب على العراق عام ٢٠٠٣؛ منع وقوعها، كما حاولت تدويل القضية وجعلها في إطار المنظمة الدولية التي لروسيا دوراً مهماً فيها (الجبوري، ١٩٩١: ص ١٨). كما لوحت روسيا باستخدام حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن إذ لزم الأمر لمنع تمرير أي قرار يمنح الولايات المتحدة الشرعية الدولية لشن الحرب على العراق. وجاءت السياسة الروسية المعارضة للحرب؛ نابعة من طبيعة المصالح الاقتصادية والعسكرية الروسية في العراق، ورأت روسيا أن أي هجوم عسكري على العراق يمكن أن يؤدي إلى تهديد مصالحها هناك وفي مقدماتها العقود التجارية والنفطية للشركات الروسية في العراق (مليك، ٢٠١٧: ص ٥٧-٥٨). إلا أنها في الوقت نفسه غلبت السياسة البراغماتية التي انتهجها بوتين منذ توليه الحكم في روسيا؛ التعامل مع قضية احتلال العراق، لاسيما وأن السياسة الخارجية الروسية أخذت توازن بين المخاطر الناجمة من حالة عدم الاستقرار الذي تعانيه هذه المنطقة بشكل عام والعراق وعلاقته بالولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص، والناجمة عن التواجد العسكري الأمريكي في منطقة الخليج العربي، وبين المكاسب التي تحصل عليها روسيا من جراء سياسة براغماتية مصلحية لتحقيق المصالح الروسية في منطقة الشرق الأوسط يكون العراق مفتاح لذلك (سوسن اسماعيل محمد، ٢٠٠٥: ص ٥-٦). وظهر ذلك وبشكل واضح عندما حاولت روسيا أن تحصل على بعض التنازلات من واشنطن مقابل الدعم المحتمل لضربة عسكرية ضد العراق، وتتضمن هذه التنازلات أبرام اتفاقيات حول بعض البنود ذات الأهمية بالنسبة لروسيا منها؛ ضمانات الديون والمصادقة على بعض اتفاقيات النفط التي وقعت بالفعل مع العراق، واحترام المصالح السياسية والاقتصادية الروسية من قبل أي نظام سيحل محل نظام صدام حسين، والحصول على الشرعية الدولية المتمثل بموافقة الأمم المتحدة على الحرب. وقد جرت المحادثات السرية بين الطرفين [الأمريكي والروسي] ، إلا أنها لم تتوصل إلى اتفاق بشأن أي من هذه البنود المذكورة. الأمر الذي جعل روسيا في النهاية تتأى بنفسها عن القضية برمتها، ويبدو أن السبب في ذلك هو خشية بوتين في وقوفه مع العراق ضد الولايات المتحدة؛ أن يجد نفسه مُهمشاً في عراق ما بعد صدام حسين هذا من جانب، ومن جانب آخر أدرك بوتين ما حصل لسلفه (بوريس يلتسن) (١٩٩١-١٩٩٩) عندما عدّه الشعب الروسي العوبة بيدّ الولايات المتحدة تحركه كيف تشاء، فلم يستطيع أن يظهر تأييده للسياسة الأمريكية بصورة واضحة حفاظاً على الوضع الداخلي في البلاد (الجبوري، ١٩٩١: ص ١٨). وبناءً على ذلك اقتصر موقف روسيا من الحرب بالشجب والاستنكار الذي أبداه الرئيس الروسي بوتين بعد شن الحرب على العراق، وعدّه خطأً سياسياً فادحاً، إلا أن ذلك الموقف لم يكن كافياً للخطوة التي قامت بها الولايات المتحدة والمتمثلة باحتلال العراق، ويبدو أن روسيا لم تطمح إلى

الدخول في صراع مع الولايات المتحدة بسبب العراق، لاسيما وانها لا تعرف عواقبه عليها مستقبلاً، وإنما ارادت أن تكون المواجهة غير مباشرة مع واشنطن، وأن تستغل الاحتلال الأمريكي للعراق من أجل توسيع نفوذها ومصالحها في الشرق الأوسط (نعمة، ٢٠١٩: ص ٤٨).

ويتضح من ذلك إن روسيا في علاقاتها مع الولايات المتحدة كانت علاقات مصالح متبادلة قابلة للمساومة والتغيير ولو على حساب دولة صديقة لها كالعراق.

لقد كان الاحتلال الأمريكي للعراق إحدى محطات السياسة الأمريكية نحو إعادة تشكيل منطقة الشرق الأوسط، وتغييرها سياسياً وثقافياً وأمنياً، وبدأ هذا المخطط في التبلور مع إعلان الولايات المتحدة الأمريكية في شهر شباط ٢٠٠٤ عن (مشروع الشرق الأوسط الكبير)، وتجدد طرح المشروع مرة أخرى من قبل وزيرة الخارجية الأمريكية (كوندوليزا رايس) في تموز ٢٠٠٦، ولكن تحت مسمى جديد هو (الشرق الأوسط الجديد). وقد جدد الرئيس جورج بوش الابن (٢٠٠١-٢٠٠٩) في خطابه عن حالة الاتحاد في شباط ٢٠٠٦ تأكيد بلاده عن عزمها جعل العراق نموذجاً يُحتذى به في الإصلاح والتغيير في منطقة الشرق الأوسط (على حد زعمه) قائلاً: "إن العراق يمثل حلقة أساسية لبعث التغيير في المنطقة، والطريق لثورة ديمقراطية عالمية"، مشيراً إلى أن نجاح الديمقراطية في هذا البلد سيبعث برسالة لدول المنطقة، أن الحرية يمكن أن تكون مستقبل كل أمة (العيسوي، ٢٠٠٧: ص ١١٩). في حين نظرت روسيا إلى الديمقراطية الأمريكية بأنها آخر الديمقراطيات التي يمكن أن تُخرج روسيا على المستوى العالمي أو الداخلي، فقد أثبتت التجارب لروسيا وعلى مدى أكثر من نصف قرن مضى بأن الولايات المتحدة الأمريكية ليست صاحبة رسالة ديمقراطية بقدر ما هي امبريالية محترفة، وضربت أمثلة لا حصر لها في أفغانستان والخليج العربي وتركيا والعراق وأسيا الوسطى وغيرها. فالديمقراطية الغربية القائمة على التعددية الحزبية وتأثير جماعات المصالح وحرية الصحافة المطلقة تشكل تهديداً بالفوضى في نظر الساسة الروس (عبد الحميد، ٢٠٠٩: ص ٤٦-٤٧). وإن أبرز ما أزعج روسيا من احتلال الولايات المتحدة للعراق هو عاملان، (الأول) استراتيجي-أمني، حينما أدركت روسيا أن احتلال العراق ومن قبله أفغانستان، وما تمهد له الولايات المتحدة (بحكم الطوق على إيران)؛ سيهدد روسيا ومصالحها في بحر قزوين، فضلاً عن التوجهات الأمريكية لنشر الديمقراطية في المنطقة من خلال الحروب، والذي أدى إلى انتشار الفوضى في دول الجوار القريب التي انسلخت عن الاتحاد السوفيتي سابقاً، وكذلك أصبحت روسيا تخشى من أن تتأثر الأقليات الروسية الموجودة في روسيا بالتيارات الإسلامية الأصولية الموجودة في الخليج العربي بفعل

الفوضى المنتشرة هناك (كتن، ٢٠٠١: ص ١٠٨-١٠٩). أما العامل (الثاني) فهو اقتصادي، يتمثل بهيمنة الولايات المتحدة على نفط المنطقة بعد أن استحوذت على نفط العراق والذي يُعدّ ثاني أكبر احتياطي نفطي في العالم، ما سيضمن للولايات المتحدة مصادر للنفط مع قرب نزوب احتياطها، وكذلك تحدّ من قوة أوبك وتجعل الولايات المتحدة في وضع قوي جداً تجاه منافسيها (في المنطقة والعالم كروسيا والصين) (علي جميل محمد، ٢٠٠٦: ص ٩٠).

وطيلة عقدين من الزمن كانت روسيا قد انكفأت عن ممارسة دورها واستحقاقها الدولي، إلا أن مجيء (بوتين) إلى الحكم ومن جاء من بعده؛ أخذت السياسة الروسية تسعى وبإصرار كبير من أجل العمل على بناء نظام متعدد الأقطاب، وتطلع بوتين إلى إعادة مكانة روسيا وحضورها على الساحة الدولية، واتضح ذلك في العديد من القضايا الرئيسية الملتهبة كاحتلال الأمريكي للعراق، واستمرار التعاون مع طهران في استكمال البرنامج النووي بمفاعل بوشهر، و[غيرها من القضايا في منطقة الشرق الأوسط والعالم] (السعدون، ٢٠١٠: ص ٧-٨).

وعلى الرغم من موقفها الضعيف من الاحتلال الأمريكي للعراق؛ إلا أن روسيا لم تتخلى عن تطلعاتها كدولة تبحث عن نفوذ ومصالح لها في العراق، إذ سعت لتحسين العلاقات السياسية والدبلوماسية في فترة ما بعد احتلال العراق ٢٠٠٣، بالرغم من كل التحولات التي حصلت في العراق والتي انعكست في العلاقات بين البلدين بشكل سلبي، والسبب هو السياسة الأمريكية في ظل إدارة بوش الابن، التي أرادت أن تستأثر بالعراق وتسيطر على ثرواته ومقدراته لنفسها لتقضي بذلك على المصالح الروسية في العراق والتي تجذرت بعد سنوات الحصار التي مر بها العراق. فقد حملت الحكومة الروسية الولايات المتحدة مسؤولية ما يجري في العراق من انفلات أمني كبير، وطالبت بالإسراع بتسليم السلطة للعراقيين، والاسراع بإخراج القوات الأمريكية والمتحالفة معها من العراق، كما أبدت عن استعدادها لدعم العراق في بناء دولة ديمقراطية مستقلة موحدة، ودعمه في مكافحة الإرهاب. وقد بدأت العلاقات العراقية - الروسية معاودة نشاطها من خلال تبادل بعض الزيارات لمسؤولين عراقيين وروس، وزيارات الوفود، حيث زار بغداد وفد روسي برئاسة أيغور ايفانوف سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي في ١٣ تشرين الثاني ٢٠٠٥، وأجرى مباحثات مع رئيس الوزراء العراقي آنذاك إبراهيم الجعفري (٢٠٠٥-٢٠٠٦)، ركزا فيها على تطوير العلاقات الدبلوماسية وتفعيلها بما يخدم مصلحة البلدين. وتعززت العلاقة بشكل أكبر حينما تم توقيع اتفاقية بين العراق وروسيا في عام ٢٠٠٨ نصت على إلغاء ٩٣٪ من قيمة الديون العراقية لروسيا،

وتزامن ذلك مع توقيع البلدين مذكرة تعاون اقتصادي وتجاري وعلمي وتقني، والتي كانت أساساً قانونياً لاستئناف التعاون بين البلدين بعد فترة من التباعد. كما شهدت فترة رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي (٢٠٠٦-٢٠١٤) تقارباً كبيراً مع روسيا، واتضح ذلك من خلال الزيارات الرسمية التي قام بها إلى روسيا كان أولها في التاسع من نيسان ٢٠٠٩، واستقبال الرئيس الروسي بوتين له، مما زاد من روابط العلاقات بين الدولتين في مختلف الميادين (مليك، ٢٠١٧: ص ٥٨) (الجبوري، ١٩٩١: ص ٢٢٢-٢٢٣). فضلاً عن الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء نوري المالكي إلى روسيا في عام ٢٠١٢، والتي سعى العراق من خلالها إلى توسيع التعاون مع روسيا في مختلف المجالات الرئيسية، رغم ما أثارته هذه الزيارة من شكوك حول وجود تنسيق روسي- إيراني لجر العراق إليهما، أو أنه يسعى للعودة إلى التحالف السابق الذي كان قائماً بين العراق والاتحاد السوفيتي بموجب اتفاقية عام ١٩٧٢، إضافة إلى الشكوك التي أثارته هذه الزيارة حول صفقات السلاح (امل نجم محمد، ٢٠١٣: ص ٧٣).

ويتبين مما سبق ان الهدف من التحركات السياسية الاخيرة بين العراق وروسيا هو محاولة رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي اقامة علاقات مع القوى المنافسة للولايات المتحدة في المنطقة وفي مقدمتها روسيا، في محاولة منه للخروج من سطوة وسيطرة الولايات المتحدة، لاسيما وان هناك دولة مجاورة للعراق وهي إيران لها تأثير كبير على العراق.

إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت مدركة لهذه التحركات الروسية للتقارب من العراق، وذلك لأن روسيا هي القوة الأكبر التي تقلق الولايات المتحدة من تحركها تجاه العراق، بسبب أهمية الأخير بالنسبة إليها، وكذلك تعلم الولايات لمتحدة أن أي تعثر أمريكي في العراق يُعد بمثابة فرصة استراتيجية تُقدم لروسيا، فقد تزامن الانغماس الأمريكي في العراق مع صعود إقليمي واضح لإيران، لم تكن روسيا بعيدة عنه بل كانت في القلب تماماً، وهكذا فأن كل انشغال أمريكي في الشرق الأوسط بات يمثل بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية نافذة تُفتح على خسارة جديدة، بينما يُمثل لروسيا فرصة يجب أن لا تضيع (عرفات، ٢٠٠٧: ص ٧٣). وعلى هذا الأساس وجدت الولايات المتحدة الأمريكية ضرورة التأكيد على استيعاب العراق في نطاق علاقات تعاونية استراتيجية، وربط العراق بشبكة من العلاقات المؤسسة على اتفاقيات دولية، حيث عمدت إلى تشكيل أكبر سفارة أمريكية في العراق لكي تضمن الولايات المتحدة الأمريكية مصالحها ونفوذها السياسي في العراق بعد الانسحاب، ولكي تضيع الفرصة على أي منافس آخر وفي مقدمتهم روسيا، وهذا ما تحدث عنه بشكل واضح السفير الأمريكي السابق في العراق كريستوفر

هيل، في محاضرة له في المعهد الأمريكي للسلام في ١٩ شباط ٢٠١٠، حيث تحدث عن سفارة بلاده غير الاعتيادية في العراق، والمهمات التي ستقوم بها مستقبلاً قائلاً: " هي بحق سفارة غير اعتيادية، وسنكون موجودين هناك، السفارة الأمريكية ستبقى هناك للمدى الطويل، والذين يقيسون مصالحنا في العراق بمقياس وجود قوتنا هناك أود أن أقول أن رأيهم ليس صائباً، لأننا مهتمون بعلاقة طويلة الأمد، وسفارتنا هناك رمز أكيد لتلك العلاقة ... سيستمر جندنا ودبلوماسينا وخبرائنا المدنيون في تطبيق القوة الأمريكية في أفضل حالاتها من الموصل إلى بغداد، ومن الأنبار إلى البصرة " (عامر هاشم، ٢٠١١: ص ١٢). وجاء ذلك في إطار أحداث تغيرات لمواجهة الأوضاع المتدهورة في العراق، بعد أن تكبدت القوات الأمريكية في العراق خسائر مادية وبشرية كبيرة بفعل العمليات المسلحة التي نشطت ضد الوجود الأمريكي، والتي أجبرت الولايات المتحدة أن تنظم وجودها العسكري والسياسي في العراق من خلال عقدها اتفاقيات ثنائية مع الحكومة العراقية، إذ وقعت اتفاقية الإطار الاستراتيجي للصدقة والتعاون في تشرين الثاني ٢٠٠٨، فضلاً عن اتفاقية انسحاب القوات الأمريكية من العراق وتنظيم نشاطها خلال وجودها المؤقت والتي وقعت في ١٧ كانون الأول ٢٠٠٨ على أن يتم الانسحاب الأمريكي في موعد أقصاه ٣١ كانون الأول ٢٠١١ (التامر، ٢٠١٥: ص ١٧٠-١٨٠).

جاء التحول الكبير في سياسة الولايات المتحدة تجاه العراق في عام ٢٠١٤، عندما سيطر (تنظيم داعش) على ما يقرب من نصف مساحة العراق، وكان ذلك التطور مفتاحاً لإعادة التواجد العسكري الأمريكي في العراق الذي بدأ من منتصف ٢٠١٤ وحتى نهاية ٢٠١٦، ويبدو أن الاسباب الحقيقية لعودة الولايات المتحدة عسكرياً للعراق ليس (داعش) فحسب، بل أن تصاعد النفوذ الإيراني في العراق بعد دخول (داعش) قد جعل الادارة الأمريكية تسعى من أجل العودة للمحافظة على مصالحها ومكاسبها في العراق والمنطقة، لاسيما إذا ما علمنا أن الحكومة العراقية قد رفضت اقامة قواعد عسكرية امريكية في العراق قبل دخول (داعش)، فضلاً عن ذلك وهو الاهم؛ التدخل العسكري الروسي المباشر في سوريا في أيلول ٢٠١٥، بحجة مقاتلة (داعش) والتنظيمات الإرهابية) في سوريا ودعم نظام بشار الاسد، الامر الذي خلق ظرفاً مؤثراً على القيادة الأمريكية ودفعها للعودة تدريجياً للتواجد في الساحة العراقية (كصب، ٢٠١٧: ص ٣٣٠-٣٣١) (خليد، ٢٠١٥: ص ١٠١-١٠٢).

وفي عهد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب (٢٠١٧-٢٠٢١) لم تتغير سياسة الولايات المتحدة تجاه العراق كثيراً عما كانت عليه في عهد سلفه أوباما، فقد انتهجت ادارته سياسة تتمثل بدعم العراق ومساعدته

والتأكيد على دور الولايات المتحدة فيه من خلال دعمه ومساندته ضد (تنظيم داعش)، ومنح اجتماع ترامب برئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي (٢٠١٤-٢٠١٨) في واشنطن في آذار ٢٠١٧؛ بعض الضمانات الامريكية للحكومة العراقية بالتزام الولايات المتحدة بمساعدة العراق حتى بعد هزيمة (داعش) (كصب، ٢٠١٧: ص ٣٣١). إلا ان الولايات المتحدة خشيت من التعاون الايراني-الروسي-الصيني، في الحصول على مشروع الطريق الدولي الاستراتيجي في العراق، والذي كان قد منح في ٢٠١٨ لشركة (Olive Group) الامريكية، حيث رأت ايران في هذا المشروع حاجزاً أمام طموحاتها في غرب العراق بعد انتشار قوات (الحشد الشعبي) التي تعدها الولايات المتحدة فصائل موالية لإيران في تلك المنطقة، ورأت ايران و[روسيا] أن هذا المشروع سيمنح الولايات المتحدة نفوذاً كبيراً في المنطقة لاسيما وأنه يؤثر على مشروعهما في سوريا، فعملت ايران وبالتعاون مع روسيا والصين للحصول على هذا المشروع الاستراتيجي في محاولة لإحياء (طريق الحرير) انطلاقاً من الاراضي الايرانية مروراً بالأراضي العراقية والسورية، وانتهاءً بالساحل الشرقي للبحر المتوسط الخاضع للنظام السوري وتحت الحماية الروسية، والذي يستهدف المشروع الامريكي-الأوروبي عبر تركيا للغاز والطاقة (Nabucco pipeline)، ونظراً لأهمية المشروع وارتباطه بالتنافس الامريكي الروسي في المنطقة؛ أولت الولايات المتحدة أهمية له حينما طرحه جاريد كوشنر صهر الرئيس ترامب ومستشاره، عندما زار العراق في نيسان ٢٠١٧ (صفاء خلف، ٢٠١٨: ص ٢٢٥).

ويبدو من خلال ما تقدم أن الولايات المتحدة الأمريكية من خلال احتلالها للعراق وتوسع نفوذها من خلال تمثيلها الدبلوماسي المتمثل بأكبر سفارة لها في العالم تم انشائها في العراق، وكذلك من خلال الاتفاقيات التي عقدتها مع العراق؛ أنها تسعى إلى أن يكون لها اليد الطولى في العراق والدور المؤثر على علاقات العراق الخارجية، وبذلك يمكن أن تضمن إبعاد روسيا أو أي قوة منافسة لها في العراق و[كذلك في المنطقة التي يعد العراق امتداداً لها وهي الخليج العربي التي تتركز فيها القواعد الامريكية بشكل واسع، وتمتلك فيه الولايات مصالح كبيرة]. فغالباً ما تعول الولايات المتحدة الأمريكية على الاهتمام الذي تبديه روسيا بدول المنطقة النابع من إدراك الإدارة الأمريكية بأهمية الدور الروسي في الخليج العربي، لاسيما في ظل مساعي روسيا في إقامة عالم متعدد الأقطاب، فعالم وحيد القطب عالم غير مقبول لديها، فمن بين مصالح روسيا في المنطقة هو مزاحمة واشنطن بالقدر الذي ينهك الأخيرة استراتيجياً حينما يأتي الوقت لإعادة حساب موازين القوى العالمية، وإذا كانت روسيا على أدراك تام بأنها لا تستطيع معادلة القوة العسكرية الاقتصادية الأمريكية في أي وقت قريب، إلا أنها مع ذلك ترفض أن تبقى قوة عالمية من الفئة

الثانية، وتصر على ضرورة إعادة تشكيل ميزان القوة العالمية لصالحها (امل نجم محمد، ٢٠١٣: ص ٧٤-٧٥).

ثانياً: أثر الازمة السورية عام ٢٠١١ في التنافس الامريكي-الروسي:

تشكل سوريا أهمية كبيرة بالنسبة لاستراتيجيات الدول الكبرى لاسيما روسيا والولايات المتحدة، حيث تأتي أهمية سوريا بالنسبة لروسيا نظراً للعلاقات الثنائية بين البلدين والممتدة منذ عقود، إذ تنطلق القيادة الروسية في فترة ما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي؛ من رؤية براغماتية واقعية لسياستها الخارجية وعلاقاتها الإقليمية والدولية، والتي تحكمها المصالح الروسية بالدرجة الاساس، سواء كانت اقتصادية أو عسكرية، وهذا يبين الأهمية الكبيرة لسوريا بالنسبة لمصالح روسيا الاستراتيجية، فضلاً عن التعاون السياسي والاقتصادي والعسكري الذي بلغ ذروته بين الجانبين لاسيما بعد وصول كُلاً من بشار الأسد وفلاديمير بوتين؛ لسدة الحكم في البلدين في بداية القرن الحادي والعشرين (ابو صلاح، ٢٠١٦: ص ٣٩). حيث تشكل سوريا بموقعها الجغرافي المتميز، وتحالفاتها الاقليمية مع ايران وحزب الله؛ منطلقاً مثالياً لإعادة رسم خارطة الشرق الاوسط جغرافياً وسياسياً، فسقوط النظام السوري يعني فقدان روسيا لحليفها الوحيد في العالم العربي (بعد أن خسرت العراق وليبيا)، وهذا يعني فتح الباب أمام واشنطن لكسر شوكة ايران، وبالتالي يعني خسارة روسيا منطقة الشرق الأوسط برمتها، واقترب الولايات المتحدة من الحدود الروسية في القوقاز وجمهوريات اسيا الوسطى التي تُعدّ مجالاً حيوياً لروسيا، ومن ثم احكام الولايات المتحدة الطوق حول روسيا (الشيخ، ٢٠١٣: ص ٢٦٥-٢٦٦). كما تمثل سوريا أهمية كبيرة لمصالح روسيا الاستراتيجية، بحكم وجود القاعدة البحرية العسكرية الروسية في ميناء طرطوس والتي تم تشييدها اثناء الحرب الباردة بموجب اتفاقية بين البلدين عام ١٩٧١، والتي تعدها روسيا آخر معقل بحري للأسطول الروسي في البحر الابيض المتوسط، وهذا ما أكدته القادة الروس لأهميتها في الدور الذي تلعبه روسيا في الشرق الأوسط (Azuolas Bagdonas, 2012: p61).

أما بالنسبة للولايات المتحدة فان أهمية سوريا تأتي من أهمية موقعها الجغرافي الواقع في قلب العالم العربي و(الشرق الأوسط)، ووقوعها على حدود دول ذات ملفات ساخنة في المنطقة كالعراق ولبنان وفلسطين و(ايران)، ومجاورتها لأهم حليفين لواشنطن في المنطقة وهما تركيا العضو في حلف الناتو و(اسرائيل) الحليف الأهم للولايات المتحدة في الشرق الأوسط (ابو صلاح، ٢٠١٦: ص ٢٠٥).

تصاعد الاهتمام الأمريكي - الروسي بسوريا بشكل كبير مع انطلاق الأزمة السورية التي ظهرت في شهر أذار من عام ٢٠١١، حينما انطلقت التظاهرات في المدن السورية متأثرة بالثورات التي سبقتها في تونس ومصر في العام نفسه في ظل ما عرف (بالربيع العربي)، والتي قادها الشباب السوري المطالب بإصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية تحت شعار (الحرية)، إلا ان هذه المطالب أخذت منحاً آخر بعد ان استخدم النظام السوري القوة والعنف ضد المتظاهرين فتحوّلت مطالب الثوار الى تغيير النظام القائم في سوريا (مليكه، ٢٠١٧: ص ٦٦-٦٧). ولم تنتظر روسيا كثيراً لتعرب عن موقفها من الاحداث المتصاعدة في سوريا، فقد تمحورت سياسة روسيا تجاه الأزمة السورية حول أهمية الحوار الوطني كسبيل وحيد لحل الأزمة في سوريا، وأكدت على نبذ العنف والدعوة للحل السياسي والتغيير السلمي وفق الأطر القانونية والدستورية على أساس الوفاق الوطني بين الاطراف السورية، وحملت النظام السوري والمعارضة على حدٍ سواء مسؤولية العنف والتصعيد الحاصل في سوريا، وعارضت موسكو تسليح المعارضة السورية وبررت ذلك بأن هناك أطرافاً اقليمية ودولية تقصد (الولايات المتحدة ودول الخليج العربي)؛ تؤجج الصراع من خلال دعمها المسلح للمعارضة. في الجانب الآخر استنكرت الولايات المتحدة سياسة النظام السوري تجاه المتظاهرين ودعت الى حل سياسي لازمة من خلال تخلي بشار الاسد عن الحكم، ويبدو أن هدفها من ذلك هو وصول نظام حليف لها الى السلطة في سوريا يسهل عليها الوصول الى اتفاق سلام مع (اسرائيل) وفقاً لما تريد، فضلاً عن ايقاف دعم حزب الله ومن ثم القضاء عليه، وبهذا يمكن اضعاف الدور الايراني في المنطقة. وتبين تلك المواقف تناقضاً واضحاً بين الرؤية الروسية والرؤية الامريكية تجاه الأزمة السورية، فالأخيرة تحمل النظام السوري وحده مسؤولية ما يحدث في سوريا وتدعو الى تغييره، في حين تحمل روسيا النظام والمعارضة المسؤولية على حدٍ سواء (الشيخ، ٢٠١٢: ص ٧٩) (عثماني، ٢٠١٦: ص ٥٨).

بعد تصاعد وتيرة الأزمة السورية وانتقالها من الاسلوب السلمي الى الاسلوب المسلح؛ أدركت روسيا خطورة الوضع في سوريا، ورأت أنه من الضروري إيجاد الحلول لها، وأكد الساسة الروس في أكثر من مناسبة ان روسيا لا تدعم النظام السوري وإنما تدعم الدولة السورية والحفاظ على وحدة الاراضي السورية، وتهدف الى تجنب سوريا خطر الحرب الاهلية، وأن لا تكون سوريا ملاذاً للعناصر الارهابية ومرتباً للتنظيمات المتطرفة على حد وصفهم، وهذا ما عبر عنه وزير الخارجية سيرغي لافروف حينما قال أن: " روسيا لا تدعم الأسد بقدر ما تحافظ على كيان الدولة السورية، لكي لا تتكرر مأساة ليبيا ومن

قبلها العراق " (الشيخ، ٢٠١٢: ص ٧٨). وعلى الرغم من ذلك نجد أن الموقف الروسي أخذ يتجه نحو دعم النظام السوري، ويفرض التدخل الخارجي في الأزمة السورية، إذ أوضحت الحكومة الروسية أن مستقبل سوريا يجب أن يحدده السوريون أنفسهم، حيث أصبحت الأزمة السورية القضية الاولى التي تلقى اهتماماً في السياسة الخارجية الروسية وذلك لعدة اعتبارات، الأول: أن الأزمة السورية أصبحت مسألة مصيرية بالنسبة لسياسة روسيا الخارجية في المنطقة، وأن مصداقيتها أصبحت على المحك أمام العالم، والثاني: أن حل الأزمة السورية سيحدد مستقبل المنطقة وتوازنات القوى فيها، والثالث: رغبة روسيا في عدم تكرار ما تعدّه خطأً استراتيجياً في تعاملها مع الحالة الليبية (ابو صلاح، ٢٠١٦: ص ٥٠). حيث عبرت روسيا عن استيائها من السلوك الأمريكي عندما شعرت بالخديعة التي تعرضت لها من قبل حلف الناتو بقيادة الولايات المتحدة فيما يتعلق بإصدار قرار دولي بحجة حماية المدنيين من نظام الرئيس الليبي معمر القذافي، الذي أصبح ذريعة للتدخل العسكري لفرض وصاية غربية على ليبيا (واكيم، ٢٠١٣: ص ٢٠٩). وهذا ما أكدّه سيرغي لافروف في أكثر من مناسبة بأن روسيا تقف: " ضد اتخاذ مجلس الامن قراراً يدين سوريا، وأن بلاده تؤيد مبدئياً مبدأ الحوار السياسي الداخلي بين الأطراف السورية ". كما حملت روسيا مسؤولية العنف والاضعاف المتدهورة في سوريا لجميع الاطراف المتنازعة، ولم تحملها للنظام فقط، وهذا ما لم تأمله الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين (الشيخ، ٢٠١٢: ص ٢٨٢-٢٨٣). وفي السياق ذاته رفضت روسيا استصدار قرارات أممية من مجلس الأمن تُمكن الولايات المتحدة وحلفائها من التدخل في سوريا على السياق الذي جرت عليه الأحداث في ليبيا، حينما رفضت مقترح تقدمت به الولايات المتحدة لفرض منطقة حظر جوي على جزء من الاراضي السورية، وأكدت رفضها لتتحي بشار الأسد دون موافقة الشعب السوري (الشيخ، ٢٠١٢: ص ٢٥٢-٢٥٣). ورفضت روسيا وبشكل قاطع التدخل العسكري الخارجي في سوريا، وانتقد الرئيس الروسي بوتين في خطاب له في ٢٧ أيلول ٢٠١٢، سياسات الولايات المتحدة والغرب عموماً تجاه الأزمة السورية واتهمهم بنشر الفوضى هناك قائلاً: " ان شركائنا لا يستطيعون التوقف عن أعمالهم ... حيث نشروا الفوضى في أراضي الكثير من البلدان، والآن ينتهجون السياسة نفسها تجاه بلدان أخرى وفي سوريا على وجه التحديد " (محسن، ٢٠١٥: ص ٢٥٢-٢٥٣). وفي هذا السياق رفضت روسيا المساعي الأمريكية-الأوروبية في مجلس الأمن لاستصدار قرارات تدين النظام السوري لاستخدامه العنف ضد المتظاهرين، ووصل الأمر الى استخدامها حق النقض (الفيتو) بشكل مشترك مع الصين في مجلس الأمن ولمرات عدة، كان أولها في تشرين الاول ٢٠١١، والثاني في ٤ شباط ٢٠١٢، والثالث في ١٩ تموز ٢٠١٢ الذي منع تمرير مشروع أمريكي-أوروبي يتضمن خطة أعدت

ضمن البند السابع لميثاق الأمم المتحدة، وتطالب بفرض عقوبات غير عسكرية على النظام السوري (بشارة، ٢٠١٣: ص ٤٦١-٤٦٢).

من جانبها اتجهت الولايات المتحدة الى فرض عقوبات احادية على النظام السوري وذلك في آب ٢٠١١، شملت تجميد الأصول السورية الموجودة في الولايات المتحدة، كما حظرت واشنطن استيراد المنتجات النفطية السورية الى الولايات المتحدة، وازافت شركات سورية الى القائمة السوداء. وفي الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة تضيق الخناق على النظام وتفرض عليه العقوبات كانت روسيا تدعمه اقتصادياً، ففي ١٨ آب ٢٠١٢ تم الاتفاق بين الحكومة الروسية ووفد اقتصادي سوري على تقديم موسكو قروضاً من العملة الصعبة لسوريا، والاستمرار في تصدير النفط ومشتقاته لسوريا، وقد أكد نائب رئيس الوزراء السوري قذافي جميل؛ الدعم الروسي في تصريح له في ٢٩ حزيران ٢٠١٣؛ بان روسيا والصين وايران يدعمون النظام السوري سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، وأضاف أن الدول الثلاث تقدم لسوريا ما مقداره (٥٠٠) مليون دولار من التعاملات المالية شهرياً، والتي تشمل صادرات نفطية وخطوط تأمين مفتوحة (ابو صلاح، ٢٠١٦: ص ٢٠٢-٢٠٤).

وتبين تلك السياسة من قبل روسيا والولايات المتحدة تجاه الأزمة السورية؛ حدة التنافس بين الدولتين في سوريا بشكل خاص والمنطقة بشكل عام، ويبدو أن الموقف الروسي الثابت من دعم النظام السوري والرفض لكل المحاولات الامريكية والاوربية لتغييره يعود الى اعتبارات سياسية وأمنية واستراتيجية من واقع التنافس بين القوتين في المنطقة والعالم، يأتي في مقدمتها، أن روسيا تريد أن تؤكد دورها كقوة عالمية منافسة للولايات المتحدة وذات دور فعال في قضايا المنطقة (ابو صلاح، ٢٠١٦: ص ١٨٣)، وكذلك أدركت روسيا أن تغيير النظام السوري هدفه إنهاء دور روسيا في الشرق الأوسط ومحاصرة حلفائها في المنطقة، ومن ثم أحكام الولايات المتحدة الطوق عليها في اسيا الوسطى، وهذا ما بينه سيرغي لافروف قائلاً: "إن المطالبة بتغيير النظام في سوريا هو عبارة عن حلقة في لعبة جيوسياسية هدفها ايران أيضاً"، كما أكد الناطق باسم الخارجية الروسية الكسندر لوكشيفيتش أن: "شكل النظام العالمي القادم سيكون مرهوناً بكيفية تسوية الازمة السورية" (الشيخ، ٢٠١٢: ص ٢٦٠).

عندما أخذت الأحداث تتطور في سوريا، ازداد اصرار روسيا على دعم النظام السوري وعدم تنحيته عن السلطة؛ وفي ذات الوقت اتجهت الولايات المتحدة الى سلوك اسلوب الحوار مع روسيا على اعتبارها الطرف المؤثر على النظام السوري، وهذا يؤكد حدة التنافس بين الدولتين في الأزمة السورية بعد

فشل جميع المبادرات والمؤتمرات الدولية السابقة لإيجاد حل مناسب، فمنذ مطلع عام ٢٠١٣ عمدت واشنطن للتفاهم مع روسيا من أجل اقناع بشار الأسد بالتحني، إذ اجتمع وزير الخارجية الأمريكي جون كيري بنظيره الروسي سيرغي لافروف، واتفقا على عقد اجتماع في جنيف يجمع المعارضة السورية بالنظام السوري على طاولة مفاوضات واحدة من أجل تشكيل هيئة انتقالية (عثماني، ٢٠١٦: ص ٦١)(ابو صلاح، ٢٠١٦: ص ٢١٨-٢١٩). إلا ان اتهام الولايات المتحدة في ١٣ حزيران ٢٠١٣؛ باستخدام النظام السوري للأسلحة الكيميائية في سوريا قد أدى الى عرقلة ذلك الاتفاق، وإعلان الرئيس الأمريكي عن نيته تسليح المعارضة السورية، فضلاً عن شن هجوم عسكري على نظام الأسد، الأمر الذي انتقدته روسيا بشدة وعدته تدخلاً خارجياً لا يمكن قبوله يؤدي الى زعزعة الاستقرار في سوريا والمنطقة بأسرها (ابو صلاح، ٢٠١٦: ص ٢١٨-٢١٩) (الشيخ، ٢٠١٢: ص ٢٥٣)، ومن أجل تدارك الأمر وتجنب النظام السوري ضربة عسكرية أمريكية وخفض التصعيد مع الولايات المتحدة؛ اقترحت روسيا خطة لتفكيك مخزون الاسلحة الكيميائية في سوريا وذلك في أيلول ٢٠١٣، والتعاون مع الجانب الأمريكي لإيجاد حل للارزمة السورية، وجاء ذلك عندما عقد مؤتمر (جنيف ٢)، إلا أنه هذا المؤتمر لم يكتب له النجاح، بسبب تعنت كل من النظام السوري والمعارضة بمطالبهما (مليكة، ٢٠١٧: ص ٨٤-٨٥). وتصادم الموقف أكثر بين الولايات المتحدة وروسيا حينما قدمت الولايات المتحدة مشروع قرار في مجلس الأمن يقضي بإحالة الملف السوري للمحكمة الدولية، والذي قوبل باستخدام روسيا حق النقض (الفيتو) في آذار ٢٠١٤، وأكد الرئيس الروسي بوتين، ان روسيا تعارض تطور الاوضاع في سوريا حسب السيناريو الدموي للحرب الاهلية التي يمكن أن تستمر لسنوات طويلة كما هو الحال في أفغانستان (ابو صلاح، ٢٠١٦: ص ١٧٠-١٧١). وفي ذلك إشارة الى الدور الأمريكي بإشاعة الفوضى والحروب في المنطقة منذ احتلالها لأفغانستان والعراق.

رداً على الموقف الروسي في مجلس الامن صرح وزير الخارجية الأمريكي جون كيري بعد ايام من استخدام روسيا للفيتو قائلاً: " إن إعادة التفاهمات مع موسكو أصبحت من الماضي "، وأضاف أيضاً: " إننا دخلنا في مرحلة جديدة من علاقاتنا مع روسيا " (ابو صلاح، ٢٠١٦: ص ١٧٠-١٧١). إلا ان هذا التوجه قد تغير بعد أن (تساعد نشاط تنظيم داعش في سوريا والعراق) ما جعل الولايات المتحدة والتحالف الدولي يشن حملة عسكرية لمقاتلته ابتداءً من ١٩ أيلول ٢٠١٤، وعاد جون كيري وصرح قائلاً: " على الولايات المتحدة وحلفائها التفاوض مع النظام السوري من أجل انتقال سياسي في سوريا ". وتقادي كيري

عبارة (فاقد الشرعية) بالنسبة للنظام السوري، ويبدو أن التحول الأمريكي تجاه الأزمة السورية يعود لسببين، الأول، الصعود القوي (لتنظيم داعش) و(جبهة النصرة) التي بايعت التنظيم، وأصبحت أولوية السياسية الأمريكية هي محاربة (التنظيمات الارهابية) في سوريا والعراق. والثاني، أن الولايات المتحدة قد وصلت في تلك الفترة الى مراحل متقدمة لعقد اتفاق مع إيران فيما يتعلق بالبرنامج النووي الإيراني (خليد، ٢٠١٥: ص ٦٢).

وشهد الموقف الروسي من الأزمة السورية تحولاً كبيراً حينما تدخلت روسيا عسكرياً وبشكل مباشر في ٣٠ أيلول ٢٠١٥، بحجة محاربة (داعش والتنظيمات الارهابية) في سوريا، حيث أعلنت الحكومة الروسية عن شنّها غارات جوية على مواقع (داعش) و(جبهة النصرة)، وأعلن سيرغي لافروف أن هدف العمليات الروسية هي (مكافحة الارهاب)، وأن روسيا لا تعدّ (الجيش الحر) تنظيمًا إرهابيًا (مليكة، ٢٠١٧: ص ٨٧-٨٨)، كما أعلن الرئيس بوتين ان هذا التدخل هو لحماية المصالح القومية الروسية. وقد أثار هذا التدخل انتقاد وسخط الولايات المتحدة والغرب بشكل عام، ووضع هذا التدخل السياسية الخارجية الروسية في حالة توتر مع الولايات المتحدة (ابو صلاح، ٢٠١٦: ص ١٧٩-١٨٠). إلا أن ذلك التوتر تبدد مع مجيء دونالد ترامب الى الحكم في عام ٢٠١٧، والذي انتهج سياسة مغايرة لسلفه أوباما في التعامل مع الازمة السورية، وجاءت سياسة ترامب من منطلق (أمريكا أولاً)، والتي تتمحور حول حماية أمن الولايات المتحدة وجعل محاربة (ارهاب الاسلام المتطرف) على حدّ وصف ترامب؛ أولوية بالنسبة له في سوريا بعد تمدد (تنظيم داعش) في تلك الفترة، كما أعلن ترامب عن مراجعة دعم المعارضة المسلحة السورية لعدم جديتها في محاربة (داعش)، والأهم من ذلك أنه لم يطالب برحيل بشار الأسد في الوقت الحالي، بل عدّه شريكاً في محاربة (داعش). ويبدو أن ترامب كان يهدف من سياسته تلك طمأنة الجانب الروسي والإعلان عن رغبة الولايات المتحدة في تقليص الفجوة بينها وبين روسيا تجاه الأزمة السورية، فضلاً عن المحافظة على المصالح الأمريكية في المنطقة والتزاماتها تجاه حلفائها في الجوار السوري، فسياسة ترامب تتمثل في ايجاد توازن بين الفرص والخيارات المتاحة للتدخل من ناحية، والتكلفة والمنفعة الناتجة وحجم المخاطر لكل خيار من ناحية أخرى، ويأتي ذلك انطلاقاً من مبادئ ترامب الاقتصادية (نوح، ٢٠١٧: ص ٢٥١-٢٥٢).

من خلال ما سبق يمكن القول أن الازمة السورية كانت أبرز القضايا التي شهدت ولازالت تشهد تنافساً كبيراً بين الولايات المتحدة وروسيا في الشرق الاوسط، وذلك لاعتبارات سياسية واقتصادية

واستراتيجية لكلا القوتين اللتان أردتا تعزيز نفوذهما وتأكيد دورهما في المنطقة، فروسيا أرادت من خلال الأزمة السورية اقناع الولايات المتحدة والمجتمع الدولي أنها دولة لها ثقلها ونفوذها في المنطقة، وأن لا غنى عنها في التعامل مع قضايا الشرق الأوسط، فضلاً عن ذلك هدفت روسيا الى تجنب العزلة الدولية والبحث عن دور ونفوذ في مناطق لها تأثير على مصالح الولايات المتحدة لاسيما بعد العقوبات التي فرضت عليها من قبل الولايات المتحدة والاتحاد الاوربي بعد ضمها لشبه جزيرة القرم في أيار عام ٢٠١٤ والتي هي جزء من أوكرانيا. في الجانب الآخر نجد أن الولايات المتحدة هدفت الى دعم الحراك السلمي وتغيير الواقع السياسي في سوريا في إطار ما عرف (بالربيع العربي) الذي شهدته المنطقة، وكذلك تغيير النظام السوري كمحاولة في اضعاف وتحجيم دور الحليف الأبرز له في المنطقة ألا وهو إيران، التي أصبحت تؤثر في القرار السياسي لعدة دول في المنطقة، والتي ترى فيها الولايات المتحدة تهديداً لمصالحها ولحلفائها في منطقة الشرق الأوسط.

ثالثاً: البرنامج النووي الإيراني وتأثيره على التنافس الأمريكي-الروسي:

تُعد أزمة البرنامج النووي الإيراني واحدة من القضايا المؤثرة في التنافس الأمريكي-الروسي في منطقة الشرق الأوسط، ويعود اهتمام إيران بالطاقة النووية الى عهد الشاه محمد رضا بهلوي (١٩٤١-١٩٧٩)، وقد ساعدته في ذلك الولايات المتحدة كونه حليفاً لها ويلبي رغباتها وتوجهاتها في المنطقة (في تلك الفترة). وبعد سقوط نظام الشاه في إيران ومجيء النظام الجديد المتمثل (بالجمهورية الإسلامية الإيرانية) عام ١٩٧٩؛ أصبح هناك اهتمام أكبر بالمشروع النووي، وكانت روسيا أول من دعم إيران في انشاء مفاعل بوشهر، الى جانب اعتماد إيران على دول أخرى للحصول على التكنولوجيا النووية، كالصين والهند والارجنتين وكوريا الشمالية (الزهري، ٢٠١٤: ص ٥٦). وتهدف إيران من طموحاتها النووية الى انتاج دورة الوقود النووي في مجالات الطاقة، والذي ترفضه الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين، فهم لا يثقون بإيران كدولة ذات تكنولوجيا نووية إلا بضمانات، وهذا ما ترفضه إيران (تشوبين، ٢٠٠٧: ص ٢٧). وقد عملت روسيا ومنذ مجي بوتين للسلطة عام ٢٠٠٠، على توطيد علاقاتها مع إيران وجعلها مدخلاً لها في منطقة الشرق الأوسط؛ نظراً لأهميتها بالنسبة للأمن القومي الروسي، فإيران تطل على الخليج العربي ومنطقة القوقاز من جهة، وعلى آسيا الوسطى من جهة أخرى، وقد أكد الرئيس بوتين تلك الأهمية حينما قال: " إن التعاون الروسي-الإيراني أصبح عاملاً ملحوظاً يُعين على توطيد الامن والاستقرار في المنطقة والعالم " (التامر، ٢٠١٥: ص ١٤٨). وكانت روسيا قد وقعت اتفاق (غور-تشيرنوميردين) مع الولايات

المتحدة في عام ١٩٩٥، والقاضي بتقليص مبيعات الاسلحة لإيران (جعفر الطائي، ٢٠١٣: ص ٢٧٦)؛ وعندما وقعت روسيا اتفاقية مع إيران في عام ٢٠٠١ لبناء محطات الطاقة النووية للأغراض السلمية، (عدتها الولايات المتحدة خرقاً لاتفاقية تقليص بيع الاسلحة لإيران، ظناً منها أن هذا المحطات لأغراض غير سلمية)، ويأتي الاتفاق الروسي-الايرواني انطلاقاً من أهمية إيران كحليف اقليمي مهم ومناهض للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط (شاشكوف، ٢٠١٠: ص ١٣).

وفي ١٤ آب ٢٠٠٢، بدأت أزمة البرنامج النووي الايرواني تبرز كقضية دولية، بعد أن كشفت المعارضة الايرانية عن نشاط نووي ايراني يتمثل في منشآت نووية سرية في موقعين نوويين، الاول: في منشأة تخصيب اليورانيوم في (ناتانز) شمال أصفهان، والثاني: منشأة الماء الثقيل في (أراك) وسط إيران (علاي، ٢٠٠٩: ص ٩٧). لتكون البداية لتدويل الولايات المتحدة للقضية وتحويلها لمجلس الأمن، حيث عبرت الخارجية الامريكية في تشرين الثاني ٢٠٠٣ عن شكوكها بسلمية البرنامج النووي السري الايرواني، ودعت المجتمع الدولي الى اعلان إيران دولة غير ملتزمة بمعاهدة عدم الانتشار النووي، ومنذ ذلك الوقت أخذت الولايات المتحدة تُحشد الدول الأوروبية والمجتمع الدولي للضغط على إيران بما يتعلق ببرنامجه النووي. فالولايات المتحدة وفي ظل إدارة بوش الابن قد وضعت إيران ضمن دول (محور الشر) بوصفها دولة تهدد الامن القومي الامريكي، وهذا ما أكدته وثيقة الامن القومي الامريكي الاستراتيجية لعام ٢٠٠٦ والتي جاء فيها ان: "الولايات المتحدة لا تواجه خطراً محدداً من دولة بعينها أكثر من إيران". كما عدّ بوش في عام ٢٠٠٧ استمرار إيران بتطوير قدراتها النووية يمكن أن يؤدي الى اندلاع حرب عالمية ثالثة. وترى الولايات المتحدة أن تهديد ايران النووي يُعدّ أعظم التهديدات التي تواجهها المصالح الامريكية في الشرق الاوسط، كما أنه تهديد للأمن القومي الامريكي، فضلاً عن هواجس أخرى تشكل عاملاً اضافياً كدعم ايران (للإرهاب) وتهديدها لأمن (اسرائيل)، وسعيها لزعزعة أمن المنطقة وإحباط عملية السلام بين [العرب واسرائيل من خلال دعمها لحركة حماس والجهاد الاسلامي في فلسطين وحزب الله في لبنان]، فضلاً عن دعمها (الجماعات المسلحة في العراق). وتترك الولايات المتحدة أن امتلاك إيران للتقنية النووية قد يؤدي الى امتلاكها السلاح النووي والذي سيهدد من وجهة نظرها مصالح الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة، وستعيق المشاريع الامريكية والتي في مقدمتها (نشر الديمقراطية) على حد زعمها (التامر، ٢٠١٥: ص ١٩١-١٩٦).

حاولت روسيا ومنذُ اكتشاف أمر البرنامج النووي الإيراني الموازنة بين حاجتها للحفاظ على علاقات جيدة مع إيران وبين ضرورة الحيلولة دون امتلاكها أسلحة نووية (لطمأنه إسرائيل واصدقائها في المنطقة التي لها معهم علاقات جيدة)، ومن هذا المنطلق يتبين أن روسيا انتهجت سياسة مزدوجة تجاه البرنامج النووي الإيراني، ففي رده على الولايات المتحدة وحلفائها الراضين لامتلاك إيران التكنولوجيا النووية يقول بوتين: " انتهاك حقوق دولة مثل إيران ليس مفيداً ويمكن أن يؤدي الى عواقب معقدة وخطيرة ". ومن جهة أخرى يعارض امتلاك إيران أسلحة نووية حينما يقول: " مع امتلاك أسلحة نووية لن يكون بالإمكان حل أي من المشاكل التي تواجه إيران... إننا نعارض وبشكلٍ مطلق توسيع نادي الدول النووية " (تشوبين، ٢٠٠٧: ص ١٧٤). ولتبيد المخاوف الأمريكية تجاه برنامج إيران النووي؛ عقدت روسيا مع إيران اتفاقية في شباط ٢٠٠٥، تتضمن تزويد مفاعل بوشهر بالوقود النووي على أن تُعيد إيران بعد استخدامه الى روسيا (علاي، ٢٠٠٩: ص ٤٢٣). ويأتي اهتمام روسيا ودعمها لإيران في البرنامج النووي لاعتبارات عدة لها أهمية بمصالح روسيا السياسية والاقتصادية والاستراتيجية في الشرق الأوسط والتي تتمثل بما يلي:

١- أهمية موقع إيران الجغرافي بالنسبة لروسيا، حيث تقع إيران في جنوب غرب آسيا وتطل على بحر قزوين والخليج العربي وتشكل امتداد للحوض النفطي، وهي جار قريب للجوار الروسي، الذي يُعدّ بوابة روسيا نحو الشرق الأوسط، ومجال استدامة حركتها وتوسع نفوذها فيه، لذلك تحتاج روسيا الى دعم إيران من أجل الحدّ من التأثير الأمريكي على دول آسيا الوسطى والقوقاز، فضلاً عن ذلك يلعب موقع بحر قزوين دوراً مهماً في التقارب الروسي - الإيراني، حيث تلتقي مصالح الدولتين في منع تحول ثروات هذا البحر المشترك بينهما الى جيوب الشركات النفطية الغربية (الأمريكية تحديداً) (الاصفهاني، د.ت: ص ١٦٠).

٢- ترى روسيا أن إيران مركزاً لمحور اقليمي (منافس للولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة) يضمها الى جانب العراق وسوريا وحزب الله في لبنان.

٣- أهمية علاقة روسيا بإيران في جعل روسيا قوى كبرى اقليمياً ودولياً، وتشجع على انخراط روسيا في تطورات منطقة الشرق الأوسط الحيوية ذات اهتمامات نفطية وأمنية ودينية، والتي فيها نفوذ كبير للولايات المتحدة وقوى إقليمية أخرى والتي تنعكس تأثيراتها على الأمن والاقتصاد الروسي.

٤-خسارة روسيا لحلفائها في الشرق الاوسط (العراق وليبيا) جعلها تولي اهتماماً كبيراً بإيران باعتبارها الحليف الأخير (غير العربي) لها في المنطقة.

٥-أدت التطورات والتغيرات التي حدثت في (الشرق الأوسط منذ بداية القرن الحادي والعشرين) الى نشوء تنافس وصراع غير ثابت ومتداخل بين أربعة مراكز رئيسية متمثلة في (تركيا، ايران، السعودية، اسرائيل) والتي تلعب الولايات المتحدة فيها دوراً حاسماً في إدارتها وهي القادر على عزل روسيا وتحجيم دورها في المنطقة، وبناءً على ذلك لم يكن أمام روسيا كدولة منافسة في المنطقة سوى ايران التي يمكن من خلالها الدفاع عن مصالحها كقوة كبرى لمواجهة السياسة الامريكية والغربية واضعافها دون الانزلاق في ديناميكية الحرب الباردة (نعمة، ٢٠١٩: ص١٢٦-١٢٧).

وبناءً على تلك الاعتبارات تحاول روسيا توظيف البرنامج النووي الايراني لتحقيق أهداف استراتيجية في علاقاتها مع الولايات المتحدة وأهمها، محاولتها الضغط على الولايات المتحدة ودفعها للعدول عن فكرة نشر شبكة الدفاع الصاروخي المضاد للصواريخ الباليستية حول العالم، من خلال دعم البرنامج النووي الايراني كرسالة مضادة للولايات المتحدة، فضلاً عن ذلك تهدف روسيا من مساندتها ودعمها لإيران؛ الحصول على العملة الصعبة عن طريق بيع إيران مفاعلات الطاقة النووية (ذنون الطائي، ٢٠١٦: ص١٦).

تميز الموقف الروسي من البرنامج النووي الايراني برفض التوجهات الامريكية الداعية الى عدم امتلاك ايران الطاقة النووية، حيث رفضت روسيا ومعها الصين فرض عقوبات دولية على ايران في آذار ٢٠٠٦، وجاء ذلك حينما (انفردت) الولايات المتحدة لإصدار قرار من مجلس الأمن بموجب الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة (من أجل استخدام القوة ضد ايران)، وعدّ الرئيس الروسي بوتين في إحدى خطبه: " أن استخدام القوة ضد ايران قلما يأتي بالنتائج المرجوة، وغالباً ما تكون عواقبه أكبر من التهديدات الاصلية " (التامر، ٢٠١٥: ص١٩٢) (جعفر الطائي، ٢٠١٣: ص٢٧٧). وأضاف بوتين: "تعارض انتشار أسلحة الدمار الشامل بما في ذلك امتلاك إيران لها، لكننا نعتقد أنه يجب منح إيران فرصة لتطوير مشاريع الطاقة النووية ذات الأغراض السلمية " (علاي، ٢٠٠٩: ص٤٢٨-٤٢٩). ورداً على تحركات الولايات المتحدة لفرض عقوبات على إيران صرح وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف بانه: " من حيث المبدأ لا ترى روسيا أن مثل تلك العقوبات تساهم في تسوية قضايا عالقة "، مضيفاً أن: " الوكالة الدولية للطاقة الذرية ذكرت ان لا أدلة واضحة بأن للبرنامج النووي الايراني أهداف عسكرية "

(الرفاعي، ٢٠٠٧: ص ٩٩). وهذا يبين أن روسيا تدعم حق إيران في امتلاك الطاقة النووية طالما تستخدم للأغراض السلمية وبالتالي تعارض فرض العقوبات على إيران وتقتصر حلاً وسط بشأن القرارات المقدمة لمجلس الأمن حول هذه الأزمة، ويعود رفض روسيا لفرض عقوبات على إيران الى كونها المجهز الرئيسي لبرنامج إيران النووي، وأن فرض العقوبات سيلحق الضرر بالمصالح الاقتصادية الروسية، لذلك تعمل على تشجيع إيران للتعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية (Mona Dipajouh, 2002: p84). إلا أن الرفض الروسي للعقوبات الأمريكية لم يستمر طويلاً بعد اصرار الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين على فرض عقوبات على إيران، حيث استطاعت الولايات المتحدة استمالة روسيا والصين فرض عقوبات على إيران في ٢٣ كانون الاول ٢٠٠٦ الامر الذي منع امداد إيران بالتكنولوجيا النووية، وجمد أصول الشركات والأفراد الرئيسيين المرتبطين بالبرنامج النووي الإيراني (التامر، ٢٠١٥: ص ٢٠٠). ويبدو أن موافقة روسيا على تلك العقوبات جاء من باب المناورة السياسية مع الولايات المتحدة حيث أرادت روسيا أن تبعث برسالة للولايات المتحدة مفادها أن روسيا لا ترغب بأن تكون إيران دولة نووية بقدر ما تريد أن تحصل على التقنية النووية وفق الاتفاقيات والمعاهدات الدولية الخاصة بعدم انتشار الاسلحة النووية، وفي الوقت نفسه تريد روسيا أن تؤكد للولايات المتحدة أنها قوة مؤثرة في مجلس الأمن حيال أي قرار يصدر عنه.

عندما وصل الرئيس باراك أوباما للسلطة عام ٢٠٠٩ انتهج سياسة أقل تشدداً من سلفه بوش الابن تجاه البرنامج النووي الإيراني، حيث دعا في خطاب له في ١٩ آذار ٢٠٠٩ بمناسبة عيد نوروز الإيراني؛ الى اقامة علاقات أفضل مع إيران، وأكد أن الولايات المتحدة ستستمر بمعارضة أي ضربة عسكرية (إسرائيلية) على المواقع النووية الإيرانية، وفي هذا السياق رأت إدارة أوباما أن الأسلوب الأفضل للتعامل مع البرنامج النووي الإيراني في هذه المرحلة هو الدخول في مفاوضات مباشرة مع إيران (التامر، ٢٠١٥: ص ٢٠٠). وفي الوقت نفسه أبدى أوباما توجسه من البرنامج النووي الإيراني وجاء ذلك في خطاب له في جامعة القاهرة في ٤ حزيران ٢٠٠٩، قائلاً: " أن البرنامج النووي الإيراني كان مصدر للتوتر الذي طرأ مؤخراً على العلاقات بين واشنطن وطهران " (المرهون، ٢٠٠٩: ص ٢٥-٢٦). وأكدت وثيقة الأمن القومي الأمريكي لعام ٢٠١٠ استراتيجية أوباما تجاه البرنامج النووي الإيراني، حيث دعت الوثيقة الى تقديم خيار واضح لإيران يقوم على إتاحة المجال أمامها لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية، وتحقيق اندماج أكبر في المجتمع الدولي في حال تعاونت بما يتعلق ببرنامجها النووي (الشرابي وكاظم موسى، ٢٠١٤: ص ٣١٠-٣١٢). وفي هذا السياق عملت إدارة أوباما من أجل استقطاب

روسيا التي لها دور كبير ومؤثر بدعم البرنامج النووي الإيراني، وحاولت الولايات المتحدة تقديم مغريات عدة لروسيا لمنع اكمال المرحلة الأخيرة من تجهيز محطة بوشهر النووية، واستثمار العلاقات الروسية-الأمريكية لمنع إيران من الوصول الى المرحلة النووية، وتمثلت تلك المغريات بدعم الولايات المتحدة لمساعي روسيا بالانضمام الى منظمة التجارة العالمية، والتحفز على نشر منظومة الدفاع الصاروخية الاستراتيجية في أوروبا، وإيقاف المساعي الأمريكية لتوسيع حلف شمال الأطلسي (شرق أوروبا)؛ في حال استخدمت روسيا نفوذها للضغط على إيران (التامر، ٢٠١٥: ص ١٥٢). ويُعدّ هذا التوجه الأمريكي تجاه روسيا اعترافاً واضحاً من قبل الولايات المتحدة بالدور الكبير الذي تلعبه روسيا تجاه إيران ومنطقة الشرق الأوسط.

وبالفعل تماشت روسيا في عهد ديمتري مدفيديف مع السياسة الأمريكية-(الإسرائيلية) تجاه البرنامج النووي الإيراني عندما وافقت على العقوبات التي فرضها مجلس الأمن على إيران في حزيران ٢٠١٠، بعد رفض إيران المقترحات التي قدمت اليها من قبل المجموعة الدولية بشأن برنامجها النووي، وقال الكرملين أن الرئيس مدفيديف أصدر مرسوماً يحظر بموجبه تسليم منظومة صواريخ الدفاع الجوي طراز (S 300)، واسلحة أخرى كانت قد تعاقدت إيران مع روسيا لشرائها عام ٢٠٠٧ (جعفر الطائي، ٢٠١٣: ص ٢٧٨-٢٧٩). وهنا يبرز السؤال الأهم عن الاسباب التي دفعت روسيا للموافقة على العقوبات الأمريكية التي فرضت على إيران والتي يمكن اجمالها بما يلي:

١-الضغوط الإسرائيلية على روسيا لاسيما بعد الزيارة السرية التي قام بها رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو الى موسكو في أيلول ٢٠٠٩، والتي قيل إنه سلم قائمة بأسماء خبراء روس يساعدون إيران على انتاج التقنية العسكرية النووية بإجراءات مالية كبيرة.

٢-رغبة روسيا في عدم التصعيد مع الولايات المتحدة والغرب عموماً، خاصة وأن روسيا تُدرك أن أصابع الاتهام سوف توجه اليها قبل غيرها بما يتعلق بدعم إيران لامتلاك سلاح نووي.

٣-أردت روسيا طمأنة بلدان الخليج العربي التي لها علاقات جيدة معها في مجالات عدة؛ بأنها لا تدعم إيران نحو امتلاك سلاح نووي، الأمر الذي قد يدفع بلدان المنطقة للدخول في سباق تسلح نووي يهدد المنطقة والعالم، حيث أكدت روسيا عن استعدادها لتطوير التعاون في مجال الطاقة النووية مع بلدان المنطقة بغية توسيع نفوذها السياسي والاقتصادي وبالتالي منافسة الولايات المتحدة في المنطقة (الشيخ، ٢٠١٠: ص ٤٣).

على الرغم من موافقة روسيا على العقوبات الدولية القاضية بوقف تخصيب اليورانيوم؛ إلا ان ذلك لا يعني تخليها عن موقفها الداعم لامتلاك إيران تكنولوجيا نووية للأغراض السلمية، ففي آب ٢٠١٠ بدأت روسيا بالتشغيل التجريبي للمرحلة الأولى من محطة بوشهر النووية (المجالي، ٢٠١٢: ص ٦٠). وهذا يؤكد استمرار روسيا في دعم إيران في برنامجها النووي السلمي، فالسياسة الروسية تتأرجح بين دعم إيران في حصولها على التكنولوجيا النووية السلمية، وبين رفض تطوير إيران لبرنامجها لامتلاك سلاح نووي (مستقبلاً)، فامتلاك إيران للسلاح النووي (من وجهة النظر الروسية)؛ سيؤدي الى تغيير موازين القوى في الشرق الاوسط والعالم من جهة، ومن جهة أخرى تتخوف روسيا من الوقوف موقفاً سلبياً تجاه إيران قد ينعكس على مصالحها وأمنها القومي من خلال [خفض] إيران علاقاتها الاقتصادية مع روسيا، ومن ثم دعمها للقوى المعارضة لروسيا في شمال القوقاز وأذربيجان وهذا ما لا ترغب به روسيا (Mark, 2012: p5). وبناءً على ذلك يمكن القول إن روسيا توازن في موقفها من البرنامج النووي الإيراني بين مصالحها وعلاقاتها (بإسرائيل) والغرب من جانب، وبين مصالحها وعلاقاتها مع إيران من جانب آخر. فامتلاك إيران للسلاح النووي سيهدد روسيا أولاً ويقوض نفوذها في اسيا الوسطى وحوض بحر قزوين، كذلك سيهدد (إسرائيل) التي ترتبط روسيا معها بعلاقات جيدة، وأن امتلاك إيران لأسلحة نووية سيؤدي أيضاً الى تصعيد خطير مع الولايات المتحدة قد ينهي النفوذ والنشاط الروسي في الشرق الأوسط، فعلى الرغم من موافقتها على فرض عقوبات على إيران إلا أنها أدركت أن تلك العقوبات لا تهدد إيران ككيان سياسي وقوة اقليمية يمكن أن تستفيد منها في توازنها الإقليمية والدولية مع الولايات المتحدة، لذلك عملت روسيا الى اعتماد النهج السياسي والدبلوماسي للوصول الى حل لأزمة البرنامج النووي الإيراني.

وبناءً على ذلك نشطت روسيا في حث إيران للوصول الى حلى سلمي للبرنامج النووي واستطاعت من خلال المباحثات التي جرت بين إيران ومجموعة (١+٥) أن تعقد اتفاق جنيف المرحلي في تشرين الثاني ٢٠١٣، والذي نص على تخفيض العقوبات الدولية على إيران وعدم اصدار عقوبات جديدة، مقابل تخفيض إيران لتخصيب اليورانيوم (مليكه، ٢٠١٧: ص ٦٠). من جانبها حرصت إدارة أوباما على سلوك النهج السياسي للوصول الى عقد صفقة دبلوماسية تقضي بإيقاف البرنامج النووي الإيراني وبمساعدة روسية، وقد تكلل ذلك بعقد الاتفاق النووي مع إيران في فيينا (القيسي، ٢٠١٩: ص ١١٨-١١٩)، في ١٤ تموز ٢٠١٥، بعد محادثات مكثفة بين إيران ومجموعة (١+٥)، والذي نص على رفع العقوبات الدولية على إيران بشكل تدريجي بالتزامن مع وفاء إيران بالتزاماتها في الاتفاق المبرم (مليكه، ٢٠١٧: ص ٦١).

ويبدو ان التطورات التي شهدتها منطقة الشرق الاوسط في تلك الفترة قد دفعت الولايات المتحدة وبدعم روسي الى التوصل لعقد الاتفاق النووي مع إيران وهي:

- ١- تصاعدت العنف في سوريا والعراق بعد سيطرة (تنظيم داعش) على أراضي واسعة في البلدين.
 - ٢- تصاعد دور ايران بشكل كبير في العراق حيث استطاعت من أن تُحشد (عقائدياً) وتدعم العراق بإنشاء قوة مسلحة تمثلت (بالحشد الشعبي) لمقاتلة (داعش)، والتي كان لقائد فيلق القدس الايراني قاسم سليماني دوراً كبيراً في توجيهها وتنظيمها، الامر الذي جعل الولايات المتحدة تخشى من حدوث تطور جيو-سياسي يضر بمصالحها في الشرق الاوسط (أخطر حتى من تهديدات داعش حسب وجهة النظر الامريكية).
 - ٣- تعاظم دور ايران في دعم الحوثيين في اليمن وتهديدهم لمصالح الولايات المتحدة وحلفائها في الخليج العربي (السعودية والامارات).
 - ٤- دعم روسيا وإيران الكبير لنظام بشار الأسد في مقاتلة المعارضة السورية المدعومة أمريكياً؛ قد دفع الولايات المتحدة الى سلوك نهج جديد يمكن من خلاله التوصل الى حل لأزمات المنطقة ككل من خلال الاتفاق النووي مع إيران.
 - ٥- إن الاتفاق النووي هو جزء من الاستراتيجية الأمريكية طويلة الأمد للحد من نفوذ إيران الاقليمي بغية دمجها كدولة معتدلة في السياسة الدولية، وببساطة يمكن القول ان الاتفاق النووي يمثل رؤية الولايات المتحدة بعيدة المدى لمصالحها الاستراتيجية في الشرق الأوسط (خليد، ٢٠١٥: ص ١٠١-١٠٢).
- إلا ان السياسة الامريكية تجاه ايران قد تغيرت بشكل كبير بعد وصول دونالد ترامب للسلطة عام ٢٠١٧، حيث وضع الغاء الاتفاق النووي مع ايران ضمن أولويات سياسته الخارجية تجاه الشرق الاوسط، وأكد أن اضعاف دور ايران في المنطقة أمراً لا تراجع عنه، ويسانده في تلك السياسة العديد من الساسة والقادة في إدارته، وفي مقدمتهم وزير الدفاع السابق جون ماتييس، الذي أعلن أن هناك ثلاث تهديدات تواجه الولايات المتحدة هي: "ايران، ايران، ايران" (القيسي، ٢٠١٩: ص ١١٩). ويرفض ترامب الاتفاق النووي الذي عقدته ادارة سلفه أوباما عام ٢٠١٥، ووعده اثناء ترشحه للانتخابات الرئاسية بإلغائه، وأنه اتفاق كارثي [على حد وصفه] ، وأكد على ضرورة الوقوف بوجه محاولات إيران لدفع المنطقة الى حالة عدم الاستقرار، وعدّها خطراً يهدد بلدان الشرق الأوسط (اليمني، ٢٠١٦: ص ١٠). وقد نفذ ترامب ما هدّد به سابقاً بإلغائه الاتفاق النووي مع ايران في أيار ٢٠١٨، وفرضه ضغوطاً اقتصادية عليها، والملفت في سياسة ترامب تجاه ايران أنها تتجاوز مسألة البرنامج النووي الى ربطه سلوك ايران السلبي تجاه بلدان

المنطقة في (العراق وسوريا واليمن)، ودعمها لحزب الله في لبنان فضلاً عن دعمها لحركات المقاومة في فلسطين (حركتي حماس والجهاد الاسلامي)، وكذلك تجاه المصالح الامريكية في الشرق الاوسط، وهذا ما دفع ترامب الى فرض عقوبات (مشددة) على ايران لم يسبق لأي ادارة امريكية أن فرضتها، والتي قد تؤدي الى احتمالية حدوث مواجهة عسكرية في أي وقت، لاسيما في ظل الضغوط الاقتصادية الكبيرة التي أصبحت تواجهها ايران في ظل سياسة الرئيس الامريكي ترامب "(القيسي، ٢٠١٩: ص ١١٩-١٢٦). ومن المتوقع أن ايران ستبقى متمسكة بحقها في تخصيص اليورانيوم مع تأكيدها ان برنامجها سيقصر على الأغراض السلمية، وهذا الاتجاه يتعزز مع وجود دعم روسي لها خاصة إذا ما شعرت الدولتان [روسيا وايران] بأن الولايات المتحدة تستهدف تغيير النظام السياسي في ايران (زاقود، ٢٠١٢: ص ٩٣).

ومن خلال ما سبق يتبين أثر البرنامج النووي الايراني في طبيعة التنافس بين الولايات المتحدة وروسيا والذي أخذ مساراً مختلفاً عن القضايا التي سبقتها، فالعلاقات الامريكية-الروسية تلعب دوراً كبيراً في ايجاد علاقة ارتباط واضحة بين حركة السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط وبين طبيعة العلاقات الروسية-الامريكية، فعندما تتوتر العلاقات بينهما تتجه روسيا الى إعاقة التحركات الامريكية في المنطقة، وحينما تتحسن تلك العلاقات تتجه روسيا نحو القيام بدور مختلف وفقاً لمصالحها. ومن جانبها نجد أن الولايات المتحدة أرادت استثمار دور روسيا وعلاقتها مع إيران من أجل الوصول الى حل سلمي لبرنامجها النووي، ومنع إيران من الوصول الى دورة الوقود النووي التي يمكن من خلال صناعة سلاح نووي وهذا ما لا يمكن أن تسمح به الولايات.

الخاتمة:

شهد العالم ومنذ بداية القرن الحادي والعشرين متغيرات وتطورات جديدة كان لها انعكاسات مهمة على مسار العلاقات الدولية، لاسيما ما بين الدول الكبرى التي أخذت تتنافس من أجل تحقيق أهدافها وحماية مصالحها وأمنها القومي في شتى أنحاء العالم، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط التي أصبحت المرتكز الأساسي للتنافس ما بين الولايات المتحدة وروسيا، لما تمتلكه المنطقة من أهمية سياسية واقتصادية واستراتيجية.

تبين لنا من خلال هذه الدراسة ان هناك العديد من القضايا والازمات في منطقة الشرق الاوسط قد أثرت في طبيعة التنافس بين الولايات المتحدة وروسيا، وما يميز هذه القضايا أنها متداخلة مع بعضها

البعض نظراً لتضارب مصالح ومواقف الدولتين المتنافستين تجاه تلك القضايا. وفي مقدمة تلك القضايا هي قضية احتلال العراق والتطورات التي تلت ذلك الاحتلال، والتي جاءت وفقاً للسياسة الامريكية والمتمثلة بالحرب الاستباقية التي انتهجها الرئيس جورج بوش الابن وإدارته، بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، وقد أحدثت تطورات كبيرة على الساحة الدولية، إذ كانت منطقة الشرق الاوسط الميدان الرئيسي لتنفيذ تلك السياسة، وقد تمثل الموقف الروسي من الاحتلال الامريكي للعراق بالضعف ما فسخ المجال للولايات المتحدة بإدخال العراق ضمن نفوذها، ويبدو أن السبب في ذلك يعود الى أن السياسة الروسية تنطلق من منطلق براغماتي-مصلحي يركز على الانزواء بعيداً عن الصراعات العسكرية التي من الممكن أن تستنزفها اقتصادياً وعسكرياً كما حدث في فترة الاتحاد السوفيتي سابقاً، وعلى الرغم من ذلك لم تتخلى روسيا عن مساعيها في الحصول على مكاسب سياسية واقتصادية في العراق تمكنها من أن تكون لاعباً دولياً له ثقله في منطقة الشرق الاوسط، لاسيما في العقد الثاني من القرن العشرين بعد عقدها العديد من الاتفاقيات والصفقات الاقتصادية مع العراق.

أما ما يتعلق بالأزمة السورية فقد كانت واحدة من أبرز القضايا التي شهدت ولازالت تشهد تنافساً كبيراً بين الولايات المتحدة وروسيا في الشرق الاوسط، وذلك لاعتبارات سياسية واقتصادية واستراتيجية لكلا القوتين اللتان أرادتا تعزيز نفوذهما وتأكيد دورهما في المنطقة، فروسيا أرادت من خلال الأزمة السورية اقناع الولايات المتحدة والمجتمع الدولي أنها دولة لها ثقلها ونفوذها في المنطقة، وأن لا غنى عنها في التعامل مع قضايا الشرق الأوسط، فضلاً عن ذلك هدفت روسيا الى تجنب العزلة الدولية والبحث عن دور ونفوذ في مناطق لها تأثير على مصالح الولايات المتحدة لاسيما بعد العقوبات التي فرضت عليها من قبل الولايات المتحدة والاتحاد الاوربي بعد ضمها لشبه جزيرة القرم في أيار عام ٢٠١٤ والتي كانت جزءاً أوكرانيا. في الجانب الآخر نجد أن الولايات المتحدة هدفت الى دعم الحراك السلمي وتغيير الواقع السياسي في سوريا في إطار ما عرف (بالربيع العربي) الذي شهدته المنطقة، وكذلك تغيير النظام السوري كمحاولة في اضعاف وتحجيم دور الحليف الأبرز له في المنطقة ألا وهو إيران، التي أصبحت تؤثر في القرار السياسي لعدة دول في المنطقة، والتي ترى فيها الولايات المتحدة تهديداً لمصالحها ولحلفائها في المنطقة. وقد ظهر موقف روسيا الحازم من الأزمة السورية من خلال افشالها لتحركات الولايات في مجلس الامن لإصدار قرارات ضد النظام السوري، وذلك من خلال استخدام روسيا لحق النقض (الفيتو) لأكثر من أربع

مرات، كان أولها في تشرين الأول ٢٠١١ وأخرها في آذار ٢٠١٤. ما يؤكد الدور الكبير الذي تلعبه روسيا في قضايا المنطقة ومدى تصديها للولايات المتحدة في القضايا التي تمس مصالحها الاستراتيجية. أما ما يتعلق بمسألة البرنامج النووي الإيراني فقد اتضح لنا أهمية هذه المسألة ودورها في تصاعد حدة التنافس بين الولايات المتحدة وروسيا والذي أخذ مساراً مختلفاً عن القضايا التي سبقتها، فالعلاقات الأمريكية-الروسية تلعب دوراً كبيراً في إيجاد علاقة ارتباط واضحة بين حركة السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط وبين طبيعة العلاقات الروسية-الأمريكية، فعندما تتوتر العلاقات بينهما تتجه روسيا الى إعاقة التحركات الأمريكية في المنطقة، وحينما تتحسن تلك العلاقات تتجه روسيا نحو القيام بدور مختلف وفقاً لمصالحها وهذا ما فعلته تجاه أزمة البرنامج النووي الإيراني، كما وازنت روسيا بين مصالحها وعلاقاتها مع إيران من جهة وبين ضغوط الولايات المتحدة و(إسرائيل) عليها من جهة أخرى، وقد استثمرت الولايات المتحدة دور روسيا وعلاقتها مع إيران من أجل الوصول الى حل سلمي لبرنامجها النووي، ومنع إيران من الوصول الى دورة الوقود النووي التي يمكن من خلال صناعة سلاح نووي وهذا ما لا يمكن أن تسمح به الولايات المتحدة. ونجحت في ذلك وتمكنت في نهاية الامر حينما تم عقد الاتفاق النووي في ١٤ تموز ٢٠١٥. إلا ان أزمة البرنامج النووي الإيراني أخذت اتجاهاً آخر بعد وصول ترامب للحكم والغائه للاتفاق النووي مع إيران عام ٢٠١٨، الامر الذي أعاد حالة التنافس بين الولايات المتحدة وروسيا من جديد ولتكون الأكثر حساسية بين الدولتين.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

- الاء محمد محسن، دور القائد السياسي في صنع السياسة الخارجية "فلاديمير بوتين أنموذجاً"، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، (جامعة دمشق: ٢٠١٥).
- أحمد سالم محمد أبو صلاح، السياسة الروسية الأمريكية تجاه الازمة السورية وأثرها على النظام الدولي والامن الاقليمي، اطروحة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، (جامعة القاهرة: ٢٠١٦).
- أمل نجم محمد، التنافس الأمريكي-الروسي في منطقة الخليج العربي بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، (جامعة بغداد: ٢٠١٣).
- بسمه عثمانى، التنافس الأمريكي-الروسي في منطقة المتوسط، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، (جامعة العربي بن مهيدي، (أم البواقي: ٢٠١٦).

- حاكم خليل، صراع القوى الكبرى في الشرق الاوسط، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، (جامعو مولاي طاهر "سعيد"، ٢٠١٥).
- علي جميل محمد، اتجاهات السياسة الخارجية الامريكية في القرن الحادي والعشرين، رسالة ماجستير، كلية العلوم والسياسة، جامعة St.Clements العالمية، ٢٠٠٦.

ثانياً: الكتب العربية والمعرّبة:

- أبو بكر الزهري، التوجهات الايرانية في المنطقة العربية وأثرها على الأمن القومي، ط١، مكتبة مركز الصادق، (صنعاء: ٢٠١٤).
- أشرف سعد العيسوي، قراءة في تأثير حربي الخليج الثانية والثالثة في أمن دول مجلس التعاون الخليجي، ط١، مركز الخليج للأبحاث، (دبي: ٢٠٠٧).
- تاج الدين جعفر الطائي، استراتيجية إيران اتجاه دول الخليج العربي، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق: ٢٠١٣).
- جمال واكيم، صراع القوى الكبرى على سوريا، الأبعاد الجيوسياسية لازمة ٢٠١١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت: ٢٠١٣).
- خالد احمد علي الشرايبي وكاظم موسى محمد الطائي، استراتيجية الامبريالية الامريكية بعد الحرب الباردة وأثرها على الوطن العربي، ط١، السواقي العلمية للنشر، (عمان: ٢٠١٤).
- رنا أبو ظهر الرفاعي، الملف النووي الايراني والصراع على الشرق الاوسط، (بيروت: ٢٠٠٧).
- ستار جبار علاي، البرنامج النووي الايراني وتداعياته الاقليمية والدولية، ط١، بيت الحكمة العراقي، (بغداد: ٢٠٠٩).
- سليمان اليميني، توجهات السياسة الخارجية الامريكية عند دونالد ترامب "تقديرات سياسية"، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، (القاهرة: ٢٠١٦).
- سوسن إسماعيل محمد، العلاقات العراقية - الروسية بين المتغير الأمريكي والإرث الروسي في مرحلة ما بعد الاحتلال "دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، (جامعة بغداد: ٢٠٠٥).
- سيرجي شاشكوف، العلاقات الروسية-الايرانية الى أين، ط١، دراسات استراتيجية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، (أبو ظبي: ٢٠١٠).
- شاهرام تشوبين، طموحات إيران النووية، ترجمة بسام شيحا، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، (بيروت: ٢٠٠٧)، ص ٢٧.
- صفاء خلف، العراق ما بعد "داعش" أزمة الفراط بالتفاؤل، ط١، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، (بغداد: ٢٠١٨)، ٢٢٥.

- ضياء نوح، "السياسة الخارجية الامريكية لترامب تجاه سوريا"، في كتاب الشرق الأوسط في ظل أجدات السياسة الخارجية الامريكية: دراسة تحليلية للفترة الانتقالية بين حكم أوباما وترامب، ط١، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، (برلين: ٢٠١٧).
- طارق محمد ذنون الطائي، الفكر الاستراتيجي الروسي في القرن الواحد والعشرين "دراسة تحليلية في ضوء الوثائق الرسمية الروسية"، ط١، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، (عمان: ٢٠١٦).
- عاطف معتمد عبد الحميد، استعادة روسيا مكانة القطب الدولي "أزمة الفترة الانتقالية"، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، (بيروت: ٢٠٠٩).
- عبادة محمد التامر، سياسة الولايات المتحدة وادارة الأزمات الدولية "إيران-العراق-سوريا-لبنان أنموذجاً"، ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (بيروت: ٢٠١٥).
- عبد الجليل زيد المرهون، أمن الخليج والعراق وإيران والمتغير الأمريكي، ط١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، (أبو ظبي: ٢٠٠٩).
- عبد السلام جمعة زاقود، الأبعاد الاستراتيجية للنظام العالمي الجديد "قراءة في حصاد وقائع وأحداث عقدين من الزمن ١٩٨٩-٢٠١١"، (القاهرة: ٢٠١٢).
- عزمي بشارة، سوريا درب الآلام نحو الحرية: محاولة في التاريخ الراهن، ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (الدوحة: ٢٠١٣).
- عصام نايل المجالي، تأثير التسليح في الأمن الخليجي، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، (عمان: ٢٠١٢).
- علي محمد عيدان الجبوري، العلاقات العراقية - الروسية ١٩٩١-٢٠١١، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت: ٢٠١٢).
- كاظم هاشم نعمة، روسيا والشرق الاوسط بعد الحرب الباردة "فرص وتحديات"، ط١، المركز العربي للبحوث والدراسات، (بيروت: ٢٠١٦).
- مروان عوني كامل، الهيمنة الأمريكية في ضوء نظرية ماكندر، سلسلة دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، (جامعة بغداد: ٢٠٠٧).

ثالثاً: المصادر الاجنبية.

- Azuolas Bagdonas, Russian Inters in Syria conflict: power, presetting, and profit, European Journal of Economic and Political studies, faith University, Turkey, Vol.5, N.2, Winter,2012.
- Benjamin H.Fredman and Justin Ogan," Hitting stop Button on NATO Expansion ", International Affairs,(Spring:2009)
- Mark N.Katz, Russias Security council Diplomacy and Middle East, Russian and Lytical Digest,No.114,4 June,2012.
- Mona Dipajouh, Russian foreign policy towards Iran under Vladimir Putin 2000-2008, The degree of Master of science in Eurasian studies, the Graduate school of social sciences of Middle East technical University,2002.

رابعاً: البحوث والدراسات:

- ابراهيم عرفات، روسيا والشرق الاوسط "أية عودة"، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة)، العدد ١٧٠، تشرين الاول، ٢٠٠٧.
- أحمد ابراهيم محمد، "حرب العراق وتحولات الفكر الاستراتيجي الأمريكي"، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة)، العدد ١٥٣، تموز، ٢٠٠٣.
- جورج شكري كتن، العلاقات الروسية - العربية في القرن العشرين آفاقها، دراسات استراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، (أبو ظبي)، العدد ٥٣، ٢٠٠١.
- حميد حمد السعدون، "الولايات المتحدة وتسوية المشاكل الشرق أوسطية"، مجلة الملف السياسي، مركز الدراسات الدولية، (جامعة بغداد)، العدد ٧٠، نيسان، ٢٠١٠.
- عامر هاشم، "الانسحاب الامريكي والاستراتيجية الامريكية في العراق" دراسة في المدخلات، حلقة نقاشية بعنوان مستقبل العلاقات العراقية-الامريكية بعد الانسحاب العسكري الامريكي في العراق"، مجلة الملف السياسي، مركز الدراسات الدولية، (جامعة بغداد)، العدد ٨٦، اذار، ٢٠١١.
- محمد وائل القيسي، "استراتيجية القوة الذكية في ادارة الأزمة الدولية: أزمة واشنطن-طهران خلال العام ٢٠١٩ أنموذجاً"، مجلة مركز الدراسات الاقليمية، (جامعة الموصل)، ٢٠١٩.
- نبيه الأصفهاني، "مستقبل التقارب الروسي-الايرواني في ضوء التقارب الأخير"، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة)، العدد ١٤٤.
- نورهان الشيخ، "أبعاد الموقف الروسي في الثورة السورية: واقع الأمة بين الثورات العربية والمرحلة الانتقالية"، مجلة البيان، (الرياض)، التقرير الاستراتيجي العاشر، ٢٠١٣.
- نورهان الشيخ، "الموقف الروسي من الثورات العربية رؤية تحليلية في بحث بعنوان: الأمة واقع الاصلاح ومالات التغيير"، مجلة البيان، (الرياض)، التقرير الاستراتيجي التاسع، ٢٠١٢.
- نورهان الشيخ، "الخوف من التغيير، محددات سلوك القوى الداعمة للنظام السوري"، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة) العدد ١٩٠، شباط، ٢٠١٢.
- نورهان الشيخ، "التعاون الاستراتيجي الروسي-الايرواني، الأبعاد والتداعيات"، مجلة العلوم السياسية، مؤسسة الاهرام، (القاهرة)، العدد ١٨٠، السنة ٤٦، ٢٠١٠.

موقع المجلة الإلكتروني

www.diaalfekr.com

<https://ojs.diaalfekr.com>

مركز المجلة: بيروت - لبنان

هاتف ٠٠٩٦١ ٧٠ ٨٢٠٠٧٨

البريد الإلكتروني : rsj@diaalfekr.com - diaalfekr.sj.lb@hotmail.com



دار النهضة العربية
بيروت - لبنان